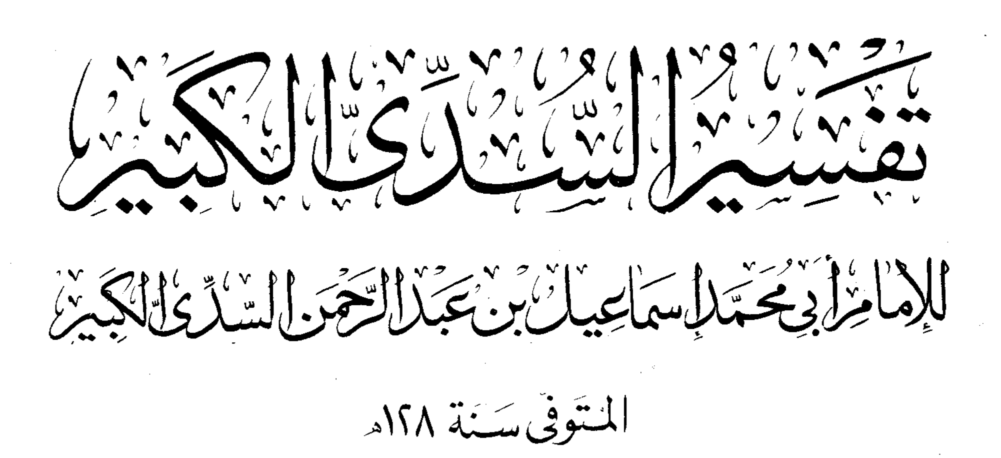
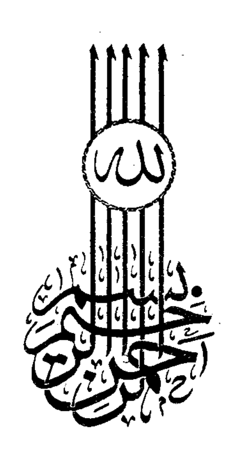


جمع وتوثيق ودراسة
الدكتور محمد عطا يوسف


بسم الله الرحمن الرحيم


تفسير السدي الكبير

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠
المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

شــكـر وتقــدير

إلى أستاذى الفاضل ..

الأستاذ الدكتور / يُوسف خُليف ..

الذى وقانى بنصحه وإرشاده عثرات الطريق ..

فكان الأب الرحيـم ..

والمُرشد المُعلّـم ..

داعـيا اللـه جـلّ وعلا أن يجـزيه عـن هـذا البحـث وصاحـبه خـير الجـزاء .

المؤلـف



إهـــــداء

إلى الفلاح المصرى المسلم المجاهد ..

الذى سقى الأرض الطيبة من عرقه الطاهر ..

فأنبتت ذُرية طيبة ..

تُؤتى أكلها كل حينٍ بإذن ربِّها ..

إلى والدى الحبيب : عطا أحمد يوسف .

وإلى التى آثرت تعليم أبنائها على كل غالٍ ورخيص ..

إلى والدتى الحبيبة .

مقدمـــة

الحمدُ لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأعوذ بالله من شـرور نفسى وسيئات أعمالى ، وبعد :

فقـد كلّـف الله نبيـه ﷺ ببيان القـرآن للناس وتوضيحـه لهم ، فقال مخاطبـا إيّـاه : ﴿ وأنزلنَا إليكَ الذِّكرَ لِتُبيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلَّهم يتفكَّرُون ﴾ ، وقام النبى ﷺ بهذه المُهمة خير قيام ، فبيّن آنذاك ما أشكل على عقولهم ، وما سألوا عنه من أحكام دينهم وشرائعه .

ثم تصدّى لبيان آى القرآن للناس مـن بعـده نفرٌ مـن صحابته ، برز منهـم عبد الله بن مسعـود ، وعبـد الله بن عباس ، وأُبىّ بن كعـب ، وزيد بـن ثابت ، وأبو مـوسى الأشعرى وغيرهم . ومضى هذا الجيل من الصحابة وهم يخشون أشد الخشية مغبّة التبحر والتعمق فى تفسير آيات القرآن الكريم ، فقد كفاهم من ذلك معرفة اللفظ المبهم والسبب المبين لنزول الآيات القرآنية .

ولما جـاء عهـد التابعيـن وجـدوا أنهـم فاتتهـم صحبـة النبى ﷺ ، وحضـور غزواتـه وجهاده ، وأنهم لم يعاينوا أحداث نزول الوحى، وفاتهم معرفة كثير من أسراره وأحكامه، فالتفوا حول هذا النفر ـ البارز فى التفسير ـ من الصحابة يستفتونهم ، ويسألونهم ، ويتعلمون منهم ، ويقتدون بهم ، ويتتلمذون على أيديهم ، ويحفظون ويروون ما يتلقونه عنهم، فتخرَّج من بينهم علماء فى التفسير ، اشتهر من بينهم قتادة ، ومُجاهد ، وعِكرمة ، والضَّحاك ، والشَّعْبى ، والسُّدىّ الكبير ، وغيرهم .

وكان السُّدِّى الكبير أحـد هؤلاء التابعين العلماء الذين تتلمذوا على أيدى الصحابة الكرام ، فقد قُدِّر للسدى أن يتتلمذ على أيدى عَلَمين من أعلام الصحابة فى التفسير ، وهما : عبـد الله بـن مسعـود ، وعبد الله بن عبّاس . ومن هنا كان لتفسيره أهمية بالغة ، ودرجة رفيعة ، جعلت كتب التفسـير فى العصـور التالية من بعـده تحـرص على روايتـه

ونقله وتعهده بالحفظ حتى آن قريب ، ومن هنا أيضا قام الخلاف بين ما حاولوا النَّيل من شخصية السدى العلمية ، وبين من وثَّقوه وعدَّلوه وارتفعوا بمنزلته حتى فاقت منزلة معاصريه .

ولقد لفت تفسير السدى نظر الباحثين قديما ، فنصَّ ابن النديم على أن له تفسيرا مصنفا فى كُتب التفسير ، وحديثًا نَصّ الأستاذان محمود شاكر وفؤاد سِزكين ، على أن تفسير السدى الكبير من أوائل الكتب المُؤلَّفة فى التفسير بالمأثور .

وكانت هذه الأهمية لتفسير السدي ، وهذا الخلاف القائم حول شخصيته العلمية ، ونص الباحثين على أسبقية هذا التفسير وأقدميته ، أسبابا دافعة لى لجمع هذا التفسير من بُطون كتب التفسير بالمأثور ، ومحاولة تحقيقه وإخراجه فى صورة يمكن من خلالها رسم صورة للتفسير بالمأثور فى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ التفسير .

وبعد اطلاع على كثير من الآثار التى رواها السدى فى كتب التفسير ، تَبَيّن لى سبب آخر يتطلب هذا البحث ، وهو ما رواه السدى من إسرائيليات فى موضوعات شتَّى تحتاج إلى الوقوف منها موقف البحث والتحليل ، لمعرفة مصادرها ، وبيان ما يمكن قبوله وما يمكن رفضه ، وبيان خطورته فى التفسير القرآنى ، ولعل هذا البحث قد مَسَّ هذا الجانب .

ولذا فمنهج البحث يقوم **أولا** : على جمع مادة تفسير السدى من كتب التفسير بالمأثور ، فابتدأتُ بتفسير جامع البيان وغيره من التفاسير ، فجمعتُ ما بها من آثار ، انتهَتْ إلى السدى فقط دون سواه .

وبعد جمع هذه الآثار قمتُ بترتيبها على آيات القرآن الكريم كما وردت مرتبة فى سورها ، مُقدّما الآثار ذات الإسناد الأقوى والمتن الأوضح ، مُشيرا فى الحاشية إلى الآثار المتروكة ، وحاولتُ ــ ما أمكن ــ الجمع بين ما تضارب من الأقوال لإزالة اللبس والإشكال .

وبعد جمع النص كان لابد من مُلحق بتراجم الرواة الواردة فى سلاسل الإسناد ، والتعريف بمن خَرَّجوا للسدى فى كتبهم ، ومُلحق ثان حاولتُ فيه تخريج ما ورد فى تفسير السدى من أحاديث نبوية شريفة .

وثانيا : الدراسة : وجاءت فى ثلاثة فصول :

تحدثتُ فى أولها عن السدى ، اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وتنقلاته فى البلاد الإسلامية ، وأساتذته ، وتلاميذه ، وصفاته الشخصية ، ومنزلته العلمية ، مُدعما هذا الفصل من الدراسة بالآثار المبعثرة فى كتب التراجم .

وفى الفصل الثانى كان التعريف بمصادر تفسير السدى الأساسية ، وإبراز الخصائص المُميزة لتفسيره ، ثم منهجه فى التفسير .

وخصصت الفصل الثالث لدراسة القضايا الكبرى التى تعرض لها السدى فى تفسيره، أمثال: أسباب النزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والمُحكم والمُتشابه ، والإسرائيليات.

وفى نهاية الدراسة قدمت ملخصا بالنتائج التى وصلت إليها .

المصــادر :

المصادر التى اعتمدت عليها فى البحث يمكن ترتيبها فى مجموعات :

١ ـ مجموعة كتب التفسير بالمأثور ، وأولها جامع البيان للطبرى وهو أهمها ، وقد اعتمدته أساسا لكُلِّ المرويات المثبتة فى هذا التفسير ، ثم الجامع لأحكام القرآن للقُرطبىّ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والدُّر المنثور للسيوطى ، وفتح القدير للشوكانى ، ورُوح المعانى للألوسى .

٢ ـ مجموعة كتب التراجم ، وكان من أهمها تهذيب التهذيب لابن حَجَر ، والتاريخ الكبير للبخارى ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ، وتذكِرة الحُفَّاظ للذَّهبى ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وأعيان الشيعة للعَاملى ، وغيرها .

٣ ـ كُتب العلوم القرآنية ، وكان من أهمها الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ للحازمى ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مُجاهد، والمحتسب لابن جنى ، وغير ذلك .

٤ ـ مجموعة كتب الحديث التى اعتمدتها فى محاولة تخريج الأحاديث النبوية الواردة عن السدى فى تفسيره ، كالمستدرك للحاكم ، والمسند للإمام أحمد ، ومَجْمَع الزّوائد للهيثَمىّ ، وسنن ابن مَاجة ، ومُقدمة ابن الصلاح فى علم الحديث .

٥ ـ مجموعة من كتب المعاصرين من أهمها التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذَّهبى ، ودراسات فى القرآن والحديث للدكتور يُوسُف خُلَيف ، وغيرها .

وقد ظلَّتْ إلى جانب هذه المجموعات مصادر ومراجع أخذت منها ، سأدرجها جميعا إن شاء الله فى الثبت الخاص بها .

وأخيرا ، فهذا جهد متواضع حاولت به خدمة الباحثين فى مجال التفسير القرآنى ، فإن كنت قد أصبت الحق فيه فهو فضل من الله ومِنَّة ، وإن كانت الأخرى فهو من نفسى والشيطان .

وعلى الله قصد السبيل ..



القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّىّ الكبير

١ ـ اسمه ونسبه .

٢ ـ مولده .

٣ ـ نشأته .

٤ ـ تنقلاته فى البلاد الإسلامية .

٥ ـ وفاته .

٦ ـ أساتذته .

٧ ـ تلاميذه .

٨ ـ شخصيته وصفاته .

٩ ـ منزلته العلمية .

١٠ ـ تشيُّعه .



إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدى الكبير

١ ـ اسمه ونسبه :

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدّى الكبير ، الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مَخْرَمَةَ المُطَّلبىّ بن عبد مناف بن قُصَىّ ، رأس قريش ، فنسب قرشيا بالولاء (١) ، كان يُكنى أبا محمد ، وهذه الكنية لم يختلف عليها أحد ممن ترجم له (٢) وليس هناك خلاف أيضا على اسم أبيه ، وإنما الخلاف يقع فى جده ونسبه ، فقد انقسم المترجمون له فى اسم جده ، فبينما ينص البخارى ، وابن حجر ، وغيرهما على أنه « إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبى كريمة » (٣) ، يرى ابن حبّان البُستىّ ، وابن الأثير ، وياقوت الحموى أنه « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذُؤَيب » (٤) ، ولم ينص على تسمية جده هذه التسمية الأخيرة سوى ابن حبان (٥) ، وأما ابن الأثير ، فقد ذكر اسم السدى كما ذكرناه آنفا ، ثم استطرد قائلا: «واشتهر بهذه التسمية جماعة، منهم: إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب» ، وقيل : « السدى بن أبى كريمة هو السدي الأعور » (٦) . فلم ينص ابن الأثير على « ابن أبى ذؤيب » وإنما نبّه على الكنية خشية الالتباس ، فقد ساق بعد ذلك ترجمة السدى بما يتفق مع جمهور الرواة . وأما ياقوت ، فقال : « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السدى الأعور ، وقيل : عبد الرحمن بن أبى كريمة » (٧) . فياقوت يشك فى هذه الكنية الأخيرة لجده ، بيد أنه يبعد هذا الشك ، ويسوق الترجمة كما ساقها البخارى وغيره آنفا .

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى ١ / ١ / ٣٦١ ، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١ / ١ / ١٨٤ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ١ / ٣١٣ .

(٢) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ، طبقات المفسرين للداودى ١ / ١٠٩ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ / ٢٧٦ .

(٣) المواضع نفسها .

(٤) مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان البستى ص ١١١ ، اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ص ٥٣٧ ، معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧ / ١٣ .

(٥) المصدر السابق لابن حبان .

(٦) اللباب ص ٥٣٧ .

(٧) مصدر ياقوت السابق .

وحسما لهذا الخلاف يكفى أن نعتمد ترجمة البخارى فى تحديد اسم جده ، فهو أقدم مترجم له [١] .

وأما الخلاف فى نسبته « بالسُّدّىّ ـ بضم السين وتشديد الدال المهملتين ـ فقد نشب بسبب اختلاف المترجمين فى تحديد موقع « السُّدّة »[٢] التى كانت سببا فى نسبته إليها . فأغلب الرواة بدءا بابن الأثير ، ومرورا بالخزرجى ، وانتهاء بالعاملى ، يرون أن « السُّدَّة » هى سدة باب بالمسجد الكبير بالكوفة ، كان السدى يجلس عندها لبيع المقانع [٣] . وذهب ابن أبى حاتم ، ووافقه ابن قُتيبة ، إلى أنه سمى السدى لأنه كان يجلس بالمدينة فى موضع يقال له « السُّد » أو « السُّدَّة » [٤] .

وأما ياقوت فلم يقف موقف التحديد ، بل ساق الرأيين معا ، فأورد أولهما ـ موافقا أغلب الرواة ـ عن صاحب البحر المحيط ، وأورد ثانيهما ـ موافقا ابن أبى حاتم ـ عن الفلكى [٥] . وخالف الخوانسارِى من سبقه فى ذلك فقال : « وأما النسبة المذكورة منه ـ يقصد السدى ـ فلأنه كان يدرس التفسير على سُدّاة فى المسجد الحرام » [٦] .

ومع هذا الخلاف بين الرواة فهناك إجماع منهم على أن السدى المفسر كوفى النشأة، وأن بينه وبين معاصريه من الكوفيين أمثال الشَّعْبى ، وشُريك وغيرهما سماعا ، ورؤية ، ومناقشات فى تفسير القرآن ، مما يجعلنا نرجح الرأى الأول على سواه .

وإذا ما علمنا أن ابن أبى حاتم يروى رأيه عن محمد بن مروان الذى اتهمه بأنه واه ، ومنكر الحديث متروك [٧] ، وأن ياقوتا قد اتفق مع جمهور الرواة على أن السدى كوفى النشأة [٨] ، وأن الخوانسارى إنما أورد رأيه نقلا عن العاملى ، الذى أورده وعلق عليه قائلا: « وجدته فى مسودة الكتاب ، ولا أعلم من أين نقلته » [٩] ولم يأخذ العاملى نفسه به ـ

---

(١) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ .

(٢) السدّة : وسُدّة المسجد الأعظم : ما حوله من الرّواق ، وسُمى إسماعيل السدى بذلك لبيعه المقانع على باب مسجد الكوفة لسان العرب : مادة سدد ص ١٩٧٠ .

(٢) اللباب ص ٥٣٧ ، خلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ص ٣٠ ، أعيان الشيعة للعاملى ١٢ / ٧ .

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ، المعارف لابن قتيبة ١ / ٥٩٦ .

(٥) معجم الأدباء ٧ / ١٣ .

(٦) روضات الجنات ١ / ١٠٣ للخوانسارى وردت هكذا بالتاء المربوطة ، ولعل المفتوحة أصوب « صُدَّات » .

(٧) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٥ .

(٨) معجم الأدباء ٧ / ١٣ .

(٩) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

تأكد لدينا ما رجحناه من أن الرأى الأول هو الذى عليه المعول .

٢ ـ مولده :

أما عن تاريخ مولده ، فلم أعثر عليه فيما رجعت إليه من المصادر ، بل إن نشأته المبكرة تكاد تكون مجهولة لدى أكثر المترجمين له ، وغاية ما تذكره المصادر فى ذلك أن السدى رأى من الصحابة الحسن بن على، وسعد بن أبى وقَّاص ، وأبا هريرة، وابن عباس، وابن عُمر ، وأبا سعيد الخُدرى ، ولا تحدد المصادر زمانا أو مكانا لرؤية السدى لهؤلاء [١] .

فإذا ما اجتهدنا فى تخمين تاريخ لمولده ، فلابد أنه قد وُلِد ، وعاش سنوات قبل سنة تسع وأربعين للهجرة ، وهى السنة التى مات فيها الحسن بن على ، أول من توفى من هؤلاء الصحابة [٢] .

وبذلك يكون السدى قد عاصر سعد بن أبى وقاص ست سنوات ، وأبا هريرة عشر سنوات ، وابن عباس تسعة عشر عاما ، وأبا سعيد الخدرى وابن عمر خمسة وعشرين عاما ، أو أكثر من ذلك [٣].

٣ ـ نشأته :

الحجاز هى مسقط رأسه [٤] ، ولكن المصادر لا تحدد لنا مكانا لمنزل زينب بنت قَيس الذى ولد السدى فيه ، فقد ساق ابن عبد البَرّ فى ترجمته لها قوله : « زينب بنت قيس مَخْرَمَة القُرشية المُطلبية ، مولاة السدى المفسر ، أعتقت أباه . وروى عن السدى عن أبيه أنه قال : كاتبتنى زينب بنت قيس بن مخرمة من بنى المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف ، فتركت لى ألفًا ، وكانت قد صلَّت القبلتين مع رسول الله ﷺ » [٥] . وعبارة « وكانت قد صلت القبلتين مع رسول الله » تدل على أنها كانت فى المدينة ؛ لأن تحويل القبلة كان فى المدينة قبل عام الفتح (فتح مكة) ، فالذى صلى القبلتين مع النبى لابد أن

---

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ، معجم الأدباء ٧ / ١٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٥ .

(٣) توفى سعد بن أبى وقاص سنة ٥٥ هـ الطبقات الكبير ٣/ ١/ ١٠٥ ، وأبو هريرة ٥٩ هـ المصدر السابق ٤ /٢/ ٦٤ وابن عباس ٦٨ هـ المصدر السابق ٢ / ٢ /١١٩ ، وابن عمر ٧٤ هـ المصدر السابق ٤ / ١ / ١٣٨ ، وأبو سعيد الخدرى ٧٤ هـ المصدر السابق ٤ / ٢ / ٨٥ .

(٤) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ ، الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ وغيرهما .

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٧٥٥ .

يكون فى المدينة .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن مولده كان بالمدينة ، ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين رآهم كانوا جميعا فى المدينة .

فقد نشأ السدى فى بيت صحابية جليلة ، وفى رعاية أب عاصر النبى عليه السلام وصحابته ، وعلى ذلك فقد كانت هذه النشأة دينية خالصة ، فى بيئة عربية خالصة أيضا .

٤ ـ تنقلاته فى البلاد الإسلامية :

ولم يستمر السدي طيلة حياته فى الحجاز ، فقد انتقل إلى الكوفة ، ولا تسعفنا المصادر التى بين أيدينا فى ذكر تاريخ هذا الانتقال ، وسببه ، ولا نستطيع أن نرسم صورة متكاملة لحياته فى هذه البيئة الجديدة ، سوى أنه أكب على القرآن يفسره ، متخذا لذلك مجلسا بمسجد الكوفة ، ومكانا فى إحدى سُدّاته لبيع المقانع (١) ، فقد كان الرجل يأكل من عمل يده .

وكنت أظنّ أن حياة السدى هذه ، واتخاذه من التجارة سببا فى كسب عيشه ، واشتغاله بتفسير القرآن ولقائه بعلماء التفسير من أهل الكوفة ـ ستكون من عوامل ظهوره فى معترك الأحداث السياسية التى كانت تموج بها الكوفة آنذاك (٢) .

فلم تكن الحياة السياسية فى الكوفة تعرف الهدوء أو الاستقرار السياسى ، وإنما كانت دائما مدينة ثائرة ، وكان نتيجة ذلك أن أهل الكوفة انقسموا إلى فريقين :

- فريق اندفعوا خلف هذه الحياة المضطربة التى لا اطمئنان لها ، يبحثون عن مكانتهم فيها .
- وفريق نفضوا أيديهم من هذه الحياة الفانية ، وانصرفوا عن مُتعها ، فاحتقروا الدنيا ، ومضوا يعملون للآخرة ، وكان نتيجة هذا الاضطراب أن عاملتهم الدولة بمنتهى القسوة والشدّة ، واستباحت دماءهم وأموالهم (٣) .

وكذلك كانت الحياة الدينية فى أوج عظمتها ، فقد شُغل أهل الكوفة منذ وقت مبكر

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٠ ، تقريب التهذيب لابن حجر ١ / ٣١٣ .

(٢) مروج الذهب للمسعودى ، ٣ / ٩٣ ، ١٠٠ ـ ١٠٢ .

(٣) حياة الشعر فى الكوفة د. يوسف خليف ص ٢٠٠ بتصرف .

من تأسيسها بالقرآن الكريم وقراءته ، وإقرائه وتفسيره ، وقد وصفهم عمر بن الخطاب بأن لهم دويّا بالقرآن كدويّ النحل .

ولم يقتصر أهل الكوفة فى تلقى علومهم الدينية على عبد الله بن مسعود ـ أستاذ الكوفة الأول ـ بل رحل بعض الكوفيين إلى المدينة أو إلى مكة ، ليتلقوا العلم عن عمر بن الخطاب ، أو عبد الله بن عباس ، ثم يعودوا إلى الكوفة ليذيعوا فيها ما تعلموه [(1)] .

ولأن الكوفة حاضرة خلافة علىّ بن أبى طالب ، ومهد شيعته وشيعة أبنائه من بعده ، فكان من الواضح أن المذهب الأساسى الذى عرفته الكوفة هو « المذهب الشيعى » [(2)] ويصور الأستاذ الدكتور يوسف خُليف الحياة العقلية للكوفة آنذاك بقوله : « إنها مدينة القرآن والتشريع ، ومدينة اللغة والشعر ، وإنها مدينة نظرية لا تتجه إلى الناحية الإيجابية بقدر ما تتجه إلى الناحية السلبية ، وإنها مدينة لا فلسفية ، فلم تظهر بالكوفة تلك المذاهب العقلية التى تعتمد على الفلسفة الأجنبية والمنطق اليونانى » [(3)] .

وما كان السدى سوى شخصية علمية من مجتمع الكوفة ، تمثلت فيه بعض صور هذه الحياة العقلية ، فقد ساهم السدى بتفسيره للقرآن فى حياة الكوفة الدينية ، ومال إلى الناحية السلبية تجاه الأحداث السياسية ، فكان من الفريق الثانى الذى يؤثر الحياة الآخرة على سواها ، ولا يعطينا تفسيره دلالة على اعتناقه للمذهب الشيعى ، أو اقتناعه بنظرية فلسفية معينة .

ولم تذكر المصادر أثرا واحدا يحمل فى طياته مشاركة السدى فيما حوله من الأحداث ، ولعلّه قد خشى على نفسه مغبّة هذه المشاركة ، مخافة إهداره لدم مُسلم فى هذه الفتن ، فاعتصم بمسجد الكوفة مُفسرا للقرآن ، مكتفيا به عما سواه .

٥ ـ وفاتـه :

فى أيام بنى أُميّة وخلافة مَرْوان بن مُحمد ، وإمارة ابن هُبَيرة على العراق ، وعلى خلاف يسير بين الرواة ، توفى السدى سنة سبع وعشريـن ومائة ، أو ثمانيـة وعشرين ومائة [(4)] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤٣ نقلا عن الطبقات الكبير ٦/ ٢ .
(٢) حياة الشعر فى الكوفة ص ٢٤٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٣١٧ .
(٤) اللباب ص ٣٥٧ ، معجم الأدباء ٧ / ١٣ / ١٦ ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١ / ٣٠٨ .

٦ ـ أساتذته :

يأتى ابن عباس ـ حبر هذه الأمة ـ فى مقدمة أساتذة السدى ، فقد عاصره السدى قرابة تسعة وعشرين عاما ، ينهل من علمه ، ويروى عنه تفسيره [١] .

ولم تقف علاقة السدى بأستاذه ابن عباس عند حَدّ الرواية والسماع ، بل ربما تعدّت ذلك إلى ملازمته ، والحرص على رواية أقواله دائما ، ولا أدلّ على ذلك مما حكاه السدى عن نفسه قائلا : « هذا التفسير أخذته عن ابن عباس ، إن كان حقا فهو قاله ، وإن كان خطأ فهو قاله » [٢] .

وهذا القول من السدى لا تنهض به حُجة تجعل من السدى مجرد راوية لتفسير أستاذه ابن عباس ، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن تفسير السدى لا يُعطى هذه الدلالة ، فقد أجمع المترجمون على أن السدى كان له مؤلَّف فى التفسير خاص به [٣] .

٢ ـ أن السدى كان حريصا على أن يفصل بين أقواله وأقوال أستاذه ، فعند قوله تعالى : ﴿ **قلنا يا نار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم** .. ﴾ يروى السدى قصة طويلة عن كيفية إعداد النار ، وعن إلقاء إبراهيم فيها ، فإذا جاء إلى هذا القول من الآيات قال : « وقال ابن عباس : لو لم يلحق بردها سلامها لهلك إبراهيم من البرد » [٤] .

٣ ـ أن أصحاب المصادر الذين خرّجوا تفسير السدى فى كتبهم ، كثيرا ما كانوا يناقشون السدى فى أقواله ، أخذا وقبولا ، أو رفضا واستهجانا ، على نحو ما نرى فى دراسة المصادر ـ إن شاء الله ـ ولو أن السدي مجرد راوية لتفسير ابن عباس فى نظرهم لصرفوا أخذهم وردّهم ، وقبولهم واستهجانهم إلى ابن عباس دون السدي .

٤ ـ ولعل السدى كان يستشعر فى نفسه عدم القبول لبعض أقواله ـ خاصة فيما يتعلق بالأنبياء من إسرائيليات ـ فأطلق هذا القول دفاعا عن تفسيره .

ـ وأستاذ السدى الثانى هو الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ، ولم يكن نصيب

---

(١) اللباب ص ٧٣٥ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ـ ترجمة رقم ٥٧٢ .

(٢) معجم الأدباء ٧ / ١٦ .

(٣) سأعرض لذلك فى الحديث عن المصادر .

(٤) التفسير ، سورة الأنبياء ، الآية ٦٩ .

السدى من أستاذه ابن مسعود كما كان من ابن عباس ، فقد وقفت العلاقة بينهما عند حد الرواية (١) .

ــ وكان السدى حريصا على أن يحوى تفسيره رواية هذين الإمامين ، مما جعل ابن تيمية ينص على ذلك قائلا :« ولهذا كان أغلب ما يرويه السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الإمامين ابن عباس ، وابن مسعود ... » (٢) .

ــ وسمع السدى مُرّة الهَمْدَاني ، وأنس بن مالك (٣) ، ويروى عن يحيى بن عباد ، وأبى صالح بن باذان ، وسعيد بن عُبيدة ، وأبى عبد الرحمن السُّلمى ، وعَطَاء بن رَبَاح ، وعِكْرِمة ، وأبى مالك (٤) ، وعبد خير (٥) ، وعبد الله البهى ، ومُصعَب بن أسعد ، وروى عن أبيه عبد الرحمن بن أبى كريمة .

ويذكر العاملى أن السدى كان من أصحاب الحسن بن علىّ ، وعلىّ بن الحُسين (٦) . ولم أجد فى كتب التراجم أو فى تفسيره أثرا واحدا يرويه عن هذين الأستاذين ، فضلا عن صحبتهما !!

٧ ــ تلاميــذه :

جمعت ما وقع تحت يدى فى هذا التفسير ، وما ذكرته كتب التراجم من تلاميذ السدى ، وترجمت لهم فى تراجم هذا البحث مبينا أحوالهم ــ ما أمكن ذلك ــ وسأذكرهم مرتبين فى طبقات ، واضعا رقم ترجمة كل رجل منهم عن يساره .

ولما كان الرواة يعدُّون السدى فى الطبقة الثالثة (٧) فإن تلاميذه من هذه الطبقة تلميذان فقط ، هما :

١ ــ الحُسين بن وَاقد .

٢ ــ سِمّاك بن حَرب .

وأشهر تلامذة الطبقة الرابعة وهو قليل الرواية عن السدى :

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٤ .

(٢) الموضع السابق .

(٣) التاريخ الكبير ص ٣٦١ ــ رقم الترجمة ١١٤٥ .

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ــ رقم الترجمة ٥٧٢ .

(٥) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ــ رقم الترجمة ٦٢٥ .

(٦) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ وما بعدها ــ رقم الترجمة ٢١٣٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٢٥ .

١ ـ إسماعيل بن أبى خلاد (٧٤) .

ولم يكن له تلاميذ فى الطبقة الخامسة .

وأشهر تلامذة الطبقة السادسة ، وهم من الثقات المُكثرين من الرواية عنه :

١ ـ أسَباط بن نصر (٣) .

٢ ـ إسرائيل بن يونس .

٣ ـ زَائِدة بن قُدامة .

٤ ـ سلاَّم بن سليم « أبو الأحوص » .

٥ ـ شَريك بن عبد الله (٢٤٣) .

٦ ـ صَدَقَة بن عبد الله بن كثير (٢٦٩) .

٧ ـ قَيس بن الربيع (١٩٧) .

٨ ـ على بن صالح (٢٨٨) .

٩ ـ مَيْمُون « أبو حمزة » (٤٢٣) .

وأشهر تلامذة الطبقة السابعة ، ومنهم من أكثر الرواية عنه مثل سُفيان الثورى :

١ ـ إسماعيل بن أبى إسحاق « أبو إسرائيل » .

٢ ـ الحَسن بن صالح .

٣ ـ سُفيان الثورى (٣) .

٤ ـ مالك بن مِغْوَل .

٥ ـ المُطَّلِبُ بنُ زِياد (٤٠١) .

وأشهر تلامذة الطبقة الثامنة :

١ـ أبو بكر بن عياش .

٢ ـ شُعبة بن الحجاج (٤٢٤) .

٣ ـ عمرو بن أبى سَلَمة « أبو حفص » (٣٤٩) .

وهناك أربعة تلاميذ لم أعثر على طبقاتهم فيما رجعت إليه من مصادر :

١ ـ الحَكَم بن ظُهَير (١) .

٢ ـ عثمان بن ثابت (٤٢١) .

٣ ـ عليّ بن عابس (٢٤٨) .

٤ ـ زياد بن خَيْثَمَة .

ومعظم تلاميذ السدى ـ كما هو واضح من تراجمهم ـ على درجة كبيرة من الثقة والصدق ، ولم يُضّعف نقاد الرواية من هؤلاء التلاميذ سوى أربعة وهم :

١ ـ ميمون « أبو حمزة » .

٢ ـ المطلب بن زياد .

٣ ـ الحكم بن ظهير .

٤ ـ على بن عابس [١] .

ورواية هؤلاء عن السدى قليلة جدا ، بل نادرة فى بعض الأحيان .

٨ ـ شخصيته وصفاته :

كان السدى رجلا عظيم اللحية ، إذا جلس غطت لحيته صدره [٢] ، ولا تزيدنا المصادر أكثر من ذلك فى صفاته .

وأما خُلقه ، فقد كان الرجل صالحا على درجة عالية من الخلق والحياء ، وكان حياؤه يمنعه من الردّ على من يخوض فى حقه ، بدون علم ، أو بدافع من الحسد والغيرة ، فلقد مرّ عليه الشَّعبى وهو جالس بين تلامذته يفسر لهم القرآن ، فرماه بألفاظ فظّة غليظة ، وسخر من مجلسه ، فما ردّ عليه السدى قولا ، وما بارزه بمثل ما فعل ، بل أخذ فى تفسيره منصرفا إلى تلاميذه [٣] .

٦ ـ منزلته العلمية :

بلغ السدى منزلة رفيعة فى مجال تخصصه ، وتمتع بسمعة طيبة بين العلماء ، وتتردد

---

(١) انظر : تراجمهم فى ملحق التراجم .

(٢) معجم الأدباء ٧ / ١٦ ، أعيان الشيعة ١٢ / ٧ .

(٣) مقدمة جامع البيان ١ / ٩٠ للطبرى .

فى أقوال معاصريه ومن جاءوا بعده عبارات الثناء عليه والإشادة بعلمه ، فمن معاصريه يقول شريك أحد تلاميذه : « ما ندمت على رجل لقيته لم أكتب عنه كل ما قال كالسدى »[١] . وجاء من بعده البخارى ـ إمام المحدثين ـ فقال : « قال يحيى بن معين : ما سمعت أحدا يذكر السدى إلا بخير »[٢]، وما كان ذلك كثيرا على السدى، الإمام العارف بالوقائع ، وأيام الناس [٣] ، الثقة المأمون ، الذى كان فى جملة المفسرين المشاهير والمحدثين النحارير نظير مُجاهد ، وقَتَادَة ، والكلبى ، والشَّعبى ، ومُقاتل ، والجُبَّائى ومن فى طبقاتهم[٤] .

وكانت هذه المكانة العلمية الرفيعة فاتحة لباب الحسد والغيرة من معاصريه ، ومشعلة لثورة التضعيف والتوهين فى حقه ، وأول من فتح باب القذف فى حق السدى بالهوى وبدون حق معاصره الشعبى ، فقد أورد ابن حَجَر أن عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت قال: « سمعت الشعبى وقيل له : إن السدى قد أُعطى حظا من علم بالقرآن ، فقال الشعبى : بل أُعطى حظا من جهل بالقرآن » [٥] .

وهذه القيلة من الشعبى كفانا فى ردها عليه الإمام البخارى حيث يقول : « قال إسماعيل بن أبى خالد : السدى أعلم بالقرآن من الشعبى » [٦] ، وإسماعيل بن أبى خالد كوفىّ ثقة عاصر السدى والشعبى ، ومات بعدهما (١٤٦ هـ) .

والبخارى فى ترجمته للسدى لم يعبأ بقول الشعبى ، ولم يذكر فى حقه أدنى تجريح أو توهين [٧] .

وللذَّهبى مذهب آخر فى رد مقالة الشعبى ، فبعد أن أوردها بنصها قال : « وما أحد من العلماء إلا وما جهل من العلم أكثر مما علم » [٨] .

وكفى بهذا القول فخرا للسدى وتواضعا من الذهبى .

وفنّدها العاملى ، وأطال فى الرد عليها فقال ـ بعد أن مدح السدى ـ : « وكل ذلك يدل على جلالة قدره بين المفسرين ، وتبحره وتقدمه فى علم التفسير ، ومن ذلك يُعلم

---

(١) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ـ ترجمة رقم ٦٢٥ .
(٢) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ ـ ترجمة رقم ١١٤٥ .
(٣) النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٨ .
(٤) روضات الجنات ص ١٠١ ، ١٠٢ .
(٥) مقدمة جامع البيان ١ / ٩٢ .
(٦) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ .
(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٢٩١ .
(٨) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى ٥ / ٤٣ .

بطلان قول الشعبى المتقدم ، وإن قوله ، أن صح ، لم يصدر عن إنصاف واتباع للحق ، بل عن هوى وعصبية . ومر قول إسماعيل بن أبى خالد أن السدى أعلم بالقرآن من الشعبى ، فيوشك أن يكون حمل الشعبى على هذا القول الحسد ، لما سمع تفضيل الناس له عليه » (١) .

وكفى بهؤلاء الأعلام ردا على هذا الحكم القاسى الذى أطلقه الشعبى جزافا ، على الرغم من إمامته وعلمه فى حق معاصره السدي .

ويأتى بعد الشعبى الجوزجَانى ، فيقدح فى حق السدى قائلا : « كان بالكوفة كذابان فمات أخدهما : السدى ، والكلبى .... » (٢) .

وهذه المقولة من الجوزجانى مردودة عليه ، فالجوزجانى نفسه متهم من قِبل نقاد الرواةبالتضعيف والتوهين والترك ، بل هو باطل الحديث (٣) .

وقوله هذا ـ إن صح ـ ربما كان المقصود منه « السُّدى الصَّغير » محمد بن مروان السدى ابن أخت السدى الكبير ، فقد أجمع المحدثون على كذبه وتركه (٤) . وذلك لأن الجوزجانى لم يحدد فى مقولته (أهو الصغير أم الكبير) . وأيا كان القصد منه فقد بنى حكمه على رأى الشعبى السابق ، وهو مردود ، كما بينته آنفا .

ويأتى ابن حجر ، فيروى كلام الجوزجانى ثم يعقب عليه قائلا : « إن الجوزجانى سمع هذا من لَيث ، وليث أشدّ ضعفا ... » (٥) إذن فليث لم يذكر هذا الحكم عن إنصاف ، بل لعله أراد أن يدفع عن نفسه شُبهة التضعيف من جانب المحدّثين .

وأين يقف هذا الحكم من الجوزجانى ـ وهو بهذه المنزلة من الضعف ـ أمام قول الإمام أحمد بن حنبل : « السدى ثقة » (٦) ، وقول ابن عَدى : « مستقيم الحديث ، صدوق » (٧) .

وممن تكلم فى حق السدي ـ ولم يحمل كلامه على معناه الصحيح ـ إبراهيم النَّخعيّ، فقد أورد الطبرى أن إبراهيم النخعى مر بالسدى وهو يفسر القرآن ، فقال:« أما إنه يفسر تفسير القوم »(٨)، وترك الطبرى هذا القول دون تعقيب منه، ولم يبين أى القوم يقصد

(١) أعيان الشيعة ١٣ / ٨ ، ٩ .
(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٢٩١ .
(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ١ / ٣٥٣ .
(٤) الجرح والتعديل ١ / ١/ ١٨٤ .
(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٤ .
(٦) الموضع السابق .
(٧) الموضع السابق .
(٨) مقدمة جامع البيان ١ / ١٠٠ .

إبراهيم ؟ فقد حملها المحدثون على أنها ذم لتفسير السدى ، فأوردها فى هذا المقام (١) .

غير أن العاملى أماط اللثام عن قصده ، فقال : « إن مراد إبراهيم بالقوم أئمة أهل البيت أو الشيعة ، فهو إلى المدح أقرب منه إلى القدح ، ويؤيد ذلك أن إبراهيم النخعي نَصَّ ابن قُتيبة على تشيعه » (٢) .

ولم ينته من وقعوا فى حق السدى وعدالته عند النخعي ، بل إن الأستاذ أمين الخولى سار على نهجهم ، فعندما حاول إثبات سبق نقاد الرواية المسلمين لـ « كارادى فو » من توثيق المفسرين بالمأثور وبيان مدى عدالتهم ، قال : « وتردد ذكر أسماء ناس من التابعين فى رواية التفسير ، كانت أحكام نقاد الرواية عليهم ليست بالذى قاله كارادى فو .. فإسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ـ وإن وجد من قبله ـ قد قالوا : إنه ضعيف وكذاب وشتّام » (٣) . وهذا الرأى منه فى حق السدي مردود عليه من وجوه :

أولا : إن الأستاذ أمين الخولى لم يستقرئ كل ما قيل فى تعديل السدي بل ساق كلاما مجملا غير مسند إلى قائليه .

ثانيا : إنه إنما ذكر ذلك للرد على « كارادى فو » الذى حاول النيل من نقاد الرواية ، فهمّه بالدرجة الأولى هو دفع التهمة عنهم .

ثالثا : إن المصادر التى اعتمد عليها فى ذلك هى « الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى » ، « تهذيب التهذيب لابن حجر » ، وبالرجوع إلى أولهما وجدت أن السيوطى لم يتعرض لشخص السدى تجريحا أو تعديلا ، وإنما تعرض لإسناد تفسيره ، ولم يقدح فيه بل امتدحه بقوله : « غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي » (٤) . وأما ابن حجر فعلى الرغم من ذكره لمقالة الجوزجانى السابقة والرد عليها ، فقد أورد كلام ثمانية من نقاد الرواية، كلهم يعترفون للسدى بالثقة والصدق والعلم وبالتفسير والصلاح (٥) ، ولم ينظر الأستاذ الخولى إلى جملة هذه الأقوال ، ولا أعلم سبب اعتماده مقالة الجوزجانى دون غيره .

رابعا : إن جرح الرجال وتعديلهم قد يختلف فيه النقاد وقد يتفقون ، ولقد كان الإمام

---

(١) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ .

(٢) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٥ / ٣٥٠ مادة « تفسير » .

(٤) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤ / ٢٠٣٨ .

(٥) تهذيب التهذيب ١ /٣١٣ ـ ٣١٥ .

أحمد لا يرفض إنسانا إذا تكلم فيه النقاد من جهة أخرى إلا إذا كان كاذبا منكر الحديث (١).

وهذا هو مسلك الأستاذ محمود شاكر ، فلم يعتمد مقالةالشعبى ـ علامة التابعين ـ فى حق السدي ، بل ردها قائلا : « وعندى أن هذه الكلمة من الشعبى قد تكون أساسا لقول كل من تكلم فى السدى بغير حق ، ولذلك لم يعبأ بها البخارى ... » (٢) .

وهكذا تنتهى هذه المعركة بين نقاد الرواية ، من عدّلوه ، ومن وثقوه ، قديمهم وحديثهم على يد آخر هؤلاء النقاد ـ حديثا ـ أستاذنا محمود شاكر ، بعدالته وتوثيقه .

١٠ ـ تشيعه :

لم يظهر اتهام السدى بالتشيع إلا فى النصف الأول من القرن الثامن على لسان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) فقال: « رُمِيَ السدى بالتشيع »(٣) ، وتوسع ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) من بعده فجاء بروايتين ، أولاهما عن الحسين بن واقد أنه جلس يستمع السدى ، حتى سمعه يتناول الشيخين ، فقام عنه، والأخرى عن العقيلى قال : « كان السدي يتناول الشيخين » (٤) .

وجاء بعدهما الخزرجى ، والدَّاودى ، فنقلا مقالة الذهبى فقط ، دون ذكر روايات أخرى تؤيدها (٥) .

وذهب العاملى إلى أبعد من ذلك ، فقال : « ذكره الشيخ ـ يقصد الطُّوسى ـ فى رجاله فى أصحاب علىّ بن الحسين ، وفى أصحاب الباقر ، وفى أصحاب الصّادق ، إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير » (٦) .

وأما ما أورده الذهبى وابن حجر وغيرهما ، فلم أجد من نقاد الرواية الأوائل من أمثال البخارى (٢٥٦ هـ) ، وابن أبى حاتم (٣٢٧ هـ) وابن الأثير (٦٣٠ هـ) من ذكره ، وما كان هذا ليفوتهم دون النص عليه .

---

(١) مقدمة مسند الإمام أحمد ص ٣٦ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ومحمد أحمد عاشور .

(٢) جامع البيان ١ / ١٥٧ وما بعدها .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبى ١ / ٢٣٦ ـ رقم الترجمة ٩٠٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٤ .

(٥) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٠ ، طبقات المفسرين ١ / ١٠٩ ـ رقم الترجمة ١٠١ .

(٦) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

وهذا الأثر الذى أورده العاملى الشيعى المذهب ، قد رده شيعى آخر ، فقد قال الخوانسارى فى روضات الجنات : « وقد ذكره الطوسى ـ يقصد السدى ـ في جملة من روى عن الصادق ومن رجاله ، ولا يثبت عندى ذلك ، فلم يثبت رواية منه ولا من أمثاله عن أحد من أهل البيت المعصومين » (١) .

وإذا ما استعرضنا التفسير الذى جمعناه للسدى بحثا عن تشيعه لا نجد سوى أثر واحد فى تفسير سورة الدخان يرويه الطبرى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن أبى حمّاد ، عن الحكم بن ظهير عن السدى ، قال فى قوله تعالى : ﴿ **فَمَا بَكت عليهم السَّماء والأرض** .. ﴾ ـ سورة الدخان آية ٢٩ : ـ «لمّا قُتل الحسين بن علىّ رضوان الله عليهما ، بكت السماء ، وبكاؤها حمرتها » (٢) .

وهذا الأثر عن السدى رواه الحكم بن ظهير ، الذى ذكره ابن حبان فى المجروحين قائلا : « كان يروى عن الثقات الأشياء الموضوعات ، ويشتم أصحاب محمد ﷺ »(٣) وكفى بهذا القول دلالة على دس هذا الأثر على السدى .

وأخيراً ، فإن الرواة لم ينصوا على تشيع السدى نصا نطمئن إليه ، ولعل هذا الدس الذى وقع فى تفسيره كان سببا فى هذه الشبهة.

---

(١) روضات الجنات ص ١٠١ .

(٢) التفسير، سورة الدخان ، الآية ٢٩ .

(٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١١٨ ، ١١٩ .

الفصل الثانـى

تفسير السُّدِّيّ الكبيـــر

١ ـ مصـــادره .

٢ ـ الخصائص المميزة لتفسير السدي .

٣ ـ منهجـــــه .



أولا : مصادره

اعتمدت في جمع تفسير السدى على ستة من كتب التفسير بالمأثور وجاءت حسب ترتيبها الزمنى كالآتى :

أولا : جامع البيان عن تأويل القرآن : لأبى جعفر محمد بن جَرير الطَّبرى « ت ٣١٠ هـ » :

ويحتل الطبرى ـ بسعة علمه وفقهه ، ودقة منهجه ـ مكان الصدارة فى التفسير بالمأثور، وقد استحق بذلك شهادة العلماء قديما، أمثال: السيوطى، وياقوت، وابن تيمية(١)، وحديثا ، أمثال محمد حُسين الذهبى ، ومحمود شاكر ، ومنَّاع القَطَّان ، ومحمد الفاضل ابن عاشور وغيرهم (٢) .

وتفسير الطبرى الذى جعل لصاحبه هذه المكانة، له أهمية بالغة فى بحثى هذا؛ وذلك لأنه أقدم كتاب وصل إلينا فى صورة مكتملة فى التفسير النقلى ، ولاحتوائه على هذا الكم الضخم من المرويات التفسيرية القديمة .

ثم إنه من تأليف عالم ثقة ، وإمام ذى مكانة عظيمة ، يجعلنى أكثر اطمئنانا فى أن أجعل رواية السدى فيه هى الرواية الأم ، والأصل الذى تُقاس عليه سائر الروايات فى الكتب التالية له .

وقد انفرد الطبرى بنهج خاص فى تفسيره ، فهو يقف أمام آيات القرآن كلمة كلمة ، وآية آية قائلا : « القول فى تأويل كذا وكذا ... » ، ثم يذكر ما انتهى إليه من مرويات حول هذه الآية أو تلك الكلمة ، مرجحا فى ذلك رواية على غيرها ، مستعينا بالقرآن والحديث ما أمكنه ذلك ، مهتما بذكر هذه المرويات بسندها الكامل إلى أصحابها ، تاركا عهدة التضعيف والتوهين على القارئ ، إلا ما ندر (٣) .

---

(١) الإتقان ٢ / ١٩٠ ، معجم الأدباء ١٨ / ٤٢ ، مقدمة أصول التفسير ص ٤٢ .

(٢) مقدمة جامع البيان ١ / ٢٥ ، مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٤ ، التفسير ورجاله لمحمد بن عاشور ص ٥٣ .

(٣) التفسير والمفسرون ١ / ٢١٠ مختصرا .

ففى قوله تعالى: ﴿ **إنَّ الذين آمنوا والذين هَادُوا والنَّصَارَى والصَّابِئِينَ** ... ﴾ ـ سورة البقرة آية ٦٢ ـ يسوق الطبرى حول تفسير هذه الآية آثارا كثيرة مسندة إلى ابن عباس ومُجاهد والسدى وغيرهم ، ثم يعقب قائلا : « فتأويل الآية إذاً على ما ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد والسدى : إن الذين آمنوا من هذه الأمة ، والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) .

ومن المُلاحظ أن الطبرى قد ساق تفسير السدى فى بداية كتابه بهذا الإسناد : « حدثنا مُوسى بن هَارون الهَمَدَانى ، ثنا عَمرو بن حمَّاد القنَّاد ، ثنا أسباط بن نصر الهَمْدَانى ، عن إسماعيلٍ بن عبد الرحمن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مُرَّة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ ، قال : كذا ، وكذا .... » (٢) .

والناظر فى هذا الإسناد يرى أن التفسير به إنما ينتهى إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهما من الصحابة دون السدى ، ولذا يجب ملاحظة ما يلى :

١ ـ قد نَصَّ الرُّواة على أن السدى له تفسير خاص به ، فقد ذكر ابن سعد فى ترجمته لعمرو بن طلحة القناد أنه صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدى (٣) ، وقال عن أسباط : « وكان راوية للسدى روى عنه التفسير» (٤) ، وقال عن السدى : « صاحب التفسير » (٥) .

وكذلك نص ابن النَّديم فى الفهرست ، فقال فى باب تسمية الكتب المصنفة فى التفسير : « كتاب تفسير السدي » (٦) ، وذكر الإمام أحمد قوله عن السدى : « إنه ليحسن الحديث ، إلا أن هذا التفسير الذى يجيء به قد جعل له إسنادا واستكلفه »(٧) .

وقال السيوطى فى إتقانه : « غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى » (٨) .

٢ ـ إن الطبرى أورد هذا الإسناد فى سورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة ، إلا أنه عاد

---

(١) جامع البيان ٣ / ١٥٥ .

(٢) ذكر هذا الإسناد فى تفسير سورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة . جامع البيان ص ١٥٦ ـ ٤٠٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٨٥ .

(٤) المصدر السابق ٦ / ٢٦١ .

(٥) المصدر السابق ٦ / ٢٢٥ .

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣٦ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٥ .

(٨) الإتقان فى علوم القرآن ٤ / ٢٣٨ .

وقصر السند على السدى ، وذلك فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذْ قُلنَا لِلملائِكةِ اسجدُوا لآدمَ فَسجدُوا إلا إبليسَ أبَى ...** ﴾ ـ آية ٣٤ سورة البقرة .

٣ ـ ولقد خالف أصحاب التفاسير التى رجعت إليها الطبرى فيما ذهب إليه ، فأوردوا تفسير السدى بدون هذا السند على نحو ما نجد عند القرطبى ، وابن كَثِير ، والسيوطى ، والشوكانى ، والألوسى .

٤ ـ ومما أكد لى أن الطبرى تيقن من أن للسدى تفسيرا خاصا به ، أنه كثيرا ما كان يناقش رأى السدى موافقا ـ على ما ذكرنا آنفا ـ أو مخطئا إياه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **ثُم بَعثنَاكُم من بعدِ موتِكُم لَعَلَّكُم تَشكرُون** ﴾ [١] ـ آية ٥٦ سورة البقرة ـ قال الطبرى: « حدثنا موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط، عن السدى قال : أى بعثناكم أنبياء » .

قال أبو جعفر : « وتأويل الكلام على ما تأوله السدى يدل ظاهر التلاوة على خلافه ، مع إجماع أهل التأويل على تخطئته ، والواجب على تأويل السدى الذى حكيناه عنه أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿ **لَعلَّكم تشكرُون** ﴾ تشكرونى على تصييرى إيَّاكم أنبياء » [٢]. فلو أن الطبرى يرى فى السدى مجرّد راوية لتفسير ابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهما ما وقف حيال هذا الموقف من المناقشة .

٥ ـ إن نقاد الرواية حديثا قد تنبهوا لهذا الأمر. يقول « فؤاد سِزكين » عن السدى: « ويبدو أن تفسيره الكبير يفسر القرآن كله ، وقد أفادت التفاسير المتأخرة كثيرا من تفسير السدى » [٣] .

ويقول الأستاذ محمود شاكر : « والذى أرجحه أنه كتاب ألَّفه السدى ، جمع فيه التفسير بهذه الطرق الثلاث ـ ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة ـ أعنى أنه مفرق هذه التفاسير فى كتاب واحد جعل له فى أوله هذه الأسانيد ـ يريد ما يرويه فى هذا الكتاب لا يخرج عن هذه الأسانيد ، فهو كتاب مُؤلَّف فى التفسير ، مرجع ما فيه إلى الرواية عن هؤلاء فى الجملة لا فى التفصيل » .

ويقول : « والذى أوقع الناس فى هذه الشبهة ـ يعنى عدم نسبة التفسير للسدى ـ

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٥٦ .

(٢) جامع البيان ٢ / ٩٥ .

(٣) تاريخ التراث العربى ١ / ٤٥ .

تفريق هذه التفاسير فى مواضعها ، كما فعل الطبرى ، فيظن الناظر أنها منتهية إليهم جملة وتفصيلا » .

ويدافع عن السدىّ قائلا : « ولم يكن السدى ببدع فى ذلك ، ولا يكون هذا جرحا فيه ولا قدحا ، وقد صنع غيره من أئمة الحديث نحوا مما صنع ، كما فعل ابن شِهَاب الزُّهرى وغيره » [١] .

وخلاصة القول : أن الإسناد يحمل فى طياته ما يدل على فهم السدى الخاص لما يفسره من القرآن ، وأنه حاول أن يعضد هذا الفهم بما يتفق معه من روايات عن ابن مسعود، وابن عباس ، وبعض من الصحابة ، وبالرغم من ذلك فقد حرصت على ذكر الروايات التى تنتهى إلى السدى فقط ، وتركت كل ما لم ينته إليه ، حتى ولو كان السدى فى سلسلة إسناده .

وممَّا استرعى نظرى فى جامع البيان أنه لم يُكثر من روايات السدي فى النصف الأخير من القرآن ، ولعلّ السبب فى ذلك أن أغلب السوَّر القرآنية فى النصف الأخير مَكيَّة ، لا يقع فى تفسير آياتها من الخلاف ما يجعل الطبرى يُحصى كل الآراء .

ثانيا : الجامع لأحكام القرآن : لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى « ت ٦٧١ هـ »:

كان القرطبى فى العلماء الصالحين العارفين الزاهدين فى الدنيا ، صاحب تصانيف عدة ، منها هذا التفسير ، وشرح الأسماء الحُسنى ، والتذكرة بأمور الآخرة [٢] .

ويشرح القرطبى منهجه فى مقدمة تفسيره فيقول عن القرآن : « رأيت أن أكتب فيه تعليقا وجيزا ، يتضمن نُكتا من التفسير ، واللُّغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيها ... وشرطى فى هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنفيها ، وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لابد منه » [٣] .

وتفسير القرطبى يهتم اهتماما كبيرا بما تحويه الآيات من أحكام فقهية وشرعية ، فنجده يذكر الآية أو الآيات ، ثم يقول : فى هذه الآية مسائل هى : المسألة الأولى ....

---

(١) مقدمة جامع البيان ١ / ١٦٨ .

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٤٥٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢ ، ٣ .

والمسألة الثانية ... وهكذا .

فمثلا فى قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ تَمتَّع بالعُمرة إلى الحَج فما اسْتيسر من الهدى** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٩٦ـ يقول القرطبى : « إن العمرة فسخت الحج للرسول وصحابته خاصة، إلا شيئا يُروى عن ابن عباس ، والحَسَن ، والسدى ، وبه قال أحمد بن حَنبل ، وهى أنها للناس عامة إلى أبد آبد » (١) .

وبالرغم من أن القرطبى ينقل روايات السدى من الطبرى بصورة مختصرة أحيانا ، فإن الناظر فى تفسير السدى يجد أن القرطبى ينفرد بذكر آثار قليلة تبدو فى الثلث الأخير من التفسير ، وهذا القدر القليل من الروايات التى تفرد بها القرطبى يطبق عليها شروطه فى التفسير .

فنجده يسوق هذا الأثر عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون قُلْ ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢١٠ ـ قال السدى : « نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة ثم نسختها الزكاة » ثم يعقب القرطبى على ذلك بقوله : « وقد وهم المَهدَوىّ على السدى فى هذا، فنسب إليه أنه قال : إن هذه الآية فى الزكاة المفروضة ثم نُسخ منها الوالدان » (٢) .

فهو بصنيعه هذا يُطبق ما شرطه على نفسه من نسبة الأقوال إلى قائليها ، ويكشف أنه قد وقع دس على تفسير السدى من المهدوى .

وفى القراءات يذكر قوله تعالى : ﴿ **وأرِنَا مَنَاسِكَنَا** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٢٨ ـ ثم يقول : « قرأ عمر بن عبد العزيز ، وقَتَادة ، وابن كثير ، وأبو مُحيصن والسدى ورُوح (أرْنا) بسكون الراء » (٣) .

وفى الألفاظ الدخيلة فى اللغة يقول فى قوله تعالى : ﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٨ ـ :«قال السدى : قالوا : هِطًّا سَمَهاثَا ـ وهى لفظة عبرانية تفسيرها : حِنطة حمراء » (٤) .

وكذلك فعل القرطبى فى القصص الإسرائيلى ، وفى أسباب النزول ، وكان دائما يميل إلى الاختصار .

---

(١) المصدر السابق ١ / ٧٧٧ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٤٥ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٥١٣ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٣٤٦ .

ثالثا : تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن عمر بن كثير « ت ٨٧٤ هـ »:

الإمام الجليل الحافظ قدوة العلماء والحفاظ وعُمدة أهل المعانى والألفاظ ، شهد له العلماء بسعة علمه وغزارة مادته ، وتفسيره أكبر دليل على ذلك ، فهو يذكر الآية ثم يفسرها بأسلوبه ، ويجمع حولها ما يتناسب من آيات وأحاديث نبوية ، وأقوال للصحابة والتابعين(١) .

وكثيرا ما يقف موقف الناقد البصير لأسانيد الأحاديث ، فيضعف الرواة ويعدلهم ، وقد يتعدّى ذلك إلى مَتن الرواية ، وخاصة إذا كانت هذه الرواية من الإسرائيليات .

فمثلا عند قوله تعالى : ﴿ **إنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أنْ تَذبَحُوا بَقَرةً** ﴾ .. إلى آخر القصة ، نراه يقُص عن السدى قصة طويلة ، وغريبة ، عن طلبهم للبقرة المخصوصة ، وعن العثور عليها عند رجل من بنى إسرائيل كان أبرّ الناس بأبيه ... إلخ (٢) ثم بعد ذلك يُعقب قائلا : «وهذه السياقات عن السدى وأبى عبيدة وغيرهما فيها اختلاف ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل ، وهى مما يجوز نقلها ، ولكن لا تُصدَّق ، ولا تُكذب ، فهذا لا يُعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم » (٣) .

وأحيانا يتخلَّى عن نقده للرواية سندا ومتنا ، ففى سورة الصافات عند قوله تعالى : ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنهُم إِنّى كَانَ لِى قَرِينٌ** . ﴾ ينفرد ابن كثير برواية قصة إسرائيلية طويلة عن السدى دون تعليق عليها ، ولعلها من هذا النوع الذى قبله ابن كثير فى تفسيره (٤) .

وفى النصف الأخير من التفسير تفرد ابن كثير بروايات كثيرة عن السدى ، مما يدل على أنه لم يكن مجرد مختصر لتفسير أستاذه الطبرى ، بل كان له اجتهاده الخاص .

ومن الملاحظ أيضا أن ابن كثير كان كثيرا ما يمتدح السدى ، فقد ذكر عند قوله تعالى : ﴿ **إرم ذَاتِ العِمَاد** ﴾ ـ سورة الفجر آية ٧ ـ : « قال السدى : إن إرم مملكة عاد ». ويعقب ابن كثير على هذا التفسير قائلا : « وهذا قول حَسَنٌ جَيدٌ قَوى » (٥) .

وكذلك ذكر عند تفسير قوله : ﴿ **وَوالدٍ ومَا وَلَد** ﴾ ـ سورة البلد آية ٣ ـ : « قال السدى : يعنى بالوالد : آدم ، وما ولد : ولده » . وعقَّب على ذلك قائلا : « وهذا حَسَنَ

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٤ .
(٢) تفسير السدى ، سورة البقرة، الآية ٦٧ .
(٣) تفسير القرآن العظيم ١ / ١٠٨ ، ١١٠ .
(٤) تفسير السدى ، سورة الصافات ، الآية ٥١ .
(٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٥ .

قَوِىّ » (١) .

رابعا : الدُّر المنثور فى التفسير بالمأثور :

إذا كانت الكتب السابقة قد حاولت إبراز الاتجاهات الشخصية لمؤلفيها وآرائهم الخاصة ، فإن جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) في تفسيره لم يسر على هذا المنوال ، ورأى أن أفضل جهد يبذله هو حشد أكثر ما يمكنه من آثار حول تفسير الآية القرآنية التى هو بصدد تفسيرها ، ويترك للقارئ محاولة استنباط تفسيرها من هذا الكَم الهائل من الآثار .

ولا يتدخل السيوطى أدنى تدخل فى تجريح سند ، أو التعقيب على أثر ، وغاية ما يذكره فى ذلك هو أسماء أصحاب المصادر التى جمع منها هذه الآثار .

ويميل السيوطى دائما إلى جمع شوارد الآثار ، وبسطها فى صورة مجتمعة تكاد تكون مكتملة . على نحو ما نجد فى سورة يوسف ، فقد أورد لها تفسيرا ـ يكاد يكون كاملا ـ منسوبا إلى السدى (٢) . جامعا فى ذلك ما ورد فى التفاسير السابقة له كتفسير ابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، والطبرى ، والقرطبى ، وغيرهم .

وعندما حاولت توثيق بعض الروايات التى نسبها السيوطى إلى ابن جرير عن السدى لم أجدها فى تفسيره « جامع البيان » ففى سورة (صٓ) فى الآيات ٢١ ـ ٢٤ يذكر السيوطى قصة إسرائيلية طويلة ذكرها السدى عن داود عليه السلام ، وعن نسائه وابتلاء الله له ، وعن إعجابه عليه السلام بامرأة أوريا !! .... الخ وبالرجوع إلى « جامع البيان » لم أجد هذه القصة منسوبة إلى السدى ، بل وجدت بعضا منها فى تفسير القرطبى (٣) .

ولعل الدر المنثور للسيوطى بذلك يؤكد لنا إشارة الأستاذ محمود شاكر « إلى أن الطبرى قد اختصر تفسير السدى فى كثير من المواضع » (٤) .

وينفرد السيوطى بِكَم كبير من الآثار المسندة إلى السدى ، مروية عن ابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وغيرهم ، لكن أغلب هذه الآثار يغلب عليها الطابع القصصى الإسرائيلى (٥) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥١١ .
(٢) الدُّر المنثور ٤ / ٤ ـ ٩ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٤) هامش جامع البيان ٤ / ١٠١ ، ١٥ / ٢٣ .
(٥) تفسير السدى ، سورة القصص، الآية ١٩ ، يوسف، الآية ٥٨ ، والكهف الآية ٦٥ ، ص الآية ٢١ ، ٢٤ وغير ذلك .

خامسا : فتح القدير : لمحمد بن على بن عبد الله الشوكانى الصنعانى « ت ١٢٥٠هـ » .

ويوضح الشوكانى منهجه فى مقدمة تفسيره فيذكر أنه لن ينقل إلا أصح ما ورد سندا ومتنا ، ولا اعتبار عنده بما لم يصح ، كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف ، ولا بتفسير من ليس بثقة من السلف وإن صح إسناده إليه ... [١] .

وهذا ما أغرانى بالرجوع إليه حتى يتبين لى مدى ثقة السدى ، ومدى صحة مروياته، فوجدت أن الشوكانى لا يطمئن كثيرا إلى مرويات السدى ، خاصة ما يتعلق بالقصص الإسرائيلى ، إلا إذا ذكرها القرطبى فى الجامع ، ولذلك فهو متفق مع القرطبى غالبا فيما أورده عن السدى ، فمن ذلك ما أورده القرطبى عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات** ﴾ ـ سورة النساء آية ٢٥ ـ قال السدى : « أى سعة فى المال » فعقب القرطبى على ذلك قائلا : « وهو رأى مالك » [٢] ، فأورده الشوكانى بنصه ثم قال : « بل هو رأى مالك ، والشافعى وأحمد ، وغيرهم » [٣] .

وعندما حاولت تتبع الشوكانى فيما انفرد به عن السدى وجدته قليلا ، يغلب عليه جانب المعنى اللغوى للألفاظ ، على نحو ما نجد فى السور الأخيرة من القرآن ، كالفتح ، وق ، والذاريات ، والطور ، والقمر ، وما بعدها .

ويغلب على هذا الجانب طابع الإيجاز وعدم الإطالة القصصية ، ففى قوله تعالى : ﴿ **الذين كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيل اللَّه** ﴾ ـ سورة محمد آية ١ ـ يقول : « قال السدى : هم كفار قريش ، كفروا بالله وصدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ، وهو دين الإسلام ، بنهيهم عن الدخول فيه » [٤] .

سادسا : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى : للألوسى « ت ١٢٧٠ هـ » :

فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى حاول شهاب الدين السيد محمود أفندى الألوسى أن يجمع ما انتهى إليه من مرويات السلف والخلف فى التفسير ، ناظرا إليها نظرة

---

(١) انظر : فتح القدير ١ / ١٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٧١٩ .

(٣) فتح القدير ١ / ٤٥٦ .

(٤) تفسير السدى ، سورة محمد ، الآية ١ .

المتفحص المدقق ، مُنتهيا منها إلى رأيه الخاص بالإضافة إليها [١] .

وعلى هذا الأساس سار فى تفسيره روح المعانى ، الذى يعتبر بحق موسوعة التفسير الجامع بين الرواية عن السلف والخلف ، ورأى صاحبه الشخصى .

وقليلة هى تلك الآثار التى تفرد بها الألوسى فى تفسيره عن السدى غير أننى استفدت كثيرا من رواية الرجل الخاصة لروايات السدى عامة ، ولما تفرد به عن السد ى بشكل خاص ، فلقد كان شديد النقد لإسرائيليات السدى التى أوردها فى حق سيدنا يوسف عليه السلام ، عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفسه فاستَعْصَم** ﴾ قال السدى : « تقول : بعدما حل سراويله استعصى ، لا أدرى ما بداله ؟ » ، فيعقب الألوسى على كلام السدى قائلا : « ليت السدى قد سَدَّ فاه عن ذلك » [٢] .

ولم يوافق السدى فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَأمَا الذين شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُم فيها زفير وشهيق** ﴾ ـ سورة هود آية ١٠٦ ـ : قال السدى : «جاء بعد ذلك من مشيئة الله نسخها، فأنزل الله بالمدينة: ﴿ **إنَّ الذين كَفروُا وظَلَمُوا لَم يكنِ اللّه لِيغفرَ لَهُم ولا لِيهديَهُم طَرِيقا** ﴾ فذهب رجاء أهل النار أن يخرجوا منها ، وأوجب لهم الخلود إلى الأبد » [٣] ، فيعقب الألوسى على ذلك قائلا : « ولا حاجة لدعوى النسخ كما روى عن السدى ، بل لا يكاد يصح القول بالنسخ فى مثل ذلك » [٤] .

وينفرد الألوسى بذكر قراءة للسدى فى سورة يوسف ، فيقول : « قرأ السدى « الأرضَ » فى قوله تعالى : ﴿ **وكَأين مِنْ آيةٍ فى السَّموات والأرضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا** ﴾ ـ سورة يوسف آية ١٠ ـ بالنصب » . ثم يوجه هذه القراءة قائلا : « وذلك على أنه مفعول لفعل محذوف يفسره يمرون » [٥] .

هذه هى المصادر التى اعتمدتها فى جمع تفسير السدى ، وما رجعت إلى شىء منها إلا بعد ما تبين لى مدى فائدتها بالنسبة لهذا التفسير، وهذا ما حاولت إيضاحه فى عرضى السابق لهذه التفاسير .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٣٥٢ .

(٢) روح المعانى ٤ / ٥١ سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

(٣) تفسير السدى ، سورة هود ، الآية ١٠٦ .

(٤) روح المعانى ٣ / ٦١٩ .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١١٩ .

ثانيا : الخصائص المميزة لتفسير السدى

إذا كان التفسير بالمأثور يقوم على عنصرين أساسيين هما : أسباب النزول وبيان مبهمات القرآن ، فإن ما زاد على ذلك ، كالعنصر اللغوى والأخبار والسير ، وما لم يرد فى حديث متصل بالنبى ﷺ ، يعتبر اجتهادا للمفسر ، ولونا شخصيا وطابعا ذاتيا لتفسيره يتميز به عن سواه [1] .

وتفسير السدى يضم هذا كله ، فهو يشتمل على أسباب النزول ، وبيان مبهمات القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والقصص التاريخى ، وأيام العرب ، والعنصر اللغوى ، والقراءات ، والمسائل الفقهية ، وغير ذلك .

ويمكن النظر فى هذا التفسير ورصد أهم الظواهر البارزة فيه أن نقف على أهم خصائصه وهى :

١ ـ التفسير الكامل :

على الرغم من اقتصار التفسير فى عصر الصحابة وعصر التابعين على أسباب النزول ومبهمات القرآن ، وذلك لعدم الحاجة فى هذين العصرين لما ذكره المفسرون من بعدهم ، إذ كانوا قريبى عهد بنزول الوحى وأصحاب اللغة التى نزل بها ـ نجد تفسير السدى يستوعب القرآن كله إلا قليلا ، ويخيل إلىَّ أن هذا الكم من الآيات التى فسرها هى كل ما فسره السدى فى القرآن .

ولعلّ هذه الظاهرة قد لفتت نظر الأستاذ « فؤاد سزكين » الذى يقول ـ كما أشرت من قبل ـ : « ويبدو أن تفسيره الكبير يفسر القرآن كله » [2].

٢ـ تأثره بابن عباس :

كان لعلاقة السدى بأستاذه ابن عباس بما فيها من الرواية عنه، ومعاصرته، والسماع له، كبيرالأثر فى تفسيره، مما جعل المفسرين يخلطون فى رواياتهم بين الأستاذ وتلميذه.

ففى قوله تعالى:﴿ **وأعلَمُ ما تُبدون وما كنتُم تكتمُون** ﴾ـ سورة البقرة آية ٣٣ـ أخرج الطبرى فى تفسير هذه الآية أثرا عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس يقول فيه: « ما أسرّ إبليس فى نفسه من الكِبْر »[3]، وهذا الأثر يذكره ابن كثير بنصه منتهيا بإسناده إلى

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٣٥، ٣٦، التفسير ورجاله ص ١٢، ١٣.

(٢) تاريخ التراث العربى ١ / ٤٥.

(٣) جامع البيان ١/٤٩٨ .

السدى فقط دون أبى مالك وابن عباس [1] .

وفى قوله تعالى: ﴿ **اهْبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدوٌّ** ... ﴾ ـ سورة البقرة آية ٣٦ ـ قال الطبرى: « حدثنى ابن وكيع عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط، عن السدى قال: يعنى آدم وحواء والحية » [2]. وهذا الأثر بنصه وجدته فى الدر المنثور مسندا إلى السدى عن أبى مالك عن ابن عباس [3].

وهكذا نرى أن الخلط بين ابن عباس والسدى كان يقع إما بانتهاء الأثر إلى ابن عباس، وإما بانتهائه إلى السدى دون ابن عباس، مما يدل على مدى تأثير السدى بأستاذه ابن عباس تأثرا كبيرا.

٣ـ قِلة سلاسل الإسناد :

تعد سلاسل الإسناد فى تفسير السدى قليلة إذا قورنت بهذا الكم الضخم من مرويات التفسير، فهى لم تتجاوز الثلاثين .

ويلاحظ أن معظم روايات السدى فى « جامع البيان » ـ والتى تشكل الكم الأوفر من تفسيره ـ تُروَى إما عن :

ـ موسى بن هارون، عن عمرو بن حمّاد القَنّاد، عن أسباط بن نصر، عن السدى.

ـ أو عن: محمد بن الحُسين، عن أحمد بن المفضَّل، عن أسباط، عن السدى.

وهذان الطريقان قد استوعبا أكثر من نصف تفسير السدى، وقد وثقهما نقاد الرواية، ولم يذكروا جرحا فى أحد من رجالهما [4]. وسلاسل الإسناد بعد ذلك كان أغلبها صالحا وقويا، وأضعفها :

ا ـ سلسلة محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبى حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدى.

ب ـ سلسلة وكيع ، عن الحسين بن عمرو بن محمد العَنْقَزِىّ ، عن أسباط ، عن السدى.

وذلك لأن فى الأولى الحكم بن ظهير، واهى الحديث منكره ، رمى بوضع الحديث، وفى الثانية الحسين بن عمرو العنقزى، وهو ضعيف جدا ولم يوثقه أحد [5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٥ .
(٢) جامع البيان ١/٥٣٥.
(٣) الدر المنثور ١/٥٥.
(٤) انظر : ملحق ترجمة الرواة .
(٥) انظر ملحق ترجمة الرواة .

وإذا اتبعنا رأى ابن تيمية الذى يُوثق أغلب روايات التفسير عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، ويزيد فى ذلك إلى ما خرجه علماء التفسير حتى القرن الرابع الهجرى[1] فإننى أقول: إنّ جميع سلاسل الإسناد فى هذا التفسير صالحة موثقة .

٤ـ أثـر الأحـزاب السياسـيـة :

شهد النصف الثانى من القرن الهجرى الأول ظهور فرق إسلامية كثيرة كالخوارج، والشيعة والمرجئة وغيرهم[2]. ولقـد حاولت أن أجـد تأثير هـذه الفرق فى هذا التفسير ـ موضوع البحث ـ حتى أحدد اتجاه السدى العقائدى والسياسى، ومدى أثر هذا الاتجاه فى تفسيره، فوجدت فى تفسيره لقوله تعالى:﴿ **فَمَا بَكَت عَلَيهِم السَّمَاءُ والأرضُ ومَا كانُوا مُنظَرِين** ... ﴾ ـ سورةالدُّخان آية ٢٩ ـ قال الطبرى: « حدثنى محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبى حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدى قال:لما قُتل الحُسين بن على رضوان الله عليهما بكت السماء، وبكاؤها حمرتها » .

ولقد سبق الكلام عن نقاد الرواية وحكمهم فى الحكم بن ظهير، وأنهم لم ينصوا على تشيع السدى، وإنما قال أكثر متأخريهم :« رُمِىَ بالتشيع »، وأما متقدموهم فلم يذكروا ذلك البتة.

ويكفى تعليق ابن كثير على الأثر بقوله: « ولعلَّه من سُخف الشيعة»[3]. ردّا على مظنة تشيع السدى فى هذا الأثر، ولو كان كذلك لنص ابن كثير عليه.

وفى قوله تعالى:﴿**كُنَّا طَرائِقَ قِددا** ﴾ ـ سورة الجن آية ١١ ـ روى السيوطى عن السدى فى تفسير هذه الآية قوله:« يعنى الجن هم مثلكم قدريّة، ومُرجئة، ورافِضة وشيعة».

وهذا التفسير الغريب من السدى، والذى لا يحتمله العقل ولا الشرع، لا يدل على اعتناق السدى لمذهب فرقة من هذه الفرق البتة، وأقصى ما يمكن فهمه من تفسيره فى هذه الآية هو معرفته لهذه الفرق الإسلامية لا أكثر .

وباستقراء تفسيره لم أجد صدى لاعتناق السدى لمذهب فرقة من هذه الفرق، بل وجدته يوافق أهل السنة فى مسألتين كبيرتين من مسائل الخلاف بين الفرق الإسلامية، ففى قوله تعالى:﴿ **لا تُدرِكُهُ الأبصَارُ وهُوَ يُدرِكُ الأبصَارَ وهو اللَّطِيف الخبيرُ** ﴾ ـ سورة

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص ٢.

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ٢/ ١٥٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٢ .

الأنعام آية ١٠٣ ـ قال السدى: « لايراه أحد (١)، وهُو يرى الخلائق ».

وفى قوله تعالى: ﴿ **إنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ بِهِ ويَغفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ..** ﴾ ـ سورة النساء آية ١١٦ ـ قال السدى: « يغفر لمن يجتنب الكبائر من المسلمين ».

فهو يوافق أهل السنة فى رؤية الله عز وجل، وفى مرتكب الكبيرة(٢).

٥ـ الطَّابع اللغوى:

إذا كان المقصود بالطابع اللغوى للتفسير هو ما يراه ابن عباس فى قوله: « إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر، فإنه ديوان العرب » (٣) فإن السدى لم يأخذ فى تفسيره بهذا القول لأستاذه ابن عباس.

فلم يذكر فى تفسيره من الشعر سوى أبيات ثلاثة على لسان الحُطَم بن هند، ولم يذكرها استدلالاً على معنى لغوىّ مُبهم، وإنما ذكرها فى سياق سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **ولا الهَدْىَ ولا القَلائِدَ ولا آمِّينَ البَيتَ ...** ﴾ ـ سورة المائدة آية ٢ .

وأما إذا كان المقصود بالطابع اللغوى هو توضيح مبهم مفردات القرآن، عن طريق المعنى اللغوى لها، فهذا لا يُحصى فى تفسيره، ففى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ...** ﴾ ـ سورة الصافات آية ١٤٦ ـ يقول السدى: « اليقطين: القرع، والعرب تسميه الدُّبّاء ».

وفى قوله تعالى: ﴿ **قَوْلاً ثَقِيلا** ﴾ ـ سورة المزمل آية ٥ ـ قال السدى: « ثقيل بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم: ثقيل علىّ: أى يكرم علىّ».

وقد لايصرح السدى بالمعنى اللغوى المباشر، كما فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إنْ كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فأنا أوّلُ العَابِدِين** ﴾ ـ سورة الزخرف آية ٨١ ـ يقول السدى: « لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا، ولكن لا ولد له »، فيعقب الطبرى على ذلك قائلا: « وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال: معنى ﴿ **إنْ** ﴾ الشرط الذى يقتضى

---

(١) مسألة رؤية الخلق لله فى الدنيا وقع فيها الخلاف بين صحابة رسول الله ﷺ وهل رأى النبى ﷺ ربه ليلة المعراج أم لا، وأما فى الآخرة فأئمة المسلمين وجمهورهم من أهل السنة متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم، وغير المؤمنين فيهم خلاف. يراجع ذلك فى كتب العقائد، كالطحاوية وفتاوى ابن تيمية. (الناشر).

(٢) الملل والنحل ١/١٥٠.

(٣) الإتقان ١/١٢٠.

الجزاء على ما ذكرناه عن السدى » .

٦ـ التكرار:

لقد وقع التكرارفى تفسير السدى بصورة تجعله صفة من صفاته الظاهرة ، فقد استوعب فى صور التكرار الكثير، فتارة يكون بتكرار القصة نفسها ـ بلفظها أوبلفظ مختلف ـ فى مواضع مختلفة، وتارة يكون بتكرار صيغة تفسيرية معينة، وقد يكون بتكرار لفظ واحد فى مواضع كثيرة متباعدة.

فمثال الأول ما وجدته فى أبرز صورة له فى قصة موسى عليه السلام، فقد ذكرها السدى أينما ذُكرت فى القرآن: فى سورة البقرة، والأعراف، وطه، والقصص وغيرها. فكلام السدى فى هذه القصة جاء بصورة مُكررة فى مواضع كثيرة.

ومن هذا اللون أيضا ما وقع فى قصة « مريم »، فقد ذكر أثرا عنها فى سورة« آل عمران فى الآية ٣٤»، «كان قد ذكره بنَصه فى الآية ٢٢ من سورة مريم » .

وأما اللون الثانى من التكرار فهو التزام السدى بصيغة تفسيرية معينة تجاه آيات مختلفة، كما فى قوله تعالى:﴿ **وإذ ابتلَى إبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلمَاتٍ** ... ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٢٤ ـ قال السدى:« الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم ربه هى قوله تعالى: ﴿ **ربَّنا تَقَبَّل منَا إنَّك أنت السَمِيعُ العلِيمُ** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٢٨ ـ » فقد ذكر السدى هذا الأثر بنصه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإذْ يَرفعُ إبراهيمُ القَواعدَ من البيتِ وإسمَاعيلُ** ... ﴾ ـ سورة القرة آية ١٢٧ .

ومن ذلك أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَتُبَينُنَّهُ للنَّاسِ ولا تكتُمُونَه** ... ﴾ ـ سورة آل عمران آية ١٨٧ ـ يقول السدى: « كتموا اسم محمد ﷺ »، وهذا القَول هُو نفسه ما فسر به قوله تعالى:﴿ **ويكتمُون ما آتَاهُم اللهُ من فَضلهِ** ... ﴾ـ سورة النساء آية ٣٧.

وأما تكرار اللفظ فهو كثير، فمنه على سبيل المثال تفسيره دائما لـ « البيِّنات » بأنها محمد ﷺ ، و « الفَواحِش » بأنها الزنا. وقد يتنبه السدى لذلك فيكفى نفسه مؤونة التكرار، فيقول: « كل ما جاء فى القرآن من قوله « حُنفَاء للّه » فهم المسلمون، وما جاء من قوله« حُنفَاء مُسلمين» فهم الحجاج »، وكذلك قوله: « الكأس فى القرآن الخمر».

وقد يرجع السبب فى وقوع هذا التكرار بصوره المختلفة إلى شخصية السدى نفسه، فهو رجل مَغَازٍ وسِير، وعالم بأيام العرب، وهذه العلوم يحتاج صاحبها إلى البسط

والتكرار، والإطناب .

وربما كان ذلك لأن المفسرين قد تنبهوا إلى أن للسدى فهما خاصّا لآيات من القرآن، فذكروه أينما وردت هذه الآيات من القرآن.

٧ ـ الإسرائيليات، والمسائل الفقهية :

هناك ظاهرتان بارزتان وهما« الإسرائيليات» و« المسائل الفقهية » وسنتناول الظاهرة الأولى فى الفصل الثالث ضمن القضايا الكبرى فى التفسير، والثانية سنقف عندها ضمن منهج السدى فى التفسير .

أهمية تفسير السدى:

يعتبر تفسير السدى من التفاسير التى تحتل مكانة هامة فى تاريخ التفسير بعامة والتفسير بالمأثور بخاصة، فإذا كان الطبرى قد ألف تفسيره فى نهاية القرن الثالث الهجرى [١] بعد أن جعل من التفاسير السابقة له ركائز أساسية أقام عليها تفسيره، فإن تفسير السدى يعتبر من أهم هذه الركائز، إن لم يكن أهمها جميعا، فرواية الطبرى عن السدى أكثر الروايات الواردة فى تفسيره [٢]. ولعل تفسيرالسدى ـ وهو يمثل فترة زمنية سابقة على تفسير الطبرى قد تصل إلى قرن من الزمن ـ يجعله صورة صادقة للتفسير بالمأثور فى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ التفسير .

وهذا ما جعل الأستاذ « محمود شاكر » يقول عنه: « وتفسير السدى من أوائل الكتب التى ألفت فى رواية الأحاديث والآثار » [٣].

وتبرز أهمية تفسير السدى أيضا فى ذكره لأحداث كثيرة جدا من سيرة النبى ﷺ ، وسرده لقصص الأنبياء ـ وإن ظهر فيها الجو الإسرائيلى ـ فما من نبى إلا وللسدى عنه كلام إلا نادرا، ومحاولة وقوفه عند كثير من الأحكام الفقهية والمسائل التشريعية فى القرآن، والتى كانت نبعا للإمام مالك فى كثير من مسائله، كما نص على ذلك القرطبى والشوكانى.

ولعل هذه الأهمية لتفسير السدى هى التى جعلته يظفر بمثل هذا النعت من الإمام

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٣٢.

(٢) جامع البيان ١/١٦٨.

(٣) مقدمة جامع البيان ١/١٦٨.

السيوطى، فيقول عنه: « إن أمثل التفاسير تفسير السدى الكبير » [1].

هذه هى أظهر خصائص تفسير السدى، فهو تفسير شبه كامل للقرآن الكريم، ويبدو فيه تأثر صاحبه بشخصية ابن عباس، وسلاسل الإسناد فيه قليلة، ولا يحمل فى ثناياه ميلا مذهبيا لفرقة إسلامية معينة، ويبدو فيه الطابع اللغوى، ويميل صاحبه إلى التكرار فى مواضع كثيرة ، كما تظهر الإسرائيليات بصورة كبيرة وبخاصة فى قصص الأنبياء، ويقف صاحبه عند بعض المسائل الفقهية وأنه إلى جانب ذلك من أقدم التفاسير وأهمها .

---

(١) الإتقان ٢٣٨/٤.

ثالثا: منهج السُّدِّى فى التفسير

اعتمد المفسرون من التابعين فى فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء فى القرآن نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم ، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر فى كتاب الله تعالى (١).

وعلى هذا النهج القويم سار السدى فى تفسيره، وزاد عليه ـ بطريق النظر والاجتهاد ـ غير قليل من الأحكام الشرعية، والألفاظ غير العربية، والاستعانة بالأساليب البلاغية والأدبية، وبعض النظريات الخاصة فى التفسير.

الأساس الأول: القرآن الكريم :

إذا كان الأساس الأول فى تفسير القرآن هو القرآن نفسه، فقد اعتمد السدى على هذا الأساس اعتمادا كبيرا، فيفسر الآية بآية مثلها كمافى قوله تعالى:﴿ **مَا كانَ لِى مِن عِلم بالمَلأ الأعلَى إذ يَختصمُون** ﴾ ـ سورة ص آية ٦٩ ـ قال السدى:« هو قوله تعالى : ﴿**وإذْ قالَ ربُّكَ لِلمَلائكةِ إنِّى جَاعلٌ فى الأَرضِ خَليفَةً ..** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٣٠ ـ ».

ويفسر كلمة من آية بآيات كاملة، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وإذْ ابتَلى إبرَاهيمَ ربهُ بكلمات فَأتَمّهُن ...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٢٤ ـ يقول السدى:« الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم ربه: ﴿ **رَبّنا تَقبَّلْ منَّا إنك أنتَ السميعُ العليمُ. ربَّنا واجْعلنَا مُسلمَيْنِ لَكَ ومِن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسلمَةً لَكَ وأرِنَا مَنَاسكَنا وتُبْ عَلينَا إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ. ربَّنا وابعثْ فيهم رَسولاً مِنهُم يَتلُو عَلَيهم آياتك ...** ﴾ ـ سورة البقرة آيات ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩ ـ . وكذلك يفعل فى قوله تعالى:﴿ **هُنَالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ...**﴾ ـ سورة آل عمران آية ٣٨ـ قال السدى:«قام زكريا فدعا ربه قائلا: ﴿ **رَب لا تَذرنِى فَرْداً وأنتَ خَيرُ الوَارِثِين....** ﴾ ـ سورة الأنبياء آية ٨٩ ـ »ففسر دعاء زكريا بهذه الآية .

ونجده فى بعض الأحيان يسوق آيات القرآن مع محاولة نثرها أو الربط بينها ما استطاع ، كما فى قوله تعالى:﴿ **واستَبَقَا البَابَ وقَدَّتْ قَميصَهُ من دُبُر وألْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا البَاب...**﴾ ـ سورة يوسف آية ٢٥.

---

(١) المصدر السابق ٢/١٧٥، ١٧٦، التفسير والمفسرون ١/٩٩.

يقول السدى: « كان جالسا عند الباب وابن عمها معه، فلما رأته قالت: ﴿ **ما جزاء مَنْ أراد بأهلك سوءا** ﴾؟ إنه راودنى عن نفسى، فدفعته فشقـقت قميصه !! قـال يـوسـف: ﴿ **هى راودتنى عن نفسى** ﴾ وفررت منها، فأدركتنى، فشقت قميصى، فقال ابن عمها: تبيان ذلك فى القميص: ﴿ **إن كانَ قَميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبينَ . وَإن كانَ قَميصُه قُدَّ من دُبرٍ فكَذَبت وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِين** ﴾ ـ آية ٢٦، ٢٧ ـ فأتى بالقميص فوجده قُدَّ من دُبُرٍ، فقال: ﴿ **إنَّه مِن كَيدِكُنَّ إنَّ كَيدكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾ ـ سورة يوسف آية ٢٨ ـ » .

ومن الملاحظ اعتماد السدى اعتمادا كبيرا على تفسير القرآن فى الجانب القصصى من تفسيره، فكلما شعر السدى بغرابة هذا القصص، حاول أن يستشهد عليه بالآيات القرآنية، ويتضح ذلك فى (سورة الأعراف آية ٦٥) فى قصصه عن قوم عاد، فقد استشهد بآيات من سورة القمر، وسورة الأحقاف، وسورة الحاقة .

وكذلك فعل فى قصصه عن موسى عليه السلام فى (سورة الصافات الآيات ٥١، ٥٢، ١٠١)، وبهذه الصورة من اعتماد السدى على القرآن كأساس فى تفسيره دلالة على مدى فهمه واستيعابه لكتاب الله وآياته فى مواضعها المختلفة .

الأساس الثانى: هو الحديث النبوى الشريف :

لم يأل السدى جهدا فى احتذاء طريق الصحابة وكبار التابعين فى تفسيرهم للقرآن الكريم، واعتماده على الحديث النبوى كأساس من أُسس التفسير، فأورد فى تفسيره ما يناهـز ثلاثين حديثا، منسوبة إلى رسول الله ﷺ، استشهد بها فى موضوعات شتى، غير أنه ذكر أكثرها ضمن أسباب النزول، ومنها ما ذكره لبيان أحكام فقهية، أو ذكر لمناقب بعض الصحابة، أو ذكر بعض الغزوات، وغير ذلك ، ففى سورة البقرة الآية (٦٢) ذكر سبب نزول الآية، وذكر فيه حديثا نبويا دار بين النبى ﷺ وبين سلمان الفارسى .

وكذلك فى الآيـة (١٨٧) ذكـر سبب النـزول وذكر حديثـا يبين حكما فقهيا فى الصوم

وفى سورة آل عمران الآية (١٢١) ذكر حديثا نبويا عن غزوة أحد وما دار فيها.

وفى سورة النساء آية (٥٩) ذكر حديثا نبويا عن مناقب عمّاربن ياسر.

وفى سورة براءة آية (٢) ذكرحديثا نبويا عن مناقب أبى بكر الصدّيق.

والبحث فى حديث السدى ذو جانبين :

أ ـ السدى: ورأى أئمة الحديث فيه (كمُحدِّث) .

ب ـ حديث السدى: ودرجات إسناده، وضعفه، وصحته.

أما عن الجانب الأول:

١ـ فالسدى ثقة عدل، وثقه الإمام أحمد والبُخارى، وغيرهما، من نُقّاد الرواية ـ كما سبق أن بينت ـ ولا يُرد حديثه أخذا بقول الذين تكلموا فيه بدون علم. وقد أثبت الإمام الطبرىّ هذه القاعدة فى جرح الرجال وتعديلهم فقال: « لو كان كلُّ مَن ادُّعِى عليه مَذهبٌ من المذاهب الرديئة ثَبَتَ عليه ما ادُّعِىَ عليه، وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، لَلَزم تركُ أكثرِ مُحَدِّثى الأمصار؛ لأنه ما منهم أحد إلا وقد نسبه قوم إلى ما يُرغَبُ به عنه، ومن ثَبَتَت عدالتُهُ لم يُقبل فيه الجَرحُ، وما تسقط عدالته بالظن »[١].

٢ـ إن مذهب الإمام النسائى ألاّ يُترَك حديثُ الرجل حتى يُجمعَ الجميع على تركه[٢].

٣ـ إن أصحاب الحديث قد قبلوا حديث السدى فى كتبهم منهم:

أ ـ الإمام أحمد فى مسنده، قال: حدثنا زكريّا بن يَحيَى زَحمَويهِ، حدثنا الحَسَن بن يزيد الأصَمّ، قال أبو مُعمّر مولى قريش: أخبرنى السدى، عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى، عن عَلىًّ قال: لما توفى أبو طالب أتيت النبى ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ قد مات، فقال ﷺ: « اذهب فوارِهِ ولا تُحدِّثْ من أمره شيئا.. » الحديث[٣].

ب ـ الإمام النسائىّ فى سُننه، قال: حدثنا قُتيبَة عن أبى عَوانَة وعن أبى بكر بن أبى شَيبَة بن زُهير بن حَرب، كلاهما عن وكيع، عن سُفيان، عن السدى، عن أنس رضى اللّه عنه: « أكثر ما رأيت الرسول ﷺ ينصرف عن يمينه »[٤].

جـ ـ الإمام التِرمذىّ فى سننه، قال: حدثنا سُفيان بن وكيع عن عُبيدَ الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدى، عن أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ طيّر

---

(١) أربع رسائل فى علوم الحديث تحقيق« عبد الفتاح أبو غدة » ص ١٤.

(٢) المصـدر السابق ص ١٣٥.

(٣) مسند الإمام أحمد ١/١٣٠ حديث رقم (١٠٧٤) .

(٤) سنن الإمام النسائى، كتاب الصلاة، حديث رقم (٥٥٣) .

فقال: « اللهم ائتنى بأحبِّ خلقك إليك ... » الحديث [1].

د ـ الحاكم فى مُستدركه، قال : حدثنا أبو الحَسَن على بن محمد بن عُقْبَة الشيّبانىّ، ثنا إبراهيم بن إسحاق، ثنا عبد بن موسى، ثناالحسن بن صالح، عن السدى، عن عِدىّ بن ثابت، عن البَرَاء بن عازب، قال: لقيت خالى أبا بُردَة ومعه راية فقلت: أين تُريد؟ فقال: « أرسلنى رسول الله ﷺ ... » الحديث [2].

هذا عن الجانب الأول.

وأما عن الجانب الثانى:

فإن أحاديث السدى الواردة فى تفسيره تدخل فى التصنيف ضمن الحديث المُرسل، فقد عرفه ابن الصلاح بقوله: « وصورته التى لا خلاف فيها حديث التابعى الكبير الذى لقى جماعة من الصحابة، إذا قال: قال رسول الله ﷺ ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين من ذلك »[3].

وقال أبو حاتم الرَّازى: « ذهب جمهور المحدِّثين إلى أن الحديث المرسل هو: ما رفعه التابعى إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان التابعى صغيرا أم كبيرا» [4].

وقال القاسِمىّ: إن الإرسال رواية الرجل عمن لم يسمع منه» [5].

ومن ذلك يتضح أن الحديث المرسل هو ما قال فيه التابعى: قال رسول الله ﷺ. وأحاديث السدى تعتبر بذلك مرسلة أو ضمن الأحاديث المرسلة.

واختلف المحدثون فى حكم الحديث المرسل:

أ ـ فمنهم من رآه حُجة، كالإمام مالك، وأبى حنيفة، والإمام أحمد، وابن القيم ، وابن كثير.

ب ـ ومنهم من رده ولم يأخذ به، كالإمام مُسلم، والنَّووىّ.

---

(١) سنن الإمام الترمذى، كتاب المناقب، حديث رقم (٧٢).

(٢) المستدرك « الحاكم » ٣/٦٣١.

(٣) مقدمة ابن الصلاح فى الحديث ص ٢٥.

(٤) كتاب المراسيل فى الحديث لأبى حاتم الرازى ص ٣، ٤ .

(٥) قواعد التَّحديث لمحمد جمال الدين القاسمى ص ١٣٣.

جـ ـ ومنهم من قبله بشروط، كالإمام الشَّافعيّ، وعَدَّ منها: « أن يكون من كبار التابعين، وأن يكون الحديث مُسندا من جهة أخرى، أو يوافق فيه التابعى قول الصحابة، أو أفتى العلماء بمقتضاه»[1].

ويرى ابن الصلاح فى الحديث المرسل أن حُكمه حكم الحديث الضعيف لدى غالب المحدثين، إلا إذا كان التابعى ثقة ويروى عن ثقات، فحينئذ يُقبل مُرسله أو يَرِد من طريق غير طريق المرسل الأول [2].

ولعلَّ الأخذ برأى الإمام الشافعى، وابن الصلاح فى قبول الحديث المرسل بشروطهما هو أرجح الآراء وأنسبها فى الحكم على الأحاديث الواردة فى تفسير السدى.

وتنقسم هذه الأحاديث فى ضوء هذا الحكم الأخير إلى قسمين :

أ ـ ستة من الأحاديث وجدتهامن رواية السدى عن رسول الله ﷺ مباشرة فى تفسير الطبرى، ثم هى موصولة الإسناد فى بعض الكتب كـ « تاريخ الطبرى» ، و«تفسير القرآن العظيم» أو فيهما معا أو كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

فالأحاديث فى الآيات : ٢١٧ ـ البقرة، ١٢١ـ آل عمران، ٢ـ المائدة، وردت بإسناد واحد لم يختلف، وهومن رواية الطبرى عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر الهمدانى، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى، عن مالك وأبى صالح، عن ابن عباس، وعن مُرّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ .

وسبق أن ترجمتُ رجال هذا السند ـ فى تراجم الرواة ـ كالطبرى وأبو صالح، ومرة الهمدانى، فهم كالآتى:

١ـ أبو مالك: الغفارى، غزوان، تابعى، كوفى، ثقة، من الطبقة الثالثة[3].

٢ـ أبو صالح: باذام،أو باذان، مولى أم هانئ بنت أبى طالب من الطبقة الثالثة[4].

---

(١) قواعد التحديث ص ١٣٤، ١٣٩، الوضع فى الحديث د . عمر فَلاتَه ص ٩٠، جامع البيان ١ / ٣٤٨.

(٢) مُقدمــة ابن الصَّلاح ص ٢٦.

(٣) التاريخ الكبير ١٠٨/١/٤، الجرح والتعديل٥٥/٢/٣، تهذيب التهذيب ٢٤٥/٨.

(٤) التاريخ الكبير ١٤٤/٢/١، الجرح والتعديل ٤٣١/١/١، ميزان الاعتدال ٢٩٦/١.

٣ـ مُرّة الهَمْدَانى: ابن شراحيل البَكيلى الهمدانى، أبو إسماعيل الكوفى، المعروف بمُرّة الطيب، ومرة الخير، تابعى ثقة، سمع ابن مسعود ، توفى سنة ٧٦ هـ[١].

وقال الطبرى عن هذا الإسناد:« ولست أعلمه صحيحا ، إذ كنت بإسناده مرتابا» [٢] ولم يبين الطبرى علة ارتيابه.

وقال الأستاذ محمود شاكر:« وحقّ لأبى جعفر رحمه الله أن يرتاب فى إسناده، فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير من جهة جمع مفرق التفاسير عن الصحابة فى سياق واحد تجمعه هذه الأسانيد، فإن كان الأمر فى تفسير معنى الآية كان سهلا ميسورا قبوله، إذ يكون رأيا أو آراء لبعض الصحابة فى معنى الآية، وما فى ذلك بأس .

أمّا إذا ارتفع الخبر إلى درجة الحديث بالإخبار عن واقعة معينة كانت على عهد رسول الله ﷺ من أسباب نزول بعض الآيات أو نحو ذلك مما يلحق الحديث المرفوع لفظا أو حكما، كان قبول هذا الإسناد محل نظر وارتياب ، إذ هو رواية غير معروف مصدرها معرفة محددة، أىّ هؤلاء الذى قال هذا؟ وأيهم الذى عبر عنه باللفظ الذى جاء به ؟ »[٣].

وأقول: وهذا بالنسبة للحديث المرفوع، وأما بالنسبة لتفسير السدى فالرأى عندى أنه إسناد ضعيف لنفس السبب الذى ضعفه من أجله الأستاذ شاكر فى حالة الحديث المرفوع لفظا أو حكما .

والحديث فى الآية ٦١ ـ آل عمران ـ وجدته متصل الإسناد فى كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) من رواية أبى داود عن مُصَرِّف بن عمر اليامى، عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر ، عن السدى ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ ... وقال: « إسناده جيد »[٤] .

والحديث فى الآية ٥٩ ـ النساء ـ أورده ابن كثير فى تفسير متصل الإسناد من رواية الحكم بن ظهير، عن السدى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ [٥]. والإسناد ضعيف؛ لأن فيه الحكم بن ظهير وهو ضعيف متروك (انظر ترجمته).

---

(١) الطبقات الكبرى ١١٦/٦، التاريخ الكبير ٥/٢/٤ تقريب التهذيب ٢٣٨/٢.

(٢) جامع البيان ٣٥٤/١.

(٣) المصدر السابق ٣٤٨/١.

(٤) تحفة الأشراف ليوسف المزّى ٣٦٥/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥١٨/١.

والحديث فى الآية ١٠١ ـ المائدة ـ أورده ابن كثير أيضا فى تفسيره، متصل الإسناد، فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا عمرو بن محمد العَنقَزى، حدثنا أسباط، عن السدى، عن أبى المِنهال، عن أبى هريرة عن الرسول ﷺ(١). ضعيف الإسناد؛ لأن فيه« عمرو بن محمد العنقزى » منكر الحديث (انظر ترجمته).

هذه هى درجات الأحاديث الموصولة عن السدى .

ب ـ وأما بقية الأحاديث فقد حاولت قدر جهدى ـ وهو جهد ضئيل ـ أن أجد لها شاهدا أو متابعا (٢) من كتب الحديث أو التفسير، محاولا بذلك إثبات أصل لهذه الأحاديث فى كتب الحديث، حتى تخرج بذلك من جملة الأحاديث الموضوعة، عملا بقول البيهقى ، والسيوطى: « إن من جاء بحديث لا وجود له فى الكتب المدونة فهو موضوع لم نقبله » (٣).

وتدخل بذلك فى جملة الأحاديث المرسلة،فهى وإن كانت ضعيفة فقد رأى بعض المحدثين، كالإمام أحمد بن حنبل، جواز العمل بها فى الفضائل والوعظ، دون الاعتقاد والأحكام(٤).

بل إن الإمام ابن تيمية يذهب إلى أبعد من ذلك ـ فى توثيق المنقولات عن التابعين فى الحديث والتفسير والمغازى ـ فيقول:« فإذا كان الحديث جاء من جهتين أوجهات، وقد عُلم أن المخبرين لم يتواطأوا على اختلاقه، وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة منه اتفاقا بلا قصد، عُلم أنه صحيح ، وهذا الأصل ينبغى أن يُعرف، فإنه أصل نافع فى الجزم بكثير من المنقولات فى الحديث والتفسير والمغازى، وما يُنقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك . ولهذا إذا رُوى الحديث الذى يتأتى فيه ذلك عن النبى ﷺ ومن وجهين ـ مع العلم بأن أحدهما لم يأخذه عن الآخر ـ جُزم بأنه حق؛ لا سيما إذا عُلم أن نقلته ليسوا ممن يتعمد

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٢.

(٢) المُتابع ـ بكسر الباء ـ قريب من الشاهد، والشاهد أعم من المتابع فالشاهد يشهد للفظ والمعنى كليهما تارة، وللمعنى تارة أخرى. والمتابع هو ما وافق راويه عن صحابى آخر بمتن يشبهه فى اللفظ والمعنى جميعا .قواعد التحديث ص ١٠٩.

(٣) الوضع فى الحديث ص ٣٠٦.

(٤) كتاب الكفاية فى علم الرواية للبغدادى ١٣/٥٨٥.

الكذب، وأن من عرف الصحابة كابن مسعود، وأبى بن كعب، وابن عمر، وجابر، وأبى سعيد، وأبى هريرة، وغيرهم، علم يقينا أن الواحد من هؤلاء لم يكن يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ فضلا عما فوقهم »[1].

وقد استعان السدى أيضا بأقوال الصحابة فى تفسيره، غير أننى لم أثبت فى نص التفسير إلا ما انتهى إلى السدى فقط دون غيره، فقد روى عن ابن عباس، وابن مسعود،وأبى هُريرة، والبَرَاء بن عازب، وغيرهم .

الأساس الثالث: الاعتماد على الأخبار والتاريخ :

ويعتبر هذا الأساس أظهر الأسس التى أقام عليها تفسيره ، فقد بدت هذه الصيغ الإخبارية والقصصية ظاهرة فى مساحات كبيرة من تفسيره.

أما أخبار السابقين، فالسدى يعد قُطباً من الأقطاب فى ذلك، ونظرة إلى ما يورده من قصص وأخبار فى شأن بنى إسرائيل، وموسى، وفرعون، وإبراهيم، وقوم لُوط، وعاد، وثَمود، ويُوسف وإخوته، وعيسى والحواريين، وغير ذلك مما يصعب حصره، تجعلنى أنتهى إلى أن تفسير السدى يغلب عليه القصص والتاريخ عما سوى ذلك من ألوان التفسير بالمأثور.

وأما عن المغازى والسِّير فقد أحصيت أكثر من عشرين موضعا تحدث فيها السدى إما عن موقف الرسول ﷺ وصحابته، وإما عن غزوة من غزواته، أو سرية من سراياه، كما يظهر واضحا فى حديثه عن غزوة بدر فى سورة الأنفال، وعن غزوة أُحد فى سورة الأحزاب، وسرية خالد بن الوليد، وأُسامة بن زيد، وموقفه عليه السلام من وفود العرب، كوفد نجران.

وفى بعض الأحيان نراه يذكر طرفا من أحوال العرب قبل الإسلام، كأخبار سَدّ مأرب، وهجرة عمرو بن عامر ـ سورة سبأ آية ١٩ ـ وأخبار أهل الطائف، ورجوعهم إلى عبد يَاليل عمرو بن عُمير، وسؤالهم إياه عن خبر النجوم ... إلخ ـ سورة الجن آية ١٠.

وأما قصص الأنبياء فلم يترك منهم أحدا، وإن كان قد أكثر الحديث عن بعضهم ، وأوجز فى الحديث عن بعضهم الآخر، مثل سيدنا نوح عليه السلام.

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص ١٩، ٢٠.

الأساس الرابع: استنباط الأحكام الشرعية :

يدخل هذا الأساس فى تفسير السدى من باب الاجتهاد والنظر، فقد تعرّض السدى لكثير من الأحكام الشرعية فى الصلاة، والحَجّ، والزكاة والقضاء، والطلاق، والزواج، والميراث، والطهارة وغير ذلك .

ويستشهد السدى على رأيه الفقهى بالقرآن، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الذين لو تركُوا مِن خَلفِهِم ذُرّيّةً ضِعَافاً خافُوا عَليهِم فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وليَقُولُوا قَولاً سَدِيداً** ﴾ ـ سورة النساء آية ٩ ـ يخرج الطبرى بسنده عن السدى أثرا فى تفسير الآية يقول فيه: «الرجل يحضره الموت فيحضر القوم عند الوصيّة، فلا ينبغى أن يقولوا: (أوص بمالك كله وقدّم لنفسك، فإن الله سيرزق عيالك) ولا تتركوه يوصى بماله كله، يقول الله للذين حضروا: ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم...** ﴾ فيقول الله: كما يخاف أحدكم على عياله لو مات أن يتركهم صغارا ضعافا لا شىء لهم، فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم » .

ويستشهد أيضا بما وقع فى سيرة الرسول من أحداث، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وإنِ امرأَة خَافَت مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إعرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهمَا أنْ يُصلحَا بَينَهُمَا صلحاً والصُّلْحُ خَير ...** ﴾ ـ سورة النساء آية ١٢٨ ـ يقول السدى: « المرأة تجد فى زوجها بعض الحَظّ، وتكون قد كبرت، أو لا تلد فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول لها: إنى أريد أن أنكح امرأة شابة، أشبّ منك، لعلّها أن تلد، وأورثها فى الأيام، والنفقة، فإن رضيت بذلك وإلا طلقها، فيصطلحان على ما أحبا. ونزلت هذه الآية فى الرسول ﷺ وسودة بنت زمعة، كانت قد كبرت فأراد الرسول ﷺ أن يطلقها فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة »[(١)].

ويستشهد بما وقع فى حياته من أحداث، كما فى قوله تعالى: ﴿ **والقَوَاعِدُ مِنَ النِّساءِ اللاتى لا يَرجُون نكاحًا فَلَيسَ عليهن جُنَاحٌ أنْ يَضعَنَ ثِيَابَهُنَّ غيرَ مُتَبرّجَاتٍ بزِينَةٍ وأن يَستَعففِنَ خَيرٌ لَهُنَّ واللّهُ سميعٌ عليمٌ** ﴾ ـ سورة النور آية ٦٠ ـ يقول السدى: « كان شريك لنا يُقال له: مُسلم، وكان مولى لامرأة حُذيفَة بن اليمان، فجاء يوما إلى السوق، وأثر الحِناء فى يده فسألته عن ذلك، فأخبرنى أنه خضّب رأس مولاته، وهى امرأة حذيفة،

---

(١) جامع البيان ١٧٩/٨.

فأنكرت ذلك، فقال: إن شئت أدخلتك عليها، فقلت: نعم، فأدخلني، فإذا هى امرأة جليلة، فقلت لها: إن مسلما حدثنى أنه خضّب رأسك، فقالت: نعم يا بنى، إنى من القواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا، وقد قال الله فى ذلك ما سمعت ».

ويسوق رأيا فقهيا دون استشهاد عليه بالقرآن ولا بالحديث، كما فى قوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِ مِنۡهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَاضَيۡتُم بِهِ مِن بَعۡدِ الۡفَرِيضَةِ..** ﴾ـ سورة النساء آية ٢٤.

يقول السدى: « هذه المُتعة، الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مُسمى، ويُشهد شاهدين وينكح بإذن وليها، وإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل، وهى منه بريئة، وعليها أن تستبرئ ما فى رحمها، وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه».

وقد ذكرت هذا الأثر الأخير على وجه التحديد، لأن السدى إن كان يتفق فيه مع ابن عباس فى أحد رأييه، فإنه قد خالف حديث الرسول ﷺ الذى قال فيه: « ألا أيُّها الناس، قد أذنت لكم فى الاستمتاع من هذه النساء، ألا وإن الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة .... » (١).

ولعل هذا ما جعل الطبرى يرد هذا الرأى على السدى والقائلين معه به، أمثال سعيد ابن جبير، وأبى بن كعب، وابن عباس، وأن يتأول لهم هذا الرأى بقوله: «وما ذهبوا إلى هذا الرأى إلا لقراءتهم قراءة أُبى: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن...»(٢) .

وقد أحصيت للسدى أكثر من خمسة وعشرين موضعا من تفسيره تناول فيها فروع الفقة المختلفة ، وكان موفقا فى بعض منها، مما جعل القرطبى يوجه هذه الآراء بعد ذلك قائلا: « وهو رأى مالك وغيره » (٣).

الأساس الخامس : غير العربية فى القرآن :

اختلف العلماء فى وقوع المعرب فى القرآن، فمنهم من يرى وقوعه كالشّافعىّ،

---

(١) الحديث أخرجه مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهنى عن أبيه ـ ابن كثير ٤٧٤/١.

(٢) المصدر السابق ١٧٩/٨.

(٣) بعض الآثار التى وردت عن القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٧٧٧/١، ٧٨٠/١، ٩٩٨/٢، ١٧٠٦/٢، ١٨٥٣/٣.

وبعضهم يقصر ذلك على الأعلام الأعجمية، وبعضهم يصرف الأعلام الأعجمية على أنها توارد لغات، وبعضهم يقرر أن كل الألفاظ عربية صرف، وأن العربية متسعة لايحيط بها إلا نَبيّ[1].

والسدى يرى أن الألفاظ المعربة وقعت فى القرآن، ويصرح بذلك مشيرا إلى الأصل الذى ترجع إليه كل لفظة أعجمية، وقد وجدت هذه الألفاظ فى هذه المواضع كالعبرانية: فى تفسير قوله تعالى:﴿ **وقُولوا حِطَّةٌ** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٨ـ قال السدى: « قالوا: هِطًّا سَمَـا هَـاثَـا ، وهـى لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء ».

وكالنبطية: فى تفسير قوله تعالى:﴿ **طـه** ﴾ ـ سورة طـه آية ١ ـ قال السدى: «هى بالنبطية : يا رجل » .

وفى تفسير قوله تعالى:﴿ **كَانَت لَهُم جنَّاتُ الفِردوسِ نُزُلا** ﴾ ـ سورة الكهف آية ١٠٧ ـ قال السدى:« الفردوس : الكرم بالنبطية» .

والقبطية : فى تفسير قوله تعالى :﴿ **هَيْتَ لَك** ﴾ ـ سورة يوسف آية ٢٣ـ قال السدى: « أى هلم لك، وهى بالقبطية» .

والحبشية: فى تفسير قوله تعالى:﴿ **مَا دَلَّهُم على مَوتهِ إلا دَابَّةُ الأرضِ تَأكُلُ مِنْسَأته**﴾ ـ سورة سبأ آية ١٤ ـ قال السدى:« المنسأة : هى العصـا بلغة الحبشة».

والسريانية: فى تفسير قوله تعالى:﴿ **والطُّور** ﴾ ـ سورة الطور آية ١ ـ قال السدى:«الطور بالسريانية الجبل » .

واليمنية : فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **أتَدْعُونَ بَعْلا ...** ﴾ ـ سورة الصافات آية ١٢٥ـ قال السدى:« البعل : الرب بلغة اليمن » .

وقبل أن أنتهى من منهج السدى فى تفسيره تجدر الإشارة إلى أنه كان يمتلك ذوقا أدبيا خاصا به فى استعماله للألفاظ، فألفاظه سهلة عذبة بسيطة، بعيدة عن التعقيد، والتقعر والتكلف، ولا يحتاج القارئ لتفسيره إلى معاجم اللغة فى توضيح ألفاظه، فهو يجنح دائما إلى المعنى المباشر للكلمة القرآنية المراد تفسيرها.

---

(١) الإتقـان ١٢٦/٢.

فيفسر مثلا قوله تعالى: ﴿ **كالعهن** ﴾ كالصوف ـ سورة القارعة آية ٥ ـ وال ـ ﴿ **وابل** ﴾ :المطر ـ سورة البقرة آية ٢٦٤ ـ و ﴿ **باخع** ﴾ : قاتل ـ سورة الكهف آية ٦ ـ وغير ذلك .

وكثيرا ما نرى للسدى لمحات بلاغية موفقة، كما فى قوله تعالى: ﴿ **لَتَنُوء بالعُصبةِ أُولى القُوَّة** ﴾ ـ سورة القصص آية ٧٦ ـ يقول السدى: « هو مقلوب، والمعنى أن العصبة أولى القوة تنوء بها»، وقوله تعالى: ﴿ **فمَا أصبرَهُم على النارِ** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٧٥ ـ يقول السدى: « ما : استفهام معناه التوبيخ » .

وكذلك فى قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَليكُم الصِّيامُ كَما كُتبَ على الذين من قَبلكُم** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٨٣ ـ يقول السدى: « التشبيه واقع على صفة الصوم الذى كان عليهم» .

ويلجأ إلى إسلوب المخاطبة أحيانا كما فى قوله تعالى: ﴿ **وجزاءُ سَيئةٍ سَيئةٌ مِثلُها** ﴾ ـ سورة الشورى آية ٤٠ ـ يقول السدى: « إذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها، ولا تعتد » .

ويقول فى قوله تعالى: ﴿ **ليَبلُوكُم أيكُم أحسنُ عَملا** ﴾ ـ سورة الملك آية ٢ ـ «أى: أكثركم للموت ذكرا، وأحسن استعدادا، ومنه أشد خوفا وحذرا » .

ويلاحظ السدى أيضا التقديم والتأخير كما فى قوله تعالى: ﴿ **لَقَد لَبثُم فى كِتابِ اللّهِ إلى يومِ البَعثِ** ﴾ ـ سورة الروم آية ٥٦ ـ يقول السدى: « فى الكلام تقديم وتأخير، أى: وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله والإيمان» .

ومنه ما جاء فى قوله تعالى: ﴿ **ولَولا كلمةٌ سبقَتْ من ربِّكَ لَكَانَ لِزاماً وأجَلٌ مُسَمَّى** ﴾ ـ سورة طه آية ١٢٩ ـ يقول السدى: «لكان أخذا، ولكن أخرناهم إلى يوم اللزوم، وفيها تقديم وتأخير » .

وقد لا يقف السدى عند المعنى الوضعى القريب للفظ، بل يحاول أن يصل إلى أبعد من ذلك. ففى قوله تعالى: ﴿ **ظُلماتٌ بَعضُها فَوقَ بعض** .. ﴾ ـ سورة النور آية ٤٠ ـ يقول السدى :«فهو يتقلب فى خمسة من الظلمات: فكلامه ظُلمة، وعلمه ظلمة، ومَدْخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار» .

وكذلك فى قوله تعالى:﴿ **لابِثِينَ فِيهَا أحقَاباً** ﴾ - سورة النبأ آية ٢٣ - يقول السدى:« سبعمائة حقب، كل حقب سبعون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم كألف سنة مما تعدون » .

ولا يفوته أن يوجه معنى بعض الحروف فيقول فى قوله تعالى:﴿ **فادخُلى فى عبادِى. وادخُلى جَنَّتى** ﴾ - سورة الفجر آية ٢٩، ٣٠- :« أى : مع عبادى » .

وبهذا أكون قد أبرزت منهج السدى متمثلا فى اعتماده على القرآن الكريم ثم الحديث الشريف، والاعتماد على القصص والأخبار والأحداث التاريخية، واستنباطه للأحكام الشرعية، واعتقاده بدخول غير العربية فى القرآن، وأن له ذوقًا أدبيا خاصا به .



الفصل الثالث

القضايا الكبرى في التفسير

١ ـ أسباب النزول .

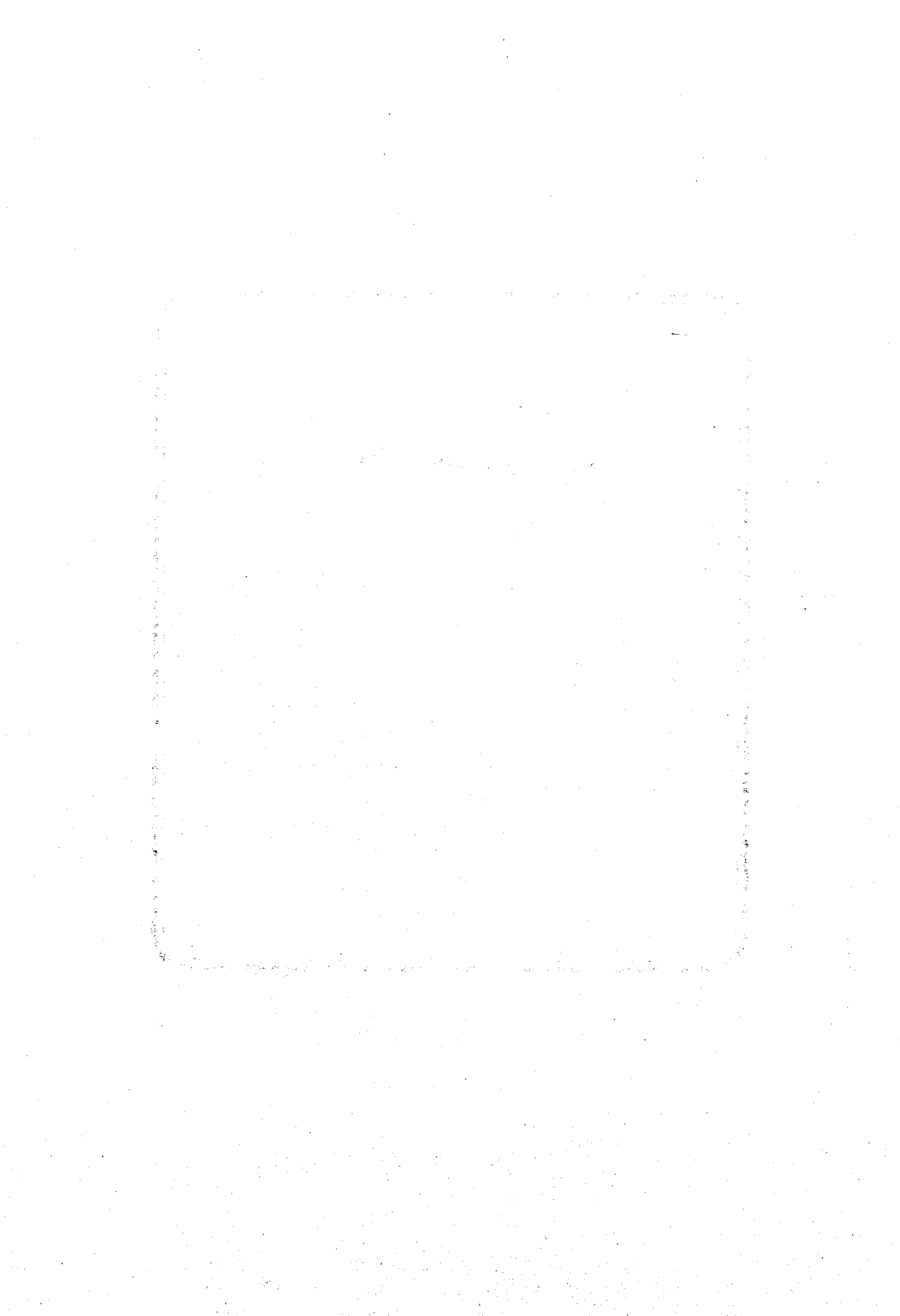
٢ ـ القراءات .

٣ ـ المُحكم والمتشابه .

٤ ـ الناسخ والمنسوخ .

٥ ـ الإسرائيليات .

٦ ـ آخر ما نزل من القرآن .



أولا : أسبــاب النــزول

بعض آيات القرآن نزلت ابتداء غير مرتبطة بسبب من الأسباب، إلا السبب العام الذى نزل من أجله القرآن، وهو الهداية والدعوة إلى الإسلام والإيمان بعقائده، ولكن هناك آيات نزلت مرتبطة ببعض الأسباب الخاصة، ردا على سؤال، أو حلا لمشكلة، أو عقب حادثة، أو قصة معينة. وقد عُرفت هذه الأسباب الخاصة التى نزلت بعض الآيات مرتبطة بها بأسباب النزول(١). ويرتبط علم أسباب النزول بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ، وهما أساس الدين، ومعرفة أسباب نزول الآية يعين على فهم معناها، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (٢). وبأسباب النزول نستطيع أن نتعرف على أسرار التشريع الإلهى ومراحله المختلفة (٣). وبه أيضا يمكننا معرفة معانى المبهمات التى يصعب توضيحها(٤).

والعلماء يعتمدون فى معرفته على صحة الرواية عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابى، فإن أخبار الصحابى عن مثل هذا له حكم الرفع، وأما قول التابعى: نَزَلَتْ فى كذا، فهو مُرسل، فإن تعددت طرقه قُبِلَ وإلا فلا، على الراجح عند المحدثين(٥).

وقد تتعدد أسباب النزول، والنازل واحد، وقد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد، وكذلك قد تذكر صيغته صريحة فى السببية، وقد تذكرعلى سبيل الاحتمال، فإذا قال الراوى: سبب نزول هذه الآية كذا، أو: حدث كذا فنزلت الآية، كان ذلك صيغة صريحة. وأما إذا قال: نزلت هذه الآية فى كذا، فهذه صيغة محتملة، فقد يكون ذلك داخلا فى معنى الآية(٦).

ويهتم السدى اهتماما كبيرا فى تفسيره بأسباب النزول، فقد أحصيت له ما يزيد على

---

(١) دراسات فى القرآن والحديث، د: يوسف خليف ص ٣٥.

(٢) مقدمة فى أصول التفسير ص ١٣.

(٣) الصحيح المسندمن أسباب النزول مقبل بن هادى الوادعى المقدمة، صفحة (و).

(٤) الإتقـان ١/١٠٧.

(٥) المصدر السابق ١/١٠٧.

(٦) مقدمة الصحيح المسـند ، الموضع السابق .

مائة سبب، منها ما يذكره بصيغة التصريح، فيقول: سئل الرسول ﷺ فى كذا فنزلت الآية، أو يذكر الحادثة التى كانت سببا فى نزول الآية، ومنها ما يذكره بصيغة الاحتمال كأن يقول: نزلت هذه الآية فى كذا، ومنها أيضا ما يذكره سببا لنزول آيات فى أخبار حدثت قبل نزول القرآن .

فالنوع الأول وهو ما تعرض فيه النبى ﷺ للسؤال، نجده فى مثل قوله:﴿ **فإن كُنَّ نساءً فوقَ اثنتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما تَرَكَ وإن كانت واحدةً فَلَها النِّصفُ ...** ﴾ـ سورة النساء آية ١١ ـ أخرج الطبرى بسنده عن السدى قال:« كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى، ولا الصغار من الغلمان، ولا يرث من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت، وترك امرأة يقال لها(أم كُجّة)، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة يأخذون ماله، فشكت (أم كجة) ذلك إلى النبى ﷺ فأنزل الله قوله:﴿ **فإن كن نساء فوق اثنتين ...**﴾ الآية ، ثم قال تعالى فى (أم كجة):﴿ **ولَهُنَّ الربعُ مِما تَركتُم إن يكُن لكُم ولَدٌ فإن كان لَكُم ولَدٌ فَلَهُن الثّمُنُ مما تَركتُم** ﴾ ـ سورة النساء آية ١٢ـ ».

ومنه أيضا ما أخرجه الطبرى عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **إذ يَقولُ المُنافقون والذين فى قُلُوبِهِم مرضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُهُ إلا غُرُورا ..** ﴾ ـ سورة الأحزاب آية ١٢ـ قال السدى: « لما تحصّن النبى ﷺ بالمدينة، وحفر الخندق، فبينما هو يضرب فيه بمعوله وقع المعول فى الصفا، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار فى السماء، وضرب بالثانى، فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سَلْمان، فقال: يا رسول الله، قد رأيت خرج من ضربة كهيئة الشهاب سطع فى السماء، فقال: ﷺ :« تُفتح لكم أبواب المدائن، وقصور الروم، ومدائن اليمن»، ففشا ذلك فى أصحاب النبى ﷺ، فتحدثوا به، فقال رجل من الأنصار، يُدعى (حُصين بن مَعتَب) : أيعدنا محمد أن يُفتح لنا مدائن اليمن، وبيض المدائن، وقصور الروم، وأحدنا لا يستطيع أن يقضى حاجته، إلا قُتل، هذا والله الغرور، فأنزل الله هذه الآية».

ومنه ما ذكره السدى فى سؤال اليهود للنبى ﷺ فى شأن امرأة اسمها« بُسرة » زَنَت فبعث أبوها إلى النبى ﷺ ناسا وقال لهم: سلوه عن الزنا وما نزل فيه، فإن أعطاكم الجلد فخذوه، وإن أعطاكم الرجم فاحذروه!! فأتوا النبى ﷺ فسألوه فقال:« الرجم » . فأنزل الله تعالى قوله:﴿ **ومن الذين هادُوا سمَّاعُون لِلكَذِبِ سَمَّاعُون لِقَومٍ آخَرِينَ لم يَأتُوكَ يُحرِفُونَ الكَلِمَ من بعد مَوَاضِعِهِ** ﴾ ـ سورة المائدة آية ٤١ ـ حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا. ومن هذا الصنف أيضا ما ورد فى (سورة المائدة آية ١٠٠).

ونوعًا ثانيًا يذكره السدى من أسباب النزول ليس فيه استفسار ورجوع للنبى ﷺ ، فعند قوله تعالى : ﴿ **يُبشرُهُم ربُّهُم برحمةٍ منه ورضوَانٍ وجنَّاتٍ لهم فِيهَا نعيمٌ مُقِيـمٌ** ﴾ سورة التوبة آية ٢١ ـ يُخرج الطبرى أثرا عن السدى يقول فيه:« افتخر عَلَىٌّ والعباس، وشَيْبَة بن عثمان فقال العباس: أنا أفضلكم؛ أسقى حجاج بيت الله، وقال شيبة: أنا أعمر مساجد الله، وقال عَلَىٌّ: أنا هاجرت مع الرسول ﷺ ، وأجاهد معه فى سبيل الله فأنزل الله تعالى:﴿ **يبشرهم ربهم برحمة منه** ﴾الآيةـ سورة التوبة آية ٢١ ـ ».

ومن ذلك أيضا ما حدث بين أبى بكر، وفِنْحَاص اليهودى، فقد أخرج الطبرى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لَقَد سَمِعَ اللهُ قولَ الذين قَالُوا إن اللهَ فَقيرٌ ونَحنُ أغنياءُ** ﴾ ـ سورة آل عمران آية ١٨١ ـ قال السدى:« قالها فنحاص اليهودى من بنى مَرْثَد، لقيه أبو بكر فكلمه، فقال له: يا فنحاص، اتق الله وآمن، وصدِّق، وأقرض الله قرضا حسنا، فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا غَنِىٌّ، وسَيقرضنا أموالنا؟ وما يستقرض إلا الفقير من الغنى! إن كان ما تقوله حقا فإن الله إذن لفقير فأنزل الله قوله:﴿ **لقد سمع الله..** ﴾الآية» .

ويدخل فى هذا الصنف ما حدث بين المسلمين والمُسلمات من مناقشة فكانت سببا فى نزول قوله تعالى:﴿ **ولا تَتَمنَّوا ما فضَّلَ اللهُ به بعضكُم على بعـضٍ للرجالِ نَصيبٌ مما اكتَسبُوا ولِلنساءِ نصيبٌ مما اكتَسبنْ واسألوا اللَّهَ من فَضْلِه** ﴾ـ سورة النساء آية ٣٢ـ يقول السدى:«فالرجال قالوا: نُريد أن يكون لنا من الأجرالضعف على النساء، كما لنا فى السهام سهمان، فنريد أن يكون لنا من الأجر أجران. وقال النساء: نريد أن يكون لنا من الأجر مثل الرجال: فإنا لا نستطيع أن نقاتل، ولو كُتب علينا القتال لقاتلنا، فأنزل الله قوله:﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعـض...** ﴾ الآية ».

والنوعان السابقان يعتدّ بهما العلماء كأسباب لنزول الآيات، وأغلب ما جاء فى تفسير السدى منهما. ولا يعتدّون بقول المفسر: نزلت هذه الآية فى كذا ، باعتبار أن ذلك قد يدخل فى تفسير الآية نفسها، وهذا النوع الأخير وقع فى تفسير السدى الكثير منه .

ففى قوله تعالى:﴿ **واتَّقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظَلَمُوا منكُم خاصَّةً ...** ﴾ ـ سورة الأنفال آية ٢٥ ـ يقول السدى:« نزلت فى أهل بدر خاصة، أصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا».

وفى قوله تعالى:﴿ **ومَن أظلَمُ ممَّن افتَرَى عَلَى الله كَذباً أو قَالَ أُوحِيَ إلىَّ ولَم يُوحَ إليهِ شيءٌ ومَن قَالَ سأُنزِلُ مِثلَ مَا أنزَلَ اللهُ..** ﴾ ـ سورة الأنعام آية ٩٣ ـ يقول السدى: « نزلت فى عبد الله بن أبى السّرح، وأسلم، وكان يكتب للنبى ﷺ، فكان إذا أملى عليه: (سميعا عليما)، كتب هو:(عليما حكيما)، وإذا قال:(عليما حكيما) كتب:

(سميعا عليما)، فشكّ وكفر، وقال: إن كان محمد يُوحَى إليه فقد أُوحِيَ إلىّ، وقد أنزلتُ مثل ما أنزل الله، قال محمد:(سميعا عليما)، وقلت أنـا: (عليما حكيما) فَلحِق بالمشركين ».

ونوع رابع لا يعده كثير من العلماء فى أسباب النزول، وهو أخبار الحوادث التى حدثت قبل نزول القرآن، ومن ذلك ما رواه الواحدى فى سبب نزول قوله تعالى:﴿ **وإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ أرِنِى كيفَ تُحيي المَوتَى قال أوَلَم تُؤمِن قالَ بَلَى ولكِن لِيطمئنَّ قَلبِى قال فَخُذْ أربعةً من الطَّيرِ فَصُرْهُنَّ إليكَ ثُم اجعَلْ على كُل جبَلٍ مِنهُنّ جُزءا ثُم ادعُهُنَّ يأتِينَك سَعياً واعلَمْ أنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ** ﴾ـ سورة البقرة آية ٢٦٠ـ قال الواحدى:« قال ابن عباس، وسعيد بن جبير والسدى: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا، استأذن ملك الموت ربه أن يأتى إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه، فقال: جئتك أُبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا. فحمد الله عز وجل، وقال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب اللّه دعاءك وتحيى الموتى بسؤالك ثم انطلق، وذهب، فقال إبراهيم: رب أرنى كيف تحيي الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى، بعملى أنك تجيبنى إذا دعوتك، وتعطينى إذا سألتك، وأنك اتخذتنى خليلا » .

ويعدد السدى أسباب نزول الآية الواحدة كما في قوله تعالى: ﴿ **ومَا جَعلنَا القبلَةَ التى كُنتَ عَليهَا إلا لنعلَمَ مَن يَتّبِع الرَّسولَ ممّن يَنقَلبُ على عَقِبَيه وإن كانت لَكَبِيرةً إلا على الذين هَدَى اللهُ وما كانَ اللهُ لِيضيعَ إيمَانَكُم ..** ﴾ ـ سورة البقرة آية١٤٣ .

يقول السدى فى السبب الأول:« قال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها! ».

ويقول فى السبب الثانى: «قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قِبل بيت المقدس، هل تقبَّل الله منا ومنهم أم لا ؟ » .

والسبب الثالث : قالت اليهود: إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذى ننتظر .

والسبب الرابع: قال المشركون من أهل مكة: تحيّر على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدَى منه، ويُوشك أن يدخل فى دينكم.

فلهذه الأسباب كلها أنزل الله قوله تعالى:﴿ **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ...** ﴾ الآية».

ثانيا : القــراءات [1]

القراءات: جمع قراءة، مصدر قرأ فى اللغة، ولكنها فى الاصطلاح العلمى: مذهب من مذاهب المنطق فى القرآن يذهب إليه إمام من الأئمة القراء مخالفا به غيره.

وهى ثابتة بأسانيدها إلى الرسول ﷺ، ويرجع عهد القُراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم فى التلاوة إلى عهد الصحابة، ثم نقلها التابعون، ثم تواترت من بعدهم [2].

فقد ظهر من بينهم طائفة قابلوا بين القراءات الكثيرة التى شاعت فى العالم الإسلامى واستخلصوا للناس قراءات يحملونهم عليها، حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الحق بالباطل، وتصبح قراءة القرآن فوضى، كُلٌّ يقرأ حسب معرفته بدون بصر تام بوجوه القراءات [3].

وكتب القراءات:«كالسبعة فى القراءات»، أو « الكشف عن وجوه القراءات السبع»، أو « النشر فى القراءات العشر » .. وغيرها لم تشر إلى السدى من قريب أو بعيد على أنه صاحب قراءة معينة، أو مذهب معين ينحاز إلى جانبه.

وتفسيره الذى جمعته له لا يعطى دلالة على أن للرجل قراءة معينة يتبعها فى هذا التفسير، اللهم إلا بعض القراءات المتناثرة التى لا تزيد على العشرة، والتى أعرض لها فيما يأتى :

١ــ سـورة البقـرة :

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وأَرِنَا مَناسِكَنَا** ﴾ ــ آية ١٢٨ سورة البقرة ــ قال القرطبى:« قرأها عمر بن عبد العزيز وابن كثير وقَتادة والسدى ورُوح: ﴿**وأرْنا مَناسِكنا**﴾ بسكون الراء فى القرآن، واختاره ابن أبى حاتم.

والسدى فى هذه القراءة يوافق عمر بن عبد العزيز من أهل المدينة، وقتادة من أهل البصرة، وهما تابعيان [4].

وأما تابعو التابعين فقد قرأها عُبيد عن شِبْل عن ابن كثير الدَّارى، وأبى عمرو بن العلاء

---

(١) حول خلاف العلماء فى الأحرف والقراءات والفرق بينهما، انظر على سبيل المثال: الإتقان فى علوم القرآن ٤١/١، دراسات فى القرآن والحديث ص ٨٦ ــ ٩٠، مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٨.

(٢) مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٧.

(٣) مقدمة كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د. شوقى ضيف ص ١٥.

(٤) كتاب السبعة فى القراءات ص ١٣.

فى إحدى قراءاته [١].

وقراءة ابن كثير الدارى أخذها عن مُجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أُبَى عن الرسول ﷺ، وابن كثير إمام أهل مكة فى القراءات[٢].

وأبو عمرو بن العلاء إمام أهل البصرة انتهى بقراءته إلى أُبى بن كعب أيضا بالطريق السابق[٣].

٢ــ سورة التوبة :

أخرج السيوطى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وجَاءَ المعَذِّرون من الأعرابِ لِيُؤذنَ لَهُم** ﴾ ــ الآية ٩٠ ــ قال السدى: « من قرأها خفيفة هم بنو مُقرِن ، ومن قرأها بالتشديد أى الذين اعتذروا بشىء ليس لهم عذر بحق » .

وهذه القراءة التفسيرية قد وافق فيها السدى إماما من أئمة أهل البصرة، وهو « أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زَيد بن عبد الله » الذى قرأها بالتخفيف، على « أبى الأشهَب على بن أبى رَجَاء عُمران العَطَاردى »، وقرأ أبو رجاء على أبى موسى الأشعَرى، وقرأ أبو موسى الأشعرى على رسول الله ﷺ .

وهذا سند فى غاية الرفعة والعلو، وقد قرأها باقى القراء السبعة بالتشديد، وكلها واردة عن الرسول ﷺ [٤] .

والسدى فى هذه الآية يوجه القراءتين معا ليوضح بهما تفسيره للآية .

٣ــ سورة يونس :

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ تَبلو كُل نفسٍ** ... ﴾ ــ الآية ٣٠ قال القرطبى: « قرأها السدى (تَتلو) بالتاء .

وقد اختلف القُراء حيال هذه القراءة، فقد قرأها ابن كثير، ونافع وعاصم، وابن عامر (تبلو) بالباء، وقرأها حَمزة والكسائى (تتلو) بالتاء » [٥] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٠، ١٧١.
(٢) المصدر السابق ص ٦٤.
(٣) المصدر السابق ص ٨٣ .
(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/١٨٦، ٢/٢٨٠.
(٥) كتاب السبعة فى القراءات ص ٣٢٥.

ووجّه « مكى بن أبى طالب القَيسىّ » هذه القراءة قائلا: « قرأ حمزة والكسائى بتائين جعلاه من التلاوة منهم لأعمالهم، وهى القراءة لها من كتاب أعمالهم فهم يقرأونها يوم القيامة، ودليله قوله تعالى: ﴿ فأولئكَ يَقرأون كِتَابَهُم ﴾ ـ سورة الإسراء آية ٧١ ـ » [١].

ووجهها ابن كثير فى تفسيره غير ذلك فقال: (تتلو) أى تتبع، وفسرها بعضهم بالحديث: « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ... » [٢] .

وأيا كان توجيه هذه القراءة فهى واردة عن رسول الله ﷺ، فقد أخذ حمزة قراءته عن أبى ليلى، عن المنهال بن عمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن أُبى عن النبى ﷺ، والكسائى يروى هذه القراءة عن حمزة بالطريقة السابقة[٣] .

٤ ـ سورة يُوسُف :

أخرج الطبرى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَا بُشرَى هذا غُلامٌ ﴾ ـ الآية ١٩ ـ قال الطبرى: « يفسر السدى أن (بشرى) اسم رجل» ثم يقول الطبرى: « واختلف القراء فى قراءة ذلك، فقرأ أهل المدينة (يا بشرى) بإثبات ياء الإضافة، وقرأ عامة قُرَّاء الكوفيين (يا بشرى) بإرسال الياء وترك الإضافة، وأعجب القراءة فى ذلك إلى قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم، كما قال السدى، فتلك هى القراءة الصحيحة لا شك فيها» [٤].

ويُفهَم من كلام الطبرى أن السدى كان يقرأ: (يا بشرى) بإرسال الياء وترك الإضافة، وهذه القراءة قد ذكرها ابن مجاهد قائلا: « قرأها ابن كثير، وأبو عمرو (يا بشرايَ) بفتح الياء، وإثبات الألف، وقرأ حمزة والكسائى (يا بشرى) بألف بغير ياء، وهما طريقان واردان عن رسول الله ﷺ »[٥].

٥ ـ سُورة الإسراء :

أخرج الألوسى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ أمرنَا مُترَفيها ﴾ ـ الآية ١٦ ـ قال الألوسى: قرأها (أمّرنا) بالتشديد .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٥١٧/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤١٩/٢.

(٣) السبعة فى القراءات ٧٩/٧٢.

(٤) جامع البيان ٣/١٦، ٤ .

(٥) السبعة فى القراءات ص ٣٤٦، ٣٤٧.

قال ابن أبى حاتم: حدثنى مُوسى بن إسحاق القَاضى، قال: حدثنا هارون بن أبى حاتم قال: حدثنا أبو العباس قال: سمعت أبا عمرو يقرأ« أمّرنا» مشدّدة الميم[1].

وقراءة أبى عمرو بن العلاء مأخوذة عن أُبىّ عن رسول الله ﷺ كما سبق أن بينت.

٦ـ سُورة المُدثر :

أخرج الشوكانى قال: « ﴿ **والرُّجز فاهجُر** ﴾ـ الآية ٥ ـ قرأها السدى بضم الراء .

قال ابن مجاهد: (والرّجز فاهجر) قرأ حَفْص، والمُفضَّل، عن عاصم (والرُّجز) بضم الراء وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم أيضا بكسر الراء »[2] .

وعاصم إمام أهل الكوفة فى القراءات ، أخذ قراءته عن أبى عبد الرحمن السُّلمى عن على رضى الله عنه عن الرسول ﷺ، وعن زِرّ بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود عن الرسول ﷺ ، وتوفى عاصم ١٢٧هـ فهو معاصر للسدى[3].

ووجّه الطبرى هذه القـراءة فقال: « ﴿ **والرِجـز فاهجر**﴾ قرأه بعـض المكييـن، والمدنييـن(والرُّجز) بالضم فى الراء ، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب أى: ما أوجب لك العذاب من الأعمال ، والصواب أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فمُصيب»[4] .

ووجّهها مكى بن أبى طالب توجيها مقاربا من ذلك، فقال:« وحجة من ضم أنه جعله اسـم صنم، وقيل: هما صنمان كانا عـند الـبيت: إسـاف، ونائِلة، وقيـل :هما لُغتـان فى العذاب»[5].

ولم يزد صاحب النشر فى القراءات العشر على ذلك[6].

٧ـ الهُـمَـزَة :

أخرج السيوطى فى قوله تعالى:﴿**فى عَمَدٍ**﴾ ـ الآية ٩ ـ قال السدى: « من قرأها بالفتح (عَمَدٍ) فهو عمد من نار، ومن قرأ بالسكون (عَمْدٍ) فهو حبل مشدود» .

---

(١) المصـدر السـابق ص ٣٧٩.
(٢) المصدر السابق ص ٦٥٩.
(٣) المصـدر السابق ص٧٠.
(٤) جامع البيان ٢٩/٩٢، ٩٣.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤٧/٢.
(٦) النشر فى القراءات العشر ٣٤٧/٢.

والسدى هنا يوجه قراءتين، ولا ينص على إحداهما، لكنه يختلف مع القراءِ بإحداهما.

فهو يتفق مع من قرأها بالفتح، كابن كثير الدّارى، وابن عمرو بن العَلاء، وعاصم فى إحدى رواياته(١).

ويختلف عنه فى قوله:« ومن قرأها بالسكون» فلم أجد فيما رجعت إليه من مصادر من يقرأ بالسكون، بل إن الخلاف وقع بين من قرأ بالفتح ومن قرأبالضم فى العين والميم، وقد صحح الطبرى هاتين القراءتين فقال: « وقرأ عامة قراء الكوفة بضم العين والميم، وقرأ قراء المدينة والبصرة بالفتح فى العين والميم، وهما لغتان صحيحتان»(٢).

وإن كان السدى فى كل هذه القراءات السابقة قد وافق علماء القراءات، وكانت قراءته مِوافقة لشروطهم كما بينها ابن الجَزَرى فى قوله :« كُل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أَحَدَ المصاحف العُثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردّها، ولا يَحل إنكارها، بل هى من الأحرُف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها» (٣).فقد خالفهم فى ثلاث من القراءات كانت من شَواذّ القِراءات عنده. وهى :

١ـ سورة هُود (الآية ٤٢) :

أخرج الألوسى فى قوله: ﴿ **وَنَادَى نُوح ابنَهُ** ﴾ قال:« قرأها السدى (ابنَاه) بألف وهاء سكت».

ووجه ابن جِنّى هذه القراءة، فقال:« وقرأ (ابناه) ممدودة الألف السدى، على النداء، وبلغنى أنه على التّرثى. وقراءة السدى (ابناه) يريد بهاالنُّدبة، وهومعنى قولهم: الترثى، وهو على الحكاية: أى قال له: يا ابناه، على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُد من أحد الحرفين: يا ابناه، أو (وا ابناه) كقولك فيها : وازيداه ويازيداه » (٤).

٢ ـ سُورة يُوسُف الآية (١٠٥) :

أخرج الألوسى فى قوله تعالى: ﴿ **وكأين من آية فى السموات والأرض يَمرُّون**

---

(١) السبعة فى القراءات ٦٩٧.

(٢) جامع البيان ٩٠/٣٠.

(٣) النشر فى القراءات العشر ٩/١.

(٤) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١ ـ ٣٢٤.

عليها وهُم عنهَا مُعرِضُون ﴾ قال: « قرأ السدى(الأرضَ) بالنصب على أنه مفعول به بفعل محذوف يفسره يمرون ».

وقد ذكرها أبو الفتح بن جنى أيضا فقال : « ﴿ **والأرضِ يَمرُّون عليها** ﴾ : وقرأ (والأرضَ) نصْبا السدى، وقراءة الناس: الكسر، فالوقف فيمن نصب على السموات، وأما من نصب فقال:(والأرضَ) فبفعل مضمر، أى يطأون الأرض، أو يدوسون الأرض، ونحو ذلك » (١).

٣ـ سورة قٓ (الآية ٣٦) :

ذكر أبو الفتح بن جنى أن السدى قرأ قوله تعالى:﴿ **أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ بضم الهمز وكسر القاف فى:(ألقى) ثم قال موجها لهذه القراءة:« أى ألقى منه، وهذا كأنه أندى معنى النفس إلى القراءة العامة ...» إلخ (٢).

وهذه القراءة الأخيرة لم أجدها فيما رجعت إليه من مصادر فى جمع تفسير السدى، ولم يشر ابن جنى إلى مصدرها .

---

(١) المصـــدر الســـابق ١/٣٤٩.

(٢) المصـــدر السابق ٢/٢٨٥، وقد وجه ابن جنى هذه القراءة بعبارة ملتوية لم أفهمها .

ثـالـثـا : المحكَم والمتشابـه

نزل القرآن الكريم على النبى ﷺ بلسان عربى مبين، فكان من الطبيعى أن يفهمه العرب، ولكن وجدت آيات استعصى فهمها عليهم لغموض معناها أو لأن موضوعها مما يستعصى على عقولهم، وقد اصطلح العلماء على تسمية الآيات الواضحة المعنى بالمحكم، والآيات الغامضة بالمتشابهة، وقالوا: إن تفسير الآيات المحكمة يسمى تفسيرا، وأما تفسير الآيات المتشابهة يسمى تأويلا (١).

واختلف العلماء فى تعريفهم للمحكم، والمتشابه، وأقرب تعريف لرأى السدى هو تعريف ابن عباس الذى يقول فيه: «المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وما يؤمن ويعمل به، والمتشابه: منسوخه، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به» (٢) .

ويذهب السدى فى تعريفه للمحكم والمتشابه مذهب ابن عباس أو قريبا منه فيقول فى قوله تعالى: ﴿ **فأمَّا الذين فى قُلُوبهم زيغٌ فَيَتَّبِعُون مَا تَشَابَه منهُ ابتغَاءَ الفِتنَةِ وابتغاءَ تَأويلِهِ وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلا اللهُ والرَّاسِخُون فى العِلمِ يَقُولُون آمنَّا به كُلٌّ من عِندِ رَبِّنَا..** ﴾ ـ سورة آل عمران آية ٧ ـ قال السدى: «﴿ **فيتبعون ما تشابه منه** ﴾ يتبعون الناسخ والمنسوخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فتركت الأولى، وعُمل بهذه الآخرة، هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجىء الأولى التى نُسخت؟ وما باله يَعِدُ العذاب من عمل عملا يعذبه فى النار، وفى مكان آخر من عمله فإنه لا يوجب النار؟ وقوله تعالى: ﴿ **ابتغاء الفتنة** ﴾ أى: إرادة الشرك، وقوله تعالى: ﴿ **وابتغاء تأويله** ﴾ أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه، أى: متى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ، و ﴿ **الراسخون فى العلم** ﴾ هم المؤمنون، يقولون: آمنا بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا».

والناظر فى تعريف السدى ـ فى قوله السابق ـ يجد أنه كاد يحصر معنى المحكم والمتشابه فى الناسخ والمنسوخ فقط، وأنه لم يتسع به اتساع ابن عباس السابق.

لكن السدى حدد مفهومه للمحكم والمتشابه بعد ذلك، كما فهمه ابن عباس، فقال فى قوله تعالى: ﴿ **ولاتَقرَبُوا مالَ اليتيمِ إلا بالَّتِى هى أحسنُ حتى يَبلُغَ أشُدَّهُ وَأوفُوا**

---

(١) دراسات فى القرآن والحديث ص ٧٥ .

(٢) الإتقان ٢/٣.

الكَيلَ والميزانَ بالقسطِ لا نُكلّفُ نفساً إلا وُسعهَا وإذَا قُلتُم فاعدلُوا ولو كَانَ ذَا قُربَى وبِعَهد الله أوفُوا ذَلكُم وصَّاكُم بهِ لَعلَّكُم تَذكَّرُون . وأنَّ هَذَا صرَاطِى مُستَقِيماً فاتَّبعُوه ولاتَتَّبعُوا السُّبُل فَتَفرَّقَ بِكم عن سَبيلِه ﴾ ـ سورة الأنعام الآيتان ١٥٢، ١٥٣ـ قال السدى بعد أن فسر الآيتين: « هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن ».

فالحكم عنده: هو الناسخ، وحلاله وحرامه، وما يؤمن به ويعمل به.

وأما المُتشابه عند السدى: فهو محاولة تأويل الآيات المتشابهة،لمعرفة عواقب القرآن الغيبية التى لم تقع بعد.

وهذا ما ذكره تفصيلا عندما تعرّض لقوله تعالى: **﴿ هَلْ يَنظُرونَ إلا تَأويلَهُ يومَ يأتِى تَأويلُهُ يَقُولُ الذين نَسُوه من قبل قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحقِّ فَهلْ لَنَا من شُفَعاء فيَشفَعوا لنا أو نُردُّ فَنَعمَلَ غيرَ الذى كُنَّا نَعملُ قَدْ خَسِرُوا أنفسَهم وضَلَّ عنهُم ما كَانُوا يَفتَرُون ﴾**ـ سورة الأعراف آية ٥٣.

يقول السدى: « أما تأويله فعواقبه،مثل وقعة بدر ـ قبل وقوعها ـ والقيامة وما وعد فيها من موعد ».

ويأخذ ابن تيمية هذا التعريف بعد ذلك ويزيده وضوحا، فيقول: « وعواقبه ما أخبر به القرآن من القيامة وأشراطها، كالدّابة، ويأجُوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والجنة والنار، والصحف والموازين ... » إلخ(١).

وهناك شبه إجماع على معنى (المُحكم) بين العلماء، فلم يقع فيه خلاف كثير، كما وقع فى المتشابه، مما جعل السيوطى يقسمه إلى ثلاثة أضرب:

« ضَرْبٌ لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدابة ونحو ذلك.

وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة، والأحكام القلقة.

وضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم، ويخفى على من دونهم» (٢).

والضرب الأول ـ مما حدده السيوطى ـ قد نَصّ عليه السدى، وعلى أن الذين يريدونه إنما يريدون الشرك : فأعرض عنه بالكُلية .

---

(١) الإكليل فى المتشابه والتأويل ابن تيمية ص ٥.
(٢) الإتقان ٢/٥، وهذا التقسيم للمتشابه .

والضرب الثانى الذى فسره السيوطى بقوله: « ومن المتشابه آيات الصفات نحو: ﴿الرّحمنُ عَلَى العرشِ استوَى﴾ ـ سورة طه آية ٨٨ ـ ﴿ويَبْقَى وجهُ ربِّك﴾ ـ سورة الرحمن آية ٢٧ ـ ﴿يدُ اللهِ فوقَ أيديهم﴾ ـ سورة الفتح آية ١٠ ـ وغيرها من الآيات التى تذكر النفس والعين وخلافه.. » [1].

وهذا اللون من المتشابه لم يَخُض فيه السدى كثيرا، فهو يرى فيه رأى ابن عباس وغيره من الصحابة، يؤمن به ولا يفسره، إلا آيتين تكلّم فيهما:

فقال فى قوله تعالى: ﴿وسِعَ كُرسيُّه السموَاتِ والأرضِ ...﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٥٥ ـ: « السموات والأرض فى جوف الكرسى، والكرسى فى جوف العرش ».

وهذا التفسير منه يوافق فيه ابن عباس، والضحاك، وسعيد بن جبير، بل أكثر من ذلك أن ابن كثير يذكر فى تفسيره لهذا المعنى أحاديث مرسلة، عن الرسول ﷺ [2].

والآية الثانية، هى قوله تعالى: ﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ والأرضُ جميعاً قَبضتُهُ يومَ القِيامةِ والسمواتُ مَطويات بيَمينِه ..﴾ ـ سورة الزُّمَر آية ٦٧ ـ فقال السدى: «ما عظموا حق عظمته»، وهو تفسير لغوى فقط.

والسدى بهذا يبعد كل البعد عن التشبيه، أو التجسيم، أو التحديد، أو التعطيل، أو ما شابه ذلك، وإنما يتبع فى ذلك أهل السنة كما هو واضح .

وأما الضرب الثالث من المتشابه فهو: « الحروف المقطَّعة فى أوائل السّور » والرأى المختار فيها ـ كما يقول الشَّعبى ـ أنها من الأسرار التى لا يعلمها إلا الله[3].

ولم يوافق السدى الشعبى فى هذا الرأى، بل خاض فى هذا اللون من المتشابه، ففسر كثيرا من هذه الحروف، وأخرج له السيوطى قولا جامعا فى ذلك فقال: « أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قوله: فواتح السور أسماء من أسماء الرب جل جلاله، فُرقت فى القرآن»[4].

---

(١) المصدر السابق ٦/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣١٠/١.

(٣) الإتقان ٩/٢.

(٤) الموضع نفسه.

وبهذا الفهم الذى وافق فيه السدى ابن عباس، وسعيد بن جبير وعكرمة، والضحاك وغيرهم[1]. تكلّم فى تأويل الحروف المقطعة فى أوائل السور. فأخرج له الشوكانى فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ـ سورة البقرة آية ١ ـ قال السدى: « هى اسم الله الأعظم ».

وأخرج له الطبرى فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١ ـ قال السدى: «هى هجاء المصـــور».

وأخرج له القرطبى فى قوله تعالى: ﴿ كٓهيٓعٓصٓ ﴾ ـ سورة مريم آية ١ ـ قال السدى: «كافٍ لخلقه، هادٍ لعباده، صادق فى وعده »، وقال أيضا: « هو اسم الله الأعظم الذى إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعى به أجاب».

وفى قوله تعالى: ﴿ حمٓ ﴾ ـ سورة غافر آية ١ ـ قال السدى: « هى من حروف أسماء الله تعالى» وأخرج له الطبرى فى قوله تعالى: ﴿ صٓ ﴾ ـ سورة ص آية ١ ـ قال السدى: «أما (ص) فهى من الحروف».

وهناك آيتان لم يعتبرهما السدى من الحروف المقطعة هماقوله تعالى: ﴿ طه ﴾ فى أول سورة(طــه) فقد فسرها السدى بقوله: «﴿ طه ﴾ هى بالنبطية يا رجل »، وهو رأى ابن عباس أيضا، والآية الثانية قوله تعالى : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ ـ فى أول سورة (ن) ـ قال السدى: « نون هو الحوت الذى يحمل الأرض» ، وإليه أيضا ذهب جماعة من المفسرين، بل إن ابن كثير ذكر بعض الأحاديث المؤيدة لهذا القول[2].

هكذا وجدتُ أن السدى كان له تعريفه للمحكم والمتشابه، وأنه التزم هذا التعريف فى كل ما تعرض له من آيات .

---

(١) الموضــع نفســه .

(٢) تفسير القرآن العظـــيم ٤/ ٤٠٠ .

رابعا: الناسخ والمنسوخ

النسخ فى اللغة: رفع الشىء، وفى القرآن: الإزالة والتبديل والتحويل والنقل من موضع إلى موضع[1]، وهو رفع حكم ثابت بخطاب لولاه لكان محكما ثابتا بالخطاب الأول[2].

والناسخ هو الذى رَفع الحُكم، والمنسوخ هو المرفوع حكمه والعمل به[3]، وقد أجمع المسلمون على جواز وقوعه[4]، وهو على أنواع: مانُسخت تلاوتُه وحكمه، وما نُسخت تلاوته دون حكمه، وما نسخ حكمه دون تلاوته، والأخير هو موضوع البحث ومجال علماء الناسخ والمنسوخ، وقد اختلف العلماء فى وقوعه فى الأخبار التى فيها حكم، أو الإخبار والأمر والنهى من المتعبدات[5].

ولبيان رأى السدى فى وقوع النسخ، قمت بحصر الآيات المتعلقة به فوجدتها أكثر من ثلاثين آية، ووجدته يتعرض لتعريف النسخ فى قول الله تعالى:﴿ **ما نَنسَخْ مِن آيةٍ أو نُنسِهَا نَأت بِخيرٍ منْهَا أو مثلِهَا..** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٠٦ ـ يقول السدى:« أما نسخها: فقبضها، وأما ﴿ **ننسها** ﴾أى: نتركها لا ننسخها و ﴿ **نأت بخير منها** ﴾ أى: بخير من التى نسخناها، أو ﴿ **مثلها** ﴾ أو مثل التى تركناها » .

وفى قوله تعالى :﴿ **وإذَا بَدلْنَا آيةً مكَانَ آية..** ﴾ ـ سورة النحل آية ١٠١ ـ قال السدى : « هذا فى الناسخ والمنسوخ، أى إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها».

ويظهر من تعريف السدى السابق أنه لا يختلف كثيرا فى فهمه للنسخ فى القرآن عن العلماء الذين قالوا بذلك .

لكنه قد يخالف المشهور عن علماء الناسخ والمنسوخ فى قوله بالنسخ، فقد أورد النحاس فى قوله تعالى:﴿ **يَأيُّها الَّذِينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه ...** ﴾ ـ سورة آل عمران آية ١٠٢ ـ قول ابن عباس وطَاوس فى هذه الآية أنها مُحكمة غير منسوخة، ويزيد على

---

(١) الاعتبارفى الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبى بكر الحازمى ص ٢٣.

(٢) الموجز فى الناسخ والمنسوخ للحسن بن زيد الفارسى ص ٢٦١.

(٣) الإتقـان ٦٧/٣.

(٤) الموضـع السـابق.

(٥) الموجز فى الناسخ والمنسـوخ ص ٢٦١.

ذلك قوله: « ومحال أن يقع فى هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة » (١).

لكن السدى يرى وقوع النسخ فى هذه الآية، فيقول: « قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ ـ سورة آل عمران ١٠٢ ـ منسوخ بقوله تعالى: ﴿ **فاتَّقوا اللّهَ ما اسْتَطعتُم ..** ﴾ ـ سورة التغابن آية ١٦ ـ ».

وينتصر السيوطى لهذا الرأى الأخير من السدى، فيقول: «ليس فى آل عمران آية يصح فيها دعوى النسخ غير قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تقاته** ﴾ » (٢).

ويوافق السدى إجماع العلماء فى قوله بالنسخ ـ كما خالفهم ـ فيقول فى قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيكُمْ إذا حَضَر أحَدَكُمُ الموتُ إن تَرَكَ خيراً الوصيَّةُ لِلوالِدَين والأقربين بِالمعرُوفِ حقا عَلَى المُتَّقِين...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٨٠ ـ: « هذه الآية نسختها آية النساء فى الميراث: ﴿ **يُوصِيكُم اللهُ فِي أولادِكُم للذَّكَرِمثلُ حَظِّ الأُنثَيَين** ﴾ ـ آية ١١ ـ ».

ويقول السيوطى: « هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وقيل: بحديث: « ألا لا وصيَّة لوارث »، وقيل: بالإجماع» (٣).

ويتفق معهم أيضا فى القول بأن أول ما نسخ من القرآن هى آية القبلة فى قوله تعالى: ﴿ **ولِلَّه المَشرقُ والمَغرِبُ فأينَمَا تُولُّوا فثَمَّ وَجهُ اللّه ..** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١١٥ـ يقول السدى: « كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن النبى ﷺ لما هاجر إلى المدينة، أمره ربه أن يستقبل بيت المقدس، فاستقبلها الرسول ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان يُحب قبلة إبراهيم ... فصَرَفَه الله إلى الكعبة فقال: ﴿ **فَولِّ وَجْهَكَ شَطَرَ المسجِدِ الحرامِ وحَيثُما كُنتُم فوَلُّوا وجوهكم شَطْرَهُ ...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١٤٤ ـ ».

ويقول الحازمى فى الناسخ والمنسوخ عن هذه الآية: « اتفق الناس على أن النبى ﷺ قبل أن يُؤمر بالتوجه نحو الكعبة كان يصلى إلى بيت المقدس، وذلك قبل أن يُهاجر وبعد الهجرة بسنة وأشهر، غير أنه كان يجعل الكعبة بينه وبين المقدس، ثم نزلت آية النسخ وهو قوله تعالى: ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ الآية »(٤).

---

(١) المصدر السابق ص٨٨ .
(٢) الإتقان ٣/٧٣.
(٣) المصدر السابق ٣/٧٣.
(٤) الاعتبار ص ١٢٨.

وبهذا الفَهم صرَّح السدى بوقوع النسخ فى مواضع كثيرة على نحوما حدث فى قوله تعالى: ﴿ **فإنْ جَاءُوك فاحكُم بينَهُم أو أعْرِض عَنهُم** ﴾ ـ سورة المائدة آية٤٢ ـ قال السدى: « نسخها الله فقال: ﴿ **فاحكُم بينَهُم بِمَا أنزَلَ اللهُ ولا تتبع أهواءَهُم ..** ﴾ ـ سورة المائدة آية ٤٨ ـ » .

ومنه قوله تعالى: ﴿ **يأيُّها الَّذينَ آمنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أمانَاتِكُم** ﴾ ـ سورة الأنفال آية ٢٧ـ قال السدى: « نسختها الآية التى فى سورة براءة: ﴿ **وآخَرُون اعترَفُوا بِذُنُوبِهِم خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَر سَيِّئاً ..** ﴾ ـ سورة التوبة آية ١٠٢ ـ ».

ومن هذا الصنف ذكر السدى كثيرا كما فى سورة البقرة آية ٢١٩، وسورة النساء الآيتان ١٥، ١٦، وسورة الأعراف الآيتان ٢٤٠، ٢٥٦، وسورة الأنفال الآيتان ١٠٦، ١٠٩، وسورة التوبة الآيتان ٥، ٦ وغير ذلك .

وقد نص السيوطى على النسخ فى أغلب هذه الآيات [1].

وقد يذكر السدى من النسخ ما وقع فى الأحكام التى كانت فى شرائع قبل الإسلام كما فى قوله تعالى: ﴿ **مَلْعُونِينَ أينمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلوا تَقْتِيلاً** ﴾ ـ سورة الأحزاب آية ٦١ ـ يقول السدى: « هذا حكم فى القرآن ليس يعمل به، لو أن رجلا أو أكثر من ذلك اقتصُّوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها كان الحُكم فيهم غير الجلد، والرَّجم، أن يؤخذوا فتُضرَب أعناقهم، ﴿ **سُنَّة اللهِ فى الَّذِين خَلَوا من قَبلُ** ﴾ ـ سورة الأحزاب آية ٦٢ـ كذلك كان يُفعل بمن مضى من الأمم » .

فهو فى هذا الأثر لا يذكر الناسخ بل يذكر حكما منسوخا لا يعمل به.

وقد أجاز السدى وقوع النسخ فى الأخبار فقال فى قوله تعالى: ﴿ **وإن تُبدُوا ما فى أنفُسِكم أو تُخفُوه يُحاسبكُم به اللّهُ ...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٨٤ ـ : « هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ **لا يُكلِّفُ اللهُ نَفْسَا إلا وُسعَهَا...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٨٦ ـ ».

وقد رَدَّ أبو جعفر النحاس على السدى دعوى النسخ فى هذه الآية، فقال: « إن هذا النسخ باطل؛ لأن الأخبار لا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ، ومن زعم أن فى الأخبار ناسخا

---

(١) الإتقان ٧٤/٣.

أو منسوخا، فقد كفر وألحد ».

ويبرز النحاس دعوى النسخ فى هذه الآية بقوله: « إن النسخ ليس منصبا على الآية، إنما هو واقع على الشِّدَّة التى لحقتهم عند نزولها » [١].

وبعد هذا العرض لمواقع النسخ عند السدى ودراسة أنواعه أستطيع القول بأن وقوع النسخ عنده يقتصر على ما نسخ حكمه دون تلاوته، وأنه اعتمد نسخ القرآن بالقرآن، وأنه أوقع النسخ فى الأخبار .

---

(١) الموجز فى الناسخ والمنسوخ ص ٨٥، ٨٦ .

خامسا: الإسرائيليات

لفظ الإسرائيليات جمع لكلمة إسرائيلية، وهى قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلى، وهو إن كان يدل بظاهره على القَصص الذى يُروى عن مصادر يهودية فإن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تسرب إلى تفسير القرآن والحديث من أساطير قديمة منسوبة إلى مصدر يهودى، أو نصرانى أو غيرهما (١).

وإنما أطلق علماء التفسير والحديث على كل ذلك لفظ الإسرائيليات من باب تغليب للّون اليهودى على غيره(٢).

ويعتبر تعريف الدكتورمحمد حُسين الذهبى السابق للإسرائيليات متضمنا لكلام سابقيه أمثال ابن تيمية، وابن كثير، وغيرهما (٣).

ولقد عدد الباحثون أسبابا كثيرة لتسرب الإسرائيليات للتفسير القرآنى، كان على رأسها ما ذكره ابن خلدون فى مقدمته من أسباب دينية، ترجع إلى ميل المفسرين المسلمين إلى معرفة ما أوجزه القرآن من قصص عن السابقين، ومن أسباب اجتماعية: كالتقاء ومعاشرة اليهود والمسلمين فى مجتمع الجزيرة العربية (٤).

وعدّوا منها أيضا دخول بعض علماء اليهود والنصارى الإسلام، وتصديهم للتفسير القرآنى بما عندهم من مخزون الثقافة اليهودية والنصرانية، كوهب بن مُنبِّه، وابن جُريج، وعبد الله بن سَلام وغيرهم (٥).

ولعل أهم هذه الأسباب جميعا، ما أشار إليه« جُولد زيهر » من ظهور فئة كبيرة من القصاص فى أول عصر التابعين، كانوا ينسجون قصصهم حول تفسير القرآن الكريم، جاعلين كثيرا من الخرافات، والأساطير القديمة حولها (٦).

---

(١) الإسرائيليات فى القرآن والحديث د. محمد حسين الذهبى ص ١٩.

(٢) المصدر السابق ٢٠.

(٣) أمثال ابن كثير فى تفسيره ١٢/١، ٢٥، وابن تيمية فى مقدمة فى أصول التفسير ص ٤٥ وغيرهما.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٠، ٤٩١.

(٥) التفسير والمفسرون ١٦٥/١ وما بعدها.

(٦) مذاهب التفسير الإسلامى لجولد زيهر ص ٧٤ ـ ٧٧.

وترجع أهمية هذا السبب لقربه جدا من عمل السدى الذى كان ـ كما سبق أن ذكرت ـ يتخذ من سدة مسجد الكوفة مجلسا له لبيع المقانع.

ونظرة إلى تفسير السدى تبين مدى شغفه بذكر هذا اللون من القصص ـ أعنى ـ الإسرائيليات ، ولم يكن له موقف محدد تجاه هذه الإسرائيليات فى تفسيره يجعلنى أميزه عن مفسرى القرآن فى عصره، أمثال قتادة وابن جريج ووهب بن منبه، وغيرهم، فقد سار فى نهجهم، واقتفى طريقتهم فى التفسير بالإسرائيليات، فلم يكن هذا النهج المبكر فى تاريخ التفسير يرفض الأخذ بالإسرائيليات كمادة للتفسير، أخذا بحديث الرسول ﷺ : «حَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عَلَىّ فليتبوأ مقعده فى النار » [1].

وقد جاء من المفسرين بعد ذلك من تنبه لهذا اللون من المرويات الإسرائيلية، كابن كثير، الذى كثيرا ما نص عليها، بل إنه قسمها إلى أقسام :

١ـ أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

٢ـ والثانى: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

٣ـ والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم [2].

ولعل ابن تيمية كان أسبق إلى هذا التقسيم وما فيه من إشارته إلى بعض الموضوعات التى يذكر فيها المفسرون قصصا إسرائيلية، كالكلام على بدء الخليقة، وقصص الأنبياء وطول سفية نوح، ولون كلب أهل الكهف، وتحديد بعض الأماكن والأسماء [3].

وتفسير السدى يكاد يحوى فى طياته كل أقسام الإسرائيليات وموضوعاتها، ويمكن تقسيم ما ورد فى تفسيره إلى:

أـ ما ذكره من إسرائيليات بشأن الأنبياء :

فقصة سيدنا موسى عليه السلام ذُكرت فى القرآن فى مواضع كثيرة وبصور مختلفة، فتارة مبسوطة، وتارة موجزة، نحو ما نجد فى سورة البقرة، والأنعام، وطه، والفرقان، والقصص، وغير ذلك، وقد اتفقت هذه القصة فى كثير من جوانبها مع ما ذكرته التوراة

---

(١) التفســير والمفسرون ١/١٦٥ وما بعدها .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٢، ١٥.

(٣) مقدمة فى أصول التفسير ص ٤٥، ٤٦.

عن موسى عليه السلام، ومن هنا كان تفسير السدى لهذه القصة يتفق مع التوراة فى غير قليل من المواضع، نحو ما نجد فى قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبطِشَ بالّذى هُو عَدوٌّ لَهُما قَالَ يَا مُوسى أَتُرِيدُ أَن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تَكونَ من المُصْلِحِين** ﴾ ـ سورة القصص آية ١٩.

قال السدى: « ذهب القبطى الذى كان يقاتل الإسرائيلى، فأفشى عليه: إن موسى هو الذى قتل صاحبنا، فطلبه فرعون، وقال: خذه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه فى ثنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدى الطريق، وأخذ موسى فى ثنيات الطريق ... وجاء ملك فهداه نحو مَدْين » (١).

وتقول التوراة: « ثم خرج فى اليوم الثانى ـ يعنى موسى ـ وإذا رجلان عبرانيان يختصمان، فقال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك؟ فقال: من جعلك رئيسا وقاضيا علينا ؟ أمفتكر أنت بقتلى كما قتلت المصرى؟ فخاف موسى، وقال: حقا قد عرف الأمر، فسمع فرعون هذا الأمر، فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من فرعون، وسكن فى أرض مديان» (٢).

وفى قوله تعالى: ﴿ **وإذْ نَجَّيناكُم من آلِ فِرعَونَ يسُومُونَكُم سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أبنَاءكُم ويَستَحيُونَ نِساءكُم وفى ذَلِكُم بَلاءٌ مِن رَّبِكُم عَظِيمٌ** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٤٩ ـ يقول السدى: « قال فرعون للقبط: اجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم » (٣).

وتقول التوراة: « فاستبعد المصريون بنى إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللَّبِن ، وفى كل عمل فى الحقل ، كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا.. » (٤).

وفى قوله تعالى: ﴿ **وإذْ واعَدْنَا مُوسى أربَعينَ لَيْلَةً ثُم اتَّخَذْتُم العِجلَ من بعدِهِ وأنتُم ظالمون** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥١ ـ يقول السدى: « أمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحُلى من القبط » (٥).

---

(١) تفسير السدى ، سورة القصص الآية ١٩.
(٢) الخروج ٢، ٨٩/٣.
(٣) تفسير السدى ، سورة البقرة الآية ٤٩.
(٤) الخروج ٢ ، ٨٨/٣.
(٥) تفسير السدى ، سورة البقرة الآية ٥١.

وتقول التوراة: « وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة، وأمتعة ذهب وثيابا ... » [١] .

وقد علّق الأُستاذ محمد عَزة دَرْوَزة على كلام التوراة قائلا: « ويلفت النظر خاصة إلى خبر سلب رجال ونساء بني إسرائيل أمتعة جيرانهم الذهبية والفضية بحالة الاستعارة، ونسبة ذلك إلى الله تعالى وتنزه ... فمهما كان من أمر فإن تسجيل هذا الخبربهذا الأسلوب يدل على ما كان وظل يتحكم في نفوس بني إسرائيل من استحلال أموال الغير ... إلخ » [٢].

وجملة القول في قصة موسى عليه السلام أن السدى اتفق في تفسيرها مع سفر الخروج بالتوراة وخاصة في الإصحاحات ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، وما بعدها، وأن معظم رواياته كانت من هذا النوع المسكوت عنه، وإن لجأ أحيانا في تحديد بعض الأعداد والأماكن.

وفي قصة طالوت وداود ذكر السدى من الإسرائيليات مالا يجوز شرعا في حق الأنبياء. ففي قوله تعالى: ﴿**وَقَتَلَ دَاودُ جَالُوتَ وآتاه اللهُ المُلكَ والحِكمَةَ وَعَلَّمَه مِمَّا يَشاءُ**﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٥١ ـ يذكر السدى قصة طويلة يقول في آخرها: « وقتل داود جالوت، ورجع طالوت، فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود، وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه، وحسده، فأراد قتله، فعلم به داود، أنه يريد به ذلك، فسجّى له زق خمر في مضجعه، فدخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة فخرقه، فسالت الخمر منه، فوقعت قطرة من خمر في فيه، فقال: يرحم اللّه داود ما كان أكثر شربه للخمر، ثم إن داود أتاه من القابلة وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه... وينتهي الصراع بين طالوت وداود ـ بهرب داود إلى غار ونسيج العنكبوت على هذا الغار !!! » [٣].

وبحثت عن مظانّ هذه القصة في التوراة، فوجدت قريبا منه في « سفر صمويل الأول» « ولقد أخذ داود يملأ أعيُن الناس وأذهانهم وقلوبهم، فأثار ذلك حقد شَاؤُول عليه، وجعله يعزم على قتله؛ لئلا يزاحمه على الملك، ومن ثم أخذ يطارده مطاردة شديدة،

---

(١) الخروج ٢، ٣/٩٠.

(٢) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة ١/٧٩.

(٣) تفسير السدى ، البقرة الآية ٥١.

وينصب له شِبَاك القتل أمدا طويلاً ... » (١)، وشاؤول هو طالوت الذى حاول قتل داود، والذى ذكره القرآن الكريم وحكى عنه السدى فى تفسيره.

وهذا الذى ذكره السدى قد نقله ابن كثير ثم عقب عليه قائلا: « وفى بعض هذا نظر ونكارة والله أعلم....» (٢).

ولم يتوقف السدى فى قصصه عن داود عليه السلام عند هذا الحد، بل إنه وصف داود عليه السلام بما هو أشد نكارة من سابقه، فقد أخرج له السيوطى فى « سورة صٓ » الآيات (٢١ ـ ٢٤) قصة طويلة يحكى فيها خبرا يتنافى مع ما أعطاه الله للأنبياء من عصمة، فقد صور داود عليه السلام وهو ينظر إلى امرأة جميلة، وهى تغتسل على سطح دارها ، فحانت منها التفاتة ، فأبصرته، فالتفتْ بشعرها، واستَتَرتْ به، فزاده ذلك رغبة فيها، وأنه احتال على قتل زوجها فأرسله إلى القتال مرات، حتى قُتل، ثم تزوجها داود عليه السلام(٣).

وكأن السدى فى قصته هذه قد اطلع على التوراة، وقرأ قولها: « أما داود فأقام فى أورشليم، وكان فى المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثى، فأرسل داود رسلا، وأخذها فدخلت فاضطجع معها !!!...» إلخ .

وتستطرد التوراة بعد ذلك فى تحايل داود على قتل أوريا زوجها فى القتال (٤).

وقد نَبّه ابن كثير على هذه القصة أيضا بقوله: « وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصا وأخبارا أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة»(٥).

وبهذا النوع من القصص الإسرائيلى المكذوب، والمفترى به على الأنبياء ذكر السدى فى حق سليمان عليه السلام، قولا عظيما، ففى قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيمَانَ وَأَلْقَينَا**

(١) سفر صموئيل الأول من إصحاح ١٨، ١٩ص ٤٥٧، ٤٥٨ طبعة دار الكتاب المقدس فى العالم العربى ، القاهرة عام ١٩٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٢١/١.

(٣) تفسير السدى، سورة صٓ ، الآيات ٢١ ـ ٢٤.

(٤) سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ ص ٤٩٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٢/٤.

عَلَى كُرسِيِّه جَسَداً ثُمَّ أنَاب ﴾ ـ سورة القصص آية ٣٤ ـ يقول السدى: « كان لسليمان مائة امرأة، كان يؤثر من بينهن(جَرادَة)، وأنه ترك خاتمه معها، فأتاها الشيطان فى صورة سليمان، وأخذ الخاتم، وجلس على عرش سليمان يحكم الناس أربعين يوما، ثم إن الناس كشفوا أمر هذا الشيطان، فطار، فوقع منه الخاتم فى البحر، فابتلعه الحوت.... ثم عاقب سليمان الشيطان بسجنه فى صندوق حديد، وكان اسم هذا الشيطان حَبْقيق وذلك بعد عثوره على خاتمه مع أحد الصيادين ... »[١].

والتوراة لا تذكر قصة الشيطان، وجملة ما وجدته عن سليمان فيما يتصل بكلام السدى أن سليمان أحب نساء غريبة كثيرة من مؤابيات وأدوميات وصيدونيات.. وكان له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى[٢].

وهذا الأثر عن السدى: « يستحيل ـ كما يقول ابن حيان ـ وقوعه شرعا وعقلا، فإن الله لم يبين الفتنة ماهى، ولا الجسد الذى ألقاه على كُرسى سليمان، ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه، كتمثل الشيطان بصورة نبى حتى يلتبس أمره على الناس، ولو أمكن وجود هذا لم يُوثق بإرسال نبى، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية»[٣].

ويخالف ابن كثير ابن حيان فى مصدر هذه المقالة فيقول: « وهذه القصة رُويت عن جماعة من السلف، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب »[٤].

وأما فى قصة يوسف فقد ذكر السدى من الإسرائيليات ما هو مقبول كما فى الآيات (١٣، ١٤، ٢٠، ٦٩) وما هو مسكوت عنه كما فى الآية (٧٧) وغيرها، وما هو مرفوض، لأنه يخوض به فى حق سيدنا يوسف عليه السلام، فعند قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَد هَمَّت به وهَمَّ بِهَا لَولا أن رَأَى بُرهَانَ رَبِّه ..** ﴾ ـ الآية ٢٤ ـ يسوق السدى أثرا طويلا يقول فى آخره: « فلم تزل فيه حتى أطمعته، فهمَّتْ به، وهَمَّ بها، فدخلا البيت، وغلقت الأبواب، وذهب لِيحلّ سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت... »[٥].

---

(١) تفسير السدى ، سورة القصص ، الآية ٣٤.

(٢) سفر الملوك الأول إصحاح ١١.

(٣) البحر المحيط ٤/٥٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٥، ٣٦.

(٥) تفسير السدى، سورة يوسف ، الآية ٢٤.

وفى قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ رَاوِدْتُهُ عن نفسهِ فاستَعصَم** ... ﴾ ـ الآية ٣٢ ـ يقول السدى: « تقول امرأة العزيز: بعدما حل سراويله استعصى، ولا أدرى ما بدا له »[١].

وفى الأثرين نجد إصرار السدى على أن يوسف عليه السلام حَلّ سراويله، ومن العجيب أن يروى هذا الأثر مفسرون كالطبرى ـ دون أدنى نقد ـ وأعرض ابن كثير عنه كُلية، وعقب عليه الألوسى بقوله: « ليت السدى قد سَدَّ فاه عن ذلك »[٢].

وهذه الصورة التى صور بها السدى يوسف عليه السلام، على بُعدها كل البُعد عن شخصية الأنبياء، وخرقها لعصمتهم، لم أجدها فى التوراة، تقول التوراة: « واستمرت المرأة فى محاولتها، ويُوسُف يأبَى ذلك، وكان إذا كلمت يوسف يوما فيوما أنه لم يسمح لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها»[٣]، وتقول أيضا: « ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله، ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك فى البيت، فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معى، فترك ثوبه فى يدها، وهرب وخرج إلى خارج »[٤].

ولم يترك السدى فى قصصه المنكر عن الأنبياء رسول الله ﷺ ففى قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلْنا قبلكَ من رسولٍ إلا إذَا تَمنَّى ألْقَى الشَّيطَانُ فى أُمنِيَّتِه** ... ﴾ ـ سورة الحج آية ٥٢ ـ يقول السُدى: خرج النبى ﷺ ليصلى، فبينما هو يقرأ إذ قال: ﴿ **أفرأيتم اللات والعُزَّى . ومَناةَ الثَّالِثَةَ الأُخرَى** ﴾ ـ سورة النجم الآيتان ١٩، ٢٠ ـ فألقى الشيطان على لسانه، فقال: « تِلكَ الغَرانِقَة العُلَى ، وإن شَفاعتهُنّ تُرتَجَى » حتى إذا بلغ آخر السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون، لذكر آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه، فاستَدُّوا به بين قطرى مكة، يقولون: نبىّ بَنى عبد مناف، حتى إذا جاءه جبريل، عرض عليه، فقرأ ذينك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا ... »[٥].

وأورد ابن كثير هذه القصة ثم عقب عليها قائلا: « ولكنها من طُرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ... »[٦].

---

(١) تفسير السدى ، سورة يوسف ، الآية ٣٢.

(٢) روح المعانى ٥١/٤.

(٣) التكوين ١٠/٣٩.

(٤) التكـوين ١١/٣٩.

(٥) تفسير السدى ، سورة الحج ، الآية ٥٢.

(٦) تفسـير القرآن العظيم ٢٢٩/٣.

وبيّن الدكتور محمد حسين الذهبى مصدرها فقال: « ومن الأخبار التى صنعها أعداء الإسلام بخبث نيّة وسوء طويّة، ثم دسوها فى الحديث والقرآن ليفسدوا عقائد المسلمين قصة الغرانيق... » [1] ، كما فنّدها « الدكتور محمد حسين هيكل » وذكر كثيراً من الأدلة التى تثبت بطلانها وقد عد منها:

١ـ تهافت القصة علميا؛ وذلك لرواياتها بأكثر من سياق، وإن تعدد الروايات التى وردت بها يدل على أنها من وضع الزنادقة.

٢ـ إن سياق الآيات فى سورة النجم لا يحتمل قصة الغرانيق بين طياته.

٣ـ صِدْق الرسول ﷺ وعداوة قريش له طوال الفترة الأولى من الدعوة الإسلامية.

٤ـ إن هذه القصة تعتبر افتراء على التوحيد [2].

ب ـ ما ذكره من إسرائيليات فى موضوعات شتَّى لا تختص بالأنبياء:

فمن ذلك ما رواه عن الملائكة عند قوله تعالى: ﴿**ومَا أُنزِلَ علَى المَلَكَيْنِ ببَابِلَ هَارُوتَ ومَاروتَ وما يُعَلّمانِ من أحدٍ حَتَّى يَقُولا إنَّما نَحنُ فِتنةٌ فَلا تكفُر فيتَعلَّمُون منهما ما يُفَرِّقُون به بينَ المَرءِ وزَوجِهِ ...**﴾ ـ سورة البقرة آية ١٠٢.

يحكى السدى عن هذين المَلَكَين « هاروت وماروت » أنهما طعنا على أهل الأرض، وطلبا من الله أن ينزلا إلى الأرض فيحكما بين الناس، فأجاب الله طلبهما بعد أن أعطاهما شهوات الإنسان ... وأن امرأة جميلة جاءت إليهما ليحكما بينها وبين زوجها، فحكما لها رغبة منهما فيها، ثم واقعاها، فعاقبها الله بأن جعلها كوكب الزهرة فى السماء، وعاقبهما بأن علقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر [3].

وبحثتُ فى سِفر التكوين فى التوراة علّى أجد ما يشير إلى هذه القصة فلم أجد، غير أن ابن كثير عقب على هذه القصة قائلا: « وقصها خلق من المفسرين، وحاصلها راجع فى تفاصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق...» [4] ، وهو لون مرفوض فى حق الملائكة .

---

(١) الإسرائيليات فى القرآن والحديث ص ١٩ .

(٢) حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص ١٢٧ ـ ١٣٠ . وانظر مزيدا لذلك عند تفسير الآية من سورة الحج .

(٣) تفسير السدى ، سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/١٤١.

وفى بدء الخليقة يقول السدى فى قوله تعالى:﴿ **قَالَ اهبِطُوا بعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ..** ﴾ ـ سورة الأعراف آية ٢٤ ـ : « فلعن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وهبط آدم وحواء والحية » (١).

وتقول التوراة فى ذلك:« فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البريّة، وعلى بطنك تسعين، وترابا تأكلين كل أيام حياتك... » (٢) ، وهذا اللون من الإسرائيليات مسكوت عنه.

وعن بنى إسرائيل يُخرّج ابن كثير للسدى فى قوله تعالى:﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنهُم إنِّى كانَ لِى قَرِينٌ . يَقولُ أئِنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقِينَ** ﴾ ـ سورة الصافات الآيتان ٥١، ٥٢ ـ أثرا طويلا جدا يبدأه بقوله:« كان شريكان من بنى إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار ... الخ » ، ولا يعقب ابن كثير على هذا الأثر بمدح أو قدح، ولعلّ مضمونه الوعظى وما فيه من ترغيب وترهيب جعله يضعه ضمن هذا اللون المسكوت عنه أيضا.

وينص السدى فى كثير من قصصه على كثير من الأشخاص والأماكن كما فى قوله تعالى:﴿ **أُولئِكَ ما كَانَ لَهُم أنْ يَدخُلُوها إلا خَائِفينَ ..** ﴾ ـ سورة البقرة آية ١١٤ ـ قال: « ظَاهَر الروم بختنصَّر .. » (٣).

وفى قوله تعالى:﴿ **ابعَث لَنا مَلِكا نُقاتِلُ فى سَبيلِ اللّهِ ..** ﴾ ـ سورة البقرة ـ آية ٢٤٦ ـ قال: « بعث الله لهم شَمعُون ... » (٤).

وفى قوله تعالى: ﴿ **ألمْ تَرَ إلى الّذى حَاجَّ إبراهِيمَ فى رَبِّه ...** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٥٨ ـ قال:« هو نُمرُود ... » (٥).

وفى قوله تعالى:﴿ **واتلُ عَليهِم نبأَ الّذى آتيناه آياتِنَا فانسَلَخَ مِنهَا ...** ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٧٥ ـ قال:« الذى آتيناه آياتنا هو هُوشَع بن نُون، والذى انسلخ منها هو بَلْعَم ... » (٦).

وفى قوله تعالى:﴿ **ولَقَدْ أخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنى إسرائيلَ ..** ﴾ ـ سورة المائدة آية ١٢ ـ قال:« قابل بنو إسرائيل الجبارين وكان على رأسهم عَاج » (٧)، وغير ذلك كثير.

---

(١) تفسير السدى، سورة الأعراف، الآية ٢٠. (٢) التكوين: الإصحاح ٣، ٤ ص ٧.

(٣ ـ ٧) هذه الآثار وردت فى تفسير السدى فى سورها وآياتها.

ومن الأماكن : يقول فى قوله تعالى: ﴿ **وأصحَابُ الرَّسِّ** ... ﴾ ـ سورة الفرقان آية ٣٨ ـ « الرس: بئـر بأنطاكية قتلوا بها حبيبا النجار » [١].

وفى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إذَا رَكِبا فى السَّفِينَةِ** ... ﴾ ـ سورة الكهف آية ٧١ ـ قال: « إنما كانت فى ماء الكَرِّ فرسخ فى فرسخ ..» [٢].

وفى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إذَا أتَيَا أهلَ قَريةٍ استَطعَمَا أهلَهَا** ... ﴾ ـ سورة الكهف آية ٧٧ ـ قال: «كانت القرية تُسمى: بَجْراوَان ...» [٣] ، وغير ذلك .

وهذا اللون ، وإن كان ابن تيمية قد عَدَّه من الإسرائيليات فإن البحث عن مصدره فى التوراة يتكلف إطالة، أرى أن البحث فى غنى عنها .

وأخيرا فإنى أشعر بأننى قد أطنبت فى الحديث عن الروايات الإسرائيلية فى تفسير السدى، وذلك لما رأيته من أنها تُغطِّى مساحات كبيرة من هذا التفسير، وأن كثيرا منها ـ وخاصة ما هو فى حق الأنبياء ـ من هذا اللون المكذوب الذى لا يقبله ديننا الحنيف، ولعلّ هذا ما جعلنى أحاول معرفة سبب رواية السدى لهذا اللون والإكثار منه، ورأيت ذلك فى أسباب هى :

١ـ شخصية السدى وعمله، فهو ـ كما ذكر ابن تغرى بردى ـ صاحب مغازٍ وسِيَر، وعارف بأيام الناس، ويعمل فى بيع المَقَانع فى سُدة مسجد الكوفة، فرواية السدى للمغازى، والسير، ومجلسه فى مسجد الكوفة، كافيان لرواية مثل هذا القَصص والبَسط فيه.

٢ـ قد يكون من هذا القصص ممَّا لم يقله السدى، بل مدسوس على تفسيره كما سبق أن ذكرت ـ فى الحديث عن المصادر ـ قول القرطبى: « ووهم المَهْدَوِىّ على السدى فقال... » ثم ساق أثرا لم يقله السدى [٢].

٣ـ ويقوى وقوع مثل هذا الدَسّ على تفسير السدى أن صاحبه كان تلميذا لابن عباس ، وقد كثر الوضع على ابن عباس لكونه من بيت النبوة، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر من الوضع على غيره [٣]، ومن هنا فقد لجأ

(١ ـ ٣) هذه الآثار وردت فى تفسير السدى فى سورها وآياتها .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨٤٥/١.

(٣) التفسير والمفسرون ٨٢/١.

بعض القصاص إلى ترويج الإسرائيليات باسمه، وباسمه أيضا فُتح باب الإسرائيليات على مصراعيه فى تاريخ التفسير الإسلامى [1].

ونقل عنه السدى دون نقد لما ينقله.

(١) قضايا إنسانية فى أعمال المفسرين د. عفت الشرقاوى ص٢٣.

سادسا: أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه

لم يُحدد السدى فى تفسيره أول ما نزل من القرآن، لكنه تحدث عن آخر ما نزل من القرآن .

وللعلماء خلاف حول آخر آية نزلت يرجع إلى ما رواه الصحابة عن ذلك ، فبعض الصحابة يقولون: إن آخر آية نزلت آية الكَلالَة ، وهى آخر آية فى سورة النساء : ﴿ **يَستفتونَك قُل اللّهُ يُفتيكُم فى الكلالة** ... ﴾ وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل آية الربا: ﴿ **يأيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقَىَ مِن الرِّبَا إن كنتم مُؤمِنين** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٧٨ ـ وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ **لَقد جَاءَكُم رَسولٌ من أنفُسِكُم عَزيزٌ عَليهِ مَا عَنِتُّم** ... ﴾ ـ سورة التوبة آية ١٢٨ ـ وبعض الصحابة يقولون:إن آخر ما نزل قوله تعالى:﴿ **واتَّقُوا يوماً تُرجَعُون فيه إلى اللّهِ ثُم تُوفى كُلُّ نفسٍ مَّا كَسَبَتْ وهُم لا يُظلَمُون** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٨ ـ وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل قوله تعالى:﴿ **اليومَ أكملَتُ لَكُم دِينَكُم وأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتى ورَضِيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً** ..﴾ ـ سورة المائدة آية ٣ (١).

وفى الآيتين الأخيرتين كان رأى السدى، فقد أخرج الطبرى، والقرطبى، والألوسى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ـ سورة المائدة آية ٣ ـ :« قوله هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع الرسول ﷺ فمات» (٢).

وهذا الرأى من السدى يوافق فيه إجماع العلماء على أن هذه الآية نزلت يوم عرفة فى حجة الوداع (٣)، لكنه يختلف معهم فى كونها آخر آى القرآن نزولا .

وهذا ما جعل الطبرى يناقشه فى رأيه موجها إياه، فيقول:« الأولى أن يُتَأَوَّلَ على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه، حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون»، ثم أيَّدَه:« إنما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال:كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعا، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن

---

(١) الإتقان ١/٢٥، ٢٦.

(٢) تفسير السدى سورة المائدة ، الآية ٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/١٣.

البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم فى الحرم أحد من المشركين، فكان ذلك تمام النعمة، وأتممت عليكم نعمتى » [1].

وناقشه السيوطى أيضا فقال: « هذه الآية نزلت يوم عرفة فى حجة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى، فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام. مع أنه ورد فى آية الرِّبا، والدَّين، والكلالة، أنها نزلت بعد ذلك[2].

وإن كان السدى قد اختلف مع العلماء فى الآية السابقة كآخر آية نزلت فى القرآن، فقد وافق إجماعهم فى قوله تعالى: ﴿ **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ - سورة البقرة آية ٢٨١ - فقد أخرج الطبرى قول السدى فى هذه الآية: «هى آخر آية نزلت» [3].

وعقب الشوكانى على هذا الرأى بقوله: « وهو رأى ابن عباس، وسعيد بن جُبير وابن المُنذر، والبَيهَقىّ، والسدى وغيرهم » [4].

خاتمة :

ذكرت فى مقدمة هذا البحث أهدافا دفعتنى لكتابته، وكان من أهمها جمع تفسير السدى الكبير من كتب التفسير بالمأثور، ثم تحقيقه ودراسته، وقد انتهى هذا البحث إلى عدة نتائج، وكان أهمها بالنسبة لنص التفسير وتحقيقه ما يلى:

- إن الآثار الواردة عن السدى ذات قيمة هامة بالنسبة لأصحاب كتب التفسير بالمأثور، حتى يُمكن القول: إن عامة هذه الكتب قد جعلت هذه الآثار مصدرا هاما من مصادرها، فَذكرتْها كاملة الإسناد كما صَنَع الطبرى فى جامع البيان، أو اقتصرت فى إسنادها على السدى نحو ما صنع باقى المفسرين الذين جمعت من كتبهم.

- إن كتب التفسير بالمأثور التى اعتمدتها فى جمع تفسير السدى من بطونها وما تغطيه من فترة زمنية طويلة - فمن عهد الطبرى ٣١٠ هـ حتى الألوسى ١٢٧٠ هـ - تُبين

---

(١) جامع البيان ٥١٨/٩.

(٢) الإتقان ٢٧/١.

(٣) تفسير السدى، سورة البقرة ، الآية : ٢٨١.

(٤) فتح القدير ٢٩٩/١.

مدى ما تتمتَّع به مرويات السدى التفسيرية من قبول عند جمهور المسلمين عامة، كان نتيجته حرص أصحاب هذه الكتب وغيرها على رواية تفسيره.

ـ إن رواية السدى التفسيرية جاءت مُكتملة، ولا يشير نص الرواية إلى تدخل الناقلين لها بالحذف والاختصار، إلا ما كان من شأن الطبرى فى التقليل من عدد المرويات المسندة للسدى فى النصف الأخير من تفسيره، وأما بقية التفاسير فكان عدد الروايات يتفاوت قِلة وكثرة.

ـ وبالرغم من ذلك فقد غطت روايات السدى معظم آيات القرآن الكريم، بيد أنها بدت قليلة فى الثلُث الأخير من سُور القرآن، حتى إن هناك سورا كاملة لم يذكر فيها أصحاب التفاسير أثرا واحدا عن السدى.

ـ إن هذا التفسير الذى بين أيدينا الآن هو كلام السدى، والوضع عليه أو الدَسّ فى تفسيره لم يُشكل ظاهرة أو حُجَّة قوية يُمكن الوقوف عندها، اللهم إلا فيما رواه من إسرائيليات، فقد ذكرنا احتمال الوضع عليه فى هذه المواضع فقط دون سواها.

ـ كان السدى حريصا فى النص على كلام أستاذه ابن عباس إذا اقتضى تفسير الآية ذلك، ولذا فكان قليلا ما يقطع كلامه قائلا: «وقال ابن عباس فى كذا ... كذا وكذا» ثم يستكمل كلامه، وعلى الرغم من ذلك فقد وقع قليل من الخلط بين روايتهما عند بعض المفسرين، كما أوضحت دراسة المصادر ذلك.

وبعد جمع النص وتحقيقه كانت الدراسة فى فصول ثلاثة انتهى كل منها إلى عدة نتائج كان من أهمها:

فى الفصل الأول:

ـ إن السدى لم يشارك فرقة من الفرق الإسلامية آنذاك فى آرائها أو اتجاهاتها، مما ترتب عليه استبعاد تهمة تشيُّعه، وكان دليلنا على ذلك من تفسيره وكتب التراجم.

ـ إن السدى ثقة عدل ذو منزلة كبيرة بين معاصريه من العلماء ومن جاء بعدهم، وذلك بعد دَحْضِ ما وُجِّه إليه من اتهامات فى شخصيته العلمية فى القديم والحديث، والوقوف على منزلة السدى بين معاصريه ومن بعدهم.

وانتهى البحث فى هذا الفصل أيضا إلى التفريق بين السدى وأستاذه ابن عباس،

واستنتج بالأدلة أن للسدى رأيه الخاص فى التفسير القرآنى.

وفى الفصل الثانى :

ـ بيَّن بعد دراسة المصادر التى جُمع منها تفسير السدى أن الطبرى صاحب جامع البيان ـ وأهم هذه المصادر ـ قد رأى أن رواية السدى من الروايات التى لها مكانتها الهامة فى تفسيره، وأن الإسناد الطويل الذى ذكره فى مقدمة تفسيره لم يكن لينفى هذه المكانة وتلك الأهمية، وكان الدليل على ذلك من كلام الطبرى نفسه.

ـ أبرزَ البحث أهمية الدور الذى قام به كل مصدر من المصادر فى خدمة النص من جوانبه المختلفة، ورَصَد خصائص تفسير السدى فأبرز أهمها.

ـ بعد أن رسم هذا البحث صورة لمنهج السدى فى تفسيره استنتج أن الجديد عند السدى فى منهجه التفسيرى كان قليلا، وأن عِلْمَ التفسير بالمأثور لم يتغير فى منهجه عمَّن سبقه، وبيَّن هذا الفصل أيضا إحاطة السدى ـ مفسرا ـ بالقرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوى، والسِّيَر، والتاريخ، والأحكام الشرعية، وبعض اللُّغات غير العربية.

وفى الفصل الثالث :

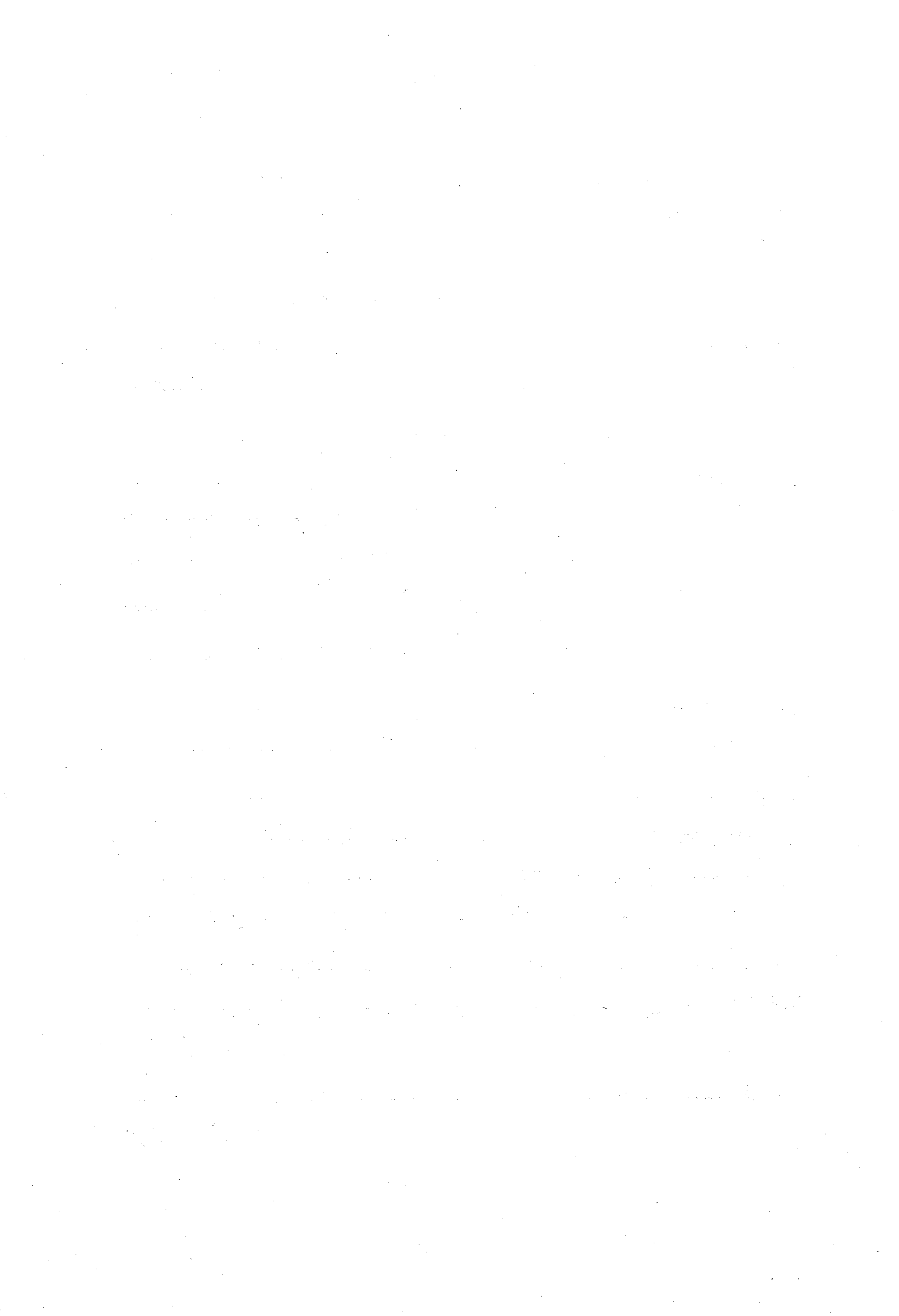
الذى عالج أهم القضايا التى تناولها السدى فى تفسيره انتهى البحث إلى:

ـ أن السدى ينظر إلى هذه القضايا نظرة من سبقه من المفسرين فالمُحكم عنده هو النَّاسخ، والمُتشابه عنده هو المنسوخ، وهذان رأى السابقين وعلى رأسهم ابن عباس.

ـ انتهى هذا الفصل بعد دراسة الإسرائيليات التى أوردها السدى فى تفسيره إلى أن منها غير قليل فى حقِّ الأنبياء لا يقبله ديننا الحنيف، واستعان فى ذلك بآراء بعض المفسرين، وتَتبَّع أيضا مصادر هذه الإسرائيليات، وذلك بالبحث عن مَظانِّها فى الكتاب المقدس، واستنتج البحث فى هذا الفصل أسبابا لهذه الظاهرة فى تفسير السدى.

ـ وحَصَرَ هذا الفصل القراءات الواردة عن السدى فى تفسيره، ونص على أن معظم هذه القراءات من المتواتر عن الرسول ﷺ، وبها قرأ جمهور المسلمين ، وأن الشاذ فيها كان ثلاث قراءات لا غير.

ـ وبين البحث فى هذا الفصل أيضا موافقة السدى لإجماع علماء المسلمين فى آخر آى القرآن نزولا .



القسم الثانى

ويشمل:

- تفسير السدى الكبير

- ملحق تراجم الرواة المذكورين فى هذا التفسير وتلاميذ السدى.



منهج إثبات الرواية

١ ـ بالنسبة للمصادر :

ـ إذا ذكر الأثر كاملا فى المصادر الستة التى اعتمدت عليها فى الجمع جاء ترتيبها فى الحاشية ترتيبا تاريخيا، من الأقدم إلى الأحدث، حسب وفاة صاحب المصدر، وكان الترتيب كالآتى: « جامع البيان ـ الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرآن العظيم ـ الدر المنثور ـ فتح القدير ـ روح المعانى » فإذا تعارض سياق الآية وتفسيره مع هذا الترتيب التزمنا بسياق الآية، وجنبنا الترتيب التاريخى كما فى « سورة الأعراف الآية ١٦٧ » ، فقد ذكر « تفسير القرآن العظيم» قبل « جامع البيان»فى أثر واحد لتفسير آية واحدة.

ـ لم أذكر من الآية سوى الجزء الذى فسره السدى فقط، ولجأت إلى تجزئة الآية الواحدة كلما اقتضى الأثر ذلك، كما فى سورة البقرة والنساء وغيرهما.

ـ قد يأتى الأثر الواحد مُجزأ على عدد من الآيات ذات المضمون الواحد فى السورة الواحدة كما فى« سورة النمل الآية ٣٥ وما بعدها »، وقد يجمع الأثر الواحد تفسير أكثر من آية، كما فى « سورة ص الآيات من ٢١ إلى ٢٤» .

ـ فى تفسير « جامع البيان » استغرق تفسير الآية الواحدة صفحات متباعدة، مما جعلنى أشير إليه فى الأثر الواحد أكثر من مرة بصفحات مختلفة .

ـ الآثار الواردة فى سورة يوسف جاءت فى« جامع البيان » مفرقة على آيات السورة فى صفحات متباعدة، وجاءت فى «الدر المنثور» مجتمعة فى مكان واحد، فكان من الضرورى تكرار الإشارة إلى موضع ذكرها فى الدُّر المَنْثُور أكثر من مرة .

ـ الأثر الوارد فى « جامع البيان» هو الأصل الذى يُقاس عليه ما يَرد فى بقية المصادر ، فإذا جاء الأثر فى مصدر من المصادر ناقصا عن رواية « جامع البيان » أشرت إلى ذلك فى الحاشية، وذلك بتحديد أول الرواية الناقصة وآخرها، وأحيانا آخرها فقط، وإذا كان مختصرا أشرت إلى ذلك أيضا، وأشرت فى الحاشية إلى الآثار المكررة كما فى « سورة مريم، والشعراء» ، وإلى الآثار التى ذُكِر السدى فى سندها لكنها لم تنته إليه.

٢ ـ بالنسبة للإسناد :

لما كان الإسناد فى « جامع البيان » قد تكرر فى الكثير من الآثار فقد لجأت إلى اقتصاره على السدى فقط، فأقول فى أول الأثر: « قال السدى » وأنا أعنى بذلك الإسناد الوارد فى « جامع البيان» كاملا ما دام لم يتغير، فإذا تغير الإسناد ذكرته كاملا ، وإذا كان الأثر عن مصدر من المصادر الأخرى قلت: « أخرج القرطبى عن السدى قال كذا وكذا» أو « أخرج ابن كثير عن السدى كذا وكذا » وهكذا مع بقيّة المصادر ، فإذا ورد الإسناد كاملا ذكرته أيضا، وإذا توالت الآثار عن القرطبى مثلا قلت: « أخرج القرطبى عن السدى» فى الأثر الأول، وقلت فى تاليه: « وعنه » وهكذا حتى يتغير الإسناد، وكذلك فى بقية المصادر.

ســورة الفاتحة

﴿ بِســمِ اللّهِ الرَّحمــنِ الرَّحيــــم ﴾

أخرج القرطبى، عن السُّدِّىّ، قال: كان أهل المدينة يفتتحون القراءة بالبسملة[1].

سـورة البقرة

﴿ الـمٓ ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: هى اسم من أسماء الله تعالى[2].

وأخرج الشَّوكانى، عن السدى، قال: هى اسم الله الأعظم[3].

﴿ ذلك الكِتَـــابُ ﴾ ٢

أخرج الطَّبرى قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازِى، حدثنا أبو أحمد الزُّبيرِى، حدثنا الحَكَمْ بن ظُهير، عن السدى قال: ﴿ **ذلك الكِتاب** ﴾ أى: هذا الكتاب[4].

﴿ لا ريبَ فِيـــه ﴾ ٢

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لا رَيب فِيه** ﴾ قال: لا شك فيه[5].

﴿ سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهُم ﴾ ٦

أخرج ابن المنذر، عن السدى، قال: سواء عليهم أوعظتهم أم لم تعظهم[6].

﴿ خَتَمَ اللّهُ على قُلوبهم ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **خَتَم** ﴾ قال: طبع[7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/٧٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٣٦، الدر المنثور ١/٢٢.

(٣) فتح القدير ١/٣٢.

(٤) جامع البيان ١/٢٢٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣٩، فتح القدير ١/٣٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/٣٩.

(٦) الدر المنثور ١/٢٩، فتح القدير ١/٤٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١/٤٥، فتح القدير ١/٤٠.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ من يقولُ آمنَّا باللّه ﴾ ٨

أخرجَ القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ ومن الناس ﴾ قال: هم المنافقون من الأوس والخَزرَج [١].

﴿ وإذا خَلَوا إلى شَيَاطِينِهم ﴾ ١٤

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ شَيَاطِينِهم ﴾ قال: رءوسهم فى الكفر [٢].

﴿ مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذى استوقَدَ ناراً فلمّا أضاءَتْ ما حَولَهُ ذهبَ اللّهُ بنُورِهم وتَركَهُم فى ظُلُمات لا يُبصِرُون ﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: إن أناسا دخلوا فى الإسلام مقدم النبى ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظُلمة، فأوقد نارا، فأضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فأبصره، حتى عرف ما يتقى منه، فبينما هو كذلك إذ طُفِئت ناره، فأقبل لا يدرىٰ ما يتقى من أذى. فذلك المنافق: كان فى ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر.

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم، عن السدى مثله [٣].

﴿ الذى خَلَقَكُم والذين مِن قَبلِكُم ﴾ ٢١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: خلقكم وخلق الذين من قبلكم [٤].

﴿ فلا تجعَلُوا لِلّـه أنداداً ﴾ ٢٢

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ أندادًا ﴾ أى: شركاء وعُدَلاء [٥].

﴿ ولهم فيها أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ ٢٥

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ مُطَهَّرة ﴾ قال: لاحيض ولا كلف [٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٦٧، تفسير القرآن العظيم ١/٤٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/١٧٩، تفسير القرآن العظيم ١/٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٥٣، الدر المنثور ١/٣٢، فتح القدير ١/٤٧.

(٤) الدر المنثور ١/٣٣. (٥) تفسير القرآن العظيم ١/٥٩. (٦) المصدر السابق ١/٦٣.

﴿ ويُفسِدون فى الأرضِ ﴾ ٢٧

أخرج الشوكانى، عن السدى، قال: يعلمون بالمعصية [١].

﴿ وإذ قال ربُّكَ للملائكةِ إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ ٣٠

أخرج ابن كثير، عن ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفة** ﴾ قال: استشار الملائكة فى خلق آدم [٢].

﴿ وما كُنتُم تكتُمون ﴾ ٣٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى ما أسرّ إبليس فى نفسه من الكبر [٣].

﴿ فَسجَدُوا إلا إبليسَ أبى واستكبرَ وكَان مِن الكَافرين ﴾ ٣٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا مُوسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حَمَّاد، حدثنا أسْبَاط بن نصر، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إلا إبليس** ﴾ قال: كان اسم إبليس (الحارث)، وإنما سُمى إبليس حين أبْلَسَ [٤] متحيرا [٥].

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وكَانَ من الكَافِرين** ﴾ قال: الذين لم يخلقهم الله يومئذ ويكونون بعد [٦].

﴿ ولا تَقْرَبا هذهِ الشجرةَ فتكُونَا مِنَ الظَّالمين ﴾ ٣٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، عن أبى أحمد، عن سُفيَان، عن عبد الله، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **هذهِ الشجرةَ** ﴾ قال: هى العنب [٧].

﴿ وقُلْنَا اهبِطُوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ ولكُم فى الأرضِ مُستَقَرٌّ ومتاع إلى حِينٍ ﴾ ٣٦

---

(١) فتح القدير ٥٩/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧٠/١.

(٣) المصدر السابق ٧٤/١.

(٤) أبلس: الإبلاس: الحيرة. هامش جامع البيان ٥٠٩/١.

(٥) جامع البيان ٥٠٩/١.

وهذا من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب (الناشر).

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٧، ٨٠.

(٧) جامع البيان ٥١٩/١.

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن وَكِيع، وموسى بن هارون قالا: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **اهبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ** ﴾ قال: فهبطوا هم آدم وحواء والحية[١].

وأخرج ابن كثير عن السدى، قال: فهبطوا ونزل آدم بالهند، ونزل معه الحجر الأسود، وقبضة من ورق الجنة، فبثها بالهند، فنبتت شجرة الطيب، فإنما أصل ما يجاء به الطيب من الهند من قبضة الورق التى هبط بها آدم، وإنما قبضها آسفا عليها [٢].

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ولكُم فِي الأرضِ مُستَقرٌّ** ﴾ قال: يعنى القبور[٣].

وقال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ومَتَاعٌ إِلَى حين** ﴾ أى: بلاغ إلى الموت [٤].

﴿ فَتَلقَّى آدمُ من ربِّه كلِماتٍ فتابَ عليه ﴾ ٣٧

قال السدى: قال آدم: ربِّ ، ألم تخلقنى بيدك؟ قيل له: بلى. ونفخت فِيَّ من روحك؟ قيل له: بلى. قال: وسبقت رحمتك غضبك؟ قيل له: بلى. قال: رب، هل كتبت هذا علىّ؟ قيل له: نعم[٥]. قال رب، إن تُبت وأصلحت هل أنت راجعى إلى الجنة؟ قيل له نعم [٦]. قال الله: ﴿ **ثُم اجتَبَاهُ ربُّه فتَابَ عليه وهَدَى** ﴾ [٧].

﴿ فإمّا يأتينّكُم منّى هُدى ﴾ ٣٨

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **هُدىً** ﴾ : هو كتاب الله [٨].

---

(١) المصدر السابق ١/٥٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٨٠، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٧٣.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدى بأسانيده وأبى العالية ووهب ابن منبه وغيرهم أخبارا إسرائيلية » ثم ذكر قول السدى هذا . انظر تفسير القرآن العظيم ١/١٣٩. (الناشر) .

(٣) جامع البيان ١/٥٣٩.

(٤) جامع البيان ١/٥٣٩، الدر المنثور ١/٥٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/٨١.

(٦) جامع البيان ١/٥٤٤ .

(٧) سورة طه ، الآية ١٢٢ .

قال الدكتور محمد أبو شهبة فى كتابه « الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير» : « والصحيح فى الكلمات هو : ما روى من طرق عدة أنها قوله تعالى : ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ » ، وانظر الدر المنثور ١/٥٨ــ ٦٠ (الناشر) .

(٨) جامع البيان ١/٥٦٠، تفسير القرآن العظيم ١/٨٣.

﴿ وأوفُوا بعهدِى أُوفِ بِعَهدِكم وإيّاى فارهَبُون ﴾ ٤٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أوفُوا بعهدِى ﴾ قال: فما عاهدت إليكم فى الكتاب، وأما ﴿ أوفِ بِعهدِكم ﴾ فالجنة عهدت إليكم أنكم إن عملتم بطاعتى أدخلتكم الجنة.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ وإيَّاى فارهَبُون ﴾ أى: وإياى فاخشون (١).

﴿ ولا تكُونُوا أولَ كافر به ﴾ ٤١

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: لا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ (٢).

﴿ ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴾ ٤١

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله، وذلك الثمن هو الطمع (٣).

﴿ وتَكتُموا الحَقَّ ﴾ ٤٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الحق ﴾ هو محمد ﷺ (٤).

﴿ أتأمُرُون الناسَ بالبِرّ وتنسون أنفُسكم ﴾ ٤٤

قال السدى: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه (٥).

﴿ الَّذين يَظنُّون أنهم مُلاقو ربِّهِم ﴾ ٤٦.

قال السدى: أما ﴿ يظنون ﴾ فيستيقنون (٦).

﴿ واتّقُوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقْبَل مِنهَا شَفَاعةٌ ولا يُؤخَذُ مِنْها عَدْلٌ ولا هُم يُنصَرون ﴾ ٤٨

قال السدى: أما ﴿تجزى﴾ فتغنى، وقوله تعالى: ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ أما عدل

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٨٣.

(٢) المصدر السابق ١/٨٣

(٣) جامع البيان ١/٥٦٥، تفسير القرآن العظيم ١/٨٣.

(٤) جامع البيان ١/٥٧١، تفسير القرآن العظيم ١/٨٤، الدر المنثور ١/٦٤، فتح القدير ١/٦٢.

(٥) جامع البيان ٢/٨، تفسير القرآن العظيم ١/٨٥، روح المعانى ١/٢٠٧.

(٦) جامع البيان ٢/١٩، تفسير القرآن العظيم ١/٨٨.

فيعدلها: يقول لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدى به ما تقبل منها [1].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى: قال: لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا [2].

﴿ وإذْ نَجّيناكم مِن آل فِرعونَ يَسومُونكُم سُوءَ العذَابِ يُذَبّحونَ أبناءكُم وَيَستَحيُونَ نِساءَكُم وفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِن ربكُم عَظِيمٌ ﴾ ٤٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله: ﴿ **يسُومُونكُم سوءَ العَذابِ** ﴾: جعلهم فى الأعمال القذرة، وجعل يُقتِّل أبناءهم، ويستحيى نساءهم [3].

قال السدى: كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بنى إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه ـ يعنون بيت المقدس ـ رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر ببنى إسرائيل أن لا يُولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تُركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يَلُون تلك الأعمال القذرة، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول تعالى: ﴿ **إنَّ فرعونَ عَلا فى الأرضِ** ﴾ [4]، يقول: تجبر فى الأرض، ﴿ **وَجَعَل أهلَها شِيَعا** ﴾ يعنى من بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة، ﴿ **يَستضعِفُ طَائِفةً منهم يُذبِّحُ أبناءَهُم** ﴾ [5]. فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذُبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون، فكلَّموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصِّغار، ويفنى الكبار، فلو أنك كنت تُبقى من أولادهم، أن يذبحوا سنة ويُتركوا سنة، فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد

---

(١) جامع البيان ٢/٢٧، تفسير القرآن العظيم ١/٨٩، فتح القدير ١/٨٤.

(٢) الدر المنثور ١/٦٨.

(٣) جامع البيان ٢/٤٢.

(٤) سورة القصص، الآية ٤.

(٥) المصدر السابق ٢/٤٤.

هارون فترك، فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى ، وأما قوله تعالى: ﴿ **وفى ذلكم بلاءٌ من ربّكم** ﴾، أما البلاء فالنعمة [1].

﴿ وإذ فرَقْنا بِكُم البَحْر فأنجيناكم وأغْرَقنا آل فِرْعَون وأنتم تنظرون ﴾ ٥٠

قال السدى: لما أتى موسى البحر كناه« أبا خالد » وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان فى البحر اثنا عشر طريقا، فى كل طريق سبط[2].

وقال السدى: إن الله أمر موسى أنْ يخرج بنى إسرائيل، فقال: ﴿ **أسْرِ بِعِبادى ليلا إنكم مُتَّبَعون** ﴾، فخرج موسى وهارون فى قومهم، وألقى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك قوله تعالى: ﴿ **فأتْبَعُوهم مُشْرِقين** ﴾ [3].

فكان موسى على ساقة [4] بنى إسرائيل، وكان هارون أمامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبى الله، أين أمرت؟ قال: البحر، فأراد أن يقتحم فمنعه موسى، وخرج فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره، ولا ابن الستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك، سوى الذرية، وتبعهم فرعون، وعلى مقدمته هامان فى ألف وسبعمائة ألف حصان، ليس فيها ما ذيانة ـ يعنى الأنثى ـ وذلك حين يقول تعالى:

---

(١) جامع البيان ٢/٤٨، تفسير القرآن العظيم ١/٩٠.

الآيات من ٤٩ـ ٦١ تناولت الحديث عن بنى إسرائيل من جوانب متعددة، وقد ذكر فيها السدى كثيرا من الإسرائيليات التى تتعلق بهؤلاء القوم، وربما تكررت هذه الإسرائيليات حيثما ورد ذكرهم فى القرآن وهو كثير، وليس فى القرآن ما يدل على هذا الذى ذكر من إحصاء لعددهم ومكان معسكرهم، وشكل هجرهم، وما إلى ذلك، ولذا قال العلامة ابن خلدون: « وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالطات فى الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو ثمينا، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار، فضلوا عن الحق، وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط، سيما فى إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت فى الحكايات، إذ هى مظنة الكذب، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد، وهذا كما نقل كثير من المفسرين فى جيوش بنى إسرائيل، وأن موسى أحصاهم فى التيه فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون .. » مقدمة ابن خلدون ص ٧ـ٩، وراجع الإسرائيليات فى القرآن والحديث ص ٢٦٥، ٢٦٦. (الناشر) .

(٢) جامع البيان ٢/٥٠

(٣) ســـورة الشعراء الآية ٦٠ .

(٤) ساقة الجيش : هم الذين يكونون فى مؤخرته يسوقونه ويحفظونه من ورائه، هامش جامع البيان ٢/ ٥٥.

﴿ فأرْسَل فِرعْونَ فِي المدائن حَاشِرين. إنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمةٌ قَلِيلون ﴾[1] ، يعنى بنى إسرائيل، فتقدم هارون فضرب البحر، فأبى البحر أن ينفلق، وقال: من هذا الجبار الذى يضربنى؟ حتى أتاه موسى فضربه فانفلق، فدخلت بنو إسرائيل، وكان فى البحر اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط، وكانت الطرق قد انفلقت بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا فلما رأى موسى ذلك منهم، دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان [2]، فنظر آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون وأصحابه، فنظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق منى [3]، قد انفتح لى ، حتى أُدرك أعدائى فأقتلهم .. فذلك قوله: ﴿ وأزلفنَا ثَمَّ الآخَرين ﴾[4]، يعنى : آل فرعون، فلما قام فرعون على أفواه الطرق، أبَتْ خيله أن تقتحم، فنزل جبريل من قِبل السماء على ماذيانة له، فشامّت الحُصُنُ[5] ريح الماذيَانة، فاقتحمت فى أثرها، حتى إذا هَمَّ أولهم أن يخرج، ودخل آخرهم البحر، أُمِر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم [6].

﴿ وإذْ واعدْنَا مُوسى أربَعين ليلةً ثُم اتَّخذتُمُ العِجلَ من بعدِه وأنتُم ظَالمون ﴾ ٥١

قال السدى: سُمى ﴿موسى﴾ باسم المكان الذى أُصيب فيه، وكان ذلك بمكان فيه ماء وشجر، فقيل ﴿ موسى ﴾ أى : ماء وشجر [7].

وقال السدى: انطلق موسى، واستخلف هارون على بنى إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر[8].

وقال السدى: لما أمر الله موسى أن يخرج ببنى إسرائيل، يعنى من أرض مصر، أمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الحُلىّ من القبط، فلما نجّى الله موسى ومن معه من بنى إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون، أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس فرآه السَّامرى، فأنكره وقال: إنه فرس الحياة، فقال حين رآه : إن لهذا لشأنا ، فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس ، فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى إسرائيل ، وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بنى

(١) سورة الشعراء، الآيتان ٥٣، ٥٤.

(٢) الطيقان: جمع طاق: وهو عقد البناء حيث كان . هامش جامع البيان ٢/٦١.

(٣) فرق منى - بفتحتين ـ : فزع منى أشد الفزع .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٦٤.

(٥) فشـامت: شـام الشىء: تشممه، والحُصُن: جمع حصان.

(٦) التطم: أطبق عليهم وختم وهو يتلاطم موجه ، وقد سبق التعليق على مثل هذه المرويات.

(٧) جامع البيان ٢/٥٥.

(٨) جامع البيان ٢/٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٣٧.

إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حُلِيّ القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، واحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلّها [1]، أخذتموها، وإلا كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة، وجاء السّامرى بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خُوار، وعدّت بنو إسرائيل موعد موسى فعدّوا الليلة يوما، واليوم يوما، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامرى: ﴿ **هذا إلهُكُم وإلَهُ مُوسى فَنَسِي** ﴾، يقول: ترك موسى إلَهَهُ هاهنا، وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشى فقال لهم هارون: يا بنى إسرائيل، ﴿ **إنما فُتنتُم به** ﴾ يقول: إنما ابتُليتم به، أى بالعجل ﴿ **وإن ربكم الرحمن** ﴾، فأقام هارون ومن معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿ **ما أعجلَك عن قومِك يا موسى** ﴾؟ قال: ﴿ **هُم أُولاءِ على أثرِى وعَجِلْتُ إليكَ ربِّ لِترضَى** ﴾ [2] قال: ﴿ **فإنّا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى** ﴾، فأخبره خبرهم. قال موسى: يا رب هذا السامرى أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه ؟ قال الرب: أنا. قال: رب أنت إذاً أضللتهم [3].

وقال السدى: « لما رجع موسى إلى قومه قال: ﴿ **يا قوم ألم يعدْكُم ربكم وعداً حَسنًا أفطَالَ عليكُم العهدُ أم أردتُم أن يَحِلَّ عليكُم غضبٌ من ربِّكُم فأخلفتم موعِدِى** ﴾ ـ سورة طه آية ٨٦ .

﴿ **قالُوا ما أخلفنْا مَوْعِدَكَ بملكِنا ولكنَّاحُملْنَا أوزَاراً من زينةِ القَومِ فقذفْنَاها فكذلك ألقَى السَّامِرِىّ** ﴾ ـ سورة طه آية ٨٧ ـ ، فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴿ **يابن أم لا تأخُذ بِلِحْيَتِى ولا برَأسِى إنّى خَشِيتُ أن تقولَ فرَّقتَ بينَ بنى إسرائيلَ ولمْ ترقُب قولِى** ﴾ ـ سورة طه آية ٩٤ ـ فنزل هارون، ومال إلى السامرى، ثم أخذ العجل فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول: ﴿ **وأُشرِبُوا فى قُلوبِهِم العجلَ بِكفرِهِم** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٩٤ ـ فلما سُقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : ﴿ **لَئِن**

---

(١) جامع البيان ٢/٦٣، ٦٤.

(٢) سورة طه ، الآية ٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٢/٦٥

لم يرحمنا ربُّنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٤٩ ـ فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: ﴿ **يا قَوْمِ إنَّكُم ظلمتُم أنفسكُم باتِّخَاذِكُم العِجلَ فتوبُوا إلى بارئِكُمْ فاقتلُوا أنفسكُم**﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٤ ـ قال: فصُفُّوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فكان من قُتِل من الفريقين شهيدا حتى كثُر القتل، حتى كادوا أن يَهلِكوا، حتى قُتِل بينهم سبعون ألفا، وحتى دعا موسى وهارون: ربنا أهلكت بنى إسرائيل، ربنا البقيّة [(١)]، البقية. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان من قُتل شهيدا، وكان من بقى مُكفَرا عنه. فذلك قوله: ﴿ **فَتابَ عليْكُم إنَّه هو التّواب الرّحيم** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٤ [(٢)].

﴿ **فأخَذَتكُم الصَّاعِقَةُ وأنتُم تَنظُرُون** ﴾ **٥٥**

قال السدى : الصاعقة نار [(٣)] .

﴿**ثُم بَعَثْناكم مِنْ بَعْد مَوْتِكُم لَعَلّكُم تشكرون**﴾ **٥٦**

قال السدى : أى بعثناكم أنبياء [(٤)] .

وقال السدى: لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به، أمر الله موسى أن يأتيهم من ناس من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: ﴿ **لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حتَّى نرَى اللهَ جَهرةً** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٥ ـ فإنك قد كلمته فأرناه، فأخذتهم الصاعقة، فماتوا فقام موسى يبكى ويدعوا الله، ويقول: يا رب، ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟

﴿ **رَبِّ لو شِئت أهلكتهم من قبل وإيّاى أتُهلِكنا بما فَعل السُّفَهاءُ مِنَّا** ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٥٥ ـ فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿ **إنْ هِيَ إلا فِتنتُكَ تُضِلّ بها مَنْ تَشَاء** ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٥٥ ـ ثم إن الله جل ثناؤه أحياهم، فقاموا وعاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ؟ فقالوا : يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا

---

(١) البقيـــة : الإبقاء عليهم .   (٢) جامع البيان ٢/٧٤، تفسير القرآن العظيم ١/٩٢.

(٣) جامع البيان ٢/٨٣، تفسير القرآن العظيم ١/٩٣.

(٤) جامع البيان ٢/٩٥، تفسير القرآن العظيم ١/٩٤.

الله تعالى فجعلهم أنبياء فذلك قوله: ﴿ **ثُم بعثنَاكُم من بعدِ موتِكُم لعلَّكم تشكرُون** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٥٦ ـ ولكن قدم حرفا وأخر حرفا [١].

﴿ وظللنا عليكُم الغَمَامَ وأنزَلنا عليكُم المَنَّ والسّلْوَى ﴾ ٥٧

قال السدى: المَنّ: كان يسقط من شجر الترنجبين ، والسَّلوى: طائر أكبر من السمان[٢] ، وزاد ابن كثير: عن السدى: ثم ظلل عليهم فى التيه بالغمام[٣].

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أتاهم، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا [٤] وهى أرض ببيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه بعث موسى اثنى عشر نقيبا، وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله فى كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾، فغضب موسى، فدعا عليهم فقال: ﴿ **ربِّ إنى لا أملُك إلا نفسِى وأخِى فافرُق بَيْنَنا وبينَ القومِ الفَاسقِين** ﴾ ـ سورة المائدة آية ١٥٠ ـ فكانت عجلة من موسى عجّلها، فقال الله تعالى: ﴿ **إنَّها مُحرّمَة عليهم أربعِينَ سنةً يَتيهُون فى الأرض** ﴾ فلما ضُرب عليهم التيه، ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يُطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم أوحى اللّه إليه: ﴿ **لا تَأْسَ على القَوم الفاسقِين** ﴾ أى : لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن [٥]، فقالوا: يا موسى، كيف لنا ماء ها هنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المَن، فكان يسقط من شجر الترنجبين، والسلوى، فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير إن كان سمينا ذبحه وإلاّ أرسله، فإذا سَمُن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر ﴿ **فانفجرَتْ منه اثْنتَا عشرةَ عَينـاً** ﴾ فشرب كل سبط من عين ، فقالوا: هذا الطعام والشراب فأين الظل؟ فظلَّل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل [٦] فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا تتخرق، فذلك قوله:

---

(١) جامع البيان ٨٨/٢.

وقال ابن كثير بعد هذه القصة عن السدى: « وهو غريب جداً، إذ لا يعرف فى زمان موسى نبى سوى هارون، ثم يوشع بن نون » .

(٢) جامع البيان ٩٣/٢، الدر المنثور ٧٠/١. (٣) تفسير القرآن العظيم ٩٦/١.

(٤) جامع البيان ٩٧/٢.

(٥) جامع البيان ، الموضع نفسه، تفسير القرآن العظيم ٩٧/١، الدر المنثور ٧٠/١، فتح القدير ١٨٨/١.

(٦) وردت هذه العبارة فى الجامع لأحكام القرآن ٣٤٦/١.

﴿ وظلّلنا عليكُم الغمَام.. ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٥٧ـ وقوله: ﴿ وإذْ استسقَى مُوسى لقومه فقُلنَا اضرِبْ بعصاكَ الحَجَرَ فانفجرتْ منه اثنتَا عشرةَ عيناً قد عَلِمَ كُل أُناسٍ مشربَهُم ﴾ـ سورة البقرة آية ٦٠ (١).

﴿ وإذْ قُلنَا ادخُلوا هذهِ القريةَ فكُلوا منها حَيثُ شِئتُم رَغَداً وادخلُوا البابَ سُجَّداً وقولُوا حِطَّةٌ ﴾ ٥٨

قال السدى: أما القرية: فقرية بيت المقدس (٢) وأما الباب؛ فباب من أبواب بيت المقدس (٣).

وأخرج القرطبى: حكى بعضهم، عن السدى، قال فى قوله: ﴿ وقُولوُا حِطَّةٌ ﴾ قالوا: « هِطَّا سماهاثا» وهى لفظة عبرية تفسيرها حِنْطَة حمراء (٤) وكان ذلك فى التيـــه (٥).

﴿ فأنزلنَا على الَّذينَ ظَلمُوا رِجزاً مِنَ السَّماءِ ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ رِجْزاً ﴾ قال الرجز: العذاب(٦).

﴿ وإذ قلتُم يا مُوسى لن نَصبِر على طَعامٍ واحدٍ فادعُ لنا ربَّك يُخرِجْ لنا ممّاتُنبتُ الأرضُ مِن بَقلِها وقثائها وفُومها وعَدَسها وبَصَلِها قال أتستبدلُون الَّذى هو أدْنَى بالذى هو خيرٌ اهبِطُوا مِصراً فإنَّ لكم ما سألتُم وضُرِبَت عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ ﴾ ٦١

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى قال: أُعطُوا فى التيه ما أعطوا، فملُّوا ذلك وقالوا: ﴿ يا موسَى لن نصبِرَ... ﴾الآية(٧)، وأما قوله تعالى: ﴿ وفُومِها ﴾ أى: الحنطة (٨).

وأما قوله تعالى: ﴿ اهبطُوا مِصراً ﴾ قال: يعنى مصرا من الأمصار، وأما قوله تعالى:

---

(١) جامع البيان ١/١٠٢، تفسير القرآن العظيم ١/٩٧.
(٢) جامع البيان ٢/١٠٤، تفسير القرآن العظيم ١/٩٨، روح المعانى ١/٢٢٠.
(٣) جامع البيان ٢/١١٤، تفسير القرآن العظيم ١/٩٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٤٨.
(٥) جامع البيان ٢/١٢١، تفسير القرآن العظيم ١/٩٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم ١/١٠٠. (٧) جامع البيان ٢/١٢٦.
(٨) المصـــدر الســـابق ٢/١٢٨.

﴿ فإنَّ لَكُم ما سألتُم ﴾ قال: لمّا خرجوا من التيه رُفع عنهم المَن والسلوى، وأكلوا البقول وقوله تعالى: ﴿ المسْكَنَة ﴾ قال: الفقـر [١].

﴿إنَّ الَّذين آمنُوا والذينَ هادوا والنصارى والصابئين مَنْ آمَنَ باللّهِ واليومِ الآخرِ﴾ ٦٢

أخرج الطبرى قال: حدثنا سفيان قال: سئل السدى عن الصابئين، فقال: هم طائفة من أهل الكتاب [٢].

وأخرج الطـبرى قال: حدثنا موسـى بن هـارون، عن عمرو، عن أسـباط [٣]، عـن السدى قال: نزلت هذه الآية فى أصحاب سلْمَان الفارسى، وكان سلمان من جُند يسابور، وكان من أشرافهم، وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا، لا يقضى واحد منهما أمر دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعا، وبينما هما فى الصيد، إذ رفع لهما بيت من عباء [٤]، فأتياه، فإذا هما برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه، وهو يبكى، فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذى يريد أن يعلم لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى

---

(١) جامع البيان ٢/١٣٧، تفسير القرآن العظيم ١/١٠٢. (٢) جامع البيان ٢/١٤٧.

(٣) عمرو: هو ابن حماد القناد، وأسباط هو ابن نصر، وقد قال الأستاذ محمود شاكر عن هذا الحديث: « حديث منقطع، وقصة إسلام سلمان وردت من طرق، أصحها ما جاء فى المستدرك للحاكم من حديث بريدة » جامع البيان٢/١٥٠. وحديث بريدة المشار إليه رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد٩/٣٤٠.

وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٥٩٩ـ ٦٠٢ من طريق آخر عن زيد بن صوحان؛ أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين لزيد بن صوحان أتياه ليكلم لهما سلمان، أن يحدثهما حديثه، كيف كان إسلامه... الحديث. قال الحاكم تعقيبا على الحديث: « هذا حديث صحيح عال فى ذكر إسلام سلمان ولم يخرجاه ».

وتعقبه الذهبى بأنه مجمع على ضعفه. وقال الحاكم: « وقد روى عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، عن سلمان من وجه صحيح بغير هذه السياقة، فلم أجد من إخراجه بداً؛ لما فى الروايتين من الخلاف فى المتن والزيادة والنقصان » ثم رواه ٣/٦٠٣ ـ ٦٠٤ بسنده إلى عبد الله بن عبد القدوس، عن عبيد المكتب، حدثنى أبو الطفيل، حدثنى سلمان الفارسى ... فذكر الحديث، وعقب عليه بقوله: « هذا حديث صحيح الإسناد، والمعانى قريبة من الإسناد الأول » وتعقبه الذهبى بقوله: « ابن عبد القدوس ساقط».

والقصة مروية من طريق ابن عباس عن سلمان فى الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٧٥ ـ ٨٠، وفى المسند لابن حنبل ٥/٤٤١ ـ ٤٤٤، وفى المعجم الكبير للطبرانى ٦/٢٢٢ـ٢٢٦ (٦٠٦٥)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٣٣٩: «رواه أحمد كله والطبرانى فى الكبير بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية انفرد بهاأحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبى قرة الكندى، وهو ثقة، ورواه البزار» وانظر روايات أخرى فى قصة إسلام سلمان فى المجمع ٩/٣٣٥ ـ ٣٤٧.

(٤) رفع له الشىء ـ بالبناء بالمجهول ـ : رآه من بعيد، والعباء: ضرب من الأكيسة فيه خطوط سود كبار وهو هنا مفرد وجمعه أعبية.

أُعلمكما، فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله أمر بطاعته ونهى فيه عن معصيته، فيه: أن لا تزنى، ولا تسرق، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل، فقص عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذى أنزل الله على عيسى. فوقع فى قلوبهم وتابعاه، فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكما حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيد للملك، فجعل طعاما، ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابنه، فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس، فأبى الفتى، وقال: إنى عنك مشغول، فكُل أنت وأصحابك، فلما أكثر عليه من الرسل، أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه فدعاه، وقال:من أمرك بهذا؟ قال: أنا لا آكل من ذبائحكم، إنكم كفار، ليس تحل ذبائحكم. فقال الملك: من أمرك بهذا؟ فأخبره أن الراهب أمره بذلك، فدعى الراهب وقال: ماذايقول ابنى؟ قال: صدق ابنك، قال له الملك:لولا أن الدم فيناعظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فأجّله أجلا، فقال سلمان:فقمنا نبكى عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فأنا فى بيعة بالموصل، مع ستين رجلا نعبد الله فيها، فائتونى فيها. فخرج الراهب وبقى سلمان وابن الملك، فجعل يقول لابن الملك: انطلق بنا، وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز، فلما أبطأ على سلمان، خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه وهو رب البيعة، وكان أهل تلك البيعة أفضل مرتبة من الرهبان، فكان سلمان معه يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه، فقال له الشيخ: إنك غلام حَدَثٌ تتكلف فى العبادة ما لا تطيق، وأنا خائف أن تفتر وتعجز، فارفق بنفسك وخفف عليها،فقال سلمان: أرأيت الذى تأمرنى أهوأفضل أم الذى أصنع؟ قال: بل الذى تصنع قال: فخل عنى.

ثم إن صاحب البيعة دعاه، فقال: أتعلم أن هذه البيعة لى، وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أُخرج هؤلاء لفعلت، ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم أشد عبادة من هؤلاء، فإن شئت أن تُقيم ها هنا، فأقم وإن شئت أن تنطلق معى فانطلق. قال له سلمان: أى البيعتين أفضل أهلا؟ قال: هذه، قال سلمان: فأنا أكون فى هذه. فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان، فكان سلمان بها يتعبد معهم، ثم إن الشيخ العالم أراد أن يأتى ببيت المقدس، فقال لسلمان: إن أردت أن تنطلق معى فانطلق، وإن شئت أن تقيم فأقم، فقال له سلمان: أيهما أفضل، أنطلق معك أم أقيم؟ قال: لا، بل تنطلق معى، فانطلقا، فمرّا بمُقعَد على ظهر الطريق مُلقى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان، ارحمنى يرحمك الله. فلم يكلمه ولم ينظر إليه، حتى أتيا بيت المقدس فقال: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض،

فخرج سلمان يسمع منهم، فخرج يوما حزينا، فقال له الشيخ: مالك يا سلمان، فإنه قد بقى نبى ليس بأفضل تبعا منه، وهذا زمانه الذى يخرج فيه.ولا أرانى أدركه، وأما أنت فشابٌ لعلك تُدركه، وهو يخرج فى أرض العرب، فإن أدركته فآمن به واتبعه. فقال له سلمان: فأخبرنى عن علامته بشىء. قال: نعم، هو مختوم فى ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ثم رجعا حتى بلغ مكان المقعد، فناداهما فقال: يا سيد الرهبان، ارحمنى يرحمك الله، فعطف إليه حماره فأخذه بيده فرفعه، فضرب به الأرض، ودعا له وقال: قم بإذن الله، فقام صحيحا يشتد [1]، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان، ثم أن سلمان فزع فطلب الراهب، فلقيه رجلان من العرب من « كَلْب » فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، وقال: نعم راعى الصِّرْمَة[2] هذا، فحمله فانطلق به إلى المدينة، فقال سلمان: فأصابنى من الحزن شىء لم يصبنى مثله قط. فاشترته امرأة من « جُهَيْنَة»فكان يرعى عليهما هو وغلام لها يتراوحان الغنم .

فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد ﷺ، فبينما هو يوما يرعى إذ أتاه صاحبه الذى يعقبه، فقال: أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبى؟ فقال له سلمان: أقم فى الغنم حتى آتيك. فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبى ﷺ ودار حوله، فلما رآه النبى ﷺ عرف ما يريد فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه سلمان آتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار، ببعضه شاة وببعضه خبزا، ثم أته به، فقال ﷺ: «ما هذا؟» قال سلمان: هذه صدقة. قال ﷺ: « لا حاجة لى فيها، فأخرجها فليأكلها المسلمون»، ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما، فأتى به النبى ﷺ فقال:«ما هذا ؟» قال سلمان: هذه هدية قال ﷺ : « فاقعد » فقعد سلمان، فأكلا جميعا منها، فبينما هو يحدثه، إذ ذكرأصحابه فأخبره خبرهم، فقال سلمان: كانوا يصومون ويصلّون،ويشهدون أنك ستبعث نبيا، مذ فرغ سليمان من ثنائه عليهم قال له النبى ﷺ : «يا سلمان، هم من أهل النار» [3]، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدّقوك واتبعوك، فأنزل الله : ﴿ **إنَّ الّذِين آمنُوا والذِين هادُوا** ﴾ الآية. وأخرج ابن أبى حاتم عن

---

(١) اشتد: عدا وأسرع . هامش جامع البيان ٢/١٤٧. (٢) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم.

(٣) هذا حديث منقطع، قاله عنه الحافظ فى الإصابة ٣/١١٣ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١/٤٨ ـ ٥٧، وابن سعد ٤/٥٣ ـ ٥٧ وعلق البخارى طرفا منه، وفى سياق قصة إسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه.هامش جامع البيان ٢/٢٤٧.

السدى مثله [١].

وقال السدى:[٢] فكان إيمان اليهود أنه من تمسّك بالتوراة وسُنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا، وإيمان النصارى أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد ﷺ، فمن لم يتبعه منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا [٣].

وأخرج ابن كثير عن السدى قال: الصابئون: قوم بين اليهود والمجوس والنصارى ليس لهم دين[٤].

﴿ ورفعنا فوقكُم الطّورَ خُذوا ما آتيناكُم بِقوّةٍ ﴾ ٦٣

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط، عن السدى قال: لما قال لهم: ادخلوا الباب سُجدا وقولوا حِطة، فأبوا أن يسجدوا، وأمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سُجدا على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فذلك قوله:﴿ **وإذ نتقنا الجَبَلَ فَوْقَهُم كأنّه ظُلّة** ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٧١ ـ وقوله تعالى:﴿ **بقوّة** ﴾ يعنى : بجد واجتهاد [٥].

﴿ ولقد عَلِمتُمُ الذين اعتَدوا منكُم فى السّبتِ فَقُلنا لهم كونُوا قِردَةً خَاسئِين ﴾ ٦٥

قال السدى: فهم أهل أيلة [٦]، وهى القرية التى كانت حاضرة البحر، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت ـ وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا فى السبت شيئا ـ لم يبق فى البحر حوت إلا خرج، حتى يخرجن خراطيمهن من الماء، فإذاكان يوم الأحد لَزِمْنَ سُفل البحر فلم يُرمنهن شىء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله:﴿**واسْألهم عن القريةِ التى كانَتْ حاضِرةَ البَحرِ إذ يعدُون فى السبت إذ تأتيهم حِيتَانهم يوم سَبتهم**

---

(١) جامع البيان ٢/١٥٠ـ ١٥٤، الدر المنثور ١/٧٤.

(٢) هذا الأثر رواه الطبرى بسنده السابق عن السدى .

(٣) جامع البيان ٢/١٥٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/١٠٤.

ويمكن الجمع بين هذا القول من السدى وقوله السابق عن الصابئين بأنهم« طائفة من أهل الكتاب» فقد يقصد السدى أن هذه الطائفة من أهل الكتاب لا يعتد بمعتقداتها بالصورةالتى تجعل من هذه المعتقدات دينا كاملا.

(٥) جامع البيان ١/١٦، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٧٢.

(٦) جامع البيان ٢/١٧١، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٠.

شُرَّعا ويوم لا يَسبتُون لا تَأتيهم﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٦٣ـ فاشتهى بعضهم السمك، فجعل الرجل يحفر الحفيرة، ويجعل لها نهرا إلى البحر، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يُلقى بها فى الحفيرة، ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة الماء بالنهر، فيمكث فيها، فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه، فجعل الرجل يشوى السمك، فيجد جاره ريحة فيسأله فيخبره، فيصنع مثل ما صنع جاره، حتى إذا فشى فيهم أكلُ السمك، قال لهم علماؤهم: ويحكُم إنما تصطادون السمك يوم السبت، وهو لا يحل لكم. فقالوا: إنما صِدْناه يوم الأحد حين أخذناه، فقال الفقهاء: لا، ولكنكم صِدتموه يوم فتحتُم له الماء فدخل. فقالوا: لا، وعتوا أن ينتهوا. فقال بعض الذين نهوا لبعض: ﴿ لِمَ تعظونَ قوما الله مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهُم عذاباً شديداً ﴾ـ سورةالأعراف آية ١٦٤ـ يقول: لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم، فقال بعضهم: ﴿ مَعذرَةً إلى ربكُم ولعلَّهُم يَتَّقُون ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٦٤ ـ فلما أبوا قال المسلمون: والله لا نساكنكم فى قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، ففتح المسلمون بابا والمعتدون فى السبت بابا، ولعنهم داود، فجعل المسلمون يخرجون من بابهم، فخرج المسلمون، ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطأوا عليهم تسوّر المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة يَثِب بعضهم على بعض، ففتحوا عنهم، فذهبوا فى الأرض فذلك قوله تعالى: ﴿فلما عَتَوا عن ما نُهُوا عنه قُلْنَا لهم كونوا قِرَدةً خاسِئِين ﴾ ـ سورة الأعراف آية ١٦٦ ـ وقوله: ﴿ لُعِنَ الَّذين كفرُوا من بنى إسرائيل على لسانِ داود ﴾ (٢).

﴿ فَجَعَلناها نَكالاً لِما بينَ يَدَيها وما خَلفَها وموعِظَةً لِلمُتَّقين ﴾ ٦٦

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿ لِما بينَ يَدَيها ﴾ فما سلف من عملهم، ﴿ وما خَلفَها ﴾ فمن كان من بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع بهم مثل ذلك، وأما قوله تعالى: ﴿ وموعِظَةً للمتَّقين ﴾ فهم أمة محمّد ﷺ(٣).

﴿ وإذْ قال مُوسى لقومِه إنَّ اللّهَ يأمُرُكُم أن تذبَحُوا بقرةً قالوا أتتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أعوذُ باللّهِ أن أكونَ مِن الجَاهلين ﴾ ٦٧

قال السدى: كان رجل من بنى إسرائيل مُكثرا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن

---

(١) جامع البيان ٢/١٧١، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٠.

(٢) جامع البيان ٢/١٧٢، تفسير القرآن العظيم ١/١٠٦.

(٣) جامع البيان ٢/١٨٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٧٨ « قريبا منه » تفسير القرآن العظيم ١/١٠٧.

أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأَبى أن يُزوجه إياها، فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمى، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته. فأتاه الفتى وقد قدم تُجار من أسباط بنى إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم لعلِّى أُصيب منها، فإنهم إذا رأوك معى أعطونى. فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، وكان لا يدرى أين هو فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمى، فأدّوا إلى ديته. وجعل يبكى ويحثو التراب على رأسه، وينادى واعماه! فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدية، فقالوا : يا رسول الله، ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله إن ديته علينا لهيّنة، ولكنا نستحى أن نُعيَر به، فذلك حين يقول تعالى: ﴿**وإذ قَتَلْتُم نفساً فَادَّارأتُم فيها واللّهُ مُخرِجٌ ما كنتم تكتمون**﴾ـ سورة البقرة آية ٧٢ ـ فقال لهم موسى: ﴿**إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أن تذبحوا بقرةً**﴾ ـ سورة البقرة آية ٦٧ ـ قالوا: نسألك عن القتيل وعمن قتله وتقول: اذبحوا بقرة، أتهزأ بنا ؟ قال موسى: ﴿**أعوذُ باللّه أن أكونَ من الجَاهلِين**﴾، فقالوا: ﴿**ادْعُ لَنا ربَّكَ يُبَيِّنْ لنا ما هِيَ قالَ إنَّهُ يقولُ إنَّها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بِكرٌ عَوانٌ بينَ ذلك**﴾ـ سورة البقرة آية ٦٨ ـ والفارض: هى الهَرِمة التى لا تلد، والبكر: التى لم تلد إلا ولدا واحدا، والعَوان: النصف الذى بين ذلك، وهى التى قد ولد ولدها. ﴿**قالوا ادعُ لنا ربَّكَ يُبَيِّنْ لنا ما هِيَ إنَّ البقرَ تَشابَهَ علينا وإنّا إن شاءَ اللّهُ لَمُهتدون**﴾ ـ سورةالبقرة آية ٧٠ ـ ﴿**قال إنّه يقولُ إنّها بقرَةٌ لا ذلولٌ تُثيرُ الأرضَ ولا تسقى الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فيها**﴾ أى من بياض ولا سواد ولا حمرة، ﴿**قالوا الآنَ جِئتَ بالحق**﴾ـ سورة البقرة آية ٧١ ـ ، فطلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بنى إسرائيل من أبرّ الناس بأبيه، وأن رجلا مرَّ به ومعه لؤلؤ يبيعه، وكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح، فقال الرجل: تشترى منى اللؤلؤ بسبعين ألفا؟ قال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبى فآخذه بثمانين ألفا. فقال له الآخر: أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا، فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألفٍ، فلما أكثر عليه قال: لا والله لا أشتريه منك بشىء أبدا، وأبى أن يوقظ أباه، فعوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن يجعل له تلك البقرة، فمرّت بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها، بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرا فأبى، فقالوا: لانتركك حتى

نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا يا نبى الله، إنّا قد وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمنا. فقال له موسى: أعطهم بقرتك فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالى. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا صاحبكم، فأعطوه وزنها ذهبا، فأبى، فأضعفوا له مثله، فأعطوه وزنها مرتين، فأبى، حتى أعطوه وزنها عشر مرات فباعهم إياها، وأخذ ثمنها فقال موسى: اذبحوها.وقال اضربوه ببعضها، فضربوه بالبضعة التى بين الكتفين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخى، قال: أقتله وآخذ ماله، وأتزوج ابنته. وأخذوا الغلام فقتلوه. وأما قوله: ﴿ فاقع لونها ﴾أى: نقى [1].

﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِين ﴾ ٦٩

قال السدى: قوله تعالى: ﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِين ﴾ أى: تعجب الناظرين [2].

﴿ أَفَتَطْمَعونَ أن يُؤمنوا لَكُم وقد كان فريقٌ منهم يَسمعونَ كلامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعدِ ما عَقَلوهُ ﴾ ٧٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ثُم يُحرِّفونَه ﴾: هى التوراة حرّفوها[3].

﴿ وإذا لَقوا الذين آمنُوا قالُوا آمنَّا ﴾ ٧٦

قال السدى: هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا.

﴿ قالوا أتُحدِّثُونَهُم بما فَتحَ اللَّهُ عليكُم لِيُحاجُّوكُم بِهِ عِندَ ربِّكُم ﴾ ٧٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فتح اللَّهُ عليكُم ﴾أى: من العذاب، وهؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يُحدثون المؤمنين من العرب بما عُذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم [4].

---

(١) جامع البيان ٢/١٧٨، ١٨٧، تفسير القرآن العظيم ١/١١٠.

وقال ابن كثير: « وهذه السياقات عن عبيدة وأبى العالية والسدى وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهى مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ـ والله أعلم » .

(٢) جامع البيـان ٢/٢٠١، ٢٠٢، تفسير القرآن العظيم ١/١١١.

(٣) جامع البيان ٢/٢٤٦، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٨٦، فتح القدير ١/١٠٣، الدر المنثور ١/٨١.

(٤) جامع البيان ٢/٢٥٠ــ ٢٥٣، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٩٩، تفسير القرآن العظيم ١/١١٥، الدر المنثور ١/٨١، فتح القدير ١/١٠٣.

﴿ فَوَيلٌ لِلَّذين يكتُبونَ الكتابَ بِأيديهم ثمّ يقولون هذا مِن عِندِ اللّه لِيَشتَروا بِهِ ثَمَناً قليلا ﴾ ٧٩

قال السدى: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه للعرب، ويحدثونهم أنه من عند الله، ليأخذوا به ثمنا قليلا (١).

﴿ وقالوا لَن تَمَسَّنا النّارُ إلا أيّاماً مَعدودةً قُل أتَّخَذتُم عِندَ اللّهِ عهداً فلن يُخلِفَ اللّهُ عَهدَهُ ﴾ ٨٠

قال السدى: قالت اليهود: إن الله يُدخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقتنا، نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد بنى إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختتن. قالوا: فلا يَدَعون منا فى النار أحدا إلا أخرجوه، ولما قالت اليهود ما قالت، قال الله لهم: ﴿ وغَرَّهُم فى دينهم ما كانُوا يفتَرُون ﴾ ـ سورة آل عمران آية ٢٤ ـ ثم أخبر فقال: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سيئةً ﴾ (٢).

﴿ بلى من كَسَبَ سيِّئةً وأحاطَتْ بِهِ خَطيئَته فأولئكَ أصحابُ النّارِ هُم فِيهَا خالِدُون ﴾ ٨١

قال السدى: أما السيئة فهى الذنوب التى وعد الله النار، وأما قوله تعالى: ﴿ وأحاطَتْ به خَطيئَته ﴾ أى: مات ولم يتب، وقوله: ﴿ وهُم فيها خالِدُون ﴾ أى: لا يخرجون منها أبدا (٣).

﴿ وإذْ أخذْنا ميثاقَكُم لا تسفِكُون دماءكم ولا تُخرِجونَ أنفسكم مِن دِيارِكُم ثم أقررتُم وأنتم تَشهدُون ﴾ ٨٤

قال السدى: إن الله أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيَّما عبد أو أمة وجدتموه من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه (٤)، فأعتقوه. فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون فى حرب سُمير (٥)، فيقاتل بنو

---

(١) جامع البيان ٢/٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/١١٧، الدر المنثور ١/٨٣.

(٢) جامع البيان ٢/٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) جامع البيان ٢/٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) جامع البيان ٢/٣٠٦، روح المعانى ١/٢٥٨.

(٥) حرب سمير: كانت فى الجاهلية بين الأوس والخزرج، وسمير رجل من بنى عمرو بن عوف. هامش جامع البيان ٢/٣٠٦.

قريظة مع حلفائها، والنضيرمع حلفائها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم، ويخرجونهم منها، فإذا أُسرَ الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه،فتعيّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: إنا أُمرنا أن نفديهم وحُرّم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلون؟ قالوا: إنا نستحى أن تُستذل حلفاؤنا، فذلك حين عيّرهم الله تعالى قائلا: ﴿ **ثُمَّ أنتم هؤلاءِ تَقتُلونَ أنفسكُم وتُخرِجونَ فريقاً مِنكم مِن دِيارِهِم تَظاهَرُون عليهم بالإثمِ والعُدوان** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٨٥ (١).

﴿ وآتينَا عيسى ابنَ مريمَ البيّناتِ وأيّدناهُ بروحِ القُدُسِ ﴾ ٨٧

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿ **رُوح** ﴾ فهو جبريل عليه السلام، وأما ﴿ **القُدس** ﴾ فالبركة (٢).

﴿ وقالُوا قلوبُنا غُلْفٌ ﴾ ٨٨

قال السدى: يقولون عليها غلاف، وهو الغطاء (٣).

﴿ ولمّا جاءَهم كتابٌ مِن عندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُم وكانُوا مِن قَبلُ يَستفتِحونَ على الذين كفروا فلمّ جاءَهُم ما عَرَفوا كَفروا بِهِ ﴾ ٨٩

قال السدى: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكان اليهود يجدون محمدا ﷺ فى التوراة، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم ﷺ كفروا به (٤).

﴿ بئسَما اشترَوا به أنفُسَهم أن يكفُروا بما أنزَلَ اللّهُ بَغياً أن يُنزِّلَ اللّهُ مِن فَضلِه على مَن يشاءُ مِن عِبادهِ فباءوا بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مُهين ﴾ ٩٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **اشتروا به أنفسهم** ﴾ أى: باعوا أنفسهم. وقوله: ﴿ **بَغياً** ﴾ أى:[بغوا على محمد ﷺ وحسدوه] (٥). وقالوا إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل، فما بال هذا من بنى إسماعيل؟ فحسدوه، بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وقوله: ﴿ **فباءوا بغضَب على غَضَبٍ** ﴾ أما الغضب الأول: فهو حين

---

(١) جامع البيان ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) جامع البيان ٢/٣٢٠، الدر المنثور ٨٦/١.

(٣) جامع البيان ٢/٣٢٧، ٣٣٥.

(٤) جامع البيان ٢/٣٣٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٣/١، روح المعانى ٢٦٣/١.

(٥) ورد ما بين المعقوفتين فى الجامع لأحكام القرآن ٤٢١/١،روح المعانى ٢٦٥/١.

غضب الله عليهم في اتخاذهم العجل، وأماالغضب الثاني: فغضبه عليهم لكفرهم بمحمد ﷺ (١).

﴿ وإذا قيلَ لهم آمِنوا بما أنزلَ اللهُ قالوا نؤمنُ بما أُنزلَ علينا ويكفرون بما وراءَهُ وهو الحَقُّ مُصدِّقاً لما معَهُم ﴾ ٩١

قال السدي: أما قوله تعالى: ﴿ بما وراءه ﴾: فهو القرآن يقول تعالى: ﴿وهو الحَقُّ مُصدّقا لِمَا مَعَهُم ﴾، وإنما قال جل ثناؤه: ﴿ مصدقا لما معهم﴾ لأن كُتب الله يُصدِّق بعضها بعضا، ففي الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد ﷺ وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى، فلذلك قال تعالى لليهود إذا أخبرهم عما وراء كتابه الذي أنزله على موسى من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه أنه الحق مصدق للكتاب الذي معهم، يعني: أنه له موافق فيما اليهود به مكذبون (٢).

أخرج الشوكاني، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿ بما وراءه ﴾ القرآن أتى وراء الكتب (٣).

﴿ قُلْ فَلِمَ تقتُلُونَ أنبياءَ اللهِ من قبل إنْ كنتُم مُؤمنين ﴾ ٩١

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمروبن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي قال: قال الله تعالى ـ وهو يُعيِّرهم ـ يعني اليهود ـ: ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إنْ كنتم مؤمنين ﴾(٤).

﴿ وأُشرِبُوا في قلوبهم العِجلَ بكفرهم ﴾ ٩٣

قال السدي: لما رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم، فلم يبق بحر يومئذ إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال موسى لهم: اشربوا فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، وذلك قوله تعالى: ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ (٥).

---

(١) جامع البيان ٢/٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/١١٧، الدر المنثور ١/٨٣.

(٢) جامع البيان ٢/ ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) فتح القدير ١/١١٤.

(٤)جامع البيان٢/٣٥٠ تفسير القرآن العظيم ١/١٢٥.

(٥) جامع البيان٢/٣٥٨، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٤ تفسير القرآن العظيم ١/١٢٦، روح المعاني ١/٢٦٨.

قال السدى: كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة، فكان يأتيها، وكان ممره على طريق مِدْرَاس اليهود، وكان كلما دخل عليهم سمع منهم، وأنه دخل عليهم ذات مرة فقالوا: يا عمر، ما فى أصحاب محمد ﷺ أحد أحب إلينا منك، إنهم يمرون بنا فيؤذوننا، وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك، فقال عمر:أى يمين فيكم أعظم؟ قالوا : الرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء ، فقال لهم عمر : فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا ﷺ عندكم؟ فأسكتوا[١]، فقال: تكلموا، ما شأنكم؟ فوالله ما سألتكم وأنا شاك فى شىء من دينى، فنظر بعضهم إلى بعض، فقام رجل منهم،فقال: أخبروا الرجل، لتخبرنه أو لأخبرنه، فقالوا: نعم، إنا نجده مكتوبا عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحى هو جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب، أو قتال أو خسف، ولو أنه كان وليه ميكائيل إذاً لآمنا به، فإن ميكائيل صاحب كل رحمة، وكل غيث. فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، أين مكان جبريل من الله؟قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأشهدكم أن الذى هو عدو للذى هو عن يمينه عدو للذى هو عن يساره، والذى هوعدو للذى هو عن يساره عدو للذى عن يمينه، وأنه من كان عدوهما فإنه عدو لله. ثم رجع عمر ليخبر النبى ﷺ، فوجد جبريل قد سبق بالوحى، فدعاه النبى ﷺ فقرأ عليه فقال عمر: والذى بعثك بالحق لقد جئتك، وما أريد إلا أن أخبرك [٢].

﴿ ولَمَّا جاءَهُم رَسولٌ مِن عند اللهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُم نَبَذَ فَريقٌ مِن الذين أوتوا الكِتابَ كِتابَ اللهِ وراءَ ظُهورِهِم كَأَنَّهُم لا يعلمون ﴾ ١٠١

قال السدى لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فتركوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف[٣] وسحر هاروت وماروت. فذلك قوله تعالى: **﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾** [٤].

---

(١) فأسكتوا: أسكت الرجل: صمت، وانقطع كلامه وأطرق فى فكرة انتابته. هامش جامع البيان ٢/٣٨٤.

(٢) جامع البيان ٢/ ٣٨٤، ٣٨٥، الدر المنثور ١/٩٠، ٩١ مع اختصارفى الرواية ، فتح القدير ١/١١٧.

(٣) آصف: كان كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شىء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا. هامش جامع البيان ٢/٤٠٤، تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٧.

(٤) جامع البيان ٢/٤٠٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٣١، تفسير القرآن العظيم ١/١٤٣، الدر المنثور ١/٩٥، فتح القدير ١/١٢١، روح المعانى ٢/٢٧٦.

﴿ واتَّبَعوا ما تَتلو الشَّياطينُ على مُلكِ سُلَيمانَ وما كَفَرَ سُلَيمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كفروا يُعلِّمون النَّاس السِّحرَ وما أُنزِل على الملكَينِ ببابِل هاروت وماروت وما يُعلِّمانِ مِن أحَدٍ حَتّى يقولا إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فَلا تَكفُر فَيَتَعلَّمونَ مِنهُما ما يُفرِّقونَ به بَينَ المرء وزوجِه وما هُم بِضارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إلاّ بإِذنِ اللّه ويَتَعلَّمون ما يَضُرُّهُم ولا يَنفَعُهُم وَلَقَدْ عَلِموا لَمَنِ اشتراهُ ما لَهُ في الآخرةِ مِن خَلاقٍ وَلَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم ﴾ ١٠٢

قال السدى: كانت الشياطين على عهد سليمان تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون فى الأرض من موت أو غيث أوأمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا؟ حتى إذا أمنهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيرد. فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فكتب الناس ذلك الحديث فى الكتب، وفشا فى بنى إسرائيل أنّ الجن يعلمون الغيب، فبعث سليمان فى الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها فى صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسى إلا احترق، وقال سليمان: لا أسمع أحدا يذكرأن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون أمره، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان فى صورة إنسان، ثم أتى نفرا من بنى إسرائيل،فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ (١) قالوا نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسى،وذهب معهم، فأراهم المكان، وقام ناحية (٢) فقالوا له: ادنُ، قال: لا، ولكننى ها هنا فى يدكم، فإن لم تجدوه؛ فاقتلونى، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار، وفشا فى الناس أن سليمان كان ساحرا، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول الله تعالى:﴿ **وما كَفَر سُليمان..** ﴾الآية(٣). وأما قوله تعالى:﴿ **تتـلو** ﴾أى: تتـبع. وأما قوله تعالى:﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾؛ فهذا سحر آخر خاصموه به أيضا. يقول تعالى: خاصموه بما أنزل على الملكين، وإن كان كلام الملائكة إذا علمته الإنس فصنع وعمل به كان سحرا.وقال السدى: وكان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم، وقال الله لهما: إنى أعطيت ابن آدم عشرا من الشهوات فيها يعصوننى. قال هاروت وماروت: ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات، ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما: انزلا، فقد أعطيتكما

---

(١) لا تأكلونه أبـدا : أى لا تنفـدونه.　　(٢) وقام نـاحيـة : أى بعـيدا عنهم .

(٣) حتى قوله « الآية » ورد فى تفسير القرآن العظيم ١/١٣٥ .

تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا ببابل« دنباوند » فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عرجا، فإذا أصبحا هبطا، فلم يزالا على ذلك، حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنها ـ واسمها بالعربية « الزُّهَرَة » وبالنبطية « بيزخت » واسمها بالفارسية« أناهيذ » ـ فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبنى. قال الآخر: قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك، فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله، فلما جاءت تخاصم زوجها، ذكرا إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها، ثم واعدتهما خربة يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها قالت: ما أنا بالتى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها [(١)] وجعلها الله كوكبا فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا، فعرفا الهَلَكَ، فَخُيِّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فعلقا ببابل فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر، فإذا أتاهما ـ يعنى هاروت وماروت ـ إنسان يريدالسحروعظاه وقالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن أبى قالا له: ائت هذا الرماد قبل عليه. فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع، حتى يدخل السماء وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان، حتى يدخل فى مسامعه، وكل شيء منه، فذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علّماه السحر. وأما قوله تعالى: ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق**﴾ يعنى اليهود يقول تعالى: لقد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ما له من نصيب [(٢)].

---

(١) ذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن أن ذلك كان فى زمن إدريس عليه السلام ١/٤٤١.

(٢) هذا الأثر جاء مفرقا فى جامع البيان ٢/٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، وفى الجامع لأحكام القرآن ١/٤٤١، ٤٤٥، وفى تفسير القرآن العظيم ١/١٣٥، ١٤١، ١٤٣، وفى الدر المنثور ١/٩٦، ١٠٣، وفى فتح القدير ١/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤.

قال القرطبى: «هذا كله ضعيف ولا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول فى الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله: ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾، ﴿**بل عباد مكرمون**﴾، ﴿**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾، ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾» الجامع لأحكام القرآن ١/٤٤٢.

وقد نص بعض المفسرين على ما فى هذا الأثر من إسرائيليات واضحة فى حق الملائكة. انظر: تفسير ابن كثير ١/١٣٥، وفى ظلال القرآن للسيد قطب ١/٩١، والإسرائيليات والموضوعات لأبى شهبة ٢٢٦، وانظر ما قلناه فى قسم الدراسة عن الإسرائيليات فى حق الملائكة ٩٠، ٩١.

﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله ﴾ ١٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مثوبة ﴾: أما المثوبة فالثواب [١].

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ﴾ ١٠٤

قال السدى: كان رجل من قبيلة اليهود ـ يقال لهم بنو قينقاع ـ كان يدعى رفاعة بن زيد بن السائب [٢]، كان يأتى النبى ﷺ، فإذا لقيه فكلمه فقال: أرعنى سمعك، واسمع غير مسمع، فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع، كقولك: اسمع غير صاغر، وهى التى فى سورة النساء: ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع** ﴾ ـ سورة النساء الآية ٤٦ ـ ثم تقدم للمؤمنين فقال لهم: ﴿ **لا تقولوا راعنا** ﴾. وقوله تعالى: ﴿ **واسمعوا** ﴾ أى: اسمعوا ما يقال لكم [٣].

﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ ١٠٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ما ننسخ** ﴾: أما نسخها فقبضها، وقوله: ﴿ **ننسها** ﴾ أى: نتركها لا ننسخها، وقوله: ﴿ **نأت بخير منها** ﴾ أى: بخير من التى نسخناها. وقوله: ﴿ **أو مثلها** ﴾ أو مثل التى تركناها [٤].

﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ﴾ ١٠٨

قال السدى: كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة، فسألت العرب رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالله جهرة فيروه [٥].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: ﴿ **سواء السبيل** ﴾ أى: عدل السبيل [٦].

---

(١) جامع البيان ٢/٤٥٩.

(٢) قال الطبرى: هذا خطأ، إنما هو ابن التابوت ٢/٤٦٣.

(٣) جامع البيان ٢/٤٦٣، ٤٦٩، ذكر صاحب تفسير القرآن العظيم فى هذا الأثر رجلين هما: مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد ١/١٤٩، ولعل هذا السياق أصح، فقد وافقه عليه صاحب الدر المنثور ١/١١، وصاحب فتح القدير ١/١٢٥.

(٤) جامع البيان ٢/ ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨١، تفسير القرآن العظيم ١/١٤٩، ١٥٠.

(٥) جامع البيان ٢/٤٩٠، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٢، الدر المنثور ١/١٠٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/١٥٢، فتح القدير ١/١٢٨.

﴿ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم الحَقُّ فاعفوا واصفحوا حتّى يأتِيَ اللّهُ بأمرِهِ ﴾ ١٠٩

قال السدى: الحق هو محمد ﷺ وتبين لهم أنه هو الرسول ، وقوله تعالى: **﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾** قال: هذا منسوخ ، نسخه: **﴿ قاتِلُوا الذينَ لا يُؤمِنُون باللّهِ ولا باليوم الآخر ﴾** _ سورة التوبة آية ٢٩ (١).

﴿ قُلْ هاتوا بُرهانَكُم إن كُنتُم صَادقِين ﴾ ١١١

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ هاتُوا برهانَكُمُ ﴾** أى : هاتوا حجتكم (٢).

﴿ بَلى مَن أسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وهو مُحسِنٌ فَلَهُ أجرُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ ١١٢

قال السدى: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله (٣).

﴿ كذلكَ قالَ الذينَ لا يَعلَمونَ مِثلَ قَولِهِم ﴾ ١١٣

قال السدى : فَهُمُ العرب، قالوا : ليس محمد ﷺ على شىء (٤).

﴿ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُهُ وَسَعى فى خَرابِها أولئكَ ما كَانَ لَهُم أن يَدخُلوها إلا خَائِفِين ﴾ ١١٤

قال السدى: الروم، كانوا ظاهروا « بَختنّصر » على خراب بيت المقدس حتى خربه، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا، وأما قوله تعالى: **﴿ ما كانَ لَهُم أن يدخُلوها إلا خائفين ﴾** فليس فى الأرض رومى يدخلها اليوم وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها (٥).

﴿ لَهُم فى الدُّنيـا خِزىٌ وَلَهُم فى الآخرةِ عَذابٌ عَظيم ﴾ ١١٤

قال السدى: أمّا خزيهم فى الدنيا : فإنه إذا قام المهدى، وفتحت القسطنطينيّة قتلهم، فذلك الخزى، وأما العذاب العظيم: فإنه عذاب جهنم الذى لا يخفف عنهم ولا يقضى عليهم فيموتوا (٦).

---

(١) جامع البيان ٢/٥٠٢، ٥٠٤.
(٢) جامع البيان ٢/٥٠٩، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٤.
(٣) جامع البيان ٢/ ٥١٠.
(٤) جامع البيان ٢/٥١٧، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٥.
(٥) جامع البيان ٢/٥٢٥، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٦٦.
(٦) جامع البيان ٢/٥٢٥ .

﴿ ولِلَّهِ المَشرِقُ والمَغرِبُ فأينَما تُولّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّـه﴾ ١١٥

قال السدى: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة[١]، وذلك أن الرسول ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثرها من اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود ، واستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان الرسول ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **قَدْ نرى تقلُّب وجهك فى السماءِ** ﴾ـ سورة البقرة آية ١٤٤ ـ فارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ﴿ **ما ولاهم عن قِبلتِهم التى كانُوا عليها** ﴾ - سورة البقرة آية ١٤٢ ـ فأنزل الله تعالى: ﴿ **قُل لِله المشرقُ والمغربُ** ﴾ وقال: ﴿ **أينما تُولُّوا فَثَمَّ وجهُ اللّه** ﴾ ـ سورة البقرة ١١٥[٢].

﴿ لَهُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتون ﴾ ١١٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ له قانِتُون ﴾ أى: كل له مطيعون يوم القيامة[٣].

﴿ بَديعُ السّمواتِ والأرض ﴾ ١١٧

قال السدى: ابتدعها فخلقها ولم يُخلَق مثلها شيء فتتمثل به.

﴿ وقالَ الذين لا يَعلَمون لولا يُكَلِّمُنا اللّهُ أو تأتينا آيةٌ كَذلِكَ قالَ الذين مِن قَبلِهِم مِثلَ قَولِهِم ﴾ ١١٨

قال السدى: أما الذين لا يعلمون: فالعرب، وأما قوله تعالى: ﴿ **كذلِك قالَ الذين من قبلِهم مثلَ قولهم** ﴾ قال العرب مثل ما قالت اليهود والنصارى وغيرهم[٤].

﴿ الذين آتيناهُمُ الكتابَ يَتلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه ﴾ ١٢١

قال السدى: هم الذين لا يحرفونه عن مواضعه[٥].

﴿ وَإِذْ ٱبتَلى إبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأتَمَّهُنَّ قالَ إنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً قال وَمِن ذُرِّيتى

---

(١) جامع البيان ٢/٥٢٥، تفسير القرآن العظيم، ١/١٥٨.

(٢) جامع البيان ٢/٥٢٧، تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٨، الدر المنثور ١/٢٠٨.

(٣) جامع البيان ٢/٥٣٨، الجامع لأحكام القرآن ١/٣٧٣، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٠.

(٤) جامع البيان ٢/٥٤١،تفسير القرآن العظيم ١/١٦١، الدر المنثور ١/١١٠.

(٥) جامع البيان ٢/٥٥٢، ٥٥٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٧٩، تفسير القرآن العظيم ١/١٦١.

قالَ لا ينالُ عهدى الظالمين ﴾ ١٢٤

قال السدى: الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم ربه هى: ﴿ **ربَّنا تقبَّل منا إنَّك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذُريتنا أُمةً مسلمةً لك وأرِنا مناسِكنا وتُب علينا إنَّك أنت التَّواب الرحيم** ﴾ـ سورة البقرة آية ١٢٧ ، ١٢٨ـ[١]، وأما قوله : ﴿ **عهدى** ﴾أى: نبوتى [٢].

﴿ وإِذْ جعَلْنا البيتَ مَثابَةً للناسِ وأَمْناً واتَّخذُوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصَلّى وعَهِدنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أن طَهِّرا بيتِيَ لِلطّائفين ﴾ ١٢٥

قال السدى: أما﴿ **المثابة** ﴾ فهو الذى يثوبون إليه كل سنة، لا يدعه إنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه[٣]، وأما قوله تعالى: ﴿ **أمْناً** ﴾أى: من دخله كان آمنا، وقوله: ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ فهو الصلاة عند مقامه فى الحج ، والمقام: هو الحجر الذى كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حيث غسلت رأسه، فوضع إبراهيم رجليه عليه وهو راكب، فغسلت شقا، ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله فى الحجر، فوضعته تحت الشق الآخر، فغسلته، فغابت رجله أيضا فيه، فجعله الله من شعائره[٤]، وقوله: ﴿ **طَهِّرا بيتِى** ﴾ أى: ابنيا بيتى[٥].

﴿ وإذ يرفَعُ إبراهيمُ القَواعِدَ مِن البيتِ وإسماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العليم ﴾ ١٢٧

قال السدى: يبنيان وهما يدعوان الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم ربه: وهى قوله تعالى: ﴿ **ربَّنا تقبَّل مِنَّا** ﴾ إلى قوله: ﴿ **رسولا منهم** ﴾ [٦].

وقال السدى: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت؟ فبعث الله ريحا يقال لها: ريح الخجوج[٧]، ولها جناحان ورأس فى

---

(١) جامع البيان ٣/ ١٤، ١٥، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦١.

(٢) جامع البيان ٣/ ٢٠، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٩٤، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٨.

(٣) جامع البيان ٣/ ٢٧، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٨.

(٤) جامع البيان ٣/ ٣٦، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٩٨، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٩.

(٥) جامع البيان ٣/ ٣٩ ، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٩٩ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٧٢، روح المعانى ١/ ٣١٠.

(٦) جامع البيان ٣/ ٦٤.

(٧) الريح الخجوج: الشديد المر التى تلتوى فى هبوبهـا .

صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، وأتبعاها بالمعاول يحفران، حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول الله:﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيمَ مكانَ البيت**﴾- سورة الحج آية ٢٦ - فلما بنى القواعد فبلغ مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بنى، اطلب لى حجرا حسنا أضعه هاهنا.قال : يا أبت، إنّى كسلان تعب، فقال إبراهيم : على بذلك. فانطلق فطلب له حجرا، فجاء بحجر فلم يرضه. فقال: ائتنى بحجر أحسن من هذا، فانطلق يطلب له حجرا، فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة (١)، وكان آدم هبط من الجنة به فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل فوجده عند الركن فقال: يا أبت من جاءك بهذا؟ فقال: من هو أنشط منك: فبنياه(٢).

﴿ ربَّنا واجعَلنا مُسلمَينِ لَكَ ومِن ذُرِّيتِنا أُمَّةً مُسلِمَةً لَكَ وأرِنا مناسكنا وتُب علَينا ﴾ ١٢٨

قال السدى فى قوله تعالى:﴿**ومِنْ ذُرِّيتِنا أمة مُسلِمَة لَك** ﴾ :يعنيان العرب (٣).

وقال أيضا: لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادى، فقال: ﴿**وأذِّنْ فى النَّاسِ بالحَج** ﴾- سورة الحج آية ٢٧ - فنادى بين أخشبى مكة (٤): يأيها الناس، إن الله يأمركم أن تحجوا بيته. قال: فوقرت فى قلب كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة، فأجابوه بالتلبية:« لبيك اللهم لبيك » وأتاه من أتاه، فأمره الله أن يخرج من عرفات فخرج، فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان، فرماه بسبع حصيات يُكَبِّر مع كل حصاة، فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا، فصده فرماه وكبر، فطار، فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر، فلما رأى أنه لا يطيقه، ولم يدر إبراهيم أين يذهب، فانطلق حتى أتى « ذا المجاز » فلما نظر إليه - إلى الشيطان - فلم يعرفه جاز، فلذلك سمى« ذا المجاز » ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليه - إلى الشيطان - عرف النعت، قال:

---

(١) الثغامة : نبات ذو ساق أعلاه أبيض الثمر والزهر يشبه به بياض الشيب ، هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ٣/٦٦.

(٢) جامع البيان ٣/٦٦، تفسير القرآن العظيم ١/١٧٨. هذه الرواية عن الحجر الأسود ووصفه إنما هى من الإسرائيليات. انظر تفسير المنار عند تفسيره لهذه الآية (الناشر) .

(٣) جامع البيان ٣/ ٧٤ ، تفسير القرآن العظيم ١/١٨٣، الدر المنثور ١/١٣٧، فتح القدير ١/١٤٣.

(٤) أخشبا مكة : هما الجبلان : أبو قبيس والأحمر .

قد عرفت فسميت « عرفات » ، فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جَمْع (١) فسميت المزدلفة، فوقف بجمع، ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة، فرماه بسبع حصيات سبع مرات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره(٢).

أخرج القرطبى قال: قرأ السدى:﴿وأرْنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ بسكون الراء فى القرآن، وهى مناسك الحج ومعالمه (٣).

﴿ رَبَّنا وابعَثْ فيهم رَسولاً ﴾ ١٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: الرسول هو محمد ﷺ (٤).

﴿ قُل بَل مِلَّةَ إبراهيمَ حَنيفاً وما كانَ من المُشركين ﴾ ١٣٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿حَنيفاً ﴾ قال: مخلصا (٥).

وأخرج ابن المنذر، عن السدى، قال: ما كان فى القرآن ﴿ حنيفا﴾ مسلماً وما كانَ فى القرآن ﴿ حنفاء ﴾ مسلمين حجاجا (٦).

﴿ قولوا آمَنَّا باللّه وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباط ﴾ ١٣٦

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ الأسباط ﴾ قال: هم بنو يعقوب: يُوسف، وبنيَامين، ورُوبيل، ويَهُوذَا، وشمْعُون، ولاوى، ودَان، وقِهَات (٧).

---

(١) ازدلف إلى الشىء: تقرب إليه، وجمع ـ بفتح الجيم وسكون الميم ـ هى مزدلفة هامش جامع البيان ٣/٧٦.

(٢) جامع البيان ٣/٦٦، ٧٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٥١٣.

(٤) جامع البيان ٣/٨٧٦، تفسير القرآن العظيم ١/١٨٤، الدر المنثور ١/١٣٩.

(٥) جامع البيان ٣/١٠٧، تفسير القرآن العظيم ١/١٨٦.

(٦) الدر المنثور ١/١٤٠.

(٧) جامع البيان ٣/١١٢، الدر المنثور ١/١٤٠،وفى الدر المنثور ذكر« وتْهَان » بدلا من قهات، وزاد تاسعا وهو « زَبْلُون» ١/١٤٠.

﴿ صِبغَةَ اللهِ وَمَن أحسَنُ مِن اللهِ صِبغَةً ونحنُ لَهُ عابدون﴾ ١٣٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ الله ومن أحسَنُ من اللهِ صِبغةً ﴾ أى: دين الله ومن أحسن من الله دينا (١).

﴿ سَيَقولُ السُّفهاءُ مِن النّاسِ ما وَلاهُم عَن قِبلَتِهِمُ التى كانوا عليها قُل لِلّهِ المَشرِقُ والمَغرب ﴾ ١٤٢

قال السدى: نزلت هذه الآية فى المنافقين ، لما وجه النبى ﷺ قبل المسجد الحرام ، اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافا، فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها ؟ (٢) .

﴿ وما جَعَلنا القِبلَةَ التى كُنتَ عَلَيها إلا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسولَ مِمَّن يَنقَلِبُ على عَقِبيهِ وإن كانت لَكَبيرةً إلا على الذين هدى اللّهُ ومَا كان اللّهُ لِيضيعَ إيمانَكُم ﴾ ١٤٣

قال السدى: القبلة هى بيت المقدس (٣)، وكان النبى ﷺ يصلى قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة، فلما وجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافا: فقال المنافقون ماقالوا، وقال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم أم لا؟ وقال اليهود: إن محمّداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر، وقال المشركون من أهل مكة: تَحَيَّرَ على محمد دينُه، فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل فى دينكم، فأنزل الله جل ثناؤه فى المنافقين: ﴿ سيقول السفهاء ﴾ إلى قوله: ﴿هدى الله ﴾وأنزل فى الآخرين ما بعدها، وأما قوله تعالى: ﴿ وما كان اللّه لِيُضيعَ إيمانكم ﴾ أى: صلاتكم قبل بيت المقدس فتلك طاعة وهذه طاعة (٤).

﴿ قد نرى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فى السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً ترضاها فَوَلِ وَجهكَ شَطْرَ المَسجِدِ الحرامِ وحيثُ ما كُنتُم فَولّوا وجوهَكُم شَطرَهُ وإنَّ الذين أوتوا الكِتابَ لَيعلمونَ أنَّهُ الحقُّ مِن ربِّهِم ﴾ ١٤٤

قال السدى: كان الناس يصلون قِبل بيت المقدس، فلما قدم النبى ﷺ على رأس

(١) جامع البيان٣/١١٨، تفسير القرآن العظيم ١/١٨٨.

(٢) جامع البيان ٣/١٤٠، الجامع لأحكام القرآن ١/٥٣١، روح المعانى ١/٣٢٦.

(٣) جامع البيان ٢/١٥٥. (٤) المصدر السابق ٣/١٦٨.

ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة كان إذا رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر، وكان يصلى قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة، فكان النبى ﷺ يحب أن يصلى قبل الكعبة، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فى السَّمَاء ﴾ (١)، وأما قوله تعالى: ﴿ وإنَّ الَّذِين أوتُوا الكتابَ ﴾ أُنزل ذلك فى اليهود (٢).

﴿ وما بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبلَةَ بَعض ﴾ ١٤٥

قال السدى: ما اليهود بتابعى قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعى قبلة اليهود (٣).

﴿ الذين آتيناهُمُ الكِتابَ يعرفونَهُ كَما يَعرفون أبناءَهُم ﴾ ١٤٦

قال السدى: عرفوا أن قبلة البيت الحرام هى قبلتهم التى أمروا، كما عرفوا أبناءهم (٤).

﴿ وَلِكُلٍ وِجهةٌ هُوَ مُوَلِّيها فاستَبِقُوا الخَيراتِ أينما تكونوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ ﴾ ١٤٨

قال السدى: لكل قوم قبلة قد ولوها (٥)، وقوله تعالى: ﴿ يأتِ بكُم الله ﴾ يعنى يوم القيامة (٦).

﴿ إلاّ الذين ظَلَموا مِنهم فلا تَخْشَوهُم واخشَونى ﴾ ١٥٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ إلاّ الذين ظَلَموا مِنهم ﴾ : هم المشركون من أهل مكة. وقوله تعالى: ﴿ فلا تَخْشَوهُم واخشَونى ﴾ قال : لا تخشوا أن أردكم فى دينهم (٧).

﴿ فاذكُرونى أذْكُرْكُم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ ١٥٢

قال السدى: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب (٨).

---

(١) جامع البيان ٣/١٧٣، روح المعانى ١/٣٣١.

(٢) جامع البيان ٣/١٨٣.

(٣) جامع البيان ٣/١٨٥، ١٨٦، الدر المنثور ١/١٤٧، فتح القدير ١/١٥٥.

(٤) جامع البيان ٣/١٨٨.

(٥) جامع البيان ٣/١٩٣، تفسير القرآن العظيم ١/١٩٤.

(٦) جامع البيان ٣/١٩٧.

(٧) المصدر السابق ٣/٢٠١، ٢٠٧.

(٨) جامع البيان ٣/٢١٢، الدر المنثور ١/١٤٩.

﴿ فلا جُناحَ عليهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِما ﴾ ١٥٨

قال السدى: ليس عليه إثم بل له أجر (١).

﴿ إنَّ الذينَ يَكتُمونَ ما أنزلنا مِن البيِّنات والهُدى مِن بعد ما بيَّنَّاهُ للنّاس فى الكتاب أولئكَ يلعنُهم اللّهُ ويلعنُهُم اللاعنُون ﴾ ١٥٩

قال السدى: زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له: «ثعلب بن غَنَمَة » (٢) قال لليهودى : هل تجدون محمدا ﷺ عندكم؟ قال: لا، وأما قوله تعالى: ﴿ **البينات** ﴾ هى محمد ﷺ (٣).

وأخرج القرطبى، عن السدى فى قوله: ﴿ **ويلعنُهُم اللاعنون**﴾ وقال: كل أحد يلعن الظالم، وإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه ، وقال أيضا: وهو الرجل يلعن صاحبه، فترتفع اللعنة إلى السماء، فترجع تنحدر، فلا تجد صاحبها الذى قيلت له أهلا لذلك، فترجع إلى الذى تكلم بها، فلا تجده أهلا، فتنطلق فتقع على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله (٤).

﴿ إنَّ فى خَلقِ السَّموات والأرضِ واختلافِ الليلِ والنَّهار ﴾ ١٦٤

قال السدى: قال المشركون للنبى ﷺ: غيِّر لَنا الصَّفا ذهباً، إن كنت صادقا أنّ القرآن من عند الله؟ فقال الله هذه الآيات: ﴿ **آيات لِقَوم يعقلُون**﴾ وقال: قد سأل الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين (٥).

أخرج الشوكانى، عن السدى: ﴿ **وَبَثَّ فيها مِن كُلِّ دابَّةٍ** ﴾ أى: من كل خلق (٦).

﴿ وَمِنَ النّاس مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللّهِ أنداداً يُحبُّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ ﴾ ١٦٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله: ﴿ **أندادا** ﴾ قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا

---

(١) جامع البيان ٣/٢٣١.

(٢) ابن غَنَمَة « بفتح المهملة والنون » .

(٣) المصدر السابق٣/٣٤٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٥٤٠.

(٥) جامع البيان ٣/٢٧٠.

(٦) فتح القدير ١ / ١٦٤ .

أمروهم أطاعوا وعصوا الله [1].

﴿ إذْ تبرَّأ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعوا ورأوا العَذابَ وتَقطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ ﴾ ١٦٦

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿ الذين اتُّبعوا ﴾: فهم الشياطين، تبرأوا من الإنس [2]، وأما قوله: ﴿ وتقَطَّعَتْ بِهِم الأسبابُ ﴾: فالأعمال [3].

﴿ كذلك يريهم الله أعمالَهُم حَسَــراتٍ عَلَيهم ﴾ ١٦٧

قال السدى: ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله، ثم تقسم بين المؤمنين فيورثونهم، فذلك حين يندمون [4].

﴿ وَلا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشَّيطان ﴾ ١٦٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ خُطُواتِ الشَّيطان ﴾ أى :طاعته [5].

﴿ وَمَثَلُ الذين كَفَروا كَمَثَلِ الذى يَنعِقُ بِمالا يَسمَعُ إلا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يعقلون ﴾ ١٧١

قال السدى: لا تعقل ما يقال لها ، إلا أن تُدعى فتأتى، أو ينادى بها فتذهب، وأما الذى ينعق فهو الراعى للغنم، كما ينعق الراعى بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى، فكذلك محمد ﷺ يدعو من لا يسمع إلا خرير الكلام، وأما قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ أى: عن الحق [6].

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فلا إِثْمَ عَلَيه ﴾ ١٧٣

قال السدى: أما باغ: فيبغى فيه شهوته ، وأما العادى: فيتعدى فى أكله، بل يأكل منه قدر ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته [7].

---

(١)جامع البيان ٣/ ٢٨٠.

(٢) جامع البيان ٣/٢٨٨، الدر المنثور ١/١٦٦.

(٣) فتح القدير ١/١٦٦.

(٤) جامع البيان ٣/٢٩٦.

(٥) جامع البيان ٣/٣٠٢، الجامع لأحكام القرآن ١/٥٨٨.

(٦)جامع البيان ٣/٣٠٣، تفسير القرآن العظيم ١/٢٠٤، فتح القدير ١/١٦٨.

(٧) جامع البيان ٣/٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٦١٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢٠٥.

﴿ إنّ الذين يكتمونَ ما أنزلَ اللهُ مِن الكِتابِ ويَشتَرون بِهِ ثَمنًا قليلا ﴾ ١٧٤

قال السدى: كتموا اسم محمد ﷺ، وأخذوا عليه طمعا قليلا، فهو الثمن القليل [١].

﴿ فما أصْبَرَهُم عَلى النَّار ﴾ ١٧٥

قال السدى: هذا على وجه الاستفهام، يقول: ما الذى أصبرهم على النار؟ ومعناه التوبيخ [٢].

﴿ وَإنَّ الذين اختَلَفوا فى الكتاب لَفى شِقاقٍ بعيد ﴾ ١٧٦

قال السدى: هم اليهود والنصارى، يقول: هم فى عداوة بعيدة [٣].

﴿ وَحِينَ البَأس ﴾ ١٧٧

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: أى: فى حال القتال ولقاء الأعداء [٤].

﴿ يأيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاص فى القَتلى الحُرُّ بالحُرِّ والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أخيه شَيءٌ فَاتِّباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ذلك تَخفيفٌ مِن ربِّكُم ورَحمَةٌ فَمَن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم ﴾ ١٧٨

قال السدى: اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد فى بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح النبى ﷺ بينهم، وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء، على أن يؤدى الحر دية الحر، والعبد دية العبد، والأنثى دية الأنثى، فقاصهم على ذلك بعضهم من بعض [٥].

وقوله تعالى: ﴿ فمن عفى له من أخيه شيء ﴾ أى: بقى له من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته فليتبع بمعروف، وليؤد الآخر إليه بإحسان ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن اعتَدَى بعد ذلِك ﴾ أى: بعد ما يأخذ الدية فيقتل ﴿ فله عذاب أليم ﴾ [٦].

---

(١) جامع البيان ٣/٣٢٨، الدر المنثور ١/١٦٨، فتح القدير ١٧/٩.

(٢) جامع البيان ٣/٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١/٦١٤، الدر المنثور ١/١٦٩، فتح القدير ١/١٧١.

(٣) جامع البيان ٣/٣٣٦، الدر المنثور ١/١٦٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/٢٠٩.

(٥) جامع البيان ٣/٣٦٠.

(٦) جامع البيان ٣/٣٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢١٠، فتح القدير ١/١٧٦.

﴿ ولَكُم في القِصاصِ حَياةٌ يا أولى الألباب﴾ ١٧٩

قال السدى: أى بقاء، فلا يقتل إلا القاتل بجنايته (١).

﴿ إن تَركَ خَيراً الوصِيَّةُ للوالدَينِ والأقربين ﴾ ١٨٠

قال السدى: أما الوالدان والأقربون فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم وإنما يوصى الرجل لوالده ولأهله، فيقسم بينهم، حتى نسختها آية« النساء » فقال تعالى: ﴿ يُوصيكُم اللّه فى أولادِكم ﴾ ـ سورة النساء آية ٤ ـ (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿ خيراً الوصيَّة ﴾ فالمال (٣).

﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ فَإنَّما إثْمُهُ على الذين يُبَدِّلونَهُ ﴾ ١٨١

قال السدى: فمن بدل الوصية التى أوصى بها وكانت بمعروف فإنما إثمها على من بدلها، أنه قد ظلم (٤).

﴿ فَمَن خافَ مِن موصٍ جَنَفاً أو إثماً فأصلَحَ بينهم فلا إثمَ عليه ﴾ ١٨٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ جَنَفا ﴾ أى: خطأ فى وصيته، وأما ﴿ إثما ﴾ فعمدا يعمد فى وصيته الظلم، فإن هذا أعظم لأجره أن لا ينفذها، ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق، ينقص بعضا ويزيد بعضا ـ ونزلت هذه الآية فى الوالدين والأقربين (٥).

﴿ يأيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين مِن قَبلكم لعلّكم تَتَّقون ﴾ ١٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الذين من قَبلكم ﴾: هم النصارى كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم فى الشتاء

---

(١) جامع البيان ٣/٣٨٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٣٣/١، تفسير القرآن العظيم ٢١٠/١، الدرالمنثور ١٧٤/١.

(٢) جامع البيان ٣/٣٩٣، تفسير القرآن العظيم ٢١١/١.

(٣) جامع البيان ٣/٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) المصدر السابق ٣٩٨/٣.

(٥) جامع البيان ٤٠٣/٣، تفسير القرآن العظيم ٢١٢/١.

والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما فى الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما نكفّر بها عما صنعنا، فجعلوا صيامهم خمسين، فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى، والتشبيه واقع على صفة الصوم الذى كان عليهم [(١)]، حتى كان أمر أبى قيس بن صِرْمَة وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر، وأما قوله تعالى: ﴿ **لعلَّكُم تتَّقون** ﴾ تتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعنى: مثل الذى اتقى النصارى قبلكم [(٢)].

﴿ وعلى الذين يُطيقونَهُ فِديَةٌ طَعامُ مسكينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خيراً فهو خيرٌ لَهُ وأنْ تصوموا خيرٌ لكُم ﴾ ١٨٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الذين يُطيقُونَه** ﴾: فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك، ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل، أو المرأة المرضع لا تستطيع أن تصوم، فإن أولئك عليهم مكان كل يوم إطعام مسكين، فهو خير له، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له، وقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ تَطَوَّعَ خيراً** ﴾ فإن أطعم مسكينا فهو خير له، ﴿ **وأنْ تصومُوا خيرٌ لكُم** ﴾ ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له [(٣)].

﴿ وبَيِّنات مِن الهُدى والفُرقان فَمَن شَهِدَ مِنكُم الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ١٨٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وبيّنات من الهُدى والفُرقان** ﴾: بينات من الحلال والحرام، وأما قوله: ﴿ **فمن شَهِد منكم الشَّهرَ فليَصُمْه** ﴾ فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم فى أهله فليصمه، وإن خرج فليصمه فإنه دخل عليه وهو فى أهله [(٤)].

﴿ أُجيبُ دَعوةَ الدَّاعِ إذا دَعان ﴾ ١٨٦

قال السدى: ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذى يدعو به هو له رزق فى الدنيا أعطاه الله، وإن لم يكن له رزقا فى الدنيا ادخره له إلى يوم القيامة، ودفع

---

(١) جامع البيان٣/٤١١، ٤١٢، الجامع لأحكام القرآن ١/٦٥٢، تفسير القرآن العظيم ١/٢١٣، الدر المنثور ١/١٧٦،روح المعانى ١/ ٣٦٨.

(٢) جامع البيان ٣/٤١٣، الدر المنثور ١/١٧٦، فتح القدير ١/١٨١.

(٣) جامع البيان ٣/٤٢٧.

(٤) المصدر السابق ٣/٤٥٠.

عنه به مكروها [1].

﴿أُحِلَّ لكم لَيْلَةَ الصِّيام الرَّفَثُ إلى نِسائِكُم هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُم كُنتم تَختانونَ أنفسكم فتابَ عليكم وعفا عنكم فالآنَ باشِروهُنَّ وابتغوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُم وكُلوا واشربوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأبيضُ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفَجرِ ثم أَتِمّوا الصِّيامَ إِلى الليل ولا تُباشِروهُنَّ وأنتم عاكفونَ في المساجدِ تلكَ حُدودُ اللّهِ فلا تَقْرَبوها﴾١٨٧

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **أُحِلَّ لكُم ليلَةَ الصيام الرَّفَثُ إلى نسائِكم** ﴾ أى: الجماع ، وقوله: ﴿ **هُن لِباسٌ لكم** ﴾ أى: مسكن لكم ، وقَوله:﴿ **أنتُم لِباسٌ لهُن**﴾ أى: مسكن لهن [2].

وقال السدى: أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة، وكان يعمل فى حيطان [3] المدينة بالأجر، فأتى أهله بتمر، فقال لامرأته: استبدلى بهذا التمر طحينا، فاجعليه سخينة، لعلى أن آكله، فإنّ التمر قد أحرق جوفى، فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت، فأبطأت عليه، فنام، فأيقظته فكره أن يعصى الله ورسوله، فأبى أن يأكل وأصبح صائماً فرآه رسول الله ﷺ بالعشى فقال: «مالك يا أبا قيس، أمسيت طليحا»؟ [4] فقص عليه القصة [5] ، وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له ـ فى ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم ـ فلما سمع عمر كلام أبى قيس رهب أن ينزل فى أبى قيس شىء،فيذكر هو، فقام فاعتذر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنى أعوذ بالله، إنى وقعت على جاريتى، ولم أملك نفسى البارحة، فلما تكلم عمر، تكلم أولئك الناس،

---

(١) المصدر السابق ٣/٤٨٢.

(٢) جامع البيان ٣/٤٨٨، الجامع لأحكام القرآن ١/٦٩١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٠.

(٣) الحيطان : جامع حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٤) الطليح: الساقط من الإعياء والجهد والهزال. وهذا المعنى وسابقهُ عن هامش جامع البيان ٣/٤٩٢.

(٥)جامع البيان ٣/٤٩٢، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٠

هذه القصة مختلف فى اسم صاحبها، وتسمبته قيس بن صرمة واردة فى حديث البراء بن عازب فى صحيح البخارى، كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره : ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** ﴾ ١/٣٢٨ ط السندى ، وفى سنن الترمذى ٨/٣٠٥ ـ ٣٠٨(تحفة الأحوذى) .

فقال النبى ﷺ :« ما كنت جديرا بذلك يابن الخطاب [١] فنسخ ذلك عنهم، فقال تعالى: ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام** ﴾ إلى قوله: ﴿ **تختانون أنفسكم** ﴾ يقول: أنكم تقعون عليهن خيانة، وقال تعالى: ﴿ **وابتغوا ما كتب الله لكم** ﴾ أى: جامعوهن، ورجع إلى أبى قيس فقال: ﴿ **وكلوا واشربوا** ﴾ إلى قوله: ﴿ **الفجر** ﴾ [٢].

وقوله تعالى: ﴿ **فالآن باشروهن** ﴾ أى: جامعوهن ، وقوله تعالى: ﴿ **وابتغوا ما كتب الله لكم** ﴾ هو الولد. [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ **وكلُوا واشرَبوُا حتى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر** ﴾ أى: يتبين لكم النهار من الليل [٤].

وقوله تعالى: ﴿ **ولا تُباشروهُن وأنتُم عاكِفُون فى المساجد** ﴾ من اعتكف فإنه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا [٥]، وأما قوله: ﴿ **حدود الله** ﴾ فشروطه [٦].

﴿ ولا تأكلُوا أموالَكُم بَيْنَكُم بالباطِلِ ﴾ ١٨٨

قال السدى: أما (الباطل) فيظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ما له وهو يعلم أنه ظالم [٧].

﴿ يَسألونكَ عن الأهلَّة قُل هِيَ مَواقيتُ لِلنّاسِ والحَجِّ ولَيسَ البِرُّ بأن تأتوا البُيوت مِن ظُهورها ولَكنَّ البِرَّ مَن اتَّقى وائتوا البيوتَ مِن أبوابِها ﴾ ١٨٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الأهِلَّة** ﴾: هى مواقيت الطلاق والحيض والحج[٨] ، وأما قوله تعالى: ﴿ **وليس البِرُّ** ﴾ أن تأتُوا البيوتَ من ظُهورها، فَإن ناسا من العرب كانوا إذا

---

(١) جامع البيان ٣/٥٠٢، الدر المنثور ١/١٩٨ ، قصة عمر رواها أحمد فى المسند ٣/٤٦٠ من حديث كعب بن مالك، وذكر امرأته بدلاً من جاريته. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/٣١٧: « رواه أحمد، وفيه ابن لَهيعة، وحديثه حسن قد ضعف». قلت:ولكن الرواية من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة، وهى طريقة صحيحة، كما رواه الخطيب البغدادى فى الأسماء المبهمة ص٤٦٥ من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ، وهى كذلك طريقة صحيحة.

(٢) جامع البيـان ٣/٥٠٢.

(٣) جامع البيان ٣/٥٠٦، الجامع لأحكام القرآن ١/٦٩٣، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢١.

(٤) جامع البيان ٣/٥١٠.

(٥) جامع البيان ٣/٥٤١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٤.

(٦) جامع البيان ٣/٥٤٧.

(٧) جامع البيان ٣/٥٥١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٥.

(٨) جامع البيان ٣/٥٥٤، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٥.

حَجّوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، وكانوا ينقبون من أدبارها، فلما حج النبى ﷺ حجة الوداع، أقبل يمشى ومعه رجل من أولئك، وهو مسلم، فلما بلغ الرسول ﷺ باب البيت احتبس الرجل خلفه، وأبى أن يدخل، فقال: يا رسول الله،إنى أحمس أى : مُحرِم، وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحُمس، فقال النبى ﷺ:« وأنا أيضا أحمس، فأدخل مدخل الباب »، فأنزل الله الآية السابقة [١].

﴿ وقاتِلوهُم حتى لا تكونَ فِتنةٌ ويكونَ الدِّينُ للّـهِ فَإن انتهوا فَلا عُدوانَ إلا على الظالمين ﴾ ١٩٣

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **فتنة** ﴾: هى الشرك [٢]، وأما قوله تعالى: ﴿ **فلا عُدوانَ إلا على الظَّالِمين** ﴾ فإنّ اللهَ لا يُحب العدوان على الظالمين، ولا على غيرهم، ولكن يقول: اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم.

﴿ الشهر الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرامِ والحُرُمات قِصاصٌ ﴾ ١٩٤

قال السدى: لما اعتمر النبى ﷺ عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من مهجَره، صده المشركون وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه فى صلحهم على أن يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها، فأتاهم النبى ﷺ بعد فتح خيبر من السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام فنكح فى عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية، فنزلت هذه الآية [٣].

﴿ وأَنفِقوا فى سبيل اللهِ ولا تُلقوا بِأيديكم إلى التَّهلُكَة ﴾ ١٩٥

قال السدى: أنفق فى سبيل الله ولو عقالا ولاتقل ليس عندى شىء [٤].

---

(١) جامع البيان ٣/٥٥٩، الدر المنثور ١/٢٠٤

لهذا المرسل شاهد مرسل عن الزهرى، رواه الطبرى فى نفس الموضع ، وله شاهد مرسل آخر عن قيس بن جبير – أو ابن حبتر – رواه الطبرى فى نفس الموضع غير أنه سمى الرجل رفاعة.

وله شاهد صحيح عن جابر بن عبد الله، غير أنه سمى الرجل قطبة بن عامر الأنصارى، رواه الحاكم فى المستدرك ١/٤٨٣، وقال:« هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة» ووافقه الذهبى على ذلك.

(٢) جامع البيان ٣/٥٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١/٧٢٨،تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٧ .

(٣) جامع البيان ٣/٥٧٤، روح المعانى ١/٣٧٣.

(٤) جامع البيان ٣/٥٥٧، الجامع لأحكام القرآن ١/٧٢٨، تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٨ .

﴿ وأتمّوا الحَجَّ والعُمرةَ لله فإن أُحصرتُم فما استَيسَرَ من الهَدى ولا تحلقوا رءوسكُم حتّى يَبلُغَ الهَدْىُ مَحلَّهُ فَمَن كانَ منكُم مريضاً أو به أذى من رأسه فَفديَةٌ من صيام أو صَدَقَةٍ أو نُسُك فإذا أَمِنتم فَمَنْ تمتَّعَ بالعُمرة إلى الحَجِّ فما استيسرَ من الهَدْيِ فمن لم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أيّامٍ فى الحَجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُم ﴾ ١٩٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ وأتمُّوا الحَجَّ والعُمرةَ لله ﴾ أى: أقيموا الحج والعمرة، والمحصر يبعث بهدى شاة فما فوقها (١).

وأما قوله تعالى: ﴿ فإن أُحصِرتُم ﴾ فالرجل يحرم ثم يخرج فيحصر، إما بلدغ أو بمرض فلا يطيق السير، وإما تنكسر راحلته فإنه يقيم ثم يبعث بهدى شاة فما فوقها، فإن هو صح فسار فأدرك، فليس عليه هدى، وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة، وعليه من قابل حجة (٢).

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَن كان منكُم مريضاً أو به أذًى من رأسِهِ ﴾ فإن كان مريضا فعليه فدية، وإن كان مريضا وبه أذى ففديتان، وهو مخير، أىّ الثلاثة شاء: أما الصيام: فى ثلاثة أيام، وأماالصدقة: فستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، وأما النسك: فشاة فما فوقها، ونزلت هذه الآية فى كعب بن عجرة الأنصارى أحصر، فقمل رأسه، فحلقه (٣)، وأماقوله تعالى: ﴿ فمن تمتَّع ﴾ أما المتعة: فالرجل يحرم ثم يهدمها بعمرة، وقد خرج الرسول ﷺ فى المسلمين حاجا، حتى إذا أتى مكة قال لهم ﷺ: « من أحب منكم أن يحل فليحل »، قالوا: فما لك يا رسول الله؟ قال: « أنا معى هَدى » (٤)، وأما قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾ قال السدى: آخرها يوم عرفة (٥).

أخرج القرطبى، عن السدى: فى قوله تعالى: ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ﴾ قال:

---

(١) جامع البيان ٤/١٢، ٢٨، تفسير القرآن العظيم ١/٢٣٠.

(٢) جامع البيان ٤/٤.

(٣) جامع البيان ٤/٧١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٣٢، (٤) جامع البيان ٤/٩١.

لهدا شاهد من طريق عطاء بن أبى رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج خالصاً، لا يخالطه شىء، فقدمنا مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة، فطفنا وسعينا، ثم أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل، وقال: « لولا هديى لأحللت » .. الحديث. رواه أبو داود، فى كتاب المناسك، باب فى إفراد الحج ٢/١٥٥، والنسائى فى كتاب المناسك، باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسبق الهدى ٥/١٧٨، وابن ماجه فى المناسك، باب فسخ الحج ص ٩٩٢. وانظر شواهد أخرى فى المواضع نفسها.

(٥) جامع البيان ٤/٩٧، تفسير القرآن العظيم ١/٢٣٤.

إن العمرة فسخت الحج للرسول ﷺ وصحابته خاصة (١).

﴿ الحَجُّ أشهُرٌ معلوماتٌ فَمَن فَرَضَ فيهِنَّ الحَجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ فى الحج ﴾ ١٩٧

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ الحَجُّ أشهرٌ معلُومات ﴾: هى شوال وذو القعدة، وعشر من ذى الحجة (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿ فلا رَفَثَ ولا فُسُوق ولا جِدَال فى الحَجِّ ﴾ الرفث: الجماع، والفسوق: هو السباب، ﴿ ولا جِدال فى الحج ﴾ فقد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه (٣).

﴿ ليسَ عليكم أن تَبتغوا فضلا مِن ربكم فإذا أَفَضتُم مِن عرفات فاذكُروا اللّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرام ﴾ ١٩٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فضلا من ربكُم ﴾: هى التجارة، قال: اتّجروا فى المواسم (٤).

وقال السدى : لما أذن إبراهيم فى الحج، فأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها له، وأما قوله تعالى: ﴿ المَشعَرِ الحرام ﴾ فهو ما بين جبال المزدلفة ويقال له قرن قزح (٥).

﴿ ثُم أفيضوا مِن حَيثُ أفاضَ النَّاسُ ﴾ ١٩٩

قال السدى: كانت العرب تقِف بعرفات، فتعظم قريش أن تقف معهم، فتقف قريش بالمزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات (٦).

﴿ فإذا قَضَيتم مَناسِكَكُم فاذكروا اللّهَ كَذِكرِكُم آباءَكُم أو أشَدَّ ذِكراً فَمِنَ النَّاسِ

---

(١) جامع البيان ٤ / ١١٥، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٧٧٨ .

(٢) جامع البيان ١٣٢/٤، الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١، تفسير القرآن العظيم ٢٣٧/١، فتح القدير ٢٠٠/١.

(٣) جامع البيان ١٣٨/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٣٧/١، ٢٣٨.

(٤) جامع البيان ١٦٨/١.

(٥) جامع البيان ١٧٢/٤، ١٧٣، والقرن: الجبل الصغير المستطيل المنقطع من الجبل الكبير ، هامش جامع البيان: الموضع السابق، تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/١، روح المعانى ٣٩٢/١.

(٦) جامع البيان ١٧٨/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/١.

﴿ مَن يَقولُ رَبَّنا آتِنا فى الدُّنيا ﴾ ٢٠٠

قال السدى: كانت العرب إذا قدمت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله ويقول: اللهم إن أبى كان عظيم الجفنة، عظيم القبة، كثير المال، فأعطنى مثل ما أعطيت أبى ، لا يذكر الله إنما يذكر أباه، فيسأل أن يعطى فى الدنيا [١].

﴿ وَمِنهُم من يقولُ رَبَّنا آتنا فى الدُّنيا حَسَنَةً وفى الآخرةِ حَسَنَةً ﴾ ٢٠١

قال السدى: هؤلاء المؤمنين، أما حسنة الدنيا فالمال، وأما حسنة الآخرة فالجنة [٢].

﴿ واذكروا اللّهَ فى أيّامٍ مَعدوداتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فى يومينِ فلا إثمَ عليه وَمَنْ تأخر فلا إثمَ عليه ﴾ ٢٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أيّام معدوداتٍ ﴾: فهى أيام التشريق [٣]، وأما قوله: ﴿ **فَمَنْ تَعَجَّل** ﴾ أى: من نفر فى يومين فلا جناح عليه، ومن تأخر فنفر فى الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى [٤].

﴿ وَمِنَ النّاس مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فى الحياةِ الدُّنيا وَيُشْهِدُ اللّهَ على ما فى قَلبِه وهو ألدُّ الخِصام ﴾ ٢٠٤

قال السدى: نزلت فى « الأخْنَس بن شَرِيق الثَّقفى »، وهو حليف لبنى زهرة، وأقبل إلى النبى ﷺ، وأظهر له الإسلام، فأعجب النبى ﷺ منه، وقال الأخنس: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أنى صادق، وذلك قوله تعالى: ﴿ **ويشهد الله على ما فى قلبه** ﴾ ثم خرج من عند النبى ﷺ ، فمر بزرع لقوم من المسلمين، وحمر، فأحرق الزرع، وعقر الحمر، فأنزل الله: ﴿ **وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل** ﴾ ، وأما قوله تعالى: ﴿ **ألد الخصام** ﴾ فأعوج الخصام، وفيه أيضا نزلت: ﴿ **ويلٌ لِكُلِّ هُمَزة لُمَزة** ﴾ ـ سورة الهمزة آية ١ ـ ونزلت: ﴿ **ولا تُطع كُلَّ حَلاف مَهين** ﴾ [٥].

﴿ يأيُّها الذين آمنوا ادخُلوا فى السِّلْمِ كافَّةً ﴾ ٢٠٨

---

(١) جامع البيان ٤/١٩٩.
(٢) جامع البيان ٤/٢٠٥، الدر المنثور ١/٢٣٤، روح المعانى ١/٣٩٥.
(٣) جامع البيان ٤/٢١٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٥.
(٤) جامع البيان ٤/٢٢٠.
(٥) جامع البيان ٤/٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن ١/٨٢٢، الدر المنثور١/٢٣٨، فتح القدير ١/٢٠٩، روح المعانى ١/٣٩٨.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ادخلوا فى السِّلْم كافَّةً** ﴾ أى: فى الإسلام جميعا [١] .

﴿ فإن زَلَلْتم مِن بَعدِ ما جاءتكُمُ البيِّنات ﴾ ٢٠٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فَإنْ زَلَلْتُم** ﴾ أى: ضللتم، وأما قوله تعالى: ﴿ **البَيِّنات** ﴾ أى: من بعد ما جاءكم محمد ﷺ [٢].

﴿ ومَن يُبَدِّل نِعمةَ اللّه ﴾ ٢١١

قال السدى: من يبدلها كفرا [٣].

﴿ كان النَّاسُ أُمَّةً واحدةً فبعثَ اللّهُ النبيّين مُبشِّرين ومُنذرين ﴾ ٢١٣

قال السدى: أى: دينا واحدا، على دين آدم، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين [٤].

﴿ فَهَدى اللّهُ الذين آمنوا لِما اختَلَفوا فيه مِن الحقّ بإذْنه ﴾ ٢١٣

قال السدى: اختلف الكفار فيه، فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك [٥].

﴿ ولَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا مِن قَبلِكُم ﴾ ٢١٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: أصابهم هذا يوم الأحزاب، حتى قال قائلهم: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا [٦].

﴿ يسألونكَ ماذا يُنفقون قُل ما أنفقتم مِن خَير فَلِلوالِدَينِ والأقربينَ ﴾ ٢١٥

قال السدى: حين نزلت هذه الآية: لم تكن زكاة، وإنما هى النفقة ينفقها الرجل على أهله، والصدقة يتصدق بها، فنسختها الزكاة .

---

(١) جامع البيان ٤/٢٥٧، تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٨.

(٢) جامع البيان ٤/٢٥٩، الجامع لأحكام القرآن ١/٨٤١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٥١، الدر المنثور ١/٢٤١، فتح القدير ١/٢١١.

(٣) جامع البيان ٤/٣٧٤.

(٤) المصدر السابق ٤/٢٧٩.

(٥) جامع البيان ٤/٢٨٥، الجامع لأحكام القرآن١/٨٤٣، الدر المنثور ١/٢٤٣.

(٦) الدر المنثور ١/٢٤٣.

﴿كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاًوهوخَيْرٌلكم﴾ ٢١٦

قال السدى: وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال، فقال الله لهم: إن لكم فى القتال الغنيمة والظهور والشهادة، ولكم فى القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا[1].

﴿يسألونكَ عن الشَّهرِ الحَرام قتالٍ فيه قُلْ قِتالٌ فيه كبيرٌ وَصَدٌّ عن سبيلِ اللّه وكُفْرٌ به والمسجدِ الحرامِ وإخراجُ أهلِهِ منه أكبرُ عند اللّه والفِتنةُ أكبرُ مِن القَتل﴾ ٢١٧

قال السدى[2] : وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية، وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم « عبد الله بن جحش الأسدىّ» وفيهم « عمَّار بن ياسر » وأبو حُذيفة بن عُتْبة، وسعد بن أبى وقَّاص » ، « وعُتْبَةَ بن غَزْوان السُّلَّمىّ » حليف لبنى نوفل، « وسَهْل بن بيضَاء»، «وعامر بن فَهيرَة » ، « وواقِد بن عبد الله اليَربُوعىّ » حليف لعمر بن الخطاب، وكتب مع عبد الله بن حجش كتابا، وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن نخلة فقال لأصحابه: من كان يريد الموت فليمض وليوص، فإنى ماض لأمر رسول الله ﷺ، فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص، وعتبة بن غزوان، أضلا راحلة لهما،فأتيا « بحُران » يطلبانهما، وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقُتل عمرو بن الحضرمى، قتله واقد بن عبد الله، فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب النبى ﷺ، فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين، وما غنموا من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالأسيرين، فقال النبى ﷺ:« حتى ننظر ما فعل صاحبانا »، فلما رجع سعد وصاحبه، فادى بالأسيرين، ففجر عليه المشركون وقالوا: محمد ــ ﷺ ــ يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام، وقتل صاحبنا فى رجب، فقال المسلمون: إننا قتلناه فى جمادى، وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فأنزل الله يعير أهل مكة فقال: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ ، لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر عند الله من القتل فى الشهر الحرام حين كفرتم بالله ، وصددتم عنه رسول الله وأصحابه ،

---

(١) جامع البيان ٢٩٣/٤، ٢٩٤، الجامع لأحكام القرآن ٨٤٥/١، الدر المنثور ٢٤٣/١، فتح القدير ٢١٦/١.

(٢) وصله الطبرى من طريق موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر، عن السدى ، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ. وقد سبق بيان ارتياب الطبرى فى هذا الإسناد، وموافقة الأستاذ محمود شاكر له فى الارتياب، فى القسم الأول عند الحديث عن مصادر السدى فى تفسيره (المصدر الثانى).

وإخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمداً ﷺ أكبر عند الله من القتل ، وقوله تعالى:﴿ **والفتنة** ﴾ هى الشرك،وهى أعظم عند الله من القتل فى الشهر الحرام [(١)].

وأخرج القرطبى ، عن السدى قال: كان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة [(٢)].

﴿ يسألُونَك عن الخَمر والمَيسرِ قُل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للنّاس وإثمُهُما أكبرُ مِن نفعِهِما ويسألُونَكَ ماذا يُنفقونَ قُل العفْوَ ﴾ ٢١٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **الميسر** ﴾ هو القمار ، وقوله تعالى:﴿ **فيهِما إثمٌ كبيرٌ** ﴾ فإثم الخمر : أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذى الناس، وإثم الميسر: أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم [(٣)]، وأما منافعهما : فإن منفعة الخمر فى لذته وثمنه، ومنفعة الميسر: فيما يصاب من القمار [(٤)].

قال السدى: أنزلت هذه الآية فلم يزالوا بذلك يشربونها، حتى صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما، فدعا أصحاب النبى ﷺ وفيهم على بن أبى طالب، فقرأ:﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ ولم يفهمها، فأنزل الله عز وجل يشدد فى الخمر فقال:﴿ **يأيُّهَا الذين آمنُوا لا تَقربُوا الصّلاة وأنتُم سُكَارى حتى تعلَمُوا ما تَقُولُون** ﴾ ـ سورة النساء آية ٤٣ ـ فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مصحون، ثم لا يشربونها حتى يُصلّون العتمة ـ وهى العشاء ـ ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامو، ثم يقوموا إلى صلاة الفجر وقد صحوا، فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبى وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبى ﷺ فيهم رجل من الأنصار، فشوى لهم رأس بعير، ثم دعاهم عليه، فلما أكلوا وشربوا من الخمر، سروا، وأخذوا فى الحديث، فتكلم سعد بشىء فغضب الأنصار، فرمى لحى البعير، فكسر أنف سعد فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها. وقال:﴿ **إنَّما الخمرُوالميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عَملِ الشّيطانِ فاجتَنبُوه** ﴾ ـ سورة المائدة آية ٩١ـ [(٥)]، وأما قوله تعالى :

---

(١) جامع البيان ٤/٣٠٦، الدر المنثور ١/٢٥٠، روح المعانى ١/٤٠٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٨٥١.

(٣) جامع البيان ٤/٣٢٤، ٣٢٥.

(٤) المصدر السابق ٤/٣٢٨.

(٥) جامع البيان ٤/٣٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٨٦٩.

﴿ قُل العَفو ﴾ فهو الفضل [١].

﴿ يسألونك عن اليَتامى قُل إصلاحٌ لهم خَيرٌ وإن تُخالِطوهُم فَإخوانِكُمُ واللّهُ يَعلَمُ المُفسِدَ مِن المُصلِحِ ولو شاءَ اللّهُ لأعنتكم ﴾ ٢٢٠

قال السدى: كانت العرب يشددون فى اليـتيم ، حتى لا يأكلوا معه فى قصعة واحدة، ولا يركبوا له بعيرا، ولا يستخدموا خادما، فجاءوا إلى النبى ﷺ ، فسألوه عنه، فقال: ﴿ إصْلاحٌ لهُم خَير ﴾ يصلح له ما له وأمره له خير، وأن يخالطه، يأكل معه ويطعمه، ويركب راحلته ويحمله، ويستخدم خادمه فهو أجود ﴿ **والله يعلم المفسد من المصلح** ﴾ [٢]، وأما قوله تعالى: ﴿ **ولو شاء الله لأعْنَتكُم** ﴾ أى: شدد عليكم [٣].

﴿ولا تَنكِحوا المُشرِكات حَتّى يُؤمِنَّ ولأمة مُؤمِنةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكَةٍ ولو أعْجَبَتْكُم﴾ ٢٢١

قال السدى : نزلت فى «عبد الله بن رَوَاحَة » وكانت له أَمَة سوداء، وأنه غضب عليها، فلطمها، ثم فزع فأتى النبى ﷺ، فأخبره بخبرها، فقال النبى ﷺ: « ما هى يا عبد الله ؟» قال يا رسول الله، هى تصوم وتصلى ، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال ﷺ:« هذه مؤمنة » . قال عبد الله: فوالذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها، ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: تزوج أمة، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين ، وينكحوهم رغبة فى أحسابهم، فأنزل الله فيهم الآية السابقة [٤].

﴿ ويسألونكَ عن المحيض قُل هو أذًى فاعتزِلوا النِّساءَ في المحيض ولا تَقْرَبُوهُنَّ حتى يَطهُرْنَ فإذا تَطَهَّرنَ فأتوهن من حيث أمَركُمُ اللّهُ ﴾ ٢٢٢

قال السدى: إن السائل الذى سأل الرسول ﷺ عن ذلك هو « ثابت بن الدَّحْدَاح الأنصَارىّ » [٥]، وأماقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هو أذًى** ﴾ أما أذى: فقذر، وأما قوله تعالى: ﴿ **مِن حيثُ أمَركُمُ الله** ﴾ أى: من الطُّهـر [٦].

(١) جامع البيان ٤/٣٣٧، الدر المنثور ١/٢٥٣.

(٢) جامع البيان ٤/٣٥٤.

(٣) المصـدر السابق ٤/٣٥٩.

(٤) جامع البيان ٤/٣٦٩، تفسير القرآن العظيم ١/٢٥٨، الجامع لأحكام القرآن ١/٨٧٧.

(٥) جامع البيان ٤/٣٧٤، الدر المنثور ١/٢٥٨، روح المعانى ١/٤١٨.

(٦) جامع البيان ٤/٣٧٤.

﴿ نساؤُكُم حَرثٌ لكم فَأتوا حَرثَكُم أنّى شِئتُم وقدِّموا لأنفسكم ﴾ ٢٢٣

قال السدى: ﴿ حَرثٌ لكم ﴾ أما الحرث: فهى مزرعة يحرث فيها، وأما قوله تعالى: ﴿ فأتوا حَرثَكُم أنّى شِئتُم ﴾ ائت حرثك كيف شئت من قبلها، ولا تأتها من دبرها، وقوله: ﴿ أنى شئتم ﴾ قال: كيف شئتم [1]، وأما قوله: ﴿ وقدِّموا لأنفسكم ﴾ فالخير [2].

﴿ ولا تَجعلوا اللّهَ عُرْضَةً لأيمانِكُم أن تَبَرّوا وتَتَّقوا وتُصلِحوا بين النّاس ﴾ ٢٢٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ عُرضة لأيمانِكُم ﴾ أما عرضة: فيعرض بينك وبين الرجل الأمر، فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله، وأما ﴿ تبروا ﴾ فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول: قد حلفت، فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذى رحمه وليبره ولا يبالى بيمينه، وأما ﴿ تصلحوا ﴾ فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغى له أن يصلح ولا يبالى بيمينه، وهذا قبل أن تنزل الكفارات [3].

﴿ لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللغوِ فى أيمانكم ولكن يؤاخِذُكُم بما كَسَبَت قُلُوبُكُم ﴾ ٢٢٥

قال السدى: أما « اللغو »: فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنها كذلك، فلا تكون كذلك، فليس عليه كفارة [4]، وأما قوله تعالى: ﴿ بما كسبَت قلوبكم ﴾ أى: فما عقدت قلوبكم، فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة، إرادة أن يقضى أمره، والأيمان ثلاثة: اللغو والعَمَد والغَمُوس، والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل، ثم يرى خيرا من ذلك، فهذه اليمين التى قال الله تعالى: ﴿ ولكن يُؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾: فهذه لها كفارة [5].

﴿ لِلّذين يُؤْلُونَ مِن نِسائِهم تَرَبُّصُ أربعةِ أشهرٍ ﴾ ٢٢٧

قال السدى: إذا مضت أربعة أشهر فهى طالق بائنة، وهى أحق بنفسها [6].

﴿ والمُطَلَّقاتُ يتربصن بأنفُسِهِنَّ ثَلاثةَ قُروءٍ ولا يَحِلُّ لَهُنَّ أن يَكتُمْنَ ما خَلَقَ اللّهُ فى

---

(١) المصدر السابق ٤/٣٩٢، ٤٠٠. (٢) المصدر السابق ٤/٤١٧.

(٣) جامع البيان ٤/٤٢١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٦٦.

ورد فى هذه الآية (٢٢٤) أثر عن الطبرى عن محمد بن عمرو، عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدى، عمن حدثه عن ابن عباس: « هو أن يحلف الرجل ألا يكلم قرابته ولا يتصدق، أو أن يكون بينه وبين إنسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما، ويقول: قد حلفت، قال: يكفر عن يمينه، ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ » .. جامع البيان ٤ / ٤٢٠.

(٤) جامع البيان ٤/٤٣٩. (٥) المصدر السابق ٤/٤٥٣.

(٦) جامع البيان ٤/ ٤٨٦، تفسير القرآن العظيم ١/٢٦٨.

أرحامِهِنَّ إن كُنَّ يُؤْمِنَّ باللّهِ واليوم الآخر وبُعولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فى ذلك إن أرادوا إصلاحاً ﴾ ٢٢٨

قال السدى أما قوله تعالى: ﴿ قُرُوء ﴾ فثلاث حيض [١]، فالرجل الذى يريد أن يطلق امرأته فيسألها: هل بك حمل؟ فتكتمه؛ إرادة أن تفارقه، فيطلقها وقد كتمته حتى تضع، وإذا علم بذلك فإنها ترد إليه عقوبة لما كتمته، وزوجها أحق برجعتها صاغرة [٢]، وقوله تعالى: ﴿ **وبعُولَتُهن أحقُّ بردِّهِنّ** ﴾ أى: أحق برجعتها صاغرة عقوبة لم كتمت زوجها من الحمل [٣].

﴿ الطَّلاقُ مرَّتان فَإمساكٌ بِمَعروفٍ أو تَسريحٌ بِإحسانٍ ولا يَحِلُّ لَكُم أن تَأخذُوا مما آتيتموهُنَّ شَيئاً إلا أن يخافا ألا يُقيما حُدودَ اللّه فإن خِفتُم ألا يُقيما حُدودَ اللّه فلا جُناح عليهما فيما افتدت به ﴾ ٢٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الطَّلاقُ مرَّتان** ﴾: فهو الميقات الذى يكون عليها فيه الرجعة [٤]، وأما قوله: ﴿ **إمساكٌ بمَعروفٍ** ﴾ فإذا طلق واحدة أو اثنتين أن يمسك أى يراجع بمعروف، وإما سكت عنها حتى تنقضى عدتها، فتكون أحق بنفسها[٥]، والإحسان هو أن يوفيها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها [٦]، وأما قوله تعالى: ﴿ **ولا يَحِلُّ لَكُم أن تَأخذُوا ممَّا آتَيتُموهن شَيئاً** ﴾ لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئا، ﴿ **إلا أن يخَافَا ألا يُقِيمَا حدودَ اللّهِ** ﴾، فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء، وذلك أن تقول: والله لا أبر لك قسما، ولا أطيع لك أمرا، ولا أكرم لك نفسا، ولا أغتسل لك من جنابة، فهو حدود الله، فإذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها [٧].

﴿ فَإن طَلَّقَها فلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ حتّى تنكح زرجا غيره ﴾ ٢٣٠

قال السدى: فإن طلقها بعد التطليقتين ﴿ **فلا تحل له من بعد حتى تنكح**

(١) جامع البيان ٤/٥٠١، الجامع لأحكام القرآن ١/٩٢٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢٧٠.

(٢) جامع البيان ٤/٥٢٣.

(٣) المصدر السابق ٤/٥٢٩.

(٤) المصدر السابق ٤/٥٤١، ٥٤٢.

(٥) جامع البيان ٤/٥٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٣٦، تفسير القرآن العظيم ١/٢٧٢ .

(٦) جامع البيان ٤/٥٤٨.

(٧) المصدر السابق ٤/٥٦٠.

زوجا غيره ﴾، وهذه الثالثة [1].

﴿ وإذا طَلَّقتم النساءَ فَبَلَغْنَ أجَلَهنَّ فأمسكوهُنَّ بمعروفٍ أو سَرِّحوهُنَّ بمعروف ولا تُمسكوهُنّ ضِراراً لِتَعتدوا ﴾ ٢٣١

قال السدى: نزلت فى رجل من الأنصار يدعى « ثابت بن يَسَار » طلّق امرأته، حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها، ففعل ذلك حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها، فأنزل الله: ﴿ ولا تُمسكوهُنّ ضِراراً ﴾ [2].

﴿ وإذا طَلَّقتم النِّساءَ فبلغنَ أجلَهُن فلا تَعْضُلُوهُن أن يَنْكِحْنَ أزواجَهُنَّ إذا تَراضَوا بينَهم بالمعرُوف ﴾ ٢٣٢

قال السدى: نزلت هذه الآية فى « جابر بن عبد الله الأنصارى » ، وكانت له ابنة عم، فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية؟ وكانت المرأة تريد زوجها، قد راضته، فنزلت هذه الآية [3] .

﴿ والوالداتُ يُرضِعنَ أولادَهُنَّ ﴾ ٢٣٣

قال السدى: أما ﴿ الوالدات ﴾ فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد، وإنها ترضع له ولده بم يرضع له غيرها [4].

﴿ وعلى الوارِثِ مِثلُ ذلك ﴾ ٢٣٣

قال السدى: وعلى وارث الولد مثل ما على الولد من النفقة والكسوة [5].

﴿ فإنْ أرادَا فِصالا عن تَراضٍ منهما ﴾ ٢٣٣

قال السدى: إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه [6].

---

(١) المصدر السابق ٤/٥٨٦.

(٢) جامع البيان ٥/١٠، الدر المنثور ١/٣٨٥، روح المعانى ١/٤٣٥.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٢، تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٢، الدر المنثور ١/٢٨٧، فتح القدير ١/٢٤٤.

(٤) جامع البيان ٥/٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٦٧.

(٥) جامع البيان ٥/٦٤، ٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٧٦، الدر المنثور ١/٢٩١، فتح القدير ١/٢٤٥.

(٦) جامع البيان ٥/٦٨ .

﴿ وإن أردتـم أن تَسـترضِـعُوا أولادَكُـم فلا جُناحَ عليـكم إذا سَلَّمتـم ما آتيتم بالمعـروف ﴾ ٢٣٣

قال السدى: إن قالت المرأة ـ يعنى الأم ـ :لا طاقة لى به فقد ذهب لبنى، فتسترضع له أخرى، وليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت [١].

﴿ فإذا بلغن أجَلَهُنَّ فلا جُناحَ عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ﴾ ٢٣٤

قال السدى: هو النكاح [٢].

﴿ أو أكْنَنْتُمْ فى أنفُسِكُم عَلِمَ اللَّهُ أنَّكُم سَتَذكُرونهن ولكن لا تواعدوهُنَّ سِرًّا إلا أن تقولُوا قولا مَعروفا ﴾ ٢٣٥

وقال السدى فى قوله تعالى:﴿ أو أكننتم فى أنفُسكم ﴾:أن يدخل الرجل فيسلم، ويهدى إن شاء ولا يتكلم بشيء ، وقوله تعالى:﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ يقول الرجل: أمسكى على نفسك، فأنا أتزوج، ويأخذ عليها عهدا لا تنكحى غيرى [٣].

وقال السدى: الرجل يدخل على المرأة وهى فى عدتها فيقول: والله إنكم لأكفاء كرام، وإنكم لرغبة [٤]، وإنك لتعجبيننى، وإن يُقَدَّرْ شيء يكن فهذا القول المعروف [٥].

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ ولكنْ لا تُواعدوهُنّ سِرًّا ﴾ قال: هو الزنا [٦].

﴿ لا جُناحَ عليكم إن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لم تَمَسُّوهُنَّ أو تَفرِضوا لَهُنَّ فَريضةً ﴾ ٢٣٦

قال السدى : هذا الرجل توهب له المرأة ، فيطلقها قبل أن يدخل بها فإنما عليه

---

(١) المصدر السابق ٥/٧٣. (٢) المصدر السابق ٥/٩٤.

(٣) جامع البيان ٥/١٠٨، الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٩٨، الدر لمنثور ١/٢٩٢.

فى الآية (٢٣٥) ورد أثر عن الطبرى عن ابن بشار، عن عبد الرحمن ويحيى، عن سفيان، عن السدى، عن إبراهيم . جامع البيان ٥/١٠٦.

(٤) جامع البيان ٥/١١٤، وقوله لرغبة: أى يرغب فيك ومنه الرغيبة، ويقصد المرأة. تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٧.

(٥) جامع البيان ٥/١١٤، تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٧.

المتعة [1].

﴿إلا أن يعفون أو يَعفو الذى بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاحِ وأن تعفوا أقربُ للتقوى ولا تَنسوا الفضلَ بينَكُم﴾ ٢٣٧

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ إلا أنْ يَعفونَ ﴾ : فالثيّب أن تدع بعض صداقها أو تدعه كله [2]، والذى بيده عقدة النكاح هو ولى البكر [3].

وقوله تعالى:﴿ ولا تنسَوا الفضلَ بَينكُم ﴾ خص كل واحد على الصلة – يعنى الزوج والمرأة على الصلة [4].

﴿ وقوموا للّهِ قانتين ﴾ ٢٣٨

قال السدى: القُنوت فى هذه الآية أى السكوت [5].

﴿ فَإن خِفتُم فَرِجالاً أو رُكباناً ﴾ ٢٣٩

قال السدى فى قوله:﴿ رِجَالاً ﴾: فعلى أرجلكم، فإذا قاتلتم يصلى الرجل يؤمى برأسه أينما توجه [6].

﴿ والذين يتوفون منكم ويَذَرونَ أزواجاً وَصيَّةً لأزواجهم مَتاعاً إلى الحَولِ غيرَ إخراجٍ فَإن خرَجنَ فلا جُناحَ عليكم فيما فَعَلن فى أنفُسِهِنَّ مِن مَعروفٍ ﴾ ٢٤٠

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة، وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرا، فإن هى خرجت حين تنقضى أربعة أشهر وعشرا، وانقطعت عنها النفقة فذلك قوله تعالى:﴿ فإنْ خَرَجنَ ﴾ وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض، فنسخه الربع والثمن، فأخذت نصيبها، ولم يكن لها سكنى ولا نفقة [7].

---

(١) جامع البيان ٥/١٣٥، تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٩.

(٢) جامع البيان ٥/١٤٤.

(٣) المصدر السابق ٥/١٤٩.

(٤) جامع البيان ٥/١٦٦.

(٥) جامع البيان ٥/٢٣١، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٢٢، فتح القدير ١/٢٥٨ .

(٦) جامع البيان ٥/٢٤٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢٩٥.

(٧) جامع البيان ٥/٢٥٧، تفسير القرآن العظيم ١/٢٩٦.

﴿ ألم ترَ إلى الذين خرَجوا مِن ديارِهِم وَهُم أُلوفٌ حَذَرَ المَوتِ فقالَ لهم اللّهُ موتوا ثُـمّ أحـياهم ﴾ ٢٤٣

قال السدى: كانت قرية يقال لها: « دَاوَرْدَان » قِبل واسط [١]، وقع بها الطاعون، فهرب عامة أهلها، فنزلوا ناحية منها، فهلك من بقى فى القرية، وسلم الآخرون، فلم يمت منهم كبير، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا بقينا، ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم، فوقع فى قابل، فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان، وهو واد أفيح [٢]، فناداهم ملك من أسفل الوادى، وآخر من أعلى: أن موتوا، فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم ، ومر بهم نبى يقال له:« حزقيل »، فلما رآهم وقف عليهم، فجعل يتفكّر فيهم، ويلوّى شدقه [٣] وأصابعه، فأوحى الله إليه: يا حزقيل أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم؟ ـ قال السدى: وإنما كان يتفكر أنه تعجب من قدرة الله عليهم ـ فقال: نعم. فقال له: ناد. فنادى:«يأيتها العظام، إن الله يأمرك أن تجتمعى فجعلت تطيرالعظام بعضها إلى بعض، حتى كانت أجسادا من عظام، ثم أوحى الله إليه أن ناد: يأيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكسى لحما » فاكتست لحما ودما ، وارتدت ثيابها التى ماتت فيها، ثم قيل له : ناد ، فنادى: « يأيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومى»، فقاموا [٤] .

﴿ مَن ذا الذى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أضعافاً كثيرةً ﴾ ٢٤٥

قال السدى فى قوله تعالى:﴿أضعافاً كثيرةً ﴾ هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو [٥].

﴿ ألم ترَ إلى المَلأ من بنى إسرائيلَ مِن بَعدِ موسى إذ قالُوا لِنَبىّ لهم ابعث لَنا مَلِكاً نقاتل فى سبيلِ اللّه ﴾ ٢٤٦

قال السدى : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت [٦]،

---

(١) داوردان: من نواحى شرق واسط، بينهما فرسخ، هامش جامع البيان ٥/٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢٩٨.

(٢) أفيح، والفياح: الواسع المنتشر ، هامش جامع البيان ٥/٢٧٠

(٣) لوى شدقه: أماله متعجبا مما يرى . الموضع السابق .

(٤) جامع البيان ٥/٢٧٠، الدر المنثور ١/٣١٠، روح المعانى ١/٤٤٩.

(٥) جامع البيان ٥/٢٨٦، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٥٠، فتح القدير ١/٢٦٢.

(٦) جالوت: فى التوراة « جليات » . هامش جامع البيان ٥/٢٩٨.

فى تفسير الآيات من ص ٢٤٦ ـ ٢٥١ كثير من الإسرائيليات، فلينتبه إلى ذلك، ويسعنا ما ذكر فى القرآن من الحديث عنهم . انظر : الإسرائيليات والموضوعات ص ٩٠ . (الناشر) .

وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل، فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم، وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة قد هلكوا، فلم يبقى إلا امرأة حبلى، فأخذوها فسحبوها فى بيت؛ رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام ، لما ترى من رغبة فى بنى إسرائيل فى ولدها، فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما، فسمته « شَمْعُون » فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس،وكفله شيخ، فأسلمته له، وكان من علمائهم وتبناه، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل، والغلام نائم إلى جنب الشيخ « وكان لا يتَّمن عليه أحد غيره » [١] فدعاه بلحن الشيخ. « ياشَمَاول » [٢] فقام الغلام فزعا إلى الشيخ، فقال: يا أبتاه دعوتنى، فكره الشيخ أن يقول: لا،فيفزع الغلام، قال: يا بنى، ارجع فنم، فرجع فنام، ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضا فقال: دعوتنى؟فقال: ارجع فنم، فإن دعوتك الثالثة، فلا تجبنى. فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبيا، فلما أتاهم كذبوه، وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تئن لك[٣] وقالوا: إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك، فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا [٤].

﴿ وقالَ لهم نَبِيُّهُم إنَّ اللّهَ قد بَعَثَ لكم طالوتَ مَلِكًا قالوا أنّى يكونُ له المُلكُ علينا ونحنُ أحقُّ بالمُلك منهُ ولم يُؤْتَ سَعَةً من المالِ قال إنَّ اللّهَ اصطفاهُ عليكم وزاده بَسطَةً فى العِلمِ والجِسمِ ﴾ ٢٤٧

قال السدى : لما كذبت بنو إسرائيل شمعون فأتى بعصى تكون مقدارا على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا، فقال: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها، وكان طالوت رجلا سقاء يسقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه فى الطريق، فلما رأوه دعوه، فقاسوه بها، فكان مثلها، فقال لهم نبيهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قال القوم: ما كنت قط أكذب منك الساعة!! ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة، لم يؤت سعة من المال فنتبعه

---

(١) لا يتمن: أمنه وائتمنه ـ بتشديد التاء ـ سواء.

(٢) اللحن : اللغة واللهجة، وفى تاريخ الطبرى« شمويل » ، وظاهر هذا الخبر يدل على أن « شمعون»هو « شمويل » وأنهما لغتان بمعنى واحد ، هامش جامع البيان ٥/٢٩٨، تاريخ الطبرى ١/٢٤٢.

(٣) لم تئن لك : من آن يئين أينا : أى : حان . هامش جامع البيان ٥/٢٩٩.

(٤) جامع البيان ٥/٢٩٨، ٢٩٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٥١، ١٠٥٥. تفسير القرآن العظيم ١/٣٠٠ ، الدر المنثور ١/٣١٥، روح المعانى ١/٤٥١، ٤٥٤.

لذلك. فقال النبى :﴿ إنَّ اللّهَ اصطفاه عليكُم وزادَهُ بَسطَةً فى العلمِ والجِسم ﴾ (١).

﴿فيه سَكينةٌ من ربكم وبَقِيّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ موسى وآل هارونَ تَحمِلُهُ الملائكةُ﴾ ٢٤٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سكينةٌ ﴾ السكينة: طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح ، فيما بلغنا ، من ياقوت وزبرجد (٢)، وأما قوله تعالى:﴿ وبَقِيَّة مما تَرَكَ آلُ موسى ﴾ قال:أما البقية فإنها عصى موسى ورضاضة(٣) الألواح(٤).

﴿ إنّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فليسَ منّى وَمَن لم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ منّى إلا من اغترفَ غُرفةً بيده فَشَربوا منه إلا قليلا منهم فلمّا جاوَزَهُ هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ وجنوده قالَ الذين يَظُنّونَ أنَّهم مُلاقو اللّهِ كم مِن فِئةٍ قليلةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثيرةً بإذن الله ﴾ ٢٤٩

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ بِنَهَرٍ ﴾: هو نهر فلسطين (٥) ، وقال: لما أصبح التّابوت وما فيه من دار طَالُوت، آمنوا بنبوة شمعُون، وخرجوا مع طالوت، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا، فخرج يسير بين يدى الجند، ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقى، فلما خرجوا قال لهم طالوت:﴿ إنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ فشربوا منه هيبة من جالوت، فعبر منهم معه أربعة آلاف ورجع ستةوسبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، ومن لم يشرب منه إلاغرفة روى (٦)، فلما جاوز طالوت النهر قالوا:﴿ لا طَاقَةَ لنا اليومَ

---

(١) جامع البيان ٣٠٩/٥، الدر المنثور ٣١٥/١، تاريخ الطبرى ٢٤٢/١، ٢٤٣.

(٢) جامع البيان ٣٣٨/٥.

قال صاحب المنار ـ فى تفسيره لهذه الآية ـ :« أكثر ما ورد عن التابوت وعما فيه من الغرائب لا أصل له فى تلك الكتب ـ كتب اليهود ـ وإنما أوحى الله تعالى ناطق بأن فيه سكينة، والسكينة فى اللغة ما تسكن إليه النفس، ويطمئن به القلب... وأولى هذه الأقوال بالحق فى معنى السكينة ما قاله عطاء بن رباح من أنها الشىء تسكن إليه النفوس من الآيات » (الناشر) .

(٣) رضاضة: رُضاضة الشىء ـ بضم الراء ـ : كُسارة ـ بضم الكاف : وهو ما تكسر منه ، ورضَّ الشىء: كسره قطعا. هامش جامع البيان ٢٣٢/٥.

(٤) جامع البيان ٣٣٥/٥، تاريخ الطبرى ٢٤٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٥٨/٢.

(٥) جامع البيان ٣٣٩/٥.

(٦)جامع البيان ٣٤٤/٥، الدر المنثور ٣١٨/١، بغير هذا اللفظ، تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/١ « باختصار شديد » .

بجالُوتَ وجنودِهِ ﴾ فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون، وخاض فى ثلثمائة وبضعة عشر، عدة أهل بدر [1]فالفريق الذين قالوا:﴿ **لا طاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ وجنودِهِ** ﴾ هم أهل كُفر بالله ونفاق، وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده؛ لأنهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه، وهم الذين عصواأمر الله بشربهم من النهر[2].

وأما قوله تعالى: ﴿ **الذين يَظُنّونَ** ﴾ أى: الذين يستيقنون [3].

﴿ فهَزَموهُم بِإذنِ اللّهِ وقَتَلَ داودُ جالوتَ وآتاهُ اللّهُ المُلكَ والحِكمَةَ ﴾ ٢٥١

قال السدى: عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود ـ فيمن عبر ـ مع ثلاثة عشر ابنا له، وكان داود أصغر بنيه، فأتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه ما أرمى بقذافتى شيئا إلا صرعته فقال : أبشر يا بنى ، فإن الله قد جعل رزقك فى قذافتك ، ثم أتاه مرة أخرى فقال : يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا، فركبت عليه، فأخذت بإذنيه فلم يهجنى. قال: أبشر يا بنى، فإن هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه إنى لأمشى بين الجبال فأسبح، فما يبقى جبل إلا يسبح معى. فقال : أبشر يا بنى، فإن هذا خير أعطاكه الله. وكان داود راعياوكان أبوه خلَّفه يأتى إليه وإلى إخوته بالطعام، فأتى النبىَّ [4]عليه السلام بقرن فيه دهن، وسنّورٍ[5] من حديد، وبعث به إلى طالوت فقال: إن صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه، فيغلى حتى يدهن منه، ولايسيل على وجهه، ويكون على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل فى هذا السنور فيملأه، فدعى طالوت بنى إسرائيل فجربهم به، فلم يوافقه منهم أحد، فلما فرغوا، قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك من ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود [6] وهو يأتينا بطعام،فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثة أحجار، فكلمنه وقلن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فأخذهن، فجعلهن فى مخلاته، وكان طالوت قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، وأجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضع القرن على رأسه، فغلى حتى ادهن منه، ولبس السنور فملأه، وكان رجلا مسقاما مصفاراً [7] ـ ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه ـ

---

(١) جامع البيان ٣٤٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٦٢/٢، الدر المنثور ٣١٨/١. (٢) جامع البيان ٣٥٠/٥.

(٣) جامع البيان ٣٥٢/٥، الدر المنثور ٣١٨/١، فتح القدير ٢٦٨/١.

(٤) النبى هنا هو شمعون، جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٥) السنّور ـ بفتح السين والنون والواو المشددة ، هو لبوس من قد، وهو الجلد المدبوغ، يلبس فى الحرب كالدرع. هامش جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٦) جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٧) مِسقاما : يقال: رجلٌ « مسقام » وامرأة مسقامة أيضا: كثير السقم لا يكاد يبرأ ، ومصْفارا : أى الصُفرَة من المرض والضعف ، هامش جامع البيان ٣٦٤/٥.

فلما لبسه داود تضايق الثوب عليه حتى تنقّض [١]، ثم مشى إلى جالوت، وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم، فلما نظر إلى داود قذف فى قلبه الرعب منه، فقال له : يا فتى، ارجع فإنى أرحمك إن قتلتك. قال داود: لا بل أنا أقتلك، فأخرج الحجارة، فجعلها فى القذافة، كلما رفع منها حجرا سمّاه، فقال: هذا باسم إبراهيم، والثانى باسم أبى إسحاق، والثالث باسم أبى إسرائيل، ثم أدار القذّافة فعادت الأحجارحجراواحدا، ثم أرسله فصك به بين عينى جالوت، فنقبت رأسه فقتلته، ثم لم تزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه، حتى لم يكد يحيى أحد!! فهزموهم عند ذلك، وقتل داود جالوت، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته،وأجرى خاتمه فى ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه، فلما رأى ذلك طالوت وجد فى نفسه وحسده، فأراد قتله، فعلم به داود، أنه يريد به ذلك فسجّى له[٢] زق من خمر فى مضجعه،فدخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة فخرقه، فسالت الخمر منه، فوقعت قطرة من خمر فى فيه، فقال: يرحم الله داود! ما كان أكثر شربه للخمر، ثم إن داود أتاه من القابلة وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه، وعند رجليه، وعن يمينه، وعن شماله[٣]، ثم نزل ، فلما استيقظ طالوت بصربالسهام، فعرفها، فقال: يرحم الله داود، هو خير منى، ظفرت به فقتلته وظفر بى فكف عنى ، ثم إنه ركب يوما، فوجده يمشى فى البرية، وطالوت على فرس، فقال طالوت: اليوم أقتل داود، وكان داود إذا فزع لا يدرك، فركض على أثره طالوت، ففزع داود فاشتد فدخل غارا، وأوحى الله إلى العنكبوت، فضربت عليه بيتا، فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال: لو كان دخل ها هنا لخرج بيت العنكبوت. فخيل إليه فتركه.

قال السدى: ﴿ وأتاهُ اللّهُ الملكَ والحِكمة ﴾ أى: أتاه نبوّة شمعون ومُلك طالوت [٤].

---

(١) تنقّض : أى تشقق وسمع له نقيض، وهو صوت التكسر والتشقق. هامش جامع البيان ٥/٣٦٥.

(٢) سجى الشيء غطاه، الزق ـ بكسر الزاى ـ: جلد الشاة يسلخ من رجل واحدة ويكون سقاء للخمر . هامش جامع البيان٥/٣٦٥.

(٣) جامع البيان ٥/٣٦٥.

(٤) جامع البيان٥/٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٦٦، تفسير القرآن العظيم ١/٦٠٤، ٦٠٨، الدر المنثور ١/٣١٩.

وقد سبق التعليق فى القسم الأول عن هذه القصة وقول ابن كثير تعقيبا على هذا الكلام :« وفى بعض هذا نكارة والله أعلم» (الناشر) .

﴿ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ له ما فى السّموات وما فى الأرض مَن ذا الذى يَشفعُ عنده إلا بإذنه يعلمُ ما بين أيدِيهم وما خَلْفَهُم ولا يُحيطونَ بشىء من علمه إلا بما شاء وسِع كُرسيُّه السموات والأرضَ ولا يؤدهُ حِفظُهُما وهو العَلىُّ العظيم ﴾ ٢٥٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ** ﴾ : أما السِنَةُ: فهو ريح [١] النوم الذى يأخذ فى الوجه فينعس الإنسان [٢] ، وأما قوله : ﴿ **ما بين أيدِيهم** ﴾ : فالدنيا ، ﴿ **وما خَلفهم** ﴾ فالآخرة[٣]، وقوله تعالى: ﴿ **ولا يُحيطُون بشىء من علمهِ إلا بما شَاء** ﴾ أى: لا يعلمون بشىء من علمه إلا بما شاء هو أن يعلمهم [٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وسِع كُرسيُّه السّموات والأرضَ** ﴾ فإن السموات والأرض فى جوف الكرسى، بين يدىّ العرش وهو موضع قدميه، وأما قوله تعالى: ﴿ **لا يؤدهُ حِفظُهُما** ﴾ أى: لا يثقل عليه[٥].

﴿ لا إكراهَ فى الدينِ قَد تَبيَّنَ الرُّشدُ من الغىّ فمن يَكفرْ بالطاغوت ويؤمنْ باللّهِ فقد استمسكَ بالعُروةِ الوُثقى لا انفصَام لهـا ﴾ ٢٥٦

قال السدى[٦]: نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار يقال له: « أبو الحصين »، كان له ابنان، فقدم له تجار مِن الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا، أتاهم ابنا أبى الحصين، فدعوهما إلى النصرانية فتنصّرا، ورجعا إلى الشام معهم، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ فقال: تنصرا، أفأطلبهما، فقال ﷺ : ﴿ **لا إِكراه فى الدِّين** ﴾، ولم يُؤْمَر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال ﷺ : « أبعدهما الله، هما أول من كفر» فوجد أبوالحصين فى نفسه على النبى ﷺ حين لـم يبعث فى طلبهمـا، فنزلت : ﴿ **فلا وربّك لا يُؤمنُون حتى يُحكمُوك فِيما شَجَر بينَهُم** ﴾ ـ سـورة النساء آية ٦٥ـ ثم إنـه نسخ: ﴿ لا

---

(١) الريح هنا الغلبة والقوة، وربما قرأ بالنون «الرَنْح » بفتح الراء وسكون النون، وهو الدوار ومنه (ترنح) من السكر إذا تمايل . هامش جامع البيان ٣٩٢/٥.

(٢) جامع البيان ٣٩٢/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨٠/٢، الدر المنثور ٣٢٧/١، فتح القدير ٢٧٣/١.

(٣) جامع البيان ٣٩٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨٤/٢.

(٤) جامع البيان ٣٩٧/٥.

(٥) جامع البيان ٣٩٨/٥، تفسير القرآن العظيم ٣٠٩/١،الدر المنثور ٣٣٨/١.

(٦) الحديث أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٣٠٨/٥، وابن كثير فى التفسير ٣٠١/١، ٣١١ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبى محمد الجرشى مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت فى رجل من الأنصار، من بنى سالم بن عوف ، يقال له : الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلما،فقال للنبى ﷺ : ألا أستكرهما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك .

إكراه فى الدِّين ﴾ فأمر بقتال أهل الكتاب فى سورة براءة(١) ، وأما قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ يَكفُر بالطَّاغُوت** ﴾ أى: يكفر بالشيطان (٢)، وأما قوله تعالى:﴿ **العُروة الوُثقى** ﴾ هو الإسلام ، وقوله تعالى: ﴿ **لا انفِصام لَها** ﴾ لا انقطاع لها(٣).

﴿ يُخرِجُهُم من الظلمات إلى النّور ﴾ ٢٥٧

أخرج الشوكانى،عن السدى قال: الظلمات هى الكفر، والنور هو الإيمان(٤).

﴿ ألم تَرَ إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّهِ أن آتاهُ اللّهُ المُلكَ إذ قال إبراهيمُ ربى الذى يُحيى ويُميت قال أنا أُحيي وأُميت قال إبراهيم فَإِنَّ اللّهَ يأتى بالشمسِ من المَشرق فأتِ بها من المَغرب فَبُهِتَ الذى كَفَرَ واللَّهُ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ ٢٥٨

قال السدى: لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلمه وقال له: من ربك؟ قال: ربى الذى يُحيى ويُميت. قال نمرود: أنا أُحيى وأُميت قال:أنا أُدخل أربعة نفر بيتا فلا يُطعمون ولا يُسقون ، حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا ، وتركت اثنين فماتا. فعرف إبراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك، فقال له إبراهيم: فإن ربى الذى يأتى بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب ، فبُهت الذى كفر،وقال: إن هذا إنسان مجنون فأخرِجوه، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسّرها وأن النار لم تأكله، وخشى أن يفتضح فى قومه ـ أعنى نمرود ـ وهو قول الله:﴿ **وتِلكَ حُجتنا آتيناهَا إبراهيم** ﴾ ـ سورة الأنعام آية ٨٣ ـ ، فكان يزعم أنه رب، وأمر بإبراهيم فأخرج (٥).

وأخرج القرطبى عن السدى قال: هو« النمرود بن كُوش بن كَنعَان بن سَام بن نوح » ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة (٦).

---

(١) جامع البيان ٥/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٨٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣١١،الدر المنثور ١/٣٢٩، فتح القدير ١/٢٧٦.
(٢) جامع البيان ٥/٤١٧، ٤٢١ .
(٣) جامع البيان ٥/ ٤٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٩٠.
(٤) فتح القدير ١/٢٧٧.
(٥) جامع البيان ٥/٤٣٦، تفسير القرآن العظيم ١/٣١٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٩١، ١٠٩٣.

وأخرج أبو الشيخ عن السدى فى قوله: ﴿ **والله لا يَهدِى القومَ الظَّالِمين** ﴾ أى: لا يهديهم إلى الإيمان [1].

﴿ أوْ كالذى مَرَّ على قريةٍ وهى خاويةٌ على عُروشها قال أنّى يُحيي هذِه اللّهُ بعدَ موتها فأماتَـهُ اللّهُ مائة عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قال كـم لَبِثتَ قال لَبِثتُ يوماً أوبعضَ يوم قال بل لَبِثتَ مائـةَ عامٍ فانظـر إلى طَعامِكَ وشَرابِكَ لم يَتَسنَّهْ وانظرِ إلى حِمارِكَ ولِنَجعَلَكَ آيةً للنّاس وانظر إلى العظام كيف نُنشزُها ثم نكسُوها لحماً ﴾ ٢٥٩

أخرج الطبرى قال: حدثناموسى بن هارون،عن عمرو، عن أسباط عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وهى خَاويةٌ على عُروشها** ﴾ قال: ساقطة على سقفها [2].

وقال السدى: ﴿ **أو كالَّذى مَرَّ على قريةٍ** ﴾، وذلك أن عُزيرا مر جائيا من الشام على حمار له، معه عصير وعنب وتين، فلما مر بالقرية، فرآها، وقف عليها، وقلّب يده،وقال: كيف يُحيي هذه الله بعد موتها؟ ـ ليس تكذيبا منه وشكا ـ فأماته الله وأمات حماره، فهلكا ومر عليهما مائة سنة، ثم إن الله أحيى عزيرا، فقال له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما أو بعض يوم ، قيل له: بل لبثت مائة عام، فانظرإلى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير، ﴿ **يتسنه** ﴾[3] أى: لم يحمض التين والعنب، ولم يختمر العصير، هما حلوان كما هما [4]، وانظر إلى حمارك قد هلك ، بليت عظامه، وانظر إلى عظامه كيف نُنشزها، ثم نكسُوها لحما، فبعث الله ريحا، فجاءت بعظام الحمارمن كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع، فاجتمعت، فرُكِّبت بعضها فوق بعض وهو ينظر، فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم، ثم إن الله كَسَا العظام لحما ودما، فقام حمارا من لحم ودم، وليس فيه روح، ثم أقبل ملك يمشى حتى أخذ بمنخره فنفخ فيه، فنهق الحمار. فقال عزير: ﴿ **أعلمُ أنَّ الله على كُل شىءٍ قدير** ﴾[5]، ورجع إلى داره فوجدها سُكنت فقال لمن فيها: اخرجوا من دارى. قالوا: ومن أنت؟قال: أنا عزير قالوا: أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا؟ قال: فإن عزيرا أنا هو كان من حالى وكان، فلما عرفوا ذلك خرجوا له من

---

(١) الدر المنثور ٣٣١/١، فتح القدير ١/ ٢٧٨.

(٢) جامع البيان ٤٦٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٣١٤/١، الدر المنثور ٣٣٣/١، فتح القدير ٢٨١/١، روح المعانى ٤٧٥/١.

(٣) جامع البيان ٤٥٧/٥.

(٤) المصـدر السابق ٤٦٥/٥.

(٥) جامع البيان ٤٦٨/٥ ، تفسيرالقرآن العظيم ٣١٤/١باختصار .

الدار ودفعوها إليه، وأما قوله تعالى: ﴿ كيف نُنشزها ﴾ أى: كيف نحركها [1].

﴿ وإذ قال إبراهيمُ رَبِّ أَرِنى كيف تُحيي الموتى قال أولم تُؤمن قال بلى ولكن لِيَطمَئِنَّ قلبى قال فَخُذْ أربعةً مِن الطيرِ فَصرُهُنَّ إليك ثم اجعلْ على كُلِّ جَبَلٍ منهن جُزءاثم ادعهنَّ يَأتينكَ سَعياً ﴾ ٢٦٠

قال السدى: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا، سأل ملك الموت ربه أن يأذن له أن يبشر إبراهيم بذلك، فَأَذِن له، فأتى إبراهيم وليس فى البيت، فدخل داره، وكان إبراهيم أغيَر الناس ـ إن خرج أغلق الباب ـ فلما جاء ووجد فى داره رجلا ـ ثار إليه ليأخذه، وقال: من أذن لك أن تدخل دارى؟ قال ملك الموت: أذن لى ربى هذه الدار، فقال إبراهيم: صدقت وعرف أنه ملك الموت. قال: من أنت؟ قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا، فحمد الله وقال: يا ملك الموت، أرنى الصورة التى تقبض فيها أنفاس الكفار. قال: يا إبراهيم لا تطيق ذلك، قال: بلى.قال: فأعرضْ. فأعرضَ إبراهيم ثم نظر إليه، فإذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فِيهِ لهب النار ليس من شعرة فى جسده إلا صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب من نار، فغشى على إبراهيم، ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت فى الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الكافر عند الموت من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه، فأرنى كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال: أعرض . فأعرض إبراهيم ثم التفت[2] فإذا هو برجل شاب من أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا فى ثياب بيض، فقال: لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه، فانطلق ملك الموت وقام إبراهيم يدعو ربه، يقول يا رب كيف تُحيى الموتى؟ حتى أعلم أنى خليلك؟ قال: أولم تؤمن بأنى خليلك؟ ـ يقول: تصدّق ـ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى بخلولتك [3]، وأما قوله تعالى: **﴿فخُذْ أربعة من الطيرِ فصُرهُنّ إليك ﴾** أى: قطعهن ثم اجعل على سبعة أجبال، على كل جبل منهن جزءا، ثم ادعُهن يأتينك سعيا، فأخذ إبراهيم أربعة من الطير فقطَّعهن أعضاء، لم يجعل عضوا من طيرمع صاحبه، ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا، وصدر هذا مع جناح هذا، وقسّمهن

---

(١) جامع البيان ٥/ ٤٧٤، ٤٧٥، الدر المنثور ١/٣٣٤.

(٢) جامع البيان ٥/٥٧٦،الدرالمنثور ٣٣٤/١، روح المعانى ٤٧٦/١.

(٣) جامع البيان ٤٧٦/٥، الدر المنثور ٣٣٤/١، روح المعانى ٤٧٩/١، والخلة ــ بضم الخاء وفتح اللام ـ والخلالة ـ بفتح الخاء وكسرها ـ والخلولة والخلالة ـ بضم الخاء ـ الصداقة . هامش جامع البيان ٤٧٧/٥.

على سبعة أجبال، ثم دعاهن، فطار كل عضو إلى صاحبه، ثم أقبلن إليه جميعا [١].

﴿ مَثَلُ الذين يُنفقون أموالَهُم فى سبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنبتت سَبعَ سنابِلَ فى كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةُ حَبَّة ﴾ ٢٦١

قال السدى: فهذا لمن أنفق فى سبيل الله فله أجره سبعمائة [٢].

﴿ فَمَثَلُه كَمَثَلِ صَفوانٍ عَليه تُرابٌ فأصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقدرونَ على شيء مِمّا كَسَبوا ﴾ ٢٦٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ صَفوان ﴾: أما الصفوان الذى عليه تراب فأصابه المطر، فذهب ترابه، فتركه صلدا، فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس، ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا الصفا فتركه نقيا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم، فقال للمؤمنين: لا تفعلوا كما يفعل هذا، فتبطل صدقاتكم كما بطلت صدقة الرياء، وأما ﴿ صَفْوان ﴾: فهو الحجر الذى يسمى الصفاة، وأما ﴿ وابل ﴾: فمطر شديد، وأما ﴿ تركه صَلْداً ﴾أى: نقيا [٣].

﴿ وتَثبيتاً من أنفسهم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِربوةٍ أصابَها وابلٌ فآتت أُكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ ٢٦٥

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ وتَثبيتاً من أنفسهم ﴾ قال: معناه: تيقنا، أى: نفوسهم لها بصائر تثبتهم على الإنفاق فى طاعة الله تعالى تثبيتا [٤].

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى قال: فى قوله تعالى: ﴿ بِرَبوةٍ ﴾أى: برابية من الأرض [٥].

وقوله تعالى: ﴿ فآتت أُكلها ﴾أى: كما أضعفت ثمرة الجنة فكذلك تضاعف ثمرة

---

(١) جامع البيان ٥/٥٠٤، ٥٠٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣١٥.

(٢) جامع البيان ٥/٥١٣، الدر المنثور ١/٣٣٦.

(٣) جامع البيان ٥/٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٢٢، فتح القدير ١/٢٨٥.

(٥) جامع البيان ٥/٥٣٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٢٣، وفيه قال السدى: ﴿ بربوة ﴾ أى: برباوة، وهو ما انخفض من الأرض.

وقال القرطبى: وعبارة السدى ليست بشيء ؛ لأن (رَ بَ وَ) بالفتح - معناه الزيادة فى كلام العرب، ومنه الربو للنفس العالى

هذا المنفق ضعفين، وأما «الطَلّ» فالندى [1].

﴿ فأصابَها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت ﴾ ٢٦٦

قال السدى: أما الإعصار: فالريح، والنار: فالسموم[2].

﴿ يأيُّها الذين آمنوا أنْفِقوا مِن طَيِّباتِ ما كسَبتُم ومِمَّا أخرجنَا لكم من الأرض ولا تَيَمَّمُوا الخَبيثَ ﴾ ٢٦٧

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾**: هذا فى الذهب والفضة، وقوله تعالى: **﴿ولا تيمَّمُوا الخبيثَ﴾** أى: ولا تَعَمَّدوا [3].

﴿ليسَ عليكَ هُداهُم ولكنَّ اللّهَ يَهدى مَن يَشاءُ وماتُنفقوا من خَيرٍ فَلأنفُسكُم﴾ ٢٧٢

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ ليسَ عليكَ هُداهُم ﴾** يعنى: المشركين، وأما النفقة فبين أهلها [4].

﴿ للفقراءِ الّذينَ أُحصِروا فى سبيلِ اللّهِ لا يَستطيعونَ ضَرباً فى الأرض يَحسَبُهُم الجاهلُ أغنياءَ مِن التَّعَفُّف تَعرِفُهُم بِسيماهُم لا يسألون النّاسَ إلحافاً ﴾ ٢٧٣

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ للفقراءِ الذينَ أُحصِرُوا ﴾**: هم فقراء المهاجرين، وحصرهم المشركون فى المدينة، وأما **﴿ لا يَستطيعُون ضَرباً فى الأرضِ ﴾**: يعنى التجارة[5]، **﴿ تَعرِفُهم بسيماهُم ﴾**: بسيما الفقر عليهم[6]، **﴿ لا يَسألُون الناسَ إلحَافاً﴾** قال: لا يلحفون فى المسألة [7].

﴿ الذيْن يأكلونَ الرِّبا لا يقومون إلا كما يَقُوم الذى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطانُ مِن المَسِّ ﴾ ٢٧٥

---

(١) جامع البيان ٥/٣٤٠، الدر المنثور ١/٣٣٩.

(٢) جامع البيان ٥/٥٥٤، روح المعانى ١/٤٨٨.

(٣) جامع البيان ٥/٥٥٧، ٥٥٩، تفسير القران العظيم ١/٣٢٠.

ورد فى الآية (٢٦٧) أثرعن الطبرى عن الحسين بن عمرو العنقزى، عن أُبىّ، عن أسباط، عن السدى، عن البَراء بن عَازب ... جامع البيان ٥/٥٥٩.

(٤) جامع البيان ٥/٥٨٩، الدر المنثور ١/٣٥٧.

(٥) جامع البيان٥/٥٩١، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٤٧.

(٦) جامع البيان ٥/٥٩٢، الدر المنثور ١/٣٥٨، فتح القدير ١/٢٩٣.

(٧) جامع البيان ٥/٥٩٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٤٩.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ من المَس ﴾ أى: الجنون [1].

﴿ فمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ من رَبِّه فانتهى فَلَهُ ما سَلَفَ وأمرُهُ إلى اللّه﴾ ٢٧٥

قال السدي فى قوله تعالى: ﴿**موعِظَةٌ من ربّه** ﴾: فهى القرآن، وأما ﴿ **ما سَلف**﴾: فله ما أكل من الربا [2].

﴿ يأيُّها الذين آمنوا اتقوا اللّهَ وذَروا ما بَقِىَ مِن الرِّبا ﴾ ٢٧٨

قال السدى: نزلت هذه الآية فى « العباس بن عبد المطلب »، ورجل من بنى المُغيرة كانا شريكين يُسلّفان الربا إلى ناس من ثَقيف [3]، من بنى عمرو ـ وهم بنو عمرو بن عمير ـ فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا، فأنزل الله: ﴿**وذَروا ما بَقى من الرِّبا**﴾ من فضل كان فى الجاهلية من الربا [4].

﴿ وإن تُبتُم فلكُم رءوس أموالِكم ﴾ ٢٧٩

قال السدى: أى الذى أسلفتم وسقط من الربا [5].

﴿ وإن كانَ ذو عُسرَةٍ فنظَرَةٌ إلى مَيْسَرةٍ وأن تَصَدَّقوا خيرٌ لكم ﴾ ٢٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فَنظِرَةٌ** ﴾: برأس المال، ﴿ **إلى مَيْسرَةٍ** ﴾ أى: إلى غنى، وأما ﴿ **وأنْ تَصَدَّقوا**﴾ أى: برءوس أموالكم على الفقير فهو خير لكم، فتصدّق به العباس [6].

﴿ واتّقوا يوما ترجَعونَ فيه إلى اللّهِ ﴾ ٢٨١

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن وكيع، عن أُبيّ، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن السدى: هى آخر آية نزلت [7].

---

(١) جامع البيان ٥/٥٩٦.

(٢) جامع البيان ٥/٦٠٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٦٢.

(٣) جامع البيان ٦/١٠.

(٤) جامع البيان ٦/٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/٣٣٠، فتح القدير ١/٢٩٨.

(٥) جامع البيان ٦/٢٧.

(٦) جامع البيان ٦/٣١، ٣٩، فتح القدير ١/ ٢٩٨.

(٧) جامع البيان ٦/٤١، الدر المنثور ١/٢٧٠، فتح القدير ١/٢٩٩، روح المعانى ١/٥٠٤.

﴿ ولا يأبَ كاتِبٌ أن يَكتُبَ كما علَّمَهُ اللّه ﴾ ٢٨٢

قال السدى: لا يأبَ كاتب إن كان فارغا [١].

﴿ فَإن كانَ الذى عليه الحَقُّ سفيهاً أو ضعيفاً ﴾ ٢٨٢

قال السدى: أما السَّفيه: فالصغير، والضّعيف: فهو الأحمق [٢].

﴿ أن تَضِلَّ إحداهُما فَتُذَكِّرَ إحداهماالأخرى ولا يأبَ الشُّهداءُ إذا ما دُعوا ولا تَسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كَبيراً إلى أجله ذلكُم أقسطُ عند اللّه وأقومُ لِلشَّهادةِوأدنَى ألا ترتَابُوا إلا أن تَكونَ تِجارةً حاضرةً تُديرُونها بينكُم فليسَ عليكُم جُناحٌ ألا تكتبُوها وأشْهِدوا إذا تبايَعتُم ولا يُضارَّ كاتِبٌ ولا شَهيدٌ ﴾ ٢٨٢

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ أن تَضِلَّ إحداهما ﴾** أى: تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى [٣]، وقوله: **﴿ لا يَأبَ الشُّهداء إذا ما دعوا ﴾** أى: لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا [٤]، وقوله: **﴿ذلكم أقسَطُ عند اللّهِ ﴾**أى: أعدل عند الله [٥]، وقوله: **﴿ أدنَى ألا تَرتَابوا ﴾** يقول: لا تشكُّوا فى الشهادة [٦]، وقوله: **﴿ إلا أن تكون تِجارة﴾** أى: معكم بالبلد تديرونها، فتأخذ وتعطى، فليس على هؤلاء جناح أن يكتبوها [٧]، وقوله: **﴿ ولا يُضَارّ كاتِبٌ ولا شَهِيدٌ ﴾** أى: ليس ينبغى أن تعترض رجلا له حاجة فتضارّه، فتقول له: اكتب لى، فلا تتركه حتى يكتب لك وتفوته حاجته،ولا شاهد من الشهود وهو مشغول فتقول له:اذهب فاشهد لى تحبسه عن حاجته، وأنت تجد غيره [٨].

﴿ ومن يكتُمْها فإنَّه آثِمٌ قلبه ﴾ ٢٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ آثمٌ قلبُه ﴾** أى : فاجرقلبه [٩].

---

(١) جامع البيان ٦/٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٩١.

(٢) جامع البيان ٦/٥٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢١٠، فتح القدير ١/٣٠٤.

(٣) جامع البيان ٦/٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢١٣، تفسير القرآن العظيم ١/٣٣٧.

(٤) جامع البيان ٦/٦٨.

(٥) المصدر السابق ٦/٧٢.

(٦) المصدر السابق ٦/٧٧.

(٧) المصدر السابق ٦/٧٨، ٧٩.

(٨) جامع البيان ٦/٨٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢١٣،تفسيرالقرآن العظيم ١/٣٣٧.

(٩) جامع البيان ٦/١٠٠، الدر المنثور ١/٣٧٣، فتح القدير ١/٣٠٥.

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية كانوا يأخذون بما وسوست به أنفسهم، وما عملوا، فشكَوا ذلك إلى النبى ﷺ، فقالوا: إن عمل أحدنا وإن لم يعمل أُخذنا به؟ والله ما نملك الوسوسة!! فنسخها الله بهذه الآية التى بعد قوله تعالى: ﴿ **لا يكلّف الله نفساً إلا وسْعَها** ﴾ فكان حديث النفس مما لم يطيقوا [1].

﴿ لا يُكلِّفُ اللّهُ نَفساً إلا وُسعَها لها ما كَسَبَت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تُؤاخِذنا إن نسينا أو أخطَأنا ربَّنا ولا تَحمِل علينا إِصْرًا كما حَمَلْتَهُ على الذين من قَبلنا ربَّنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقةَ لنا به ﴾ ٢٨٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لا يُكَلِّف اللهُ نَفساً إلا وُسعَها** ﴾ وسعها: أى طاقتها، وكان حديث النفس مما لم يطيقوه [2]، وقوله: ﴿ **لهَا ما كَسَبَت** ﴾أى: ما عملت من خير، ﴿ **وعليهاما اكتَسَبَت** ﴾أى: ما عملت من شر [3].

وقال السدى: عندما نزلت هذه الآية قال جبريل للنبى ﷺ: فُعِل ذلك يا مُحمد [4]، وقوله: ﴿ **ولا تحمِل علينا إصْراً** ﴾: الإصر هو العهد الذى كان على من قبلنا من اليهود [5]، وقوله: ﴿ **ما لا طاقة لنا به** ﴾ أى: من التغليظ والأغلال التى كانت عليهم من التحريم [6].

---

(١) جامع البيان ١١٢/٦.
(٢) جامع البيان ١٣٠/٦، الدر المنثور ٣٧٧/١.
(٣) جامع البيان ١٣١/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٣٨/٢.
(٤) جامع البيان ١٣٢/٦، الدر المنثور ١٣٩/١.
(٥) جامع البيان ١٣٢/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٤١/٢.
(٦) المصدران السابقان، نفس الصفحة.

سورة آل عمران

﴿فأمّا الذين في قُلوبهم زيغٌ فيَتّبعونَ ما تَشابه منهُ ابتغاءَ الفتْنة وابتغاءَ تأويله وما يَعلمُ تأويله إلا اللّهُ والرّاسِخُونَ في العِلم يقولون آمَنّا به كُلٌّ مِن عِندِ رَبّنا﴾ ٧

قال السدى فى قوله تعالى : **﴿فيَتّبِعُون ما تشابهَ منهُ﴾** أى: يتبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عُمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فنزلت الأولى وعمل بهذه الآخرة، هل كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التى نسخت ؟ وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذبه فى النار، وفى مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار ؟ (١).

وقوله :**﴿ابتِغاءَ الفتنةِ﴾** أى : إرادة الشرك(٢)، **﴿وابتغاء تأويله﴾**:أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه، أى: متى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ؟ (٣) ، **﴿والراسخون فى العِلم﴾**: هم المؤمنون، فإنهم يقولون: آمنا بناسخه ومنسوخه، **﴿كُلٌّ مِن عندِ رَبّنا﴾** (٤).

﴿كَدأبِ آلِ فِرْعَونَ والذين مِن قَبلهم كَذّبوا بآياتِنا فأخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنوبهم﴾ ١١

قال السدى: ذكر الله الذين كفروا، وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم فى الجحود والتكذيب (٥).

﴿يَرَوْنَهُم مِثليهِم رأيَ العَين﴾ ١٣

أخرج الألوسى، عن السدى فى قوله: **﴿يَرَوْنَهُم مِثْلَيهِم﴾** قال : ترى الفئة الأخيرة الكافرة الفئة الأولى المؤمنة مثلى عدد الرائين(٦).

﴿والقناطيرِ المقَنطرَةِ من الذّهبِ والفِضّةِ والخيلِ المُسَوَّمةِ والأنعامِ والحرثِ ذلك مَتاع

---

(١) جامع البيان ٦/١٨٦ .

(٢) المصدر السابق ٦/١٩٦ .

(٣) جامع البيان ٦/٢٠٠، تفسير القرآن العظيم ١/٣٤٥.

(٤) جامع البيان ٦/٢٠٨ .

(٥) المصدر السابق ٦/٢٢٤

(٦) روح المعانى ١/٥٣٢ .

الحياةِ الدُّنيا واللَّهُ عِندَهُ حُسنُ المآب﴾ ١٤

قال السدى: ﴿والقَناطير المقنطَرَةِ ﴾: القنطار يكون مائة رطل، وهو ثمانية آلاف مثقال [١]، و ﴿ المُقنطَرة﴾: المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم[٢]، ﴿والخيل المسوّمة﴾ أى: الراعية [٣]، ﴿والله عنده حُسنُ المآب﴾أى: حسن المنقلب وهى الجنة [٤].

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أنّه لا إله إلاّ هُوَ والملائكةُ وأولو العِلمِ قائماً بالقسط ﴾١٨

قال السدى: الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام[٥].

﴿ تُولجُ الليلَ فى النهارِ وتُولِجُ النهارَ فى الليل وتُخْرِجُ الحَى من المِيِّتِ وتُخرِجُ المَيِّتَ من الحَىّ﴾ ٢٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿تُولجُ الليلَ فى النهارِ﴾: حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات، وتدخل النهار فى الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات، وقوله:﴿تُخرجُ الحَيّ من الميت وتُخرِجُ الميتَ من الحى﴾ : فالنطفة ميتة، تخرج من إنسان حى، ويخرج إنسان حى من نطفة ميتة[٦] .

﴿ لا يتَّخِذِ المؤمنون الكافرينَ أولياءَ من دونِ المؤمنينَ ومن يَفعلْ ذلكَ فَلَيسَ مِن اللّهِ فى شىء إلا أن تَتَّقُوا منهم تُقاةً ﴾٢٨

قال السدى: أما﴿أولياء﴾: فيواليهم فى دينهم، ويُظْهرهم على عورة المؤمنين، فمن فعل ذلك فهو مشرك، فقد برئ الله منهُ، إلا أن يتقى تقاة، فهو يظهر الولاية لهم فى دينهم والبراء من المؤمنين [٧].

---

(١)جامع البيان ٦/٢٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢٧٣.

(٢) جامع البيان ٦/٢٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢٧٣، الدر المنثور٢/١١، فتح القدير ١/٣٢٤.

(٣) جامع البيان ٦/٢٥٣، تفسير القرآن العظيم ١/٣٥٢.

(٤) جامع البيان ٦/٢٥٨، الدر المنثور ٢/١١، روح المعانى ١/٣٥٦.

(٥) جامع البيان ٦/٢٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢٨٣، الدر المنثور ٢/١٢.

(٦) جامع البيان ٦/٣٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢٩٨، الدر لمنثور ٢/١٥، فتح القدير ١/٣٣٠، روح المعانى ١/٥٤٩.

(٧) جامع البيان ٦/٣١٤، الدر المنثور ٢/١٦، فتح القدير ١/٣٣٢.

﴿قل إن تُخفوا ما فى صُدورِكم أو تُبدوهُ يَعلمْهُ اللّهُ﴾ ٢٩

قال السدى : أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا فقال هذه الآية[١].

﴿وما عَمِلَتْ من سوءٍ تَوَدُّ لو أنَّ بينها وبينه أَمَدًا بعيدا﴾ ٣٠

قال السدى : ﴿**أمداً بَعيدا**﴾: مكانا بعيدا [٢] .

﴿إذ قالت امرأةُ عِمرانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لك ما فى بطنى مُحَرَّرًا﴾ ٣٥

قال السدى : إنّ امرأة عمران حملت، فظنت أن ما فى بطنها غلام، فوهبته لله محررا، لا يعمل فى الدنيا[٣] .

﴿فلَمّا وَضَعَتْها قالت ربِّ إنّى وضعتُها أُنثى واللّهُ أعلمُ بما وَضَعَت وليس الذَّكَرُ كالأنثى وإنّى سَمَّيْتُها مَرْيَمَ﴾ ٣٦

قال السدى: إن امرأة عمران ظنت أن ما فى بطنها غلام، فوهبته لله، فلما وضعت إذا هى جارية، فقالت : ﴿**ربِّ إنى وضعتُها أُنثى**﴾ ـ تعتذر إلى الله ـ ﴿**وليس الذكر كالأنثى**﴾ تقول : إنما يحرر الغلمان ، ويقول الله: ﴿**واللّهُ أعلمُ بما وضَعَت**﴾ فقالت : إنى سميتها مريم [٤] .

﴿ فتقَبَّلَها ربُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وأنبتَها نباتًا حَسَنًاوكَفَّلَها زكريا كُلَّما دَخَلَ عليها زكريّا المِحرابَ وَجَدَ عِندهارِزقا﴾ ٣٧

قال السدى : فانطلقت بها أمها فى خرقتها ـ يعنى أم مريم بمريم ـ حين ولدتها إلى المحراب، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يجربونه، اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان بينهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها، اقترعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها، تحتى خالتها ، فأبوا، فخرجوا إلى نهر الأردن فألقوا أقلامهم التى يكتبون بها، أيهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريا على قُرنته [٥] كأنه فى طين، فأخذ الجارية، وذلك قوله تعالى : ﴿**وكفلها زكريّا**﴾،

---

(١) جامع البيان ٣١٨/٦، الدر المنثور ١٦/٢، فتح القدير ٣٣٢/١.

(٢) جامع البيان ٣٢٠/٦، الدر المنثور ١٧/٢، فتح القدير ٣٣٢/١.

(٣) جامع البيان ٣٣٢/٦ .

(٤) المصدر السابق ٣٣٥/٦ .

(٥) قُرنته : القرنة (بضم القاف) الطرق الشاخص من كل شيء . هامش جامع البيان ٣٤٩/٦.

فجعلها زكريا معه فى بيته وهو المحراب (١)، فكان يدخل عليها فى الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف، ويدخل عليها فى الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء (٢).

﴿ هُنالِكَ دعا زكريّا ربّهُ قالَ ربِّ هَب لى مِن لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبةً ﴾٣٨

قال السدى : فلما رأى زكريا من حالها ذلك قال : إن ربا أعطاها هذا فى غير حينه لقادر على أن يرزقنى ذرية صالحة، ورغب فى الولد، فقام يصلى فى المحراب، ثم دعا ربه سرا، فقال: ﴿ **ربِّ إنى وَهَن العظم منى** ﴾ - سورة مريم آية ٤- وقال: ﴿ **ربّ لا تَذرْنِى فرداً وأنتَ خيرُ الوَارِثِين** ﴾ - سورة الأنبياء آية ٨٩ ، وقوله : ﴿ **طيّبة** ﴾ أى : مباركة(٣).

﴿ فَنادَتْهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يُصلّى فى المِحراب أنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيى مُصَدِّقًا بِكَلِمة من اللّهِ وسيّداً وحَصورا ﴾ ٣٩

قال السدى فى قوله تعالى :﴿ **فنادَتْه الملائكةُ** ﴾ : هو جبريل .

وأخرج ابن المنذر عن السدى قال : ﴿ **المِحرَاب** ﴾ : المصلى (٤) .

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى : ﴿ **مصدقا بكلمة من الله** ﴾ : مصدق بعيسى (٥) .

قال السدى : لَقِيَتْ أم يحيَى أم عيسى، وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا : يا مريم، استشعر أنى حُبلى. قالت مريم : استشعر أنى أيضا حبلى (٦).

قالت امرأة زكريا: فإنى ما وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك. فذلك قوله : ﴿**مصدقا بكلمة من الله** ﴾ (٧) ، ﴿**وحصُورا**﴾أى : الذى لا يريد النساء (٨) .

---

(١) جامع البيان ٦/٣٤٩، ٣٥٠، تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٣، الدر المنثور ٢/٢٠ .

(٢) جامع البيان ٦/٣٥٥، تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٠.

(٣)جامع البيان ٦/٣٦٠، الدر المنثور ٢/٢١، فتح القدير ١/٣٣٩، روح المعنى ١/٥٧٠ .

(٤) الدر المنثور ٢/٢١، فتح القدير ١/٣٣٩.

(٥) جامع البيان ٦/٣٦٤، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣١٦، الدر المنثور ٢/٢١.

(٦) جامع البيان ٦/٣٧٢،تفسير القرآن العظيم ١/٣٦١ .

(٧) جامع البيان ٦/٣٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣١٨، الدر المنثور ٢/٢١.

(٨) جامع البيان ٦/٣٨٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٢٠.

﴿قالَ رَبِّ أنَّى يكونُ لى غلام وقد بَلَغنى الكِبَرُ وامرأتى عاقرٌ قال كذلك اللّهُ يفعلُ ما يَشاء﴾ ٤٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ **أنَّى يكونُ لى غُلام** ﴾ : لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان، فقال له : يا زكريا، إن الصوت الذى سمعت ليس هو من عند الله، إنما هو من الشيطان ليسخر بك، ولو كان من الله لأوحى إليك كما يوحى إليك فى غيره من الأمر، فشك مكانه(١).

وقال الطبرى: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط،عن السدى، قال فى قوله تعالى : ﴿ **كذلِكَ اللّهُ يَفْعَل ما يشَاء** ﴾ : هو قوله تعالى : ﴿ **وقَدْ خَلَقْتُك من قبلُ ولم تَكُ شَيَئا** ﴾(٢) .

﴿قالَ رَبِّ اجعل لى آيةً قال آيتُكَ ألا تُكلِّمَ الناسَ ثَلاثَةَ أيّامٍ إلا رَمْزًا ﴾ ٤١

قال السدى: قال زكريا : يارب، فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لى آية. (٣).

وقال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إلا رَمْزًا** ﴾ أى : إشارة (٤) .

﴿ يا مريمُ إنّ اللّهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ واصطفاكِ على نِساءِ العالَمين ﴾ ٤٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أما ﴿ **طَهَّرَكِ** ﴾ : فمن الحيض، ﴿ **واصطَفاكِ على نساءِ العالمين** ﴾ أى : على نساء ذلك الزمان الذى هم فيه (٥) .

﴿ يا مريمُ اقنُتى لِربِّكِ ﴾ ٤٣

قال السدى : أطيعى ربك (٦).

﴿ وأُبرِئُ الأكمهَ والأبرصَ وأُحيى المَوتى بِإِذن اللّه ﴾ ٤٩

---

(١)الدر المنثور ٢/٢٢ .

وهذا من الإسرائيليات المردودة، فإن الشك لو جاز على الأنبياء فى مثل تلك الأحوال لجاز فى أمر الرسالة والوحى، بل الوحى معصوم من الشياطين ، والله أعلم (الناشر) .

(٢) جامع البيان ٦/٣٨٣، الدر المنثور ٢/٢٢ .

(٣) جامع البيان ٦/٣٩٠ ، روح المعانى ١/٥٧٤ .

(٤) المصادر السابقة ، الصفحة نفسها .

(٥) الدر المنثور ٢/٢٣ .

(٦) جامع البيان ٦/٤٠٣ .

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ الأكمَهَ ﴾: هو الأعمى [1]، لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة، فكان يلعب مع الغلمان ـ غلمان القريةالتى كان فيها ـ فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم [2] .

﴿ فَلَمَّا أحسَّ عيسى مِنْهُمُ الكُفْرَ قال من أنصارى إلى الله قال الحواريّون نحن أنصارُ اللهِ آمنا باللهِ واشهدْ بأنّا مُسلمون ﴾ ٥٢

أخرج الطبرى قال : حدثنا محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ أنصَارِى إلى اللّه ﴾ أى :مع الله [3] .

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط ، عن السدى، قال:لما بعث الله عيسى فأمره بالدعوة، نفته بنو إسرائيل وأخرجوه، فخرج هو وأمه يسيحون فى الأرض، فنزل فى قرية على رجل،فضافهم وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد، فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن، فدخل منزله، ومريم عند امرأته، فقالت مريم لها: ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ قالت : لا تسألى. قالت أخبرينى لعل الله يفرج كربته، قالت: إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده، ويسقيهم من الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنه قد بلغت نوبته اليوم الذى يريد أن نصنع له فيه، وليس بذلك عندنا سعة. قالت: فقولى له لا يهتم، فإنى آمر ابنى فيدعو له فيكفى ذلك، وقالت مريم لعيسى ذلك. قال عيسى: يا أمه، إنى إن فعلت كان ذلك شراً. قالت : فلا تبال، فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا. قال عيسى: فقولى له إذا اقترب ذلك، فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمنى. قال السدى : فلما ملأهن أعلمه، فدعا الله، فتحول ما فى القدور لحما ومرقا وخبزا، وما فى الخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط وإياه طعاما ـ فلما جاء الملك أكل، فلما شرب الخمر سأل : من أين هذه الخمر ؟ قيل له : هى من أرض كذا وكذا. قال الملك : فإن خمرى أوتى بها من تلك الأرض فليس هى مثل هذه. قال : هى من أرض أخرى ، فلما خلط على الملك اشتد عليه، قال الرجل : فأنا أخبرك، عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه، وإنه دعا الله فجعل الماء خمرا. قال الملك ـ وكان له ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام، وكان أحب الخلق إليه ـ:

---

(١) المصدر السابق ٦/٤٢٩.

(٢) المصدر لسابق ٦/٤٣٣ .

(٣) جامع البيان ٦/٤٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٣٩، الدر المنثور ٢/٣٥.

إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا، ليستجابن له حتى يحيى ابني: فدعا عيسى، فكلمه، فسأله أن يدعو الله فيحيى ابنه، قال عيسى: لا تفعل فإنه إن عاش كان شرا. فقال الملك: لا أبالي، أليس أراه ؟ فلا أبالي ما كان. فقال عيسى عليه السلام: فإن أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب أينما شئنا ؟ قال الملك نعم. فدعا الله فعاش الغلام، فلما رآه أهل مملكته قد عاش، تنادوا بالسلاح، وقالوا: أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه، فيأكلنا كما أكلنا أبوه !! فاقتتلوا.

وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودى، وكان مع اليهودى رغيفان ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: شاركني. فقال اليهودى: نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلا رغيف ندم، فلما ناما جعل اليهودى يريد أن يأكل الرغيف، فلما أكل قال له عيسى: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معى إلا واحد، فسكت عنه عيسى، فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى: يا صاحب الغنم: أجزنا شاة من غنمك. قال: نعم. أرسل صاحبك يأخذها، فأرسل عيسى اليهودى، فجاء بالشاة فذبحوها وشووها، ثم قال لليهودى: كل ولا تكسر عظما. فأكلوا فلما شبعوا قذف عيسى العظام فى الجلد، ثم ضربها بعصاه، وقال: قومى بإذن الله، فقامت الشاة تثغو. فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك. فقال له الراعى: من أنت ؟ قال: أنا عيسى بن مريم. قال: أنت الساحر! وفر منه. قال عيسى لليهودى: بالذى أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها كم كان معك رغيفا؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد.

فمروا بصاحب بقر، فنادى عيسى، فقال : يا صاحب البقر، أجزرنا من بقرك عجلا، قال: ابعث صاحبك يأخذه. قال: انطلق يا يهودى فجيء به، فانطلق فجاء به، فذبحه وشواه، وصاحب البقر ينظر، فقال عيسى لليهودى: كل ولا تكسرن عظما، فلما فرغوا قذف العظام فى الجلد ، ثم ضربه بعصاه، وقال: قم بإذن الله. فقام وله خوار، فقال عيسى للرجل: خذ عجلك. قال: من أنت؟ قال: أنا عيسى. قال أنت الساحر!!ثم فر منه. قال اليهودى: يا عيسى، أحييته بعد ما أكلناه. قال عيسى: فبالذى أحيا الشاة بعد ما أكلناها، والعجل بعد ما أكلناه كم كان معك رغيفا؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد.

فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودى أعلاها وعيسى أسفلها، وأخذ اليهودى عصى مثل عصى عيسى،وقال: أنا الآن أُحيي الموتى، وكان ملك تلك المدينةمريضا شديد المرض فانطلق اليهودى ينادى : من يبتغى طبيبا ؟ حتى أتى ملك القرية ، فأخبر بوجعه ، فقال :

أدخلونى عليه فإنى سأبرئه، فدخل عليه، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول: قم بإذن الله، فأخذ ليصلب فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفع على الخشبة، فقال: أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم، أتتركون لى صاحبى؟ قالوا نعم. فأحيا الله الملك لعيسى، فقام وأنزل اليهودى، فقال: يا عيسى، أنت أعظم الناس على منة، والله لا أفارقك أبدا. قال عيسى لليهودى: أنشدك بالذى أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات ، وأنزلك من الجذع بعدما رفعت عليه لتصلب، كم كان معك رغيفا؟ قال : فحلف بهذا كله، ما كان معه إلا رغيف واحد. قال عيسى: لا بأس.

فانطلقا حتى مرّا على كنز قد حفرته السباع والدواب، فقال اليهودى: يا عيسى، لمن هذا المال؟ قال عيسى: دعه، فإن له أهلا يهلكون عليه. فجعلت نفس اليهودى تطلع إلى المال، ويكره أن يعصى عيسى، فانطلق مع عيسى ومر بالمال أربعة نفر، فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان: لصاحبيهما: انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا، وقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن نجعل لصاحبينا فى طعامهما سما، فإذا أكلا ماتا، فكان المال بينى وبينك. قال الآخر: نعم، ففعلا. وقال الآخران: إذا ما أتيانا بالطعام، فليقم كل واحد إلى صاحبه فليقتله، فلما جاءابطعامهما، قاما إليهما فقتلاهما. ثم قعدا على الطعام، فأكلا منه فماتا، وأعلم ذلك عيسى، فقال لليهودى: أخرجه حتى نقسمه، فأخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة، فقال اليهودى: يا عيسى، اتق الله ولا تظلمنى، فإنما هو أنا وأنت!! فما هذه الثلاثة؟ قال له عيسى: هذا لى، وهذا لك، وهذا لصاحب الرغيف! قال اليهودى: فإن أخبرتك بصاحب الرغيف، تعطينى هـذا المال ؟ فقال عيسى: نعم. فقال: أنا هو. قال عيسى : خذ حظى ، وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة، فلما حمله مشى به شيئا فخسف به، وانطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك،فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى يصطاد الناس، قالوا: ومن أنت؟ قال أنا عيسى بن مريم. فآمنوا به، وانطلقوا معه. فذلك قوله تعالى:﴿ **من أنصارى إلى الله**﴾ إلى قوله: ﴿ **مسلمون** ﴾ (١).

وقال السدى:ثم إن عيسى سار بهم ـ يعنى بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فآمنوا به واتبعوه إذ دعاهم، حتى أتى بنى إسرائيل ليلا فصاح فيهم (٢)، فذلك قوله تعالى :

(١) جامع البيان ٦/٤٤٤، ٤٤٨

وهذا من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب (الناشر) .

(٢) المصدر السابق ٦/٤٥٣ .

﴿ فآمَنَتْ طائفةٌ من بنى إسرائيلَ وكَفَرَتْ طائِفَةٌ ﴾ ـ سورة الصف آية ١٤ .

﴿ ومكَروا ومَكَرَ اللّهُ واللّهُ خيرُ الماكِرين. إذ قال اللهُ ياعيسى إنّى مُتوفِّيكَ ورافِعُكَ إِلىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِن الذين كفرُوا ﴾ ٥٤ ، ٥٥

قال السدى : وأمّا مكر الله بهم فإنه إلقاؤه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى، وهم يحسبونه عيسى، وقد رفع الله عيسى قبل ذلك، ثم إن بنى إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين فى بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخد صورتى فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم فصعد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله:﴿ **ومكَرُوا ومكَرَ اللهُ واللهُ خيرُ المَاكِرِين** ﴾، فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه، فذلك قول الله عز وجل:﴿**وما قَتلُوه وما صَلَبُوه ولكن شُبِّه لهم**﴾ ـ سورة النساء آية ٥٧ ـ (١) .

﴿ وَجاعِلُ الذين اتَّبَعُوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ ٥٥

قال السدى : أما ﴿ **الذين اتبعوك** ﴾ فيقال: هم المؤمنون، ويقال: بل هم الروم (٢).

﴿ إنَّ مثَلَ عيسى عند الله كمثلِ آدمَ خَلَقَهُ من تُراب ثُمَّ قالَ له كُن فيكون ﴾ ٥٩

قال السدى: لما بُعث رسول الله ﷺ وسمع به أهل نجران، أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم، منهم العاقب، والسيِّد، وماسِرْجِس وماريجز (٣)، فسألوه: ما يقول فى عيسى؟ فقال: « هوعبد الله وروحُه وكلمتُه » قالوا هم: لا ، ولكن هو الله نزل من ملكه، فدخل فى جوف مريم ثم خرج منها، فأرانا قدرته، وأمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير

---

(١) جامع البيان ٤٥٣/٦، فتح القدير ٣٤٥/١ .

(٢) جامع البيان ٤٦٣/٦، والروم: كانوا هم النصارى يومئذ، ويعنى بالمؤمنين ـ فيما سلف ـ أهل الإسلام ممن لم يبدل ولم يقل فى عيسى ما قالت النصارى بعد. هامش جامع البيان ٤٦٣/٦.

(٣) هكذا جاء الاسمان فى المخطوطة والمطبوعة أما « ما سرجس »: فالمشهور ما سرجس وهكذا رأيته فى أشعار الأخطل. ويقولون أيضا : « ما رسرجيس » بالياء ، وهذا الذى ذكروه رجل مشهور من قديسهم ، وأما «ماريجز»، فلم أعرف ضبطه وأظنه غير صحيح، وكأنه مصحف ، وفى الدر المنثور ٣٧٢« ماريحر » ، وفى سيرة ابن هشام ٢٢٤/٢ لم أجد مارسرجيس ولا ماريحر(تعليق الأستاذ محمود شاكر، هامش جامع البيان ٤٦٩/٦) .

أب؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿إنَّ مثَل عيسى ..﴾ إلى آخر الآية [١] .

﴿ فمَن حاجَّكَ فيه من بَعد ما جاءكَ مِن العلم فقُل تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكم وأنفُسَنا وأنفُسَكُم ثُمَّ نبتهِلْ فنجعلْ لعنتَ اللّه على الكاذبين﴾ ٦١

قال السدى: أخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلى: اتبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبى ﷺ، وليس دعوة النبى كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبى: « لو خرجوا لاحترقوا » . فصالحوه على صلح : على أنه له عليهم ثمانين ألفا ، فما عجزت الدراهم ففى العروض : الحلة بأربعين، وعلى أن له عليهم ثلاثة وثلاثين درعا، وثلاثة وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة، وأن الرسول ﷺ ضامن لها حتى نؤديها إليهم [٢] .

﴿ قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءً بيننا وبينكم ﴾ ٦٤

قال السدى : ثم دعاهم الرسول ﷺ ـ يعنى الوفد من نصارى نجران ـ فقال: ﴿ **قُل يأهل الكتابِ** .. ﴾ الآية [٣] .

﴿هَا أنتُم هؤلاءِ حاجَجْتُم فيما لكم بِه عِلمٌ فَلِمَ تُحاجّونَ فيما ليسَ لكم به عِلمٌ ﴾ ٦٦

قال السدى : أما الذى لهم به علم فما حُرِّمَ عليهم وما أُمروا به، وأما الذى ليس لهم به علم فشأن إبراهيم [٤] .

﴿يأهلَ الكِتابِ لِمَ تكفُرونَ بآياتِ اللّهِ وأنتم تَشْهدُونَ ﴾ ٧٠

قال السدى : آيات الله : محمد ﷺ ، وأما ﴿ **تشهدُون** ﴾ : فيشهدون أنه الحق

---

(١) جامع البيان ٦/٤٦٩، الدرالمنثور ٢/٣٧.

(٢) جامع البيان ٦/٤٨١. وقصة الصلح قد وصلها أبو داود، فى كتاب: الخراج، باب: فى أخذ الجزية٣/١٦٧ من طريق مصرّف بن عمرو اليامى، ثنا يونس ـ يعنى ابن بكير ـ ثنا أسباط بن نصر الهمدانى، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى (السدى)، عن ابن عباس ، قال: صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفى حلة ... الحديث ، باختلاف عما هاهنا.

أما قصة الملاعنة وخروج النبى مع على وفاطمة وابنيها ؛ فنقلها ابن كثير فى التفسير ١/٣٧١ عن ابن مردويه بسنده إلى الشعبى، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وذكر الحديث .

(٣) جامع البيان ٦/٤٨٤ ،روح المعانى ١/٦٠٦ .

(٤) جامع البيان ٦/٤٩٢، فتح القدير ١/٣٥٠ .

ويجدونه مكتوبا عندهم(١).

﴿ وقالت طائفةٌ مِن أهلِ الكِتابِ آمِنوا بالذى أُنزِلَ على الذين آمَنوا وَجهَ النَّهارِ واكفُروا آخِرَهُ لَعَلَّهُم يرجعونَ ﴾ ٧٢

قال السدى : كان أحبَار قرى عربية اثنى عشر حبْرا، فقالوا لبعضهم: ادخلوا فى دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أن محمد حقّ صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أن محمدا كاذب، وأنكم لستم على شىء فقد رجعنا إلى ديننا، فهو أعجب إلينا من دينكم؛ لعلّهم يشكُّون ، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار، فما بالهم، فأخبرهم الله عز وجل بذلك(٢)، وقوله تعالى : ﴿**لعلّهم يرجعُون**﴾: لعلهم يشكون (٣).

﴿ولا تؤمنوا إلا لِمَن تَبِعَ دينَكُم قُل إنَّ الهُدى هُدى اللّهِ أن يُؤتَى أحَدٌ مِثْلَ ما أُوتيتُم أو يُحاجّوكم عِندَ ربِّكم قُل إنَّ الفَضلَ بيَدِ اللّهِ يؤتيه مَن يَشاءُ واللّهُ واسعٌ عليم ﴾ ٧٣

قال السدى فى قوله تعالى :﴿ **لا تُؤمنُوا إلا لِمَن تَبِع دِينَكُم** ﴾ : لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية (٤).

وأخرج القرطبى، عن السدى قال: وهو من قول يهود خيبر ليهود المدينة (٥)، وقوله تعالى :﴿ **قُلْ إن الهُدَى** ﴾ إلى قوله ﴿ **أُوتيتم** ﴾ أى : مثل ما أوتيتم يا أمة محمد ، ﴿ **أو يُحاجُّوكم عِند ربِّكم** ﴾ : يقول اليهود : فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل الله علينا المَن والسّلوى ، فإن الذى أعطيتكم أفضل، فقولوا : إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء(٦).

﴿ ومنهم مَن إن تَأْمَنْهُ بدينارٍ لا يُؤَدِّه إليكَ إلا ما دُمتَ عليه قائماً ذلك بأنَّهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّين سبيلٌ ويقولُون على اللّهِ الكَذِبَ ﴾ ٧٥

---

(١) جامع البيان ٦/٥٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٥٢، فتح القدير ١/٣٥٣.

(٢) جامع البيان ٦/٥٠٧ .

(٣) جامع البيان ٦/٥١٠، تفسير القرآن العظيم ١/٣٧٣، روح المعانى ١/٦١١.

(٤) جامع البيان ٦/٥١١ ، فتح القدير ١/٣٥٣ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٥٤.

(٦) جامع البيان ٦/٥١٣ ، فتح القدير ١/٣٥٣ .

قال السدى في قوله تعالى: ﴿ إلا ما دُمت عليه قائما ﴾: يعترف بأمانته ما دمت قائما على رأسه، فإذا قُمتَ ثم جئتَ تَطلُبُهُ كَافَرَكَ [١] ، الذى يؤدى والذى يجحد [٢] ، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِك بأنَّهم قالُوا .. ﴾ إلى ﴿ سبيل ﴾ أى : يُقال له: ما بالك لا تؤدّى أمانتك ؟ فيقول : ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلّها اللّه لنا !![٣] .

وقوله تعالى : ﴿ ويقُولُون على اللهِ الكذبَ ﴾: وهو يعنى الذى يقول منهم إذا قيل له: ما لك لا تؤدى أمانتك ؟ قال: ليس علينا حَرَج في أموال العرب، قد أحلها الله لنا [٤] .

﴿ ولكنْ كُونوا ربّانيّن بما كُنتُم تُعلِّمون الكِتابَ ﴾ ٧٩

قال السدى: أما الربَّانيون : فالحُكماء الفقهاء [٥].

وأخرج الألوسى، عن السدى قال: الكِتاب: هو القرآن [٦] .

﴿ وإذ أخَذَ اللّهُ ميثاقَ النبيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِن كتابٍ وحكمةٍ ﴾ ٨١

قال السدى : لم يبعث الله عز وجل نبيا قَط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد، ولينصرنه إن خرج وهو حىّ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه إن خرج وهم أحياء [٧] ، وقوله :﴿ لَمَا آتَيْتُكُم ﴾: إن اليهود أخذوا ميثاق النبيين بمحمد ، وهو الذى ذُكر في الكتاب عندهم [٨] .

﴿ كيفَ يَهدى اللّهُ قومًا كفروا بعدَ إيمانِهم وشَهِدوا أنَّ الرَّسولَ حَقٌّ ﴾ ٨٦

قال السدى : أُنزلت في « الحارث بن سُويد الإنصَارىّ » كفر بعد إيمانه، فأنزل الله فيه هذه الآية حتى قوله : ﴿ أولئك أصحابَ النَّارِ هُم فيها خالِدون ﴾ ثم تاب وأسلم فنسخها الله عنه، فقال: ﴿ إلا الذين تابوا.. ﴾ إلى قوله:﴿ غفُور رَحيم ﴾ ـ سورة آل عمران آيـة ٨٩ [٩] .

---

(١) روح المعانى ٦١٤/١ ، كافرك : كافره حقه : جحده حقه .
(٢) الذى يؤدى والذى يجحد : هما الفريقان اللذان ذُكرا في الآية هامش جامع البيان ٥٢٠/٦ .
(٣) جامع البيان ٥٢٢/٦ ، فتح القدير ٣٥٤/١.
(٤) جامع البيان ٥٢٥/٦.
(٥) جامع البيان ٥٤١/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣٦٣/٢.
(٦) روح المعانى ٦١٧/١ .
(٧) جامع البيان ٥٥٦/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٣٦٦.
(٨) جامع البيان ٦ / ٥٥٩ .
(٩) جامع البيان ٦ / ٥٧٣ .

﴿إنَّ الذِين كَفرُوا بعْدَ إيمانِهِم ثُمَّ ازدَادُوا كُفرًا لن تُقْبَلَ توبَتُهُم وأولئكَ هُمُ الضَّالون﴾ ٩٠

قال السدى: أما ﴿ازدادُوا كُفراً﴾: فماتوا وهو كفّار، وأما: ﴿لن تُقْبَلَ توبَتَهُم﴾ فعند موته إذا تاب لم تُقبل توبته [١].

﴿لن تنالوا البِرَّ حتّى تُنفِقوا مِمّا تُحِبُّون﴾ ٩٢

قال السدى: أما ﴿البِرّ﴾: فالجنة [٢].

﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلا لبنى إسرائيلَ إلا ما حرَّمَ إسرائيلُ على نفسِهِ مِن قبل أن تُنزَّلَ التّوراةُ قُل فأتُوا بالتوراةِ فاتلوها إن كنتُم صَادقِين﴾ ٩٣

قال السدى: قالت اليهود إنما نُحرم ما حرّم إسرائيل على نفسه، وإنما حرّم إسرائيل العرُوق، كان يأخذه عِرْقُ النَّسا، وكان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف بالله لئن عافاه منه، لا يأكل عِرْقاً أبدا، فحرّمه الله عليهم ثم قال: ﴿فأتُوا بالتوراة فاتلُوها﴾ إلى قوله: ﴿صادقين﴾ ما حرم هذا عليكم غيرى ببغيكم [٣].

﴿إنّ أوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ للنّاس لَلّذى بِبكَّةَ مُبارَكًا﴾ ٩٦

قال السدى: أما أول بيت: فإنه يوم أن كانت الأرض ماء، كان زَبَدةً على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع فى الأرض [٤].

﴿فيه آياتٌ بيِّناتٌ مقامُ إبراهيمَ ومَنْ دَخَلَهُ كان آمِنًا ولِلّه على النَّاسِ حِجُّ البيت مَن استطاعَ إليه سبيلاً ومَن كَفرَ فإنَّ اللّهَ غنى عَنْ العالمين﴾ ٩٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿آيات بينات﴾: فمقام إبراهيم [٥]، ﴿ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنًا﴾: فلو أن رجلا قتل رجلا ثم أتى الكعبة، فعاذ بها، ثم لقيَه أخو المقتول لم يحِل له أبدا أن يقتله [٦]، وأما ﴿مَنْ كَفَر﴾: فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر [٧].

---

(١) جامع البيان ٦ / ٥٨١.
(٢) جامع البيان ٦ / ٥٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٣٥٧، فتح القدير ١ / ٣٦٠، روح المعانى ١ / ٦٢٨.
(٣) جامع البيان ٧/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٣٧٦/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٨٢/١، روح المعانى ٦٢٩/١.
(٤) جامع البيان ٢١/٧، تفسير القرآن العظيم ٣٨٣/١، روح المعانى ٦٣١/١.
(٥) جامع البيان ٢٧/٧، تفسير القرآن العظيم ٣٨٤٣/١.
(٦) جامع البيان ٣٣/٧.
(٧) المصدر السابق ٥١/٧.

﴿ قل يأهل الكتاب لِمَ تكْفُرون بآياتِ اللّهِ ﴾ ٩٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ آياتِ الله ﴾: هى محمد ﷺ (١) .

﴿ قل يأهل الكتاب لِمَ تَصدُّون عَنْ سَبيلِ اللّهِ مَن آمن تَبْغُونَها عِوَجًا ﴾ ٩٩

قال السدى: كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمدا ؟ قالوا: لا، فصدّوا عنه الناس وبغوا محمدا، ﴿ عِوَجا ﴾ أى : هلاكا (٢) .

﴿ يأيُّها الذين آمنوا إن تُطيعوا فريقاً مِن الذين أوتُوا الكتابَ يَرُدّوكُم بَعدَ إيمانِكُم كافرين ﴾ ١٠٠

قال السدى: نزلت فى « ثَعْلَبَة بن غَنَمة الأنصَاريّ»، كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودى من قَينقَاع، فحمل بعضهم على بعض حتى همّت الطائفتان من الأوْسِ والخَزرج أن يحملوا السلاح، فيقاتلوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية يقول:(إن حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم) (٣) .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ ١٠٢

قال السدى : ثم تقدم إلى المؤمنين ـ يعنى إلى الأنصار ـ فقال : ﴿ يأيها الذين آمنوا .. ﴾ الآية، وأما ﴿ حَقَّ تُقَاتِه ﴾: أن يُطاع فلا يُعْصى، ويُذْكر فلا ينسى، ويُشكر فلا يُكفر (٤) ، فلم يطق الناس هذا، فنسخه الله عنهم، فقال: ﴿ فاتّقُوا اللّهَ ما استطعتم ﴾ ـ سورة التغابن آية ١٦ ـ (٥) .

﴿ واعتصموا بحبلِ اللّهِ جميعًا ولا تفرّقوا واذكروا نِعمَةَ اللّهِ عليكم إذ كُنتُم أعداءً فَألَّفَ بينَ قُلوبكم فأصبحتم بِنِعمَتِهِ إخواناً وكُنتم على شَفا حُفْرَةٍ مِن النَّارِ فأنقذكُم منها ﴾ ١٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حبل الله ﴾: فكتاب الله (٦) ، و ﴿ إذ كنتُم أعداءً ﴾: فى حرب سُمير (٧) ، ﴿ فألَّفَ بين قُلوبِكم ﴾: بالإسلام (٨) ، ﴿ وكنتُم على شَفَا حُفْرَةٍ من

---

(١) المصدر السابق ٥٢/٧ .
(٢) جامع البيان ٥٧/٧، فتح القدير ٣٦٨/١ .
(٣) جامع البيان ٥٨/٧.
(٤) المصدر السابق ٦٧/٧ .
(٥) جامع البيان ٦٩/٧ ، تفسير القرآن العظيم ٣٨٨/١ .
(٦) جامع البيان ٧٢/٧ .
(٧) سمير بن يزيد بن مالك، أحد بنى عمر بن عوف ، هامش جامع البيان ٨٢/٧ .
(٨) المصدر السابق ٨٢/٧ .

النار فأنقذكُم منها ﴾: بمحمد ﷺ يقول تعالى: كنتم على طرف النار من مات أو بَقِىَ[1]، فبعث الله محمدا ﷺ فاستنقذكم من تلك الحفرة[2] .

﴿ فأمّا الذين اسودَّت وُجوهُهم أكفرتُم بعدَ إيمانِكم ﴾ ١٠٦

قال السدى : فهذا مَن كَفَر مِن أهل القبلة حين اقتتلوا[3] .

﴿ إلاّ بحبلٍ مِن اللّهِ وحبلٍ من الناس ﴾ ١١٢

قال السدى: إلا بعهد من الله وعهد من الناس [4] .

﴿ ليسوا سَواءً مِن أهلِ الكتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتلونَ آياتِ اللّهِ آناء الليل وهُم يَسجدون ﴾ ١١٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ليسُوا سَواءً من أهلِ الكتابِ ﴾: ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التى هى قائمة، و﴿ قائمةٌ ﴾: قانتة مُطيعة لله[5] ، أما ﴿ آناءَ الليل ﴾ : فجوف الليل.

﴿ مَثَلُ ما يُنفِقون فى هذهِ الحياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ ريحٍ فيها صِرٌّ أصابَت حَرْثَ قَومٍ ظلموا أنفُسَهُم فأهْلَكَتْهُ ﴾ ١١٧

قال السدى: مثل الزرع إذا زرعه القوم الظالمون، فأصابه ريح فيها صِرّ، فأصابته فأهلكتْهُ فكذلك ما أنفقوا، فأهلكهم شِرْكُهم [6] ، و«الصِّر» البرد الشديد[7] .

﴿ يأيُّها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا بِطانَةً مِن دُونكِم لا يألُونَكُم خَبالاً ودّوا ما عَنِتُّم ﴾ ١١٨ .

قال السدى: أما « البطانة »: فهم المنافقون، و ﴿ ما عَنِتُّم ﴾: ما ضللتم [8] .

﴿ وإذا خَلَوا عَضوا عليكم الأناملَ مِن الغَيظ ﴾ ١١٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الأنامِل ﴾: الأصابع [9] .

﴿ وإذ غَدَوتَ مِن أهلِكَ تُبوِّئُ المُؤمنين مَقاعِدَ لِلقِتال ﴾ ١٢١

---

(١) المصدر السابق ٧/٨٨ .
(٢) جامع البيان ٧/٩٤ ، فتح القدير ١/٣٦٩ .
(٣) جامع البيان ٧/ ٩٤ .
(٤) جامع البيان ٧/١١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١/٣٩٦.
(٥) جامع البيان ٧/١١٣-١٢٣.
(٦) جامع البيان٧/١٣٥ ، تفسير القرآن ١/٣٩٧، فتح القدير ١/٣٧٥.
(٧) جامع البيان ٧/١٣٥-١٤٣.
(٨) جامع البيان ٧/١٥٣ ، روح المعانى ١/٦٥٥
(٩) جامع البيان ٧/١٥٣ ، تفسير القرآن العظيم ١/٣٩٩.

أخرج الطبرى فى الآية (١١٠) قال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا مصعب بن مقدام، عن إسرائيل ، عن السدى، عمن حدثه عن عمر بن الخطاب .. وذكر أثرا ٧/١٠١.

قال السدى(١) : إن رسول الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أُحُدًا قال لأصحابه : « أشيروا على ما أصنع؟ » فقالوا : يا رسول الله، اخرج إلى هذه الأكلُب. فقال الأنصار: يا رسول الله، ما غَلَبَنَا عدو لنا أتانا فى ديارنا فكيف وأنت فينا؟ فدعا الرسول ﷺ « عبد الله بن أُبىّ بن سَلُول » ولم يدعه قط قبلنا، فاستشاره، فقال: يا رسول الله،اخرج بنا إلى الأكلب! وكان الرسول ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الأزقة، فأتاه« النُّعمَان بن مالك الأنصارىّ» فقال: يا رسول الله، لا تحرمنّى الجنة، فوالذى بعثك بالحق لأدخلَنّ الجنة، فقال له:« بم ؟» قال: بأنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ولا أفرّ من الزّحف، قال: « صدقت » فقُتل يومئذ، ثم إن الرسول ﷺ دعا بدرع فلبسها، فلما رأوه وقد لبس السلاح ندموا، وقالوا: بئسما صنعنا، نشير على رسول الله والوحى يأتيه، فقاموا واعتذروا وقالوا: اصنع ما رأيت، فقال الرسول ﷺ :« لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته (٢) فيضعها حتى يقاتل » (٣) .

﴿ إذ هَمَّت طَائِفتَان منكُم أنْ تفشَلا واللّهُ وَلِيُّهما ﴾ ١٢٢

قال السدى: خرج الرسول ﷺ إلى أُحد بألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلما رجع« عبد الله بن أبى بن سلول» فى ثلاثمائة، فتبعهم « أبو جابر السُّلَمىّ » يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعتنا لترجعن معنا، وقال الله عز وجل:**﴿إذْ هَمَّتْ طَائِفتَان منكم أن تَفْشَلا.. ﴾** « وهم بنو سَلَمَة وبنو حَارِثَة همّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبى »، فعصمهم الله وبقىَ الرسول ﷺ بسبعمائة(٤) .

﴿ويأتوكم مِن فَورِهِم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةَ آلافٍ مِن الملائِكَةِ مُسَوِّمين﴾ ١٢٥

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ فَورِهم هذا ﴾** أى :وجههم هذا (٥) ، و **﴿مسومين﴾** أى : مُعلّمين(٦) .

---

(١) وصله الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك ٣/١١ ـ ١٢ من طريق موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدى، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ وقد سبق تضعيف الطبرى وشاكر لهذا الإسناد.

(٢) لأمته : الدرع . هامش جامع البيان ٧/١٦٢.

(٣) جامع البيان ٧/١٦٢، تاريخ الطبرى ٣/١١، ١٢.

(٤)جامع البيان ٧/١٦٦، تاريخ الطبرى ٣/١٢.

(٥) جامع البيان ٧/١٨٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٣٨، تفسير القرآن العظيم ١/٤٠١.

(٦) جامع البيان ٧/١٨٨،فتح القدير ١/٣٦٩، روح المعانى ١/٦٦١.

﴿ لِيَقطَعَ طَرَفًا مِن الذين كَفَروا ﴾ ١٢٨

قال السدى : ذكر الله قتلى المشركين ــ يعنى بأُحد ــ وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال: ﴿ليقطَعَ طَرَفًا .. ﴾الآية، ثم ذكر الشهداء فقال:﴿ **ولاتَحسبَنّ الذين قُتِلوا** .. ﴾ الآية ـ سورة آل عمران آية ١٩٦ (١) .

﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّموات والأرضُ ﴾ ١٣٣

أخرج الألوسى، عن السدى: تُقْرَن السموات السبع والأرضُون السبع كما تقرن الثياب بعضها ببعض، كذلك عَرْض الجنة(٢) .

﴿ والذين إذا فَعَلوا فاحِشَةً أو ظَلَموا أنفُسَهُم ذَكَروا اللّهَ فاستَغفَروا لذُنوبِهِم وَمَن يَغفِر الذُّنوبَ إلا اللّهُ ولَم يُصِرّوا على ما فَعَلوا وهُم يَعلَمون ﴾ ١٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الفَاحِشَة** ﴾: الزنا (٣) ، ﴿ **ولم يُصِرُّوا على ما فَعلُوا وهو يَعلَمون** ﴾:أما ﴿ **يصروا** ﴾ : فيسكتوا ولا يستغفروا، ﴿ **وهُم يعلمون** ﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا ثم أقاموا فلم يستغفروا (٤) .

﴿إن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فقد مسَّ القومَ قَرْحٌ مِثلُهُ وتلكَ الأيَّامُ نداولها بين النّاس﴾ ١٤٠

قال السدى: « القرح »: هى الجراحات، ﴿ **وتلك الأيام**.. ﴾الآية : يوم لكم ويوم عليكم(٥) .

﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الذين آمنوا﴾ ١٤١

قال السدى: يبتلى المؤمنين (٦) .

﴿ ولقد كُنتم تَمَنَّون المَوتَ من قَبلِ أن تَلْقَوهُ فقد رأيتموهُ وأنتم تنظُرون ﴾ ١٤٣

قال السدى: كل ناس من أصحاب النبى لم يشهدوا بدرا، فلما رأوا فضيلة أهل بدر، قالوا اللهم نسألك أن تُرينا يوما كيوم بدر نُبليك فيه خيرا ، فرأوا أُحدا، فقال الله لهم

---

(١) جامع البيان ١٩٣/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٤٤٠/٢، فتح القدير ٣٨٠/١.

(٢) روح المعانى ٦٦٩/١ .

(٣) جامع البيان ٢١٨/٧، فتح القدير ٣٨٣/١.

(٤) جامع البيان ٢٢٤/٧-٢٢٦.

(٥) المصدر السابق ٢٣٨/٧ ـ ٢٤٠.

(٦) المصدر السابق ٢٤٥/٧.

﴿ ولقد كُنتم .. ﴾ الآية (١) .

﴿ وما مُحمَّدٌ إلا رسـولٌ قد خلَتْ من قَبله الرُّسُل أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلَبْتُم على أعقابِكُم ومَن ينْقلِبْ على عَقِبيهِ فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا وسيجزى اللَّهُ الشَّاكرين﴾ ١٤٤

قال السدى: لما برز الرسول ﷺ لهم يوم أُحد ـ يعنى المشركين ـ أمر الرّماة، فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين ، وقال : « لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنّا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم»، وأمر عليهم « عبد الله بن جُبير أخا خَوَّات ابن جُبير »، ثم شدّ « الزُّبير بن العوَّام ، والمِقدَادُ بن الأسوَد » على المشركين فهزماهم ، وحمل النبى وأصحابه فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك « خالد بن الوليد» وهو على خيل المشركين، كرّ (٢) ، فرمته الرماة فانقمع(٣) ، فلما نظر الرماة إلى رسول الله وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه، بادروا الغنيمة، فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قلة الرماة، صاح فى خيله، ثم حمل، فقتل الرماة (٤) ، وحمل على أصحاب النبى ﷺ فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل، تنادوا، فشدوا على المسلمين فهزموهم فقتلوهم، فأتى « ابن قميئَة الحَارِثىّ » أحد بنى الحارث بن عبد مَنَاة بن كِنَانة فرمى رسول الله بحجر، فانكسر أنفه ورباعيتَه(٥) وشجّه فى وجهه فأثْقله، وتفرّق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: « إليّ عباد الله، إليّ عباد الله » ، فاجتمع له ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحَد إلا « طَلْحَة، وسَهْل بن حَنيف »، فحباه طلحة، فرُمِيَ بسهم فى يده فيبست يَدُه، وأقبل أُبَىّ بن خَلَفْ الجُمَحىّ وقد حلف ليقتلن النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « بل أنا أقتله »، فقال: « يا كذاب، أين تفر؟» فحمل عليه، فطعنه النبى ﷺ فى جيب الدرع(٦) فجرح جرحا خفيفا، فوقع يخور خوار الثور(٧) ، فاحتملوه وقالوا: ليس بك جراحة فما يجزعك قال: أليس قال: لأقتلنّك ؟ لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم! ولم يلبث إلا يوما أو بعض يوم

---

(١) المصدر السابق ٧/٢٥٠.

(٢) كرّ : رجع وعطف ثم حمل عليه .

(٣) انقمَعَ : رجع وارتدّ ،وتداخل خوفا وفرقا.

(٤) المصدر السابق ٧/٢٥٤ .

(٥) الرُّباعية: مثل ثمانية إحدى الأسنان الأربعة التى تلى الثنايا، بين الثنية والناب من ناحية. هامش جامع البيان ٧/٢٥٤.

(٦) جيب الدرع : الموضع الذى يُقوَّر منه، ويقطع لكى يلبس. الموضع السابق .

(٧) خَوار الثور: يخور خوارا، صاح وصوّت أشد الصوت. الموضع السابق .

حتى مات فى ذلك الجرح، وفشا فى الناس أن رسول الله قد قُتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلى « عبد الله بن أُبيّ » فيأخذ لنا أمنَةَ[1] من أبى سفيان، ياقوم، إن محمدا قد قُتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم. فيقتلوكم. قال أَنَس بن النَّضْر: يا قوم إن كان محمد قد قتل، فإن رَبَّ محمد ﷺ لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ، اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شَدّ بسيفه فقاتل حتى قُتل [2] وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل منهم سهما فى قوسه فأراد أن يرميه، فقال: أنا رسول الله، ففرحوا حين وجدوا رسول الله حيًّا،وفرح رسول الله حين رأى أن فى أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم الرسول ﷺ، ذهب عنهم الحَزَن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز وجل:﴿ **وما مُحَمدٌ إلا رسولٌ..** ﴾الآية[3].

﴿ وكَأيِّن من نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُون كَثِيرٌ فما وَهَنوا لِما أصَابَهُم فى سبيلِ اللّهِ وماضَعُفوا وما استكانوا﴾ ١٤٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **رِبِّيون كَثِيرٌ** ﴾: جموع كثيرة [4]، وقوله : ﴿ **فما وَهَنوا** ﴾: فما وهن الرِّبيون لما أصابهم فى سبيل الله من قتل النبى، وقوله:﴿ **وما ضَعُفوا** ﴾ أى: ما ضعفوا فى سبيل الله لقتل النبى﴿ **وما استكَانوا** ﴾أى :ما زلّوا حين قال رسول الله ﷺ : « اللهم ليس لهم أن يعلُونا» [5].

﴿يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يَرُدّوكم على أعقابِكُم﴾ ١٤٩

قال السدى: وإن تطيعوا « أبا سفيان»يردّكم كفاراً [6] .

﴿سَنُلقى فى قُلوبِ الذين كَفَروا الرُّعبَ بِما أشركوا بِاللّهِ ما لم ينَزِّل به سُلطاناً﴾ ١٥١

قال السدى : لما ارتحل « أبو سفيان» والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكّة، انطلق

---

(١) الأمنة: الأمان الموضع السابق .

(٢) جامع البيان ٧/٢٥٤. (٣) جامع البيان ٧/٢٥٤، تاريخ الطبرى ٣/١٤، ١٥، ٢٠ .

(٤) جامع البيان ٧/٢٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٧٢، تفسير القرآن العظيم ١/٤١٠.

(٥) جامع البيان ٧/٢٧٠.

(٦) جامع البيان ٧/٢٧٧،فتح القدير ١/٥٩٠، روح المعانى ١/٦٩٢.

« أبو سفيان» حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم،ارجعوا فاستأصِلُوهم، فقَذَف الله عز وجل في قلوبهم الرّعب، فانهزموا فلقوا أعرابيا، فجعلوا له جُعلا، وقالوا له: إن لقيت محمداً فأخبره بما قد جمعنا له، فأخبرالله رسوله ﷺ فطلبهم حتى بلغ« حَمْراء الأسَد»، فأنزل الله عز وجل في ذلك فذكر« أبا سفيان » حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ وما قذف في قلبه من الرعب،فقال:﴿**سنُلقى في قُلوب** .. ﴾ الآية(١).

﴿ ولقد صدَقَكُم اللّهُ وَعدَهُ إذ تَحُسّونَهُم بِإذنه حتّى إذا فَشلتم وتَنازَعتم في الأمر وَعَصيتُم من بعدما أراكُم ما تُحِبّون مِنكُم مَن يُريدُ الدُّنيا ومِنكُم مَن يُريدُ الآخرة ثُمَّ صَرَفكُم عنهم لِيَبْتَليكُم ﴾ ١٥٢

قال السدى: إن «طَلْحة بن عُثْمان» صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يُعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجِلكم بسيوفنا إلى الجنة!فهل منكم أحد يُعجله بسيفي إلى الجنة؟ أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه« علىّ ابن أبي طالب»، فقال : والذى نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علىّ، فقطع رجله،فسقط،فانكشفت عورته،فقال: أنشدُكَ اللّهَ والرحم ابن عمّ، فتركه، فكبّر رسول الله ﷺ وقال لعَلىّ وأصحابه:« ما منعك أن تُجهز عليه؟» قال : إن ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته،فاستحييتُ منه، وقوله: ﴿**ولقَد صدَقكُم الله وعْدَه إذ تحسونَهُم** ﴾ أى: تقتلونهم،﴿**أراكُمُ ما تُحِبّون** ﴾: من الفتح، ﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**﴾: فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا، والذين بقوا وقالوا: لا نخالف قول الرسول أرادوا الآخرة. ثم ذكر الله تعالى حين مال عليهم« خالد بن الوليد »فقال: ﴿ **ثم صَرفكُم عنهم لِيبْتَليكم**﴾ (٢).

﴿ إذ تُصعِدُون ولا تَلوون على أحدٍ والرَّسولُ يَدعوكُم في أُخراكُم فأثابكُم غمًا بِغَمٍّ لكيلا تَحزَنوا على مافاتكُم ولا ما أصابكُم ﴾١٥٣

---

(١) جامع البيان٧/ ٢٨٠، ٢٨١، الدر المنثور٢/٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٧٤، روح المعانى ١/ ٦٩٢.

أخرج الطبرى في الآية (١٥٢) أثرا عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، عن عبد خير ٧/ ٢٩٥ .

(٢) جامع البيان ٧/ ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤١٤ ، روح المعانى ١/ ٤٩٥، ٤٩٦ .

قال السدى: لما أقبل« أبو سفيان »، علا من الصخرة، حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه من فرحهم برسول الله ﷺ ، فقال الرسول ﷺ: « ليس لهم أن يعلونا ، اللهم إن تُقتَل هذه العصابة لا تُعبَد » ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم، فقال أبو سفيان يومئذ: اعْلُ هُبَل حَنْظَلَةٌ بحنظلة، ويوم بيوم بدر ، وقتلوا يومئذ حنْظَلَةَ الرّاهب،وكان جنُبا فغسلته الملائكة، وكان حنظلة بن أبى سفيان» قُتل يوم بدر، وقال أبو سفيان: لنا العُزى ولا عُزّى لكم، فقال الرسول لعمر: قل: « الله مولانا ولا مولى لكم»، فقال أبو سفيان: فيكم محمد؟ قالوا نعم، قال: أما إنها قد كانت فيكم مُثلَة ما أمرت بها ولا نهيت عنها، ولا سرتنى ولا ساءتنى، فذكر الله إشراف أبى سفيان عليهم، فقال: ﴿ **فأثابكم غمًا بغمٍّ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **ما أصابكم**﴾، الغم الأول: ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثانى: إشراف العدو عليهم.

وقوله: ﴿ **لكيلا تحزنوا على ما فاتكم** ﴾: من الغنيمة، وقوله:﴿ **ولا ما أصابكم**﴾:من القتل حين تتذكرون (١).

﴿ ثم أنزلَ عليكم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمنَةً نُعاسًا يَغشى طائفةٌ منكم وطائفةٌ قد أَهَمَّتهُم أنفُسُهم يَظُنّون باللّهِ غيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِليّة ﴾ ١٥٤

قال السدى: إن المشركين انصرفوا يوم أُحد بعد الذى كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبى بدرا من قابل، قال: نعم. فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث النبى رجلا فقال:« انظر فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم (٢)، وجنبوا خيولهم (٣) فإن القوم ذاهبون، وإن رأيتهم قد قعدواعلى خيولهم وجنبوا أثقالهم فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا ، ووطّنهم على القتال ، فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سِراعا عجالا، نادى بأعلى صوته بذهابهم ، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا النبى ﷺ ، فناموا وبقى أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم، فقال الله عز وجل يذكر حين أخبرهم النبى: ﴿ ثُمّ أُنزِل عليكم .. ﴾ الآية (٤).

---

(١) جامع البيان ٣٠٧/٧، تاريخ الطبرى ٢٠/٣، ٢١.

(٢) الأثقال : جمع ثَقَل بفتحتين ، وهو متاع المسافر وعنى به الإبل التى تحمل المتاع. هامش جامع البيان ٣١٦/٧.

(٣) جنبوا خيولهم: جنب الفرس وغيره قاده إلى جنبه. الموضع السابق .

(٤) جامع البيان ٣١٦/٧، الدر المنثور ٨٧/٢.

﴿ إنّ الذين تولّوا منكم يومَ التقى الجَمْعانِ إنّما استزَلّهُم الشّيطانُ ببَعضِ ما كَسَبوا ﴾ ١٥٥

قال السدى : لما انهزموا يومئذ تفرّق عن الرسول أصحابه،فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين دخلوا المدينة فقال: ﴿إن الذين تولوا .. ﴾ الآية[١].

﴿ يأيها الّذين آمنوا لا تكُونُوا كالذين كَفَروا وقالوا لإخوانِهِم إذا ضَرَبوا فى الأرضِ ﴾ ١٥٦

قال السدى: هى التجارة[٢] ، وقال: هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبى ابن سلول [٣].

﴿ وما كانَ لِنبىٍّ أن يَغُلَّ ﴾ ١٦١

قال السدى : ما كان ينبغى له أن يخون، فكما لا ينبغى له أن يخون فلا تخونوا [٤].

﴿هُم دَرَجاتٌ عِندَ اللّه ﴾ ١٦٣

قال السدى: لهم درجات عند ربهم [٥] .

﴿ أوَلَمَّا أصَابتكُم مُصيبةٌ قد أصَبتُم مِثْلَيها قُلتُم أنّى هذا قُلْ هُو مِن عِندِ أنفُسِكُم ﴾ ١٦٥

قال السدى : ثم ذكر ما أُصيب من المؤمنين ــ يعنى بأُحد ــ وقتل منهم سبعون إنسانا، وقوله: ﴿قد أصبَتُم مثْلَيها ﴾: كانوا يوم بدر أسَروا سبعين وقتلوا سبعين، ﴿ قُلتُم أنّى هذا﴾ ﴿ قُلْ هُو مِن عِند أنفُسِكُم﴾: أنكم عصيتم [٦].

﴿ الذين قَالُوا لإخوَانِهم وقَعَدوا لو أطَاعُونا ما قُتلوا قل فادرأوا عن أنفُسِكُم الموتَ إن كنتُم صادِقين﴾ ١٦٨

قال السدى : خرج الرسول ﷺ ــ يعنى يوم أحد ــ فى ألف رجل، وقد وعدهم

(١) جامع البيان ٣٢٨/٧ . (٢) جامع البيان ٣٣٢/٧، روح المعانى ٧٠١/١.
(٣) جامع البيان ٣٥٢/٧ ٣٣١ ، فتح القدير ١/ ٣٩٥ ، روح المعانى ٧٠١/١.
(٤) المصدر السابق ٣٦٧/٧ . (٥) جامع البيان ٦٧/٧،
(٦) جامع البيان ٧/ ٣٧٤، تفسير القرآن ١/ ٤٢٥.

الفتح إن صبروا، فلما خرجوا رجع« عبد الله بن أبى بن سلول» فى ثلاثمائة فتبعهم«أبو جابر السلَّمى » يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعتنا لترجعن معنا. قال: فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبى بن سلول، وقول«عبد الله بن جابر بن عبد الله الأنصارى » حين دعاهم، فقالوا: ما نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجعن معنا، فقال تعالى: ﴿**الذين قالوا** .. ﴾ الآية [١].

﴿ ولا تَحسَبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيلِ اللّهِ أمواتًا بل أحياءٌ عِندَ رَبِّهم يُرزَقون. فَرِحين بما آتاهم اللّهُ مِن فضله ويَستبشِرون بالذين لم يَلحَقوا بهم مِن خَلفِهم ألا خَوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون ﴾ ١٦٩، ١٧٠

قال السدى : ذكر الله الشهداء ، فقال:﴿**ولا تحسبَنَّ** ..﴾ حتى: ﴿ **ربهم** ﴾ وزعم[٢] السدى أن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر فى قناديل من ذهب معلّقةبالعرش، فهى ترعى بُكرة وعشية فى الجنة، تبيت فى القناديل، فإذا سرحن نادى مناد: ماذا تريدون؟ ماذا تشتهون؟ فيقولون: ربنا نحن فيما اشتهت أنفسنا، فيسألهم ربهم أيضا: ماذا تشتهون؟ وماذا تريدون؟ فيقولون نحن فيما اشتهت أنفسنا، فيسألهم الثالثة، فيقولون: ما قالوا، ولكنّا نحب أن ترد أرواحنا فى أجسادنا لما رأوا من فضل الثواب، وأما قوله: ﴿**يَستبشرون** ..﴾ إلى:﴿ **خلَفهم** ﴾: فإن الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من إخوانه وأهله، فيقال: يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، فيستبشر حين يقدم عليه، كما يستبشر أهل الغائب بقدومه فى الدنيا [٣] .

﴿ الذين استَجَابوا للّهِ والرَّسولِ مِن بعدِ ما أصابَهُمُ القَرْحُ ﴾ ١٧٢

قال السدى: انطلق أبو سفيان منصرفا من أُحد حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا، فقالوا : بئسما صنعتم، إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا واستأصلوهم، فقذف الله فى قلوبهم الرُّعب، فهزموا، فأخبر الله الرسول ﷺ فطلبهم حتى حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله:﴿ **الذين استجابوا** .. ﴾ إلى ﴿**القرح** ﴾الآية [٤].

---

(١) جامع البيان ٣٧٩/٧، تاريخ الطبرى ١٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥٠٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤٢٥/١، روح المعانى ٧١٦/١ مختصرا .

(٢) الزعم : لا يراد به القول الباطل بل يراد القول الحق، والزعم هو القول يكون تارة باطلا. هامش جامع البيان ٣٦٢/٧.

(٣)جامع البيان ٣٩٢/٧ .

(٤) جامع البيان ٣٩٧/٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٨/١، روح المعانى ٧١٩/١ . سبق ذكر هذا الأثر فى تفسير الآية (١٥١) .

﴿الذين قالَ لهم النّاسُ إنّ النّاس قد جمَعوا لكم فاخشَوْهُم فزادَهُم إيمانًا وقالوا حَسْبُنا اللّهُ ونِعمَ الوَكيل﴾ ١٧٣

قال السدى : بعد أن أبلغ الرسول حمراء الأسد فلقوا الأعرابى فى الطريق ـ يعنى المسلمين ـ (١) فأخبرهم الخبر، فقالوا: ﴿ حسبُنا اللّه ونِعْمَ الوكيل ﴾ ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله تعالى فيهم وفى الأعرابى الذى لقيهم: ﴿ الّذين قال لهم النَّاس .. ﴾ الآية (٢).

﴿ فانقلبوا بنِعمَةٍ مِن اللّهِ وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سوءٌ ﴾ ١٧٤

قال السدى : أعطى الرسول أصحابه ـ يعنى حين خرج إلى غزوة بدر ـ ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر، فأصابوا تجارة، فذلك قوله تعالى: ﴿ فانقَلَبُوا بنعمة ﴾، أما « النعمة» : فهى العافية، وأما «الفضل» : فهى التجارة، وأما « السوء » : فهو القتل (٣).

﴿ إنّما ذلكم الشّيطانُ يُخوِّفُ أولياءَهُ فلا تَخافوهُم وخافون إن كنتُم مُؤمنين ﴾ ١٧٥

قال السدى : ذكر أمر المشركين وعظّمهم فى أعين المنافقين، فقال تعالى: ﴿ ذلكم الشَّيطان يُخوِّفُ أولياؤه ﴾ أى: يُعظّم أولياءه فى صدوركم فتخافوهم (٤) .

﴿ ما كانَ اللّهُ ليَذرَ المُؤمنين على ما أنتُم عليه حتى يَميز الخَبيثَ مِن الطّيّبِ وما كَان اللّهُ ليُطْلِعكُم على الغيبِ ولكنَّ اللّهَ يَجتبى من رُسُلِه مَن يَشاءُ ﴾ ١٧٩

قال السدى: قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن بالله ومن يكفر!! فأنزل الله: ﴿ ما كانَ اللهُ ليَذرَ .. ﴾ الآية حتى يخرج المؤمن من الكافر (٥)، وما كان الله ليطلع محمدا ﷺ على الغيب ولكن اجتباه فجعله رسولا (٦) .

﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلون بِما آتاهم اللّهُ من فضله هُو خيرًا لهم بل هو شَرٌّ لهم سَيُطَوَّقون ما بَخِلوا به يَومَ القيامة ﴾ ١٨٠

قال السدى: هم الذين آتاهم الله من فضله فبخلوا أن ينفقوا فى سبيل الله، ولم

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) جامع البيان ٧/٤٠٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٢١، فتح القدير ١/٤٠١ .

(٣) جامع البيان ٧/٤٥١، فتح القدير ١/٤٠٢ ، روح المعانى ١/٧٢٣.

(٤) جامع البيان ٧/٤٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٢٤.

(٥) جامع البيان ٧/٤٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٢٤، تفسير القرآن العظيم ١/٤٣٢، فتح القدير ١/٤٠٥، روح المعانى ١/٧٢٤.

(٦) جامع البيان ٧/٤٧٦ .

يؤدوا زكاتها [١]، فإن ماله يوم القيامة يكون شُجاعًا أقرَعَ، فيأخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه في النار [٢].

﴿لقد سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الذين قالوا إنَّ اللّهَ فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ﴾ ١٨١

قال السدى: قالها «فِنْحَاص اليهودىُّ» من بنى مَرْثَد لقيه «أبو بكر» فكلمه، فقال له: يا فنحاص، اتق الله وآمن وصدّق، وأقرض الله قرضا حسنا، فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا غنى يستقرضنا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغنى، إن كان ماتقوله حقا فإن الله إذًا لفقير، فأنزل الله: ﴿ **لَقَدْ سمِع اللهُ..** ﴾ الآية، فقال أبو بكر: فلولا هدنة كانت بين النبى ﷺ وبنى مرثد لقتلته [٣].

﴿ وإذ أخذَ اللّهُ ميثاقَ الذين أوتُوا الكتابَ لتبيننه للنّاسِ ولا تكتمونَهُ فَنَبَذوهُ وراءَ ظُهورِهم واشتَرَوا به ثَمنًا قليلا﴾ ١٨٧

قال السدى: أخذوا طمعا قليلا، وكتموا اسم محمد ﷺ .

وقال السدى : إن الله أخذ ميثاق اليهود ليُبيننه للناس ـ أى محمد ﷺ ـ[٤] ولا يكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم [٥].

﴿ لا تَحْسَبَنَّ الذين يَفْرَحُون بما أَتَوا ويُحِبّون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا فلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفازَةٍ من العذابِ﴾ ١٨٨

قال السدى : كتموا اسم محمد ﷺ، وفرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه ، وكانوا يزكُّون أنفسهم فيقولون : نحن أهل الصيام، وأهل الصلاة، وأهل الزكاة، ونحن على دين إبراهيم عليه السلام،فأنزل الله فيهم:﴿ **ولا تحسَبَنَّ..**﴾ الآية من كتمان محمد ﷺ، ﴿**ويُحبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا** ﴾: أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم وليسوا كذلك [٦].

﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذين كفَروا فى البِلادِ﴾ ١٩٦

قال السدى: ﴿ **تَقلُّبهم فِى البلاد**﴾ أى:ضربهم فى البلاد [١].

(١) جامع البيان ٤٣٢/٧، فتح القدير ٤٠٥/١.   (٢) جامع البيان ٤٣٨/٧، روح المعانى ٧٣١/١.

(٣) جامع البيان ٤٤٣/٧، فتح القدير ٤٠٧/١ .

(٤) جامع البيان ٤٦٠/٧، فتح القدير ٤٠٩/١، روح المعانى ٧٣٨/١.

(٥) جامع البيان ٤٦٤/٧.   (٦) المصدر السابق ٧٣٨/١ .

سورة النساء

﴿ يأيّها الناس اتقوا ربكم الذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدةٍ وخَلَقَ مِنها زوجها وبَثَّ مِنهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّهَ الذى تَساءَلون به والأرحامَ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **خلقكم من نفس واحدة**﴾ : فمن آدم عليه السلام [٢].

وقال السدى: أسكنَ آدمَ الجنة، فكان يمشى فيها وحشا، ليس له زوج يسكن إليها،فنام نومة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت: قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إلى [٣] ، وقوله تعالى: ﴿**خلق منها زوجها**﴾ جعل من آدم حواء [٤] ، و﴿ **بث** ﴾ أى: خلق [٥]، وقوله تعالى:﴿ **واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام**﴾ أى: اتقوا الله واتقوا الأرحام لا تقطعوها [٦].

﴿ وآتوا اليَتامى أموالَهم ولا تتبدَّلوا الخَبيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تأكُلوا أموالَهم إلى أموالكم إنَّه كان حوبًا كبيرا ﴾ ٢

قال السدى: كان أحدهم يأخذ الشاة الثمينة من غنم اليتيم، ويجعل مكانها الشاة المهزولة، ويقول: شاة بشاة، ويأخذ الدرهم ويطرح مكانه الزيف ويقول: درهم بدرهم [٧]، وأما« الحوب» فالإثم [٨].

﴿ وإن خفتُم ألا تُقسطوا فى اليَتامى فانكحوا ما طاب لكم مِن النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فَإن خِفتُم ألا تَعْدِلوا فواحِدَةً أو ما مَلَكَتْ أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ ٣

قال السدى: كانوايشددون فى اليتامى، ولا يشددون فى النساء، ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن، فقال الله تعالى: كما تخافون أن لا تعدلوا بين اليتامى فخافوا فى النساء وانكحوا واحدة إلى الأربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة [٩] .

---

(١) جامع البيان٧/٤٩٣ ، فتح القدير ١/٤١٥.
(٢) جامع البيان ٧/٥١٤.
(٣) المصدر السابق ٧/٥١٥، وحشا : أى وحده ليس معه أحد. هامش جامع البيان ٧/٥١٥ .
(٤) المصدر السابق ٧/٥١٦.
(٥) المصدر السابق ٧/٥١٧ .
(٦) المصدرالسابق ٧/٥٢١ .
(٧) جامع البيان ٧/٥٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن٢/١٥٧٩، تفسير القرآن العظيم ١/٤٤٩.
(٨) جامع البيان ٧/٥٣٠، تفسير القرآن العظيم ١/٤٤٩، روح المعانى ٢/١٥.
(٩) جامع البيان ٧/٥٣٦ .

أو﴿ ما ملكت أيمانكم﴾ يعني: السراري [1] ، و ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ أي: تميلوا [2].

﴿ ولا تؤتوا السُّفهاءَ أموالَكُم التى جَعَلَ اللّهُ لكم قياما وارزقوهُم فيها واكسوهُم﴾ ٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ السفهاء ﴾ أى : لا تعط امرأتك وولدك مالك، فيكونوا هم الذين يقومون عليك، واطعمهم واكسهم [3]، ﴿قياما ﴾: فإن قيام الناس قوام معايشهم فكن أنت قيم أهلك، فلا تعط امرأتك وولدك [4].

﴿ وابتلوا اليتامى حتّى إذا بَلَغوا النِّكاحَ فَإن آنَستُم منهُم رُشْدًا فادفعوا إليهم أموالَهم ولا تأكلوها إسرافاً وَبِداراً أن يكبَرُوا ومن كان غنيًا فليستعففْ ومَن كان فقيراً فليأكلْ بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالَهم فَأشهِدوا عليهم وكفى باللّهِ حسيبا ﴾ ٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ابتلوا اليتامى ﴾:جربوا عقولهم [5].

وقوله:﴿رشدا ﴾ أى : عقولا صحيحة [6]، وقوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا ﴾ إسرافا : أى يسرف فى الأكل [7]، وبدارا : أى تبادروا أن يكبروا فيأخذوا أموالهم [8]، وقوله: ﴿ من كان غنيا ﴾ أى: من ولى مال اليتيم فليستعفف عن أكله، وقوله:﴿ من كان فقيرا ﴾ أى : من ولى مال اليتيم فليأكل معه بأصابعه، ولا يسرف فى الأكل ولا الملبس [9] ، وقوله:﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ أى: شهيدا [10].

﴿ وإذا حَضَرَ القِسمَةَ أولو القُربى واليَتامى والمَساكينَ فارزقوهم منهُ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ ٨

قال السدى : هذه القسمة تكون على ثلاثة أوجه: أما الأول : فيوصى لهم وصية،

---

(١) جامع البيان ٧/٥٤٨، الدر المنثور ٢/١١٩، فتح القدير ١/٢٢٤.

(٢) جامع البيان ٧/٥٥١، تفسير القرآن العظيم ١/٤٥١ .

(٣) جامع البيان ٧/٥٦٧ .

(٤) المصدر السابق ٧/٥٦٨، ٥٧١ .

(٥) جامع البيان ٧/٥٧٤ ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٥٢.

(٦) جامع البيان٧/٥٧٦، الجامع لأحكام القرآن٢/١٦٠٧.

(٧) جامع البيان ٧/٥٧٨ .

(٨) المصدر السابق ٧/٥٧٨

(٩) المصدر السابق ٧/٥٨٦.

(١٠) جامع البيان ٧/٥٨٦ ، الدر المنثور٢/١٢٢، روح المعانى ٢/٢٦ .

أخرج الطبرى فى الآية (٨) أثرا عن ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن السدى، عن سعيد بن جبير ٨/١٥.

فيحضرون ويأخذون وصيتهم ، وأما الثانى: فإنهم يحضرون فيقتسمون إذا كانوا رجالا، فينبغى لهم أن يعطوهم، وأما الثالث:فتكون الورثة صغارا، فيقوم وليهم إذا قسم بينهم، فيقول للذين حضروا:« حقكم حق، وقرابتكم قرابة»، ولو كان لى فى الميراث نصيب لأعطيتكم، ولكنهم صغار، فإن يكبروا فسيعرفون حقكم فهذا القول المعروف(١).

﴿ وَلْيَخْشَ الذين لو تركوا مِن خَلفِهم ذُرّيةً ضِعافاً خافوا عليهم فليتّقوا اللّهَ وليقولوا قولا سديدا﴾ ٩

قال السدى: الرجل يحضره الموت، فيحضره القوم عند الوصية، فلا ينبغى لهم أن يقولوا: « أوص بمالك كله، وقدم لنفسك، فإن الله سيرزق عيالك« ولا يتركوه يوصى بماله كله،فيقول الله للذين حضروا: ﴿ **وليخش الذين لو تركوا مِنْ خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم**﴾ فيقول: كما يخاف أحدكم على عياله لو مات ـ إذ يتركهم صغارا ضعافا لا شيء لهم ـ الضيعة بعده، فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم، فيقول له القول السديد(٢).

﴿ إنّ الذين يأكلون أموالَ اليَتامى ظُلماً إنّما يأكلون فى بُطونِهم ناراً ﴾ ١٠

قال السدى: إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما، يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه، ومن أذنيه، وأنفه، وعينه، يعرفه من رآه بآكل مال اليتيم (٣) .

﴿ يوصيكُم اللّهُ فى أولادِكُم للذكر مثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ فإن كُنَّ نِساءً فوق اثنتين فلهُنَّ ثُلُثا ما ترك وإن كانت واحدةً فلهاالنِّصفُ ولأبَويْه لِكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إن كانَ له ولَدٌ فإن لم يكن له ولدٌ وَوَرِثَهُ أبواهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فإن كان له إخوةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصى بها أو دَينٍ آباؤكُم وأبناؤكم لا تدرون أيُّهم أقربُ لكم نَفْعاً ﴾ ١١

قال السدى : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الصغار من الغلمان، ولا يرث من ولده إلا من طاق القتال، فمات« عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت» وترك امرأة يقال

---

(١) جامع البيان ١٦/٨.

(٢) جامع البيان ٢٠/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٢١/٢.

(٣) جامع البيان ٢٦/٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤٥٦/١، الدر المنثور ١٢٤/٢.

لها: « أم كجة » وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة يأخذون ماله، فشكت «أم كجة» ذلك إلى النبى ﷺ، فأنزل الله: ﴿ **فإن كن نساء..** ﴾ إلى: ﴿ **فلها النصف** ﴾ ثم قال فى « أم كجة »: ﴿ **ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم** ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿ **لا تدرون...** ﴾ إلى: ﴿ **نفعا** ﴾ قال بعضهم: فى نفع الآخرة، وقال بعضهم: فى نفع الدنيا[2].

﴿ وإن كان رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أخت فلكل واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثرَ مِن ذلكَ فهم شُركاءُ فى الثُّلُثِ ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **كلالة** ﴾: هو الذى لا يدع والدا ولا ولدا[3]، وقوله: ﴿ **فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث** ﴾: فهؤلاء الإخوة من الأم، فهم شركاء فى الثلث سواء الذكر والأنثى [4].

﴿ تِلكَ حُدودُ اللّه ﴾ ١٣

قال السدى : أى شروط الله [5].

﴿ واللاتى يأتِين الفاحشةَ مِن نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعةً منكم فإن شَهِدوا فأمسكوهنَّ فى البيوت حتَّى يَتَوفَّاهُنَّ المَوتُ أو يجعلَ اللّهُ لَهُنَّ سبيلا ﴾ ١٥

قال السدى : هؤلاء اللاتى قد نكحن وأحصن، إذا زنت المرأة كانت تحبس فى البيت، ويأخذ زوجها مهرها فهو له ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ ـ سورة النساء آية ١٩ ـ حتى جاءت الحدود فنسختها، فجلدت ورجمت، وكان مهرها ميراثا، فكان « السبيل » الجلد[6].

﴿ واللذانِ يأتيانِها مِنكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ﴾ ١٦

---

(١) جامع البيان ٣١/٨، الدر المنثور ١٢٥/٢، فتح القدير ٤٣٦/١، وقال الطبرى فى جامع البيان: وعبد الرحمن الذى ورد بأثر هو أخو حسان بن ثابت الشاعر ٣١/٨.

(٢) جامع البيان ٤٩/٨، الدر المنثور ١٢٦/٢، روح المعانى ٤٠/٢.

(٣) جامع البيان ٥٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٤٧/٢.

(٤) جامع البيان ٦٢/٨.

(٥) جامع البيان ٦٨/٨ ، الدر المنثور ١٢٨/٢.

(٦) جامع البيان ٧٥/٨، الدر المنثور ١٢٩/٢، وفيه: الحد بدلا من الجلد. فتح القدير ٤٣٩/١، روح المعانى ٤٦/٢، ٤٧.

قال السدى: ذكر الجوارى والفتيان الذين لم ينكحوا فقال:﴿**واللذان يأتيانها منكم فآذوهما** ﴾[1]، فكانت الجارية والفتى إذا زنيا يعنفان، ويعيران، حتى يتركا ذلك[2]، وقوله:﴿ **فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما** ﴾ منسوخ بالحد المفروض فى سورة النور[3].

﴿ إنّما التّوبةُ على اللّهِ للذين يَعملونَ السّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يتوبون من قريب﴾ ١٧

قال السدى: مادام يعصى الله فهو جاهل[4]، والقريب قبل الموت ما دام فى صحته[5].

﴿ يأيها الذين آمنوا لا يحِلُّ لكم أن ترِثوا النِّساء كرْهاً ولا تعضُلُوهُنَّ لتذهبوا ببعضِ ما آتيتموهن إلا أن يأتينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وعاشروهِن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللّهُ فيه خيراً كثيرا ﴾ ١٩

قال السدى: فإن الرجل فى الجاهلية كان يموت أخوه أو أبوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه، أو يُنكحها فيأخذ مهرها ، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهى أحق بنفسها[6]، وقوله : ﴿ **تعضلوهن** ﴾ أى: تضاروهن ليفتدين منكم [7] ، وأما« الفاحشة» : فهو الزنا فإذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن[8]، وأما« عاشروهن بالمعروف» أى : خالطوهن [9]، وقوله:﴿ **خيرا كثيرا** ﴾: هو الولد[10] .

﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بَعضُكم إلى بَعضٍ وأخذنَ مِنكم ميثاقًا غَليظًا ﴾ ٢١

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **أفضَى بعضكم إلى بعض** ﴾ يعنى: المجامعة [11] ، وقوله : ﴿ **ميثاقا غليظا** ﴾: أن تنكح المرأة فيقول وليها: أنكحناكها بأمانة الله، على أن

---

(١) جامع البيان ٨١/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٦٢/١، الدر المنثور ١٣٠/٢.

(٢) جامع البيان ٨٩/٨، الجامع لأحكام القرآن١٦٥٦/٢، روح المعانى ٤٧/٢.

(٣) روح المعانى ٤٧/٢. (٤) جامع البيان ٨٩/٨ .

(٥) جامع البيان ٩٣/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٦٢/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٦٣/١.

(٦) جامع البيان ١٠٧/٨، الجامع لأحكام القرآن١٦٦٤/٢.

(٧) جامع البيان ٨ / ١٢٢ .

(٨) جامع البيان ١١٦/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٦٥/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٦٦/١، فتح القدير ٤٤٢/١.

(٩) جامع البيان ١٢١/٨، الدر المنثور ١٣٢/٢ فتح القدير ٤٤٢/١.

(١٠) جامع البيان ١٢٢/٨، فتح القدير ٤٤٢/١.

(١١) جامع البيان ١٢٦/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٦٧/١، فتح القدير ٤٤٤/١ ، روح المعانى ٥٣/٢ .

تمسكها بالمعروف أو تسرحها بإحسان[1].

﴿ وأن تجمعوا بين الأُختين إلا ما قد سَلَفَ ﴾ ٢٣

أخرج الألوسى، عن السدى: ﴿**إلا ما قد سلف**﴾ قال: إلا ما كان من أمر يعقوب إذ جمع بين الأختين «ليا أو يهوذا» و «راحيل» أم يوسف[2].

﴿ والُمحصَناتُ مِن النِّساءِ إلا ما مَلَكَتْ أيمانُكُم كِتابَ اللّهِ عليكم وأُحِلَّ لكم ما وراءَ ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مُحصنين غيرَ مُسافِحينَ فما استمعتم به مِنهُنَّ فآتوهنَّ أُجورَهُنَّ فريضةً ولا جُناحَ عليكم فيما تراضَيتم بِهِ مِن بَعدِ الفَريضةِ ﴾ ٢٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ **المحصنات من النساء** ﴾: الخامسة حرام كحرمة الأمهات والأخوات، وقوله: ﴿ **كتاب الله عليكم** ﴾أى: الأربع[3]، وقوله: ﴿ **أحل لكم ما وراء ذلكم**﴾ أى: ما دون الأربع أن تبتغوا بأموالكم[4] ، وأما ﴿ **غير مسافحين** ﴾ أى: غير زناة[5]، وقوله : ﴿ **فما استمتعتم به منهن ..** ﴾ الآية: فهذه المتعة: الرجل ينكح المرأةبشرط إلى أجل مسمى، ويشهد شاهدين، وينكح بإذن وليها، وإذا انقضت فليس له عليها سبيل وهى منه برية،وعليها أن تستبرئ ما فى رحمها وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه[6] ، وقوله: ﴿ **فيما تراضيتم به من بعد الفريضة**﴾ أى: إن شاء أرضاها من بعد الفريضة الأولى، يعنى الأجرة التى أعطاها على تمتعه بها، قبل انقضاء الأجل بينهما فقال: أتمتع منك أيضا بكذا وكذا فازداد قبل أن يستبرئ رحمها، يوم تنقضى المدة [7].

﴿ ومَن لم يستَطِع منكُم طَوْلا أن يَنْكِحَ الُمحْصَناتِ الُمؤمناتِ فَمِن ما مَلَكَت أيمانُكم مِن فَتَياتِكُمُ الُمؤمناتِ واللّه أعلمُ بإيمانِكم بعضكم مِن بعضٍ فانكحوهُنَّ بِإذنِ أهلهن وآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ بالمعروفِ مُحصَناتٍ غيرَ مُسافِحاتٍ ولا مُتَّخِذاتِ أخدانٍ فإذا أُحصِنَّ فإن أتَيْنَ

(١) جامع البيان ١٢٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٧٢/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٦٧/١.

(٢) روح المعانى ٩٧/٢. (٣) جامع البيان ١٦٠/٨.

(٤) جامع البيان ١٧٠/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/١، فتح القدير ٤٥٥/١،روح المعانى ٦٨/٢.

(٥) جامع البيان ١٧١/٨، ١٧٥، تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/١، الدر المنثور ١٣٩/٢، روح المعانى ٦٨/٢.

(٦) جامع البيان ١٧٦/٨، الدر المنثور ١٤٠/٢، فتح القدير ٤٤٥/١، روح المعانى ٦٨/٢.

(٧) جامع البيان ١٨٠/٨، الدر المنثور ١٤١/٢ .

بِفاحِشَةٍ فعليهنَّ نِصفُ ما على المُحصنات مِن العذابِ ذلك لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكم وأن تصبروا خيرٌ لكم ﴾ ٢٥

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ طولا ﴾ أى: سعة من المال[١] ، وأما قوله:﴿ فتياتكم﴾: فإماؤكم[٢]، وقوله: ﴿ محصنات ﴾ أى: عفائف، فلتنكح الأمة بإذن أهلها محصنة، ﴿ وغير مسافحات ﴾ المسافحة: المعالنة بالزنا، وقوله:﴿ ولا متخذات أخدان﴾:ولا متخذة صديقا[٣]، وقوله: ﴿ فإذا أحصن ﴾ أى: أسلمن [٤]، وأما قوله: ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾ أى: وأن تصبروا ولا تنكح الأمة فهو خير لكم [٥].

﴿ ويريدُ الذين يتّبعون الشّهوات أن تميلوا مَيلا عَظيما ﴾ ٢٧

قال السدى:هم اليهود والنصارى [٦].

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالَكم بَينكُم بالباطِلِ إلاّ أن تكونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ منكم ولا تقتُلوا أنفُسَكُم ﴾ ٢٩

قال السدى:أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل: فبالربا، والقمار والبخس ، والظلم، وقوله: ﴿ إلا أن تكون تجارة﴾: ليربح فى الدرهم ألفا إن استطاع[٧] ، وأما:﴿ولا تقتلوا أنفسكم ﴾أى : أهل ملتكم [٨] .

﴿ إن تجتنبوا كبائِرَ ما تُنهَونَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم ونُدخِلْكُم مُدْخَلاً كريما﴾ ٣١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ نُكفر عنكم سيئاتكم ﴾: هى الصغائر[٩] ، وقوله: ﴿كريما﴾الكريم هو الحسن فى الجنة [١٠].

---

(١) جامع البيان١٨٣/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧٠٦/٢، فتح القدير ٤٥٠/١ .

(٢) جامع البيان ١٨٦/٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤٧٥/١ ، الدر المنثور ١٤٢/٢.

(٣) جامع البيان ١٩٤/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧٠٩/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٧٥/١ ، فتح القدير ٤٥١/١.

(٤) جامع البيان ٢٠١/٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/١، فتح القدير ٤٥٦/١.

(٥) جامع البيان ٢٠٨/٨، الدر المنثور ١٤٣/٢.

(٦) جامع البيان ١٢٣/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧١٩/٢، فتح القدير ٤٥٦/١، روح المعانى ٧٦/٢.

(٧) جامع البيان ١٢٦/٨، الدر المنثور ١٤٣/٢.

(٨) جامع البيان ٢٢٩/٨، الدر المنثور ١٤٤/٢، فتح القدير ٤٥٨/١، روح المعانى ٢٨/٢.

(٩) جامع البيان ٢٥٤/٨، روح المعانى ٧٩/٢ . (١٠) جامع البيان ٢٥٩/٨، الدر المنثور ١٤٨/٢.

﴿ ولا تتمنّوا ما فَضَّلَ اللّهُ به بعضَكُم على بعـضٍ للرجالِ نَصِيبٌ مما اكتسبوا وللنساءِ نَصيبٌ مما اكتَسَبْنَ واسألوا اللّه مِن فضلهِ ﴾ ٣٢

قال السدى : فالرجال قالوا: نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء، كما لنا فى السهام سهمان، فنريد أن يكون لنا من الأجر أجران، وقال النساء: نريدأن يكون لنا أجر مثل الرجال، فإنا لا نستطيع أن نقاتل، ولو كتب علينا القتال لَقَاتَلْنَا، فأنزل الله الآيةالسابقة ، وقال لهم: سلوا اللّه من فضله (١).

﴿ ولِكُلٍّ جعَلْنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقربونَ والذين عَقَدَتْ أيمانُكم فآتوهم نصيبَهم ﴾ ٣٣

قال السدى: الموالى: هم أهل الميراث، و ﴿ **عقدت أيمانكم** ﴾: فالحلف كان الرجل فى الجاهلية ينزل فى القوم فيحالفونه على أنه منهم يواسونه بأنفسهم، فإذا كان لهم حق أو قتال كان مثلهم، وإذا كان له حق أو نصرة خذلوه،فلما جاء الإسلام سألوه عن حكم ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية ـ وأبى الله إلا أن يشدده، وقال رسول الله ﷺ : « لم يزد الإسلام بالحلفاء إلا شدة »(٢) .

﴿الرجال قوّامون على النِّساء بما فَضَّلَ اللّهُ بَعضَهُم على بعضٍ وبما أنفَقوا مِن أموالِهِم فالصّالحاتُ قَانِناتٌ حافِظاتٌ للغيب بما حَفظَ اللّهُ واللاتي تخافون نُشوزَهُنَّ فَعِظوهُنَّ واهجروهنَ فى المضَاجع واضربوهُنَّ فإنْ أطَعْنَكُم فلا تَبْغوا عَلَيهِنَّ سَبيلاً﴾ ٣٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾: يأخذون على أيديهن ويؤدبوهن (٣)، فإن رجلا من الأنصار كان بينه وبين امرأته كلام، فلطمها فانطلق أهلها فذكروا ذلك للنبى ﷺ، فأخبرهم بهذه الآية (٤) ، وقوله: ﴿ **قانتات** ﴾ أى: مطيعات (٥)، وقوله: ﴿ **حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ أى: تحفظ على زوجها ماله وفرجها، حتى يرجع، كما أمرهـا الله (٦) ، وأما ﴿ **واللاتى تخافون نشوزهن** ﴾ أى: بغضهن (٧)، وأمـا

---

(١) جامع البيان ٨/ ٢٦٤، تفسير القرآن العظيم ٤٨٨/١، روح المعانى ٨١/٢.
(٢) جامع البيان ٢٨٠/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٨٩/١.
(٣) جامع البيان ٢٩٠/٨، الدر المنثور ١٥١/٢.
(٤) جامع البيان ٢٩٢/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٩١/١، الدر المنثور ١٥١/٣.
(٥) جامع البيان ٢٩٤/٨ .
(٦) جامع البيان ٨/ ٢٩٥، الدر المنثور ١٥٢/٢، فتح القدير ٤٦٢/١.
(٧) جامع البيان ٢٩٧/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٩١/١.

﴿ فعظوهن ﴾ : فأحسنوا إليهن[1] ، وعلى زوجها أن يعظها، فإن لم تقبل فليهجرها فى المضجع، أى يرقد عندها ويوليها ظهره، ويطؤها ولا يكلمها، وقوله:﴿ واضربوهن ﴾: إن أقبلت فى الهجران وإلا ضربها ضربا غير مبرح[2].

﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكمًا من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ ٣٥

قال السدى : إذا هجرها فى المضجع وضربها، فإن رجعت فليس له عليها سبيل، وإن أبت أن ترجع وشاقته، فليبعث حكما من أهله وتبعث حكما من أهلها، وتقول المرأة لحكمها: قد وليتك أمرى فإن أمرتنى أن أرجع رجعت، وإن فرقت تفرقنا، وتخبره بأمرها إن كانت تريد نفقة أو كرهت شيئا من الأشياء، وتأمره أن يرفع ذلك عنها وترجع، أو تخبره أنها لا تريد الطلاق، ويبعث الرجل حكما من أهله يوليه أمره ويخبره حاجته: إن كان يريدها أو يريد أن يطلقها أعطاها ما سألت وزاد فى النفقة، وإلا قال له « خذ لى مالها على وطلقها » ، فيوليه أمره فإن شاء طلق وإن شاء أمسك، ثم يجتمع الحكمان، فيخبر كل منهما ما يريد صاحبه، فإن اتفق الحكمان على شىء فهوجائز، إن طلقا أو أمسكا [3]، فإن بعثت المرأة حكما وأبى الرجل أن يبعث فإنه لا يقربها حتى يبعث حكما [4] .

﴿ والجار الجنب والصاحب بالجنب ﴾ ٣٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الجار الجنب﴾: الجار الغريب يكون فى القوم [5] ، ﴿والصاحب بالجنب ﴾ هو الصاحب فى السفر[6].

﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ ٣٧

قال السدى : فهم اليهود، يكتمون اسم محمد ﷺ ، ويبخلون باسمه، ويأمر بعضهم بعضا بكتمانه [7] .

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ ٤٠

---

(١) جامع البيان ٨/٣٠٠ ، الدر المنثور ٢/١٥٥.

(٢) جامع البيان ٨/٣٠٢، تفسير القرآن العظيم ١/٤٩٢، الدر المنثور ٢/١٥٥.

(٣) جامع البيان ٨/٣٣٠، ٣٣١، روح المعانى ٢/٨٥ .

(٤) جامع البيان ٨/٣٣١، ٣٣٢ .

(٥) المصدر السابق ٨/٣٣٨.

(٦) المصدر السابق ٨/٣٤٢.

(٧) المصدر السابق ٨/٣٥٢ .

أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم، عن السدى: ﴿ مثقال ذرة ﴾: وزن ذرة [1].

﴿ فكيف إذا جئنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجئنا بكَ على هؤلاءِ شَهيداً ﴾ ٤١

قال السدى : إن النبيين يأتون يوم القيامة، منهم من أسلم معه من قومه الواحد والإثنان والعشرة، وأقل وأكثر من ذلك، حتى يؤتى بقوم لوط، لم يؤمن معه إلا ابنتاه، فيقال لهم: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ فيقولون : نعم. فيقال: من يشهد؟ فيقولون: أمة محمد ﷺ. فيقال لهم: اشهدوا أن الرسل أودعوا عندكم شهادة، فما تشهدون؟ فيقولون: ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا فى الدنيا بالتبليغ، فيقال: من شهد على ذلك؟ فيقولون: محمد ﷺ ، فيشهد أن أمته قد صدقوا، وأن الرسل قد بلغوا [2] .

﴿ وإن كنتم مَرضَى أو على سَفَرٍ أو جاءَ أحَدٌ منكم مِن الغائطِ أو لامستم النِّساءَ فلم تَجدوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعيداً طَيِّباً ﴾ ٤٣

قال السدى : « المرض » : هو الجراح، والجراحة التى يتخوف عليه من الماء إن أصابه ضر صاحبه، فذلك يَتَيَمَّمُ صعيدا طيبا [3] .

﴿ ويقولون سَمِعنا وعَصَينا واسمَعْ غَيرَ مُسْمَعٍ وراعنا ليا بألسنتهم وطَعْناً فى الدِّين ﴾ ٤٦

قال السدى فى قوله : ﴿ اسمع غير مسمع ﴾: غير صاغر[4] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن السدى فى قوله: ﴿ ليّا بألسنتهم ﴾: قال بالكلام شبه الاستهزاء، ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ أى: دين محمد ﷺ [5] .

﴿ ألم ترَ إلى الذين يُزكّون أنفُسَهُم بَل اللّهُ يُزكِّى مَن يَشاءُ ولا يُظلَمون فَتيلا ﴾ ٤٩

قال السدى : نزلت فى اليهود قالوا : إنا نعلم أبناءنا التوراة صغارا فلا تكون لهم ذنوب، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا، ما عملنا بالنهار كفر عنه بالليل [6] ، والفتيل : ما فتلت به يداك فخرج وسخ [7] .

---

(١) الدر المنثور ١٦٢/٢ .
(٢) جامع البيان ٣٦٩/٨ .
(٣) المصدر السابق ٣٨٦/٨ .
(٤) جامع البيان ٤٣٥/٨ ، الدر المنثور ١٦٨/٢.
(٥) الدر المنثور ١٦٨/٢ .
(٦) جامع البيان ٤٥٣/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٨١٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٤١١/١ .
(٧) جامع البيان ٤٥٨/٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٨١٨/٢، روح المعانى ١٠٧/٢ .

﴿ أَلَم تَرَ إلى الذين أُوتوا نَصيباً مِن الكتابِ يُؤمنُون بالجبتِ والطّاغوتِ وَيقولُون للذين كَفرُوا هؤلاءِ أهدَى مِن الذين آمنوا سَبِيلاً ﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الجِبت ﴾: الشيطَان، و ﴿ الطاغوت ﴾: الكاهن [١].

وقال السدى: لما كان من أمر الرسول ﷺ واليهود من بنى النّضير ما كان، حين أتاهم يستعينهم فى دية العامريين، فهمّوا به وبأصحابه، فأطلع الله رسوله ﷺ على ما همّوا به من ذلك، ورجع الرسول ﷺ إلى المدينة، فهرب « كعب بن الأشرف » حتى أتى مكة فعاهدهم على محمد ﷺ، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد: إنكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون، ونحن قوم لا نعلم، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد ﷺ ؟ قال كعب: اعرضوا عَليَّ دينكم، فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكَوماء، ونسقى الحجيج الماء، ونُقرى الضيف، ونعمر بيت ربنا، ونعبد آلهتنا التى كان يعبد آباؤنا، ومحمد ﷺ، يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه. قال: دينكم خير من دين محمد ، فاثبتوا عليه؛ ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء، وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء [٢] .

﴿ أم لَهم نَصيبٌ مِن المُلكِ فَإذًا لا يُؤتونَ الناسَ نَقيرا ﴾ ٥٣

قال السدى : لو كان لهم نصيب من الملك إذن لم يؤتوا محمداً نقيرا [٣] ، والنقير: النُكتة التى فى وسط النواة [٤] .

﴿ أمْ يَحسدُون النَّاسَ على ما آتَاهُم اللّهُ مِن فَضلِهِ ﴾ ٥٤

قال السدى : يعنى : محمدا ﷺ أن ينكح ما شاء من نساء [٥].

﴿ فَقد آتينا آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحِكمةَ وآتيناهم مُلكًا عظيما ﴾ ٥٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فَقَد آتينا آلَ إبراهيمَ ﴾ : سُليمان وداود، و﴿ الحكمة ﴾ يعنى: النبوّة، و ﴿ آتينَاهُم مُلكاً عَظيما ﴾: فى النساء، فما بالهم حل لأولئك وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا[٦].

---

(١) جامع البيان ٨/٤٦٤ ، تفسير القرآن العظيم ١/٥١٢.

(٢) جامع البيان ٨/٤٦٨.

(٣) جامع البيان ٨/٤٧٢، الدر المنثور ٢/١٧٢.

(٤) جامع البيان ٨/٤٧٢ .

(٥) المصدر السابق ٨/٤٧٦ .

(٦)جامع البيان ٨/٤٨١ ، الدر المنثور ٢/١٧٣ .

﴿لهم فيها أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ ٥٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: مطهرة من الأقذار والأذى[١] .

﴿يأيها الذين آمنوا أطيعُوا اللّهَ وأطِيعُوا الرَّسول وأولى الأمرِ مِنكم فإن تنازعتُم فى شىءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللّهِ والرَّولِ إن كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ ذَلِكَ خَيرٌ وأَحْسَنُ تأويلا﴾ (٥٩)

قال السدى: بعث الرسول سريّة عليها خالد بن الوليد، وفيها عمّار بن ياسر، فساروا قِبل القوم الذين يريدون، فلما بلغوا قريبا منهم عَرَّسوا [٢] وأتاهم ــ يقصد الأعداء ــ ذو العيينتين [٣] فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا غير رجل أمر أهله فجمعوا متاعهم، ثم أقام يمشى فى ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمّار بن ياسر فأتاه فقال: يا أبا اليقظان، إنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإن قومى لما سمعوا بكم هربوا، وإنى بقيت، فهل إسلامى نافع غدا وإلا هربت؟ قال عمار: بل هو ينفعك؛ فأقم. فأقام، فلما أصبحوا؛ أغار خالد فلم يجد أحداً غير الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فبلغ عمارا الخبر، فأتى خالدا فقال: خلّ عن الرجل فإنه قد أسلم، وهو فى أمان منّى، فقال خالد: وفيم أنت تجير؟ فاستبّا وارتفعا إلى النبى ﷺ، فأجاز أمان عمار، ونهاه أن يُجير الثانية على أمير، فاستبا عند الرسول ﷺ فقال خالد: أتترك هذا العبد الأجدع يسبنى؟ فقال الرسول: «ياخالد لا تسب عمارا، فإنه من سب عمارا سبه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن لعن عمارا لعنه الله»، فغضب عمار، فقام فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه، فرضى عنه [٤] .

وقال السدى فى قوله: **﴿فإن تَنازعتم فى شىءٍ فردُّوه إلى اللّهِ والرّسول﴾**: إن كان الرسول حيّا، **﴿إلى الله﴾** أى: إلى كتابه، وأما **﴿أحسن تَأويلا﴾** أى: عاقبة [٥] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١ / ٥١٤ .

(٢) عرسوا : عرس القوم تعريساً، إذا نزلوا فى السفر من آخر الليل، يقفون وقفة للاستراحة، وينامون نومة خفيفة، ثم يثورون مع انفجار الصبح .

(٣) ذو العيينتين : الجاسوس. هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ٨ /٤٩٨ .

(٤) جامع البيان ٨ / ٤٩٨، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥١٨، الدر المنثور ٢ / ١٧٦ (بلفظ قريب)، وقال ابن كثير عن هذا الحديث: هكذا رواه ابن أبى حاتم مرسلا ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظُهير عن السدى منسوبا إلى ابن عباس، فذكره بنحوه . والله أعلم ١ / ٥١٨ .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٠٥، الدر المنثور ٢ / ١٧٧، فتح القدير ١ / ٤٨٢، وقال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبى حاتم من طريق عن السدى مرسلا، ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن السدى عن أبى صالح عن ابن عباس=

﴿ألم تر إلى الذين يَزعمونَ أنَّهم آمنَوا بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ من قَبلكَ يُريدون أن يتَحاكَمُوا إلى الطّاغوت وقد أُمِروا أن يَكْفُروا به ويُريدُ الشَّيطانُ أن يُضلَّهم ضَلالاً بعيدا﴾ ٦٠

قال السدى: كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم، وكان قريظة والنضير فى الجاهلية إذا قُتل الرجل من بنى النضير قتلته بنو قريظة، قتلوا به منهم، فإذا قتل الرجل من بنى قُريظة قتلته النضير أعطوا ديته ستين وسقا [١] من تمر، فلما أسلم ناس من بنى قريظة والنضير، قتل رجل من بنى النضير رجلا من بنى قريظة، فتحاكموا إلى النبى ﷺ، فقال النضرى: يارسول الله، إنا كنا نعطيهم فى الجاهلية الدية، فنحن نعطيهم اليوم ذلك، فقالت بنو قريظة:لا، ولكنا إخوانكم فى النسب والدّين ودماؤنا مثل دماؤكم، ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالإسلام، فأنزل الله يُعيرهم بما فعلوا فقال: ﴿**وكَتَبْنا عَلَيْهِم فيها أن النَّفْسِ بالنَّفسِ**﴾ ـ سورة المائدة آية ٤٥ ـ ثم ذكر قول النضرى: «كنا نعطيهم فى الجاهلية ستين وسقا، ونقتل منهم ولا يقتلوننا» فقال تعالى: ﴿**أفَحُكم الجاهليّة يبغُون**﴾ ـ سورة المائدة آية ٥٠ .

فأخذ النبى ﷺ النضرى فقتله بصاحبه، فتفاخرت النضير وقريظة، فقالت النضير: نحن أكرم منكم، وقالت قريظة: نحن أكرم منكم، ودخلوا المدينة إلى أبي بُرْدة [٢] الكاهن الأسلمى، فقال المنافقون من بنى قريظة والنضير: انطلقوا إلى أبى بردة ينفر بيننا [٣]، وقال المسلمون من بنى قريظة والنضير: لا، بل إلى النبى ﷺ ينفر بيننا، فتعالوا إليه فأبى المنافقون، وانطلقوا إلى أبى بردة، فسألوه: فقال أعظِموا اللُّقمة أعظموا الخَطَر [٤]. فقالوا: لك عشرة أوساق. قال: بل مائة وسق ديتى، فإنى أخاف أن أنفر النضير فتقتلنى قريظة، أو أنفر قريظة فتقتلنى النضير، فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق [٥]، وأبى أن

= فذكره، بنحوه، والله أعلم. وكل من الحكم وأبى صالح ضعيف.

والقصة رواها الحاكم فى المستدرك ٣ / ٣٩٠، ٣٩١ من طرق، عن الأشتر، عن خالد بن الوليد وصحح إسنادها ووافقه الذهبى .

(١) وسقا : الوسق كيلة معلومة فى زمنهم كانت تبلغ حمل بعير .

(٢) أبو بُردة ـ بالباء المضمومة بعدها راء ساكنة بعدها دال ـ : كان كاهنا يقضى بين اليهود. هامش جامع البيان ٨ / ٥٠٩.

(٣) نفر الحاكم أحد المتخاصمين على صاحبه تنفيرا: أى قضى عليه بالغلبة، وذلك أن يتفاخر الرجلان، كل واحد منهما على صاحبه، ثم يحكم بينهما رجل يغلب أحدهما على الآخر. الموضع السابق .

(٤) الخطر هو المال الذى يجعل رهنا بين المتراهنين، وسماه اللقمة مجازاً. الموضع السابق .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٠٩، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٠، الدر المنثور ٢ / ١٧٩ .

يحكم بينهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يُرِيدُون أن يَتحاكموا إلى الطّاغوت ﴾ وهو أبو بردة [1] .

﴿ولو أنّا كَتبنا عليهم أن اقتُلوا أنفُسكُم أو اخرُجوا من ديارِكم ما فَعلوهُ إلا قَليلٌ منهم ولو أنَّهم فَعَلوا ما يوعظون به لكانَ خيراً لَهم وأشدَّ تثبيتا﴾ ٦٦

قال السدى: افتخر « ثابت بن قيس بن شماس» ، ورجل من يهود، فقال اليهودى: والله لو كُتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله فى هذا: ﴿**ولو أنَّهم فَعلوا ما يُوعظون به لَكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً**﴾ [2]، و ﴿**تثبيتا**﴾ أى: تصديقاً [3] .

﴿وَمن يطع اللّهَ والرَّسولَ فأُولئِك مع الذين أنعمَ اللّهُ عليهم مِن النبيين﴾ ٦٩

قال السدى: قال ناس من الأنصار: يارسول الله، إذا أدخلك الله الجنة فكنت فى أعلاها، ونحن نشتاق إليك، فكيف نصنع؟ فأنزل الله: ﴿**ومَن يُطع الله ..**﴾ الآية[4] .

﴿فانفِروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً﴾ ٧١

قال السدى: فهى العُصبة، وقوله: ﴿**انفروا جميعا**﴾ أى: مع النبى ﷺ [5] .

﴿فَلْيُقاتِلْ فى سبيلِ اللّهِ الذين يَشرون الحياةَ الدُّنيا بالآخرة﴾ ٧٤

قال السدى: يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة[6] .

﴿وما لكم لا تقاتلونَ في سبيلِ اللّه والمستضعفين من الرِّجالِ والنساءِ والولدان الذين يقولُون ربَّنا أخرجنا مِن هذهِ القَرية الظَّالِمِ أهلُها﴾ ٧٥

قال السدى: وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله وفى المستضعفين، ﴿**القرية**﴾ : فمكة[7].

﴿ ألم ترَ إلى الذين قِيلَ لهم كُفُّوا أيديكُم وأقيموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاة فلمّا كُتِبَ عليهم القِتال إذا فَريقٌ منهم يَخْشَونَ النّاس كَخَشية اللّه أو أشَدَّ خَشيَةً وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتالَ لَولا أخرّتنا إلى أجَل قريبٍ قُل متاع الدُّنيا قليلٌ﴾ ٧٧

---

(١) جامع البيان ٨ / ٥٠٩، الدر المنثور ٢ / ١٧٩، روح المعانى ٢ / ١١٧ .
(٢) جامع البيان ٨ / ٥٢٦، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٢ ، الدر المنثور ٢ / ١٨١ .
(٣) جامع البيان ٨ / ٥٢٦، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٢، الدر المنثور ٢ / ١٨١ .
(٤) جامع البيان ٨ / ٥٣٤، الدر المنثور ٢ / ١٨٢ .
(٥) جامع البيان ٨ / ٥٣٧، الدر المنثور ٢ / ١٨٣، فتح القدير ١ / ٤٨٧ .
(٦) جامع البيان ٨/ ٥٤٢، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٢٤، الدر المنثور ٢/ ١٨٣ .
(٧) جامع البيان ٨/ ٥٤٤ ، روح المعانى ٢ / ١٢٩ .

قال السدى : هم أسلموا قبل أن يُفرض عليهم القتال، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا اللّه أن يُفرض عليهم القتال (١)، والأجل القريب : هو الموت، وقال الله تعالى فى ذلك : ﴿ **قُل مَتا عُ الدُّنيا قَليل** ﴾ (٢) .

﴿ أينما تَكُونوا يُدرِكّكُم الموتُ ولو كنتم فى بُروجٍ مُشَيّدَةٍ ﴾ ٧٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **بُروجٍ مُشيَّدةٍ** ﴾ : هى قصور بيض فى سماء الدنيا (٣).

﴿ ما أصابَكَ من حَسَنَة فمن اللّه وما أصابكَ من سَيّئةٍ فمن نَفْسِكَ ﴾ ٧٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿**من حَسَنة**﴾ أى : من خصب ورزق وثمار وزروع، وقوله : ﴿فَمن نَفْسك ﴾ أى : من ذنبك(٤) .

﴿ويقُولُون طَاعةٌ فإذا بَرزوا من عِندِكَ بَيّتَ طائفةٌ منهم غير الذى تَقولُ واللّهُ يكْتُبُ ما يبيتون ﴾ ٨١

قال السدى : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا النبى ﷺ فأمرهم بأمر قالوا : طاعة، فإذا خرجوا من عنده غيّرت طائفة منهم ما يقول النبى ﷺ (٥)، ﴿ **واللهُ يكتُب ما يبيتون** ﴾ أى : ما يقولون (٦) .

﴿وإذا جاءَهم أمرٌ من الأمنِ أوْ الخوفِ أذاعوا به ولو رَدّوهُ إلى الرّسولِ وإلى أولى الأمرِ منهم لَعَلِمَهُ الذين يَستَنْبِطونَهُ منهم ﴾ ٨٣

قال السدى : إذ جاءهم أمر أنّهم قد أمنوا عدوّهم ـ لو أنهم خائفُون منهم ـ أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم، ولو سكتوا وردوا الحديث إلى النبى ﷺ وإلى أولى أمرهم حتى يتكلم هو به ﴿ **لَعَلمَه الذين يَستنبطونه** ﴾، وهم الذين ينقرون عن الأخبار (٧) .

---

(١) جامع البيان ٨ / ٥٥٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٨٥١ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٦ ، الدر المنثور ٢/ ١٨٤ .

(٢) جامع البيان ٨/ ٥٥٠ ، فتح القدير ١ / ٤٩٠ .

(٣) جامع البيان ٨ / ٥٥٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٨٥٣ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٦ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٤ ، روح المعانى ٢ / ١٣٣ .

(٤) جامع البيان ٨ / ٥٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٨٥٥ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٧ .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٦٣ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٦ ، روح المعانى ٢ / ١٣٦ .

(٦) جامع البيان ٨ / ٥٦٤ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٦ .

(٧) جامع اليان ٨ / ٥٦٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٨٦١ ، روح المعانى ٢ / ١٣٨ .

﴿ ولولا فضل اللهِ عليكم ورَحْمَتُهُ ﴾ ٨٣

أخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتهُ ﴾ قال : فضل الله : الرسول ﷺ ، ورحمته هو : القرآن(١) .

﴿ ومَن يَشفَعْ شفاعة سَيّئةً يكُنْ له كِفْلٌ منها وكان اللّهُ على كُلِّ شَيءٍ مُقيتا ﴾ ٨٥

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ كِفْلٌ منها ﴾ : حظ منها (٢)، وقوله : ﴿ مقُيتا ﴾ أى : قديرا (٣) .

﴿ وإذا حُيّيتُم بِتَحيّةٍ فَحَيّوا بأحسنَ منها أو رُدّوها ﴾ ٨٦

قال السدى : إذا سَلّم عليك أحد؛ فقل أنت : وعليك السلام ورحمة الله، أو تقطع إلى « السلام عليكم » كما قال لك (٤) .

﴿ فما لَكم فى المنافقينَ فِئَتَينِ واللّهُ أركسَهُم بما كَسَبوا ﴾ ٨٨

قال السدى : كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين : إنّا قد أصابنا أوجاع فى المدينة، واتّخمناها (٥) فلعلّنا أن نخرج إلى الظهر (٦)، حتى نتماثل ثم نرجع، فإنا كنا أصحاب برية، فانطلقوا، واختلف فيهم أصحاب النبى ﷺ ، فقالت طائفة: أعداء لله منافقون، ووددنا أنّ رسول الله ﷺ أذن لنا فقاتلناهم، وقالت طائفة: لا، بل إخواننا غمتهم المدينة فاتّخَمُوها، فخرجوا إلى الظهر يتنزهون (٧)، فإذا برأوا رجعوا، فقال الله : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ يقول تعالى : ما لكم تكُونُونَ فيهم فئتين ؟ ﴿ والله أركسَهم بما كسبوا ﴾ أى : أهلكهم وأضلهم (٨) .

---

(١) روح المعانى ٢/ ١٣٨ .

(٢) جامع البيان ٨/ ٧٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٦٥، الدر المنثور ٢/ ١٨٧، فتح القدير ١/ ٤٩٤، روح المعاني ٢/ ١٤١ .

(٣) جامع البيان ٨/ ٥٨٤، تفسير القرآن العظيم ١/٥٣١، الدر المنثور ٢/ ١٨٧، فتح القدير ١/٤٩٤ .

(٤) جامع البيان ٨/ ٥٨٦، الدر المنثور ٢/ ١٨٨ .

(٥) اتخمناها : من الوخم، يقال أرض وخمة وخيمة، بيئة لا يوافق المرء سكنها. هامش جامع البيان ٩/ ١٢ .

(٦) الظهر : ما غلظ وارتفع من الأرض . الموضع السابق .

(٧) يتنزهون : أى يتباعدون عن الأرض التى استخدموها حتى يبرأوا .

(٨) جامع البيان ٩/ ١٣، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣، الدر المنثور ١/ ١٩١، روح المعانى ٢/ ١٤٨ .

﴿ فإن تولَّوا فَخُذوهم واقْتلوهم حيثُ وجدتُموهم ﴾ ٨٩

قال السدى : إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم (١) .

﴿ إلا الذين يَصِلونَ إلى قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ أو جاءوكم حَصرتْ صُدورُهم أن يُقاتِلُوكم أو يُقاتلوا قَوْمَهُم ﴾ ٩٠

قال السدى : فإن أحد منهم دخل فى قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة (٢)، وقوله : ﴿ **أو جاءوكم** ﴾ : فدخلوا فيكم، ﴿ **حَصِرَتْ صدورهم** ﴾ أى : ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم (٣) .

﴿ ستجدون آخرين يُريدون أن يَأمَنُوكم ويأمنوا قومَهم كُلما رُدّوا إلى الفِتنةِ أُركِسوا فيها فإن لم يَعتزِلوكم ويُلقوا إليكم السّلم ويكفوا أيديَهُم فَخُذوهم واقتلوهم حَيثُ ثَقفتُموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سُلطانًا مُبيناً ﴾ ٩١

قال السدى : ثم ذكر « نُعَيمَ بن مسعود الأشجعى »، وكان يأمن فى المسلمين (٤) والمشركين، ينقل الحديث بين النبى ﷺ والمشركين، فقال تعالى: ﴿ **ستَجدُون آخرين يُريدون أن يأمَنوكم ويأمنوا قومَهم كلما رُدّوا إلى الفتنة** ﴾ فالفتنة : الشرك (٥)، وقوله : ﴿ **سُلطانا مبينا** ﴾ يعنى : الحجة (٦) .

﴿ وما كانَ لمؤمنٍ أن يقتُل مُؤمِناً إلا خطَئاً ومَن قَتلَ مؤمناً خطَئاً فتحريرُ رقبةٍ مُؤمنةٍ ودِيَةٌ مسلَّمَةٌ إلى أهله إلا أن يَصّدّقوا فإن كان من قومٍ عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ فَدِيَةٌ مُسلّمة إلى أهلهِ وتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ ﴾ ٩٢

قال السدى : نزلت فى « عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى » وكان أخا لأبى جهل بن هشام ــ لأمه ــ وأنه أسلم وهاجر فى المهاجرين الأولين، قبل قدوم الرسول ﷺ ، فطلبه أبو جهل والحارث بن هشام ومعهما رجل من بنى عامر بن لؤى، فأتوه بالمدينة، وكان عياش

(١) جامع البيان ٩/ ١٨، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣ .

(٢) جامع البيان ٩/ ١٩، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣ .

(٣) جامع البيان ٩/ ٢١، الدر المنثور ٢/ ١٩١ .

(٤) جامع البيان ٩/ ٢٨، فتح القدير ١/ ٤٩٧ .

(٥) جامع البيان ٩/ ٢٨، الدر المنثور ٢/ ١٩٢، روح المعانى ٢/ ١٥١ .

(٦) جامع البيان ٩/ ٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٨١ .

أحب إخوته إلى أمه، فكلموه وقالوا: إن أمك قد حلفت أن لا يظلها بيت حتى تراك، وهي مضطجعة في الشمس، فائتها لتنظر إليك ثم ارجع، وأعطوه موثقا من الله لا يهيجونه[1] حتى يرجع إلى المدينة، فأعطاه بعض أصحابه بعيرا له نجيبا، وقال: إن خفت منهم شيئا، فاقعد على النجيب، فلما أخرجوه من المدينة أخذوه، فأوثقوه، وجلده العامرىّ، فحلف ليقتلن العامرى، فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح،واستقبله العامرى وقد أسلم، ولا يعلم عياش بإسلامه، فضربه فقتله، فأنزل الله تعالى:﴿ **وما كَانَ لِمُؤمن أن يَقتُلَ مُؤمِنا ..** ﴾ الآية وهو لا يعلم أنه مؤمن [2]، وقوله: ﴿ **إلا أن يَصَّدَّقوا** ﴾: فيتركوا الدية، وقوله تعالى: ﴿ **فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمنٌ** ﴾ وفي دار الكفر فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية ، وقوله:﴿ **ميثاق** ﴾أي: عهد [3].

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا ضَرَبتُم في سبيلِ اللّهِ فَتَبينوا ولا تقولوا لِمَن ألقى إليكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤمِناً تَبْتَغونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا فعِندَ اللّه مغانِمُ كَثيرَةٌ كذلك كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيكم فَتَبَيّنوا ﴾ ٩٤

قال السدى: بعث الرسول ﷺ سرية عليها« أسامة بن زيد » إلى بني ضمرة، فلقوا رجلا منهم يدعى: « مِرداس بن نهيك» ، معه غُنَيْمة له وجمل أحمر ، فلما رآهم آوى إلى كهف جبل ، وأتبعه أسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه، ثم أقبل إليهم، فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله، فشدّ عليه أسامة فقتله من أجل جمله وغنيمته، وكان النبي ﷺ إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خيرا، ويسأل عنه أصحابه، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون النبي ﷺ ويقولون:يا رسول الله، لو رأيت أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فشد عليه فقتله! وهو معرض عنهم، فلما أكثروا عليه، رفع رأسه إلى أسامة فقال:« كيف أنت ولا إله إلا الله؟» قال: يا رسول الله، إنما قالها متعوّذا، تعوّذ بها. فقال له النبي ﷺ :« هلاّ شققت عن قلبه فنظرت إليه؟» قال: يا رسول الله، إنما قلبه بضعة من جسده، فأنزل الله تعالى خبر هذا، وأخبره إنما قتلته من أجل جَمَله وغنمه، فذلك حين يقول:﴿ **يَبتَغُون عَرَض الحياة الدُّنيا** ﴾ فلما بلغ:﴿ **فَمَنَّ الله عليكم** ﴾أي: فتاب الله عليكم، فحلف أسامة أن لا يقاتل

---

(١) هاجه ، يهيجه : أزعجه ونفره، يريد لا يؤذونه . هامش جامع البيان ٩/٣٣.

(٢) جامع البيان ٩/٣٣، الدر المنثور ٢/١٩٢ .

(٣) جامع البيان ٩/٣٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٨٩٣، فتح القدير ١/٤٩٩ .

رجلا يقول : لا إله إلا الله بعد ذلك الرجل، وما لقيه من رسول الله ﷺ [1] .

﴿ لا يَستوى القَاعدُون مِن المؤمنين غيرُ أولي الضَّرَرِ والمُجاهدون في سبيلِ اللّه بأموالِهم وأنفسِهم فَضَّلَ اللّه المُجاهدينَ بأموالِهم وأنفسِهم على القَاعدين دَرجَةً وكُلاً وَعَدَ اللّهُ الحُسنى ﴾ ٩٥

قال السدى: لما ذكر فضل الجهاد، قال « ابن أم مكتوم » : يا رسول اللّه، إنى أعمى، ولا أطيق الجهاد، فأنزل الله فيه: ﴿ **غيرُ أُولى الضَّرر** ﴾ [2]، و﴿ **الحُسنى** ﴾:هى الجنة [3].

وأخرج القرطبى، عن السدى، قال: فضّل الله المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر بدرجة واحدة، وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير أُولى الضرر درجات[4].

﴿ إنّ الذين تَوَفّاهم الملائكةُ ظَالِمي أنفسِهم قالوا فيمَ كُنتم قالوا كُنّا مُستَضعَفين في الأَرضِ قالوا أَلَم تكُن أرضُ اللّه واسعَةً فتُهاجروا فيها فأولئك مأواهم جَهَنَّمُ وساءت مَصيرا. إلا المُستَضعَفين مِن الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلدانِ لا يَستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا﴾ ٩٧، ٩٨

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط عن السدى، قال: لما أسِر العباس وعقيل ونوفل [5] قال الرسول ﷺ للعباس : « افد نفسك وابن أخيك». قال: يا رسول الله، ألم نُصلّ قبلتك، ونشهد شهادتك؟ قال ﷺ : « يا عباس ، إنكم خاصمتم فَخُصِمتم » [6]، ثم تلا هذه الآية:﴿ **ألم تكن أرضُ اللّهِ واسعةً ..** ﴾ الآية، فيوم

---

(١) جامع البيان ٧٨/٩، الدر المنثور ٢٠١/٢، روح المعانى ١٥٧/٢، روى هذا الحديث البيهقى فى دلائل النبوة ٢٩٧/٤، والخطيب البغدادى فى الأسماء المبهمة ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة ، عن أبيه، عن جده أسامة بن زيد، بالقصة.

وذكرها ابن إسحاق من غير إسناد (السيرة النبوية ١٠٣٩/٤ ـ ١٠٤٠) فى غزوة غالب بن عبد الله الكلبى .

كما رواه البزار من طريق سعيد بن جبيرعن ابن عباس بالقصة لكن فيه أن القاتل هو المقداد بن الأسود ولم يسم المقتول، (كشف الأستار ٤٥/٣) وقال: « لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس، ولاله عنه إلا هذا الطريق » . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٧: « وإسناده جيد » .

(٢) جامع البيان ٩٤/٩ ، الدر المنثور ٢٠٤/٢

(٣) جامع البيان ٤٩/٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩١٤/٣، فتح القدير ٥٠٣/١ .

(٥) يعنى العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وابن أخـويه عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

(٦) وخصمتم: أى زدتم فى الخصام وهو الجدال، جامع البيان ١٠٦/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٤٢/١، الدر المنثور ٢٠٦/٢. والحديث فى قصة الفداء قد رواه الحاكم فى المستدرك ٤٧٥/٣ عن عائشة رضى الله عنها، وقال:« هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

كما أخرجه أحمد ٣٥٣/١ من طريق ابن إسحاق، عمن سمع عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الذى أسر العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو ... فذكر القصة. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨٦/٦ : « رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات ».

نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر، إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، والحيلة: هى المال، والسبيل: هو الطريق إلى المدينة [١].

﴿ ومن يَخرُجْ من بيته مُهاجِراً إلى اللّهِ ورسولِهِ ثم يُدرِكْهُ الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ على اللّه﴾ ١٠٠

قال السدى: نزلت فى« ضَمرة بن جَندب الضّمرى»، قال لأهله وكان وَجِعاً: أرحلوا راحلتى، فإن الأخشبين قد غمّانى ــ يعنى جَبَلَى مكّة ــ لعلِّى أن أخرج فيصيبنى رُوح، فقعد على راحلته، ثم توجه نحو المدينة، فمات بالطريق، فأنزل الله فيه: **﴿ ومَنْ يخرُج من بيتِهِ مُهاجرا ..﴾** الآية [٢].

﴿ وإذا ضَرَبتُم فى الأرضِ فليس عليكم جُناحٌ أن تَقْصُروا مِن الصلاة إن خِفتُم أن يَفْتِنَكُم الذين كفروا إنّ الكافِرين كَانوا لَكم عَدواً مُبينا ﴾ ١٠١

قال السدى: إن الصلاة إذا صُلِّيت ركعتين فى السفر فهو تمام، والتقصير لا يحلّ، إلا أن تخاف من الذين كفروا أن يفتنوك عن الصلاة [٣].

﴿ وإذا كُنتَ فيهم فأقمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُم طائِفةٌ منهم مَعَكَ وليأخذوا أسلحتَهم فإذا سَجَدوا فليكونوا مِن ورائِكم ولتأتِ طائِفةٌ أخرى لم يُصَلّوا فليصلوا مَعَكَ وليأخذوا حِذْرَهم وأسلِحَتَهم وَدَّ الذين كفروا لو تَغفُلون عن أسلحِتكُم وأمتِعتِكم فَيَميلون عليكم مَيلَةً واحدةً﴾ ١٠٢

قال السدى: والتقصير ركعة: يقوم الإمام ويقوم جنده جندين، طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو، فيصلى بمن معه ركعة، ويمشون إليهم على أدبارهم، حتى يقوموا مقام أصحابهم، وتلك المشية القَهقرى ثم تأتى الطائفة الأخرى فتُصلى مع الإمام ركعة أخرى، ثم يجلس الإمام فيُسلم، فيقومون فيُصلون لأنفسهم ركعة، ثم يرجعون إلى صفهم، ويقوم الآخرون فيضيفون إلى ركعتهم ركعة. والناس يقولون: لا ، بل هى ركعة واحدة، لا يصلى أحد منهم إلى ركعته شيئا تجزئه ركعة الإمام، فيكون للإمام ركعتان، ولهم ركعة [٤].

---

(١) جامع البيان ٩/١٠٦، روح المعانى ٢/١٦٢.

(٢) جامع البيان ٩/١١٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٩١٩

(٣) جامع البيان ٩/١٣٣، تفسير القرآن العظيم ١/٥٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٩٣.

(٤) جامع البيان ٩/١٣٣، الدر المنثور ٢/٢١٠ .

وقال ابن كثير: صلاة الخوف أنواع كثيرة فهى تختلف باختلاف اتجاه العدو ، وباختلاف عدد ركعات كل =

﴿ فإذَا اطمَأننتُم فأقيموا الصلاةَ إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كِتاباً موقُوتا ﴾ ١٠٣

قال السدى: فإذا اطمأننتم بعد الخوف (١) ، و ﴿ مَوقُوتا ﴾: مفروضا (٢) .

﴿ ولا تَهِنوا فى ابتغاءِ القومِ إن تَكُونوا تَألَمون فإنّهُم يألمونَ كما تألمونَ وتَرجونَ مِن اللّهِ ما لا يَرجون ﴾ ١٠٤

قال السدى: لا تضعفوا فى طلب القوم، فإن تكونوا تيجعون الجراحات فإنهم ييجعون كما تيجعون، وقوله:﴿ وتَرجُون من الله ﴾ يعنى : الحياة والرزق والشهادة والظّفر فى الدنيا (٣).

﴿ إنّا أنزلنا إليك الكتابَ بالحَقِّ لتَحكُمَ بين النَّاسِ بما أراكَ اللّهُ ولا تكُن للخائنين خَصيما . واستغفر اللّهَ إنَّ اللهَ كان غفورا رحيما ﴾ ١٠٥ ، ١٠٦

قال السدى: فى قوله تعالى:﴿ بما أراك اللّهُ ﴾: فما أوحى إليك، ونزلت هذه الآية فى « طُعمَة بن أُبيرق »، استودعه رجل من اليهود درعا، فانطلق بها إلى داره، فحفر لها اليهودى ثم دفنها، فخالف إليها طعمة، فاحتفر عنها فأخذها، فلما جاء اليهودى يطلب درعه، كافَرَهُ (٤)عنها، فانطلق إلى ناس من اليهود من عشيرته، وقال: انطلقوا معى، فإنى أعرف موضع الدرع، فلما علم بهم طعمة أخذ الدرع، فألقاها فى دار« أبى مليل الأنصارى »، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها وقع به طعمة وأناس من قومه فسبّوه، وقال: أتخوننى. فانطلقوا يطلبونها فى داره فأشرفوا على بيت أبى مليل، فإذا هم بالدرع. وقال طعمة: أخذها أبو مليل (٥) وجادلت الأنصار دون طعمة، وقال لهم: انطلقوا معى إلى رسول الله، فقولوا له ينضح عَنّى (٦)، ويُكذب حجة اليهودى، فإنّى إن أُكَذَّب كذب على أهل المدينة اليهودى، فأتاه أناس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمة وكذب اليهودى، فهَمّ رسول الله أن يفعل فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تَكُن لِلخَائِنين خَصِيما ﴾، ﴿واستغفر الله ﴾: فيما أردت، ﴿إن اللهَ كانَ غفوراً رحيماً ﴾.

وقال: ﴿ولا تُجادِل عن الذين يَخْتَانون أنفُسَهُم إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ خَوّانًا أثيما﴾ ١٠٧

= صلاة ، وتختلف مع اختلاف حالة الحرب أيضا. تفسير القرآن العظيم ١/٥٤٦ .

(١) جامع البيان ٩/١٦٥، الدر المنثور ٢/٢١٥.

(٢) جامع البيان ٩/١٦٧، تفسير القرآن العظيم ١/٥٥٠.

(٣) جامع البيان ٩/١٧٢، الدر المنثور ٢/٢١٥.

(٤) كافره حقه : جحده .

(٥) جامع البيان ٩/١٨٥، الدر المنثور ٢/٢١٨.

(٦) نضح عنه: ذبّ عنه ودفع .

ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عن طعمة فقال:

﴿ يَستَخفَونَ مِن النّاسِ ولا يَستخفون مِن اللّهِ وهو مَعَهُم إذ يُبيّتون مالا يَرضى مِن القول﴾ ١٠٨

يقولون مالا ترضى من القول. ثم قال:

﴿ها أنتم هؤلاءِ جادلتُم عنهم فى الحياةِ الدُّنيا فَمَن يُجادِلُ اللّهَ عنهم يومَ القيامة﴾ ١٠٩

ثم دعا إلى التوبة فقال تعالى:

﴿ ومن يَعْمَلْ سُوءًا أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغفِرِ اللّهَ يَجد اللّهَ غفوراً رَحيما ﴾ ١١٠

ثم ذكر قول طعمة حين قال: أخذها أبو مليل، فقال تعالى:

﴿ وَمَنْ يكسب إثما فإنما يَكْسِبُهُ على نفسِه وكانَ اللّهُ عليماً حكيما ﴾ ١١١

﴿ ومن يكسب خطيئةً أو إثما ثم يَرْمِ به بريئاً فقد احتملَ بُهتاناً وإثماً مُبينا ﴾ ١١٢

ثم ذكر الأنصار وإتيانهم النبى لينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال:

﴿ لَهمَّت طائِفةٌ منهم أن يُضلّوكَ وما يُضِلّون إلاَّ أنْفُسَهُم وما يَضُرّونَكَ مِن شَىءٍ وأنزلَ اللّهُ عليكَ الكِتابَ والحِكمةَ﴾ ١١٣ (١).

ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة: فقال تعالى:

﴿ لا خيرَ فى كثيرٍ من نجواهم إلاّ مَن أمَرَ بِصَدَقَةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بينَ النّاس ﴾ ١١٤.

فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن، هرب حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، ونزل على « الحَجّاج بن عِلاط السُّلَمى » فنقب بيت الحجاج، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشة فى بيته وقعقعة (٢) جلود كانت عنده، فنظر، فإذا هو بطعمة، فقال: ضيفى وابن عمى وأردت أن تسرقنى؟ فأخرجه ، فمات بحَرّة بنى سُلَيم (٣) كافرا، وأنزل الله فيه:

---

(١) جامع البيان ٨٥/٩، روح المعانى ١٧٢/٢ مختصرا.

(٢) الخشخشة : صوت حركة تكون من السلاح إذا احتك والثوب الجديد، والقعقعة : أشد من الخشخشة : صوتا يكون من الجلد اليابس والسلاح إذا ارتطم بعضه ببعض. هامش جامع البيان ١٨٥/٩.

(٣) حَرّة بنى سُلَيم : فى عالية نجد ، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. الموضع السابق.

﴿ومَن يُشاقِقِ الرَّسولَ من بعدِ ما تَبيَّنَ له الهُدى ويتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين نُولِّهِ ما تولَّى ونصلِّهِ جهنمَ وساءت مَصيرا﴾ ١١٥[١] .

﴿ إنَّ اللّهَ لا يغفِرُ أن يُشْرَكَ بهِ ويغفرُ ما دونَ ذلك لِمَن يَشاءُ ﴾ ١١٦

قال السدى: ذلك لمن يجتنب الكبائر من المسلمين [٢].

﴿ إن يدعُون من دونه إلا إناثا ﴾ ١١٧

قال السدى يسمونهم ﴿ إناثا ﴾ للات، ومَناة، وعُزّى [٣] .

﴿ ولآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ ولآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّه﴾ ١١٩

قال السدى: أما ﴿ يبتكن ﴾ : فيشقونها فيجعلونها بَحيرةً [٤] ، وأمّا ﴿ خَلْقَ اللهِ ﴾ : فدين الله [٥] .

﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجزَ بِهِ﴾ ١٢٣

قال السدى: التقى ناس من اليهود والنصارى، والمسلمين فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان هُودا، وقالت النصارى مثل ذلك، فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وقد أُمرتم أن تتبعونا، وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا، فردّ اللّه عليهم قولهم بالآية السابقة.

ثم فضّل الله المؤمنين عليهم فقال[٦]:

﴿ وَمَن أحسنُ ديناً ممَّن أسلَمَ وجههُ لِلّهِ وهوَ مُحسنٌ واتَّبعَ مِلَّةَ إبراهيمَ حَنيفاً ﴾ ١٢٥

﴿ ومن يَعملْ مِن الصَّالحات مِن ذَكَرٍ أو أُنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يَدخُلون الجَنَّةَ ولا يُظلَمون نَقيرا ﴾ ١٢٦

---

(١) جامع البيان ١٨٥٦/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٢/١، الدر المنثور ٢١٨/٢.

(٢) جامع البيان ٢٠٦/٩ .

(٣) جامع البيان ٢٠٧/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/١، الدر المنثور ٢٢٣/٢.

(٤) جامع البيان ٢١٤/٩، الدر المنثور ٢٢٣/٢.

(٥) جامع البيان ٢٢٠/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٦/١.

(٦) جامع البيان ٢٢٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩٦٦/٣ مختصرا، تفسير القرآن العظيم ٥٥٧/١، الدر المنثور ٢٣٠/٢ .

قال السدى: أبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، وأبى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان[١] .

﴿ وما يُتلَى عليكم فى الكتابِ فى يتامى النّساءِ اللاتى لا تؤتونَهُنَّ ما كُتبَ لَهنَّ وتَرْغَبون أن تَنكِحوهُنَّ والمُسْتَضْعَفين من الوِلدانِ وأن تقوموا لليتَامَى بالقِسط ﴾ ١٢٧

قال السدى : كان جابر بن عبد اللّه الأنصارى ثم السُّلّمى، له ابنة عم عمياء وكانت (جميلة) [٢] ، وكانت قد ورثت عن أبيها مالا، فكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبى عن ذلك، وكان ناس فى حجورهم جَوَارٍ أيضا مثل ذلك، فجعل جابر يسأل النبى ﷺ: أترث الجارية إذا كانت قبيحة عمياء؟ فجعل النبى ﷺ يقول: « نعم »، فأنزل الله فيهن هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ **والمُستَضْعَفِينَ من الوِلدانِ** ﴾: كانوا لا يورثون جارية ولا غلاما صغيرا، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى﴿**بالقسط** ﴾ والقسط هو العدل، وأن يعطى كل ذى حق منهم حقه ذكرا كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير[٣].

﴿ وإن امرأةٌ خافت من بَعلها نُشوزاً أو إعراضاً فلا جُناحَ عليهما أن يُصلِحا بينهما صُلحا والصُّلحُ خيرٌ وأحضِرَت الأنفسُ الشُّحَّ ﴾١٢٨

قال السدى : المرأة ترى من زوجها بعض الحَطّ[٤] ، وتكون قد كبرت أولا تلد فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول: إنى أريد أن أنكح امرأة شابّة، أشبّ منك[٥] لعلها أن تلد وأورثها فى الأيام، والنفقة، فإن رضيت بذلك وإلا طلقها، فيصطلحان على ما أحبّا[٦]، وقوله تعالى: ﴿ **وأحضِرَت الأنفسُ الشُّح** ﴾ أى: تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته ، وزعم ـ السدى ـ أنها نزلت فى الرسول ﷺ وفى سودة بنت زمعة، كانت قد كبرت فأراد الرسول أن يطلقها، فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة، فشحت بمكانها عن الرسول ﷺ[٧].

﴿ فلا تَميلوا كُلَّ المَيلِ فتَذَروها كالمُعلَّقَةِ﴾ ١٢٩

---

(١) جامع البيان ٩/٢٤٨، الدر المنثور ٢/٢٣.

(٢) ذكر السيوطى فى الدر المنثور« دميمة » بدلا من « جميلة » وكذلك الألوسى فى روح المعانى ، الدر المنثور ٢/٢٣٠، روح المعانى ٢/١٨٨، ولعلّه الصحيح فالرواية تؤكده .

(٣) جامع البيان ٩/٢٦٥، الدر المنثور ٢/٢٣٠.

(٤) الحَطّ الوضع والإنزال. ويريد بعض البخس من حقها والفتور فى مودتها . هامش جامع البيان ٩/٢٧٦ .

(٥) أشب منك : أنسب منك . الموضع السابق .

(٦) جامع البيان ٩/٢٧٦ .

(٧) جامع البيان ٩/١٨٩، الدر المنثور ٢/٢٣٣، ولم يذكرالسيوطى سوى قوله:« نزلت فى الرسول وفى سودة بنت زمعة » فقط .

يقول السدى: يميل عليها فلا ينفق عليها، ولا يقسم لها يوما[1]، وقوله تعالى: ﴿ **كالمُعَلَّقَة** ﴾ أى: لا أيِّماً ولا ذات بعل [2] .

﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شُهداءَ للّه ولو على أنفُسكُم أوالوالدَين والأقربينَ إن يكُنْ غنيًا أو فقيراً فاللّهُ أولَى بهما فلا تتّبعوا الهوى أن تعدِلوا وإن تَلْووا أو تُعرِضوا فإنّ اللّهَ كان بما تَعملون خبيرا ﴾ ١٣٥

قال السدى: نزلت فى النبى ﷺ واختصم إليه رجلان، غَنى وفقير، وكان ضلعه مع الفقير، يرى أن الفقير لا يظلم الغنى، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط من الغنى والفقير[3]، وأما﴿ **تلووا** ﴾: فتلوى الشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها، وأما ﴿ **تُعرضوا** ﴾: فتعرض عنها فتكتمها، وتقول عندى شهادة[4].

﴿ وإن كَانَ للكافرين نصيبٌ قالوا ألم نَسْتَحوذْ عليكم ونَمْنَعكُم من المُؤمنين فاللّهُ يَحكُم بينكُم يومَ القِيامةِ ولن يَجْعَلَ اللّهُ للكافرينَ على المُؤمنينَ سبيلا ﴾ ١٤١

قال السدى: ﴿ **نَسْتَحوِذْ عليكم** ﴾: نغلب عليكم، وقوله: ﴿ **سبيلا** ﴾ يعنى: حجة [5].

﴿ إنّ المنافقين يُخادعون اللّهَ وهو خادِعُهُم ﴾ ١٤٢

قال السدى: يعطيهم الله يوم القيامة نورا فيمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم فى الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه، فيقومون فى ظلمتهم، ويضرب بينهم بالسور [6].

﴿ مُذَبْذَبينَ بين ذلك لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ ﴾ ١٤٣

قال السدى: ليسوا بمشركين، ويظهروا الشرك، وليسوا بمؤمنين[7] .

﴿ لا يُحِبُّ اللّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِن القَولِ إلا مَن ظُلِمَ ﴾ ١٤٨

قال السدى: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد من الخلق، ولكن من ظُلِم فليس عليه جناح [8] .

﴿ إنّ الذين يكفُرونَ باللّهِ ورُسُلِه ويريدون أن يُفَرِّقوا بينَ اللّهِ ورُسُلِه ويقولون نُؤمِنُ ببعضٍ ونكْفُرُ ببعضٍ ﴾ ١٥٠

---

(١) جامع البيان ٩/١٨٩، الدر النثور٢/٢٣٣.
(٢) جامع البيان ٩/٢٩٢، تفسير القرآن العظيم ١/٥٦٤ .
(٣) جامع البيان ٩/٣٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٩٨٣، ١٩٨٤، الدر المنثور ٢/٢٣٤، روح المعانى ٢/١٩٤.
(٤) جامع البيان ٩/٣٠٨.
(٥) جامع البيان ٩/٣٢٥، تفسير القرآن ١/٥٦٧، الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ .
(٦) جامع البيان ٩/٣٢٩، الدر المنثور ٢/٢٣٥، فتح القدير ١/٥٣٠، روح المعانى ٢/١٩٩ .
(٧) جامع البيان ٩/٣٣٤ .
(٨) جامع البيان ٩/٣٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٩٩٧، الدر المنثور ٢/٢٣٧، روح المعانى ٢/١٩٩.

قال السدى: يقولون: محمد ليس برسول الله، وتقول اليهود: عيسى ليس برسول الله، فقد فرقوا بين الله وبين رسله، فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض [1].

﴿ يَسْألُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السَّماء ﴾ ١٥٣

قال السدى: قال اليهود: إن كنت صادقا أنك رسول فآتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء موسى [2].

﴿ قُلوبُنا غُلْفٌ ﴾ ١٥٥

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: أى: فى غطاء[3].

﴿ وما قَتَلوهُ وما صَلَبوهُ ولكنِ شُبِّهَ لهم وإنَّ الذين اختلَفوا فيه لَفِى شَكٍّ منه ما لهم به مِن عِلْمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ وما قَتَلوه يَقينا ﴾ ١٥٧

قال السدى: إن بنى إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين فى بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتى فيُقتَل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماء، فلما خرج الحواريون أبصرهم تسعة عشر، فأخبروهم: أن عيسى عليه السلام قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يَعدّون القوم، فيجدونهم ينقصون رجلا من العدّة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكّوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى، وصلبوه[4]، **﴿ وما قَتَلُوه يقينا ﴾**أى: وما قتلوه أمرا يقينا أن الرجل هو عيسى، **﴿ بل رفَعَه اللهُ إليه ﴾ ١٥٨**[5].

﴿ لِئلاَّ يكونَ للنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُّسُلِ ﴾ ١٦٥

قال السدى: فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا[6].

﴿ يأيها الناسُ قد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكم ﴾ ١٧٤

قال السدى: البُرهان: الحجــة [7].

﴿ وأنزلنا إليكُم نُورا مُبينا ﴾ ١٧٤

أخرج الألوسى، عن السدى، قال: هو القرآن [8].

---

(١) جامع البيان ٩/٣٥٤، الدر المنثور ٢/٢٣٧، روح المعانى ٢/٢٠٦.

(٢) جامع البيان ٩/٣٥٦، تفسير القرآن العظيم ١/٥٧١، الدر المنثور ٢/٢٣٨، روح المعانى ٢/٢٠٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٥٧٣

(٤) جامع البيان ٩/٣٧٠، روح المعانى ٢/٢١٠.

(٥) جامع البيان ٩/٣٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٠٦، فتح القدير ١/٥٣٦ ، روح المعانى ١/٢١٠، وهذا الأثر ورد بنصه فى سورة آل عمران آية ٥٥ .

(٦) جامع البيان ٩/٤٠٨ ،الدر المنثور ٢/٢٤٨.

(٧) جامع البيان ٩/٢٤٨.

(٨) روح المعانى ٢/٢٣٥ .

سـورة المائـدة

﴿ يأيُّها الذين آمنوا أوْفوا بالعُقودِ أُحِلَّت لكم بَهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتلى عليكم ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أوفوا بالعقود** ﴾: هى العهود[1]، و﴿ **بهيمة الأنعام** ﴾: الأنعام كلها[2]، ﴿ **وما يتلى عليكم** ﴾: الميتة والدم ولحم الخنزير.

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُحِلّوا شَعائِرَ اللّهِ ولا الشهرَ الحَرامَ ولا الهديَ ولا القلائد ولا آمِّينَ البيتَ الحرامَ ﴾ ٢

قال السدى: إن العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة، فيقيم الرجل بمكانه، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلّد نفسه وناقته من لحاء الشجر، فيأمن حتى يأتى أهله[3].

قال السدى: أقبل « الحُطَم بن هند البكرى »، أحد بنى قيس بن ثعلبة، حتى أتى النبى ﷺ وحده، وخلف خيله خارجة من المدينة، فدعاه، فقال: إلام تدعو ؟ فأخبره ـ وقد كان النبى ﷺ قال لأصحابه:« يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان»ـ فلما أخبره النبى ﷺ، قال: انظر، ولعلى أسلم، ولى من أشاوره، فخرج من عنده، فقال الرسول ﷺ: « لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعقب غادر»، فمر بسرح من سرح المدينة، فساقه، فانطلق به وهو يرتجز:

قد لفَّها الليلُ بسوّاق حُـطَم[4] ... ليس براعى إبـلٍ ولا غَنَـم

ولا بجزّار على ظهر الوَضَم[5] ... بَاتوا نِيامًا وابنُ هِندٍ لم يَنَم

بات يُقاسيها غُلامٌ كالزّلَم[6] ... خَدَلَّجُ الساقَينِ ممسوحُ القَدَم[7].

ثم أقبل من عام قابل حاجًا قد قلد وأهدى، فأراد الرسول ﷺ إن يبعث إليه، فنزلت

---

(١) جامع البيان ٩/٤٥١ .

(٢) جامع البيان ٩/٤٥٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣.

(٣) جامع البيان ٩/٤٥٨،روح المعانى ٢/٢٤٣.

(٤) حطَم: شديد الحطم، وقالوا للسائق الذى لا يبقى شيئا من السير والإسراع: حطم .

(٥) الوضم : ما يوق به اللحم، عند تقطيعه من خشب أو غيره.

(٦) الزلم ـ بفتح الزاى واللام ـ : واحد الأزلام، وهى قداح الميسر ويعنى : أنه كالقدح فى صلابته ونحافته وملاسته .

(٧) خدلج الساقين: ممتلئ الساقين، وهو غير حسن فى الرجال، وإنما صواب روايته ما رواه ابن الأعرابى « مهفهف الكشحين خفاق القدم » أى: ضامر الخصر، وخفاق القدم: أقدامه خفق متتابع على الأرض وهو يحدو بالإبل =

هذه الآية، وقال له ناس من أصحابه: يا رسول الله، خَلِّ بيننا وبينه، فإنه صاحبنا، قال: «إنه قد قلد»! قالوا: إنما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية، فأبى عليهم، فنزلت هذه الآية [1].

قال السدى: نزل في شأن الحطم: ﴿ **ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت**﴾، ثم نسخه الله تعالى فقال: ﴿ **واقتلوهم حيث تقفتموهم**﴾ [2].

﴿ والمُنْخَنِقَةُ والمَوقوذَةُ والمُتَرَدِّيةُ والنَّطِيحَةُ وما أكَلَ السَّبُعُ إلا ما ذَكَّيتُم وما ذُبِحَ على النُّصُبِ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ ٣

قال السدى: ﴿ **والمنخنقة** ﴾: التى تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتنخنق فتموت [3]، و﴿**الموقوذة**﴾: هى التى تضرب فتموت[4]، ﴿ **والمتردية** ﴾: هى التى تردى من جبل أوفى البئر فتموت [5]، ﴿ **والنطيحة** ﴾: التى تنطحها الغنم والبقر فتموت [6].

قال السدى: هذا حرام؛ لأن ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتا، إنما يعدون الميت الذى يموت من الوجع، فحرمها الله عليهم، إلا ما ذكروا اسم الله عليه، وأدركوا ذكاته وفيه الروح [7]، و ﴿ **الأزلام** ﴾: قداح كانت فى الجاهلية عند الكهنة، فإذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج، أو يحدث أمرا، أتى الكاهن فأعطاه شىء، فضرب له بها، فإن خرج منها شىء يعجبه، أمره ففعل، وإن خرج منها شىء يكرهه، نهاه فانتهى، كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والإبل [8].

وردت هذه الأبيات فى روح المعانى منسوبة إلى الحطم بن هند أيضا، ٢/ ٢٤٤ . والأثر كله بما فيه الأبيات والتعليق عليها ورد فى جامع البيان ٩ / ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(١) جامع البيان ٩/٤٧٢ ، الدر المنثور ٢/٢٥٤، روح المعانى ٣/٢٤٤ .

وهذا الحديث وصله الطبرى فى التاريخ٣/٢٥٤، ٢٦٠ من طريق موسى بن هارون، عن أسباط، عن السدى، عن أبى صالح، وعن أبى مالك، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ. وسبق بيان ضعف هذا الإسناد.

كما روى القصة ابن جرير فى نفس الموضع عن عكرمة، وسنده مرسل.

(٢) جامع البيان ٩/٤٧٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٥ حتى قوله: ﴿ **ولا آمين البيت** ﴾ فقط .

(٣) جامع البيان ٩/٤٩٤، روح المعانى ٢/٢٤٦.

(٤) جامع البيان ٩/٤٩٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٤٥.

(٥) جامع البيان ٩/٤٩٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠.

(٦) جامع البيان ٩/٥٠٠ .

(٧) جامع البيان ٩/٥٠٧، تفسير القرآن العظيم ٢/١١.

(٨) جامع البيان ٩/٥١٣ .

﴿ اليومَ يَئِسَ الذين كفروا مِن دينِكُم ﴾ ٣

قال السدى : أظـن يئسوا أن ترجـعوا عن دينكـم [١].

﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكُم ﴾ ٣

قال السدى: هذا نزل يوم عرفة،فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع الرسول ﷺ فمات، وقالت« أسماء بنت عميس » : حججت مع رسول الله ﷺ تلك الحجة، فبينما نحن نسير، إذ تجلى له جبريل على الراحلة، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن، فبركت، فأتيته فسجيت [٢] عليه برداء كان على [٣] .

﴿ فمن اضطُرَّ فى مَخمَصَةٍ غير مُتَجانَفٍ لإِثمٍ فَإِنَّ اللّهَ غفورٌ رحيمٌ ﴾ ٣

قال السدى: ذكر الميتة وما فيـها فأحلـها فى الاضـطرار، المخمصـة : المجاعة [٤]، و ﴿ غير متجانف لإثم ﴾: غير متعرض لإثم أى: يبتغى فيه شهوة أو يتعدى فى أكله [٥] .

﴿ وما عَلَّمْتُم من الجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَكُم اللّهُ فَكُلوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عليكم واذكُروا اسم اللّهِ عَلَيه ﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ وما علمتم من الجوارح مكلبيـن ﴾ :أحـل لكم صيد الكلاب على ما علمتموهن [٦]، ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾: تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله [٧]، وإن وجدت الكلب قد أكـل من الصيـد، فما وجدته ميتا فدعه، فإنه مما لا يمسك عليك صيـدا، إنما هو سبع أمسك على نفسه ولم يمسك عليك، وإن كان قد علم [٨]، وقوله تعالى: ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾: إذا صـاد الكلب فأمسكه وقد قتـله ولم يأكل منه فهو حل، فإن أكل منه فيقال: إنما أمسك على نفسه، فلا تأكل منه شيـئا، إنه ليـس بمعـلم [٩] ﴿ واذكروا اسـم الله عليه﴾ إذا أرسلتـه فسـم اللـه عليـه حيـن ترسله على الصيد [١٠] .

---

(١) المصدر السابق ٩/٥١٦.

(٢) سجاه بالثوب تسجية: غطاه به، هامش جامع البيان ٩/٥١٨.

(٣) جامع البيان ٩/٥١٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٥٨ مختصرا،روح المعانى ٢/٢٤٨.

(٤) جامع البيان ٩/٥٣٤.　　(٥) المصدر السابق ٩/٥٤٩.

(٦) جامع البيان ٩/٥٤٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٦٤، فتح القدير ٢/١٣.

(٧) جامع البيان ٩/٥٥٢.　　(٨) المصدر السابق ٩/٥٥٦.　　(٩) المصدر السابق ٩/٥٦٨.

(١٠) جامع البيان ٩/٥٧١، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨، روح المعانى ٢/٢٥١.

﴿ وطعامُ الذين أوتوا الكتابَ حِلٌّ لكم﴾ ٥

أخرج ابن كثير والألوسى: قال السدى: ﴿ **حلّ لكم** ﴾ يعنى: ذبائحهم [١].

﴿ يأيُّها الذين آمنوا إذا قُمتم إلى الصلاةِ فاغسلوا وجوهَكُم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ ٦

قال السدى: إذا قمتم وأنتم على غير طهر[٢]، و ﴿ **اغسلوا وجوهكم** ﴾ أى: إذا قمتم إلى الصلاة من النوم [٣]، أما ﴿ **وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ أى: اغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم وامسحوا برءوسكم، فهذا من التقديم والتأخير[٤].

﴿ واذكُروا نِعمةَ اللّهِ عليكم وميثاقَهُ الذى واثَقَكُم به إذ قُلتُم سَمِعنا وأطَعنا ﴾ ٧

قال السدى: فإنه أخذ ميثاقنا فقلنا: سمعنا وأطعنا على الإيمان والإقرار بـه وبرسوله [٥].

﴿ ولقد أخذَ اللّهُ ميثاقَ بنى إسرائيلَ وبعثنا منهم اثنى عَشَرَ نقيباً ﴾ ١٢

أخرج الطبرى، عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر، عن السدى، قال: أمر الله بنى إسرائيل بالسير إلى أريحا، وهى أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه، بعث موسى اثنى عشر نقيبا من جميع أسباط بنى إسرائيل،فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له:« عـاج » فأخذ الإثنى عشر فجعلهم فى حجزته [٦]، وعلى رأسه حملة [٧] حطب، فانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، فطرحهم بين يديها فقال: ألا أطحنهم برجلى؟ فقالت امرأته: بل خلِّ عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبى الله عليه السلام، ولكن اكتموه وأخبروا نبيى الله[٨]، فيكونا هما

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٩/٢، روح المعانى ٢٥٢/٢.

(٢) جامع البيان ١٠/١٠، الجامع لأحكام القرآن ١٠٧٩/٣.

(٣) جامع البيان ١٠ ١٢، تفسير القرآن العظيم ١٩/٢.

(٤) جامع البيان ٥٥/١٠، تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢.

(٥) جامع البيان ٩٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠٥/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢.

(٦) الحجزة: بضم فسكون: موضع شد الإزار، وقال الأستاذ محمود شاكر : وسبحان الله : كيف كان يبالغ هؤلاء الرواة من أصحاب الإسرائيليات .

(٧) الحملة ـ بفتح الحاء ـ : مقدار ما يحمله الحامل، وكما يقال القبضة لمقدار ما تقبض عليه اليد. هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ١١١/١٠.

(٨) نبيى الله : هما موسى وهارون .

يريان رأيهما!! فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه، ثم رجعوا، فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد، فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من « عاج» [١] ، وكتم رجلان منهم، فأتوا موسى وهارون، فأخبروهما الخبر [٢].

﴿ لَئِن آمنتم بِرُسُلى وعَزَّرتُموهم ﴾ ١٢

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى فى قوله: ﴿ **وعزرتموهم** ﴾ أى: نصرتموهم بالسيف [٣].

﴿ وَنسوا حَظًّا مِمّا ذُكِّروا بِه ﴾ ١٣

قال السدى: تركوا نصيبا [٤].

﴿ وَمِنَ الذين قالوا إنّا نَصارى أخذنا ميثاقَهم فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّروا به فأغرينا بينهم العَداوة والبغْضاءَ إلى يوم القيامة ﴾ ١٤

قال السدى : وقال الله فى النصارى: ﴿ **فنسوا حظا مما ذكروا به** ﴾، فلما فعلوا ذلك أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة [٥].

﴿ يهدى بهِ اللّهُ من اتّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلام ﴾ ١٦

قال السدى: سبيل الله الذى شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام، الذى لم يقبل من أحد عملا إلا به، لا اليهودية ولا النصرانية، ولا المجوسية [٦] .

وأخرج القرطبى، عن السدى فى قوله: ﴿ **سبل السلام** ﴾ إنه اسمه تعالى [٧].

﴿ وقالت اليهودُ والنَّصارى نَحنُ أبناءُ اللّهِ وأَحِبّاؤُهُ ﴾ ١٨

---

(١) قال ابن كثير ذكر المفسرون أنه عوج بن عنق بن آدم عليه السلام، وأن طوله ثلاثة آلاف ذراع ـ ثم قال ـ وهذا شىء يستحى من ذكره ، وهو مخالف لقول الرسول ﷺ: « إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن » ٣٨/٢.

(٢) جامع البيان ١١١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠٩/٣، الدر المنثور ٢٦٧/٢.

(٣) جامع البيان ١٢٠/١٠.

(٤) جامع البيان ١٣٦/١٠، الدر المنثور ٢٦٨/٢.

(٥) جامع البيان ١٣٨/١٠.

(٦) جامع البيان ١٤٥/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١١٥/٣، الدر المنثور ٢٦٩/٢، فتح القدير ٢٤/٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢١١٤/٣،روح المعانى ٢٧٧/٢، وقال الشوكانى: وهو أثر واهٍ، فتح القدير ٢٤/٢.

حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: إنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل أنّ ولدا من ولدك أدخلهم النار، فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهرهم، وتأكل خطاياهم، ثم ينادى المنادى: أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل فيخرجوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ **وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات** ﴾ ـ سورة آل عمران آية ٢٤ ـ وأما النصارى فإن فريقا قال للمسيح: ابن الله (١).

﴿ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشاء ﴾ ١٨

قال السدى: يهدى منكم من يشاء فى الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه (٢).

﴿ وَجَعَلَكُم مُلوكاً ﴾ ٢٠

عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: أى يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله (٣).

﴿ ادخُلوا الأرضَ المُقَدَّسَةَ التى كَتَبَ اللّهُ لَكُم ﴾ ٢١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **كتب الله لكم** ﴾ أى: أمركم بها، وقوله: ﴿ **الأرض المقدسة** ﴾: هى أريحا(٤).

﴿ قالَ رجلانِ من الذين يخافونَ أنعمَ اللّهُ عليهما ﴾ ٢٣

قال السدى: وهما اللذان كتماهم: يوشع بن النون فتى موسى، وكالوب بن يوفنه ختن موسى (٥).

﴿ فافرُق بينَنا وبينَ القومِ الفاسقين ﴾ ٢٥

قال السدى: غضب موسى حين قال له قومه: ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا** ﴾، فدعا عليهم فقال: ﴿ **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ وكانت عجلة من موسى عجلها (٦).

---

(١) جامع البيان ١٠/١٥١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥.
(٢) جامع البيان ١٠/ ١٥٤، الدر المنثور ٢/٢٥٩، فتح القدير ٢/٢٥.
(٣) جامع البيان ١٠/ ١٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧.
(٤) جامع البيان ١٠/ ١٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١٢٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧، الدر المنثور ٢/٢٧٠، فتح القدير ٢/٢٥، ٢٩، روح المعانى ٢/٢٨٣.
(٥) جامع البيان ١٠/١٧٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨، روح المعانى ٢/٢٨٣.
(٦) جامع البيان ١٠/١٨٩، الدر المنثور ٢/٢٧١، روح المعانى ٢/٢٨٥، وعجلة: عجل إذا أسرع.

﴿ قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عليهم أربعينَ سنةً يتيهون فى الأرض ﴾ ٢٦

قال السدى: لما ضُرب عليهم التيه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فمكثوا فى التيه، فلما خرجوا من التيه، رفع عنهم المن والسلوى، وأكلوا من البقول، والتقى موسى وعاج، فنزا[١] موسى فى السماء عشرة أذرع، وكان طوله عشرة أذرع، فأصاب كعب عاج فقتله، ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح، ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة، بعث يوشع بن النون نبيا، فأخبرهم أنه نبى، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه، فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقاتلونهم، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها[٢].

﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ ٢٦

قال السدى: قال الله عز وجل لموسى: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن [٣].

﴿ إنّى أُريدُ أن تَبُوء بِإثمى وإثمِكَ ﴾ ٢٩

قال السدى: يقول: إثم قتلى إلى إثمك ﴿ فتكون من أصحاب النار ﴾ [٤].

﴿ إنّما جزاءُ الذين يُحاربونَ اللّهَ ورسولَهُ ويسعَونَ في الأرضِ فَساداً أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجُلُهم من خِلافٍ أو يُنْفَوا من الأرض ﴾ ٣٣

قال السدى: أنزلت من سودان عرينة، أتوا رسول الله ﷺ وبهم الماء الأصفر، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم فخرجوا إلى إبل الرسول ﷺ من الصدقة، فقال لهم ﷺ: « اشربوا من ألبانها وأبوالها ». فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى إذا صحوا وبرأوا قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل [٥]، فبعث الرسول ﷺ فأتى بهم ـ يعنى العرنيين ـ فأراد أن يسمل أعينهم، فنهاه

---

(١) نزا ينزو: وثب يثب. هامش جامع البيان ١٠/١٩٢.

(٢) جامع البيان ١/١٩٢، تاريخ الطبرى ٢/٢٢٣، روح المعانى ٢/٢٨٥.

(٣) جامع البيان ١٠/٢٠٠، روح المعانى ٢/٢٨٥.

ورد فى جامع البيان فى الآيات (٢٧، ٣٠، ٣١) آثار عن السدى، لم نثبتها لانتهائها إلى ابن عباس، وابن مسعود. جامع البيان ١٠/٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٥.

(٤) جامع البيان ١٠/٢١٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٤.

(٥) جامع البيان ١٠/٢٥١.

الله عن ذلك، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه (١) .

فنظر الرسول ﷺ إلى من أخذ المال ولم يقتل، فقطع يده ورجله من خلاف ـ يده اليمنى ورجله اليسرى .

ونظر إلى من قتل ولم يأخذ مالا فقتله .

ونظر إلى من أخذ المال وقتل فصلبه .

وكذلك ينبغى لكل من أخاف طريق المسلمين وقطع أن يصنع به إن أخذ، وقد أخذ مالا قطعت يده بأخذ المال ورجله بإخافته الطريق وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل، وإن قتل وأخذ المال صلب (٢).

وقوله:﴿ **أو ينفوا من الأرض** ﴾: يطلبهم الإمام بالخيل والرجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم، أو ينفقوا من أرض المسلمين (٣) .

﴿ إلا الذين تابوا مِن قَبلِ أن تَقدروا عليهم فاعلموا أنَّ اللّهَ عفورٌ رحيمٌ ﴾ ٣٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمدبن المفضل، عن أسباط، عن السدى قال: وتوبته من قبل أن يقدروا عليه: أن يكتب إلى الإمام يستأمنه على ما قتل وأفسد فى الأرض فيقول: « فإن لم يؤمنى على ذلك ازددت فسادا وقتلا وأخذا للأموال أكثر مما فعلت ذلك قبل » ، فعلى الإمام من الحق أن يؤمنه على ذلك، فإن أمنه الإمام جاء حتى يضع يده فى يد الإمام، فليس لأحد من الناس أن يتبعه، ولا يأخذه بدم سفكه ولا مال أخذه، وكل مال أخذه فهو له لكيلا يقتل المؤمنين أيضا ويفسد، فإذا رجع إلى الله عز وجل فهو وليه، يأخذه بما صنع، وتوبته فيما بينه وبين الله والناس، فإذا أخذه الإمام وقد تاب فيما يزعم إلى الله جل ثناؤه قبل أن يؤمنه الإمام، فليقم عليه الحد (٤)

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وابتغوا إليه الوسيلة﴾(٣٥).

---

(١) جامع البيان ٢٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٤٧/٣، الدر المنثور ٢٧٨/٢ .

حديث العرنيين متفق على صحته من رواية أنس بن مالك، رواه البخارى فى كتاب: الوضوء ، باب : أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ٥٣/١ ـ ٥٤ ط السندى ، ورواه مسلم فى كتاب القسامة، باب : حكم المحاربين والمرتدين ١٢٩٦/٣ ـ ١٢٩٨ . وانظر تفسير القرآن العظيم ٥١/٢ .

(٢) جامع البيان ٢٥٩/١٠، تفسير القرآن العظيم ٥١/٢، الدر المنثور ٢٧٩/٢، فتح القدير ٣٥/٢.

(٣) جامع البيان ٢٦٨/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٤٩/٣، فتح القدير ٣٦٠/٢، روح المعانى ٢٩٣/٢.

(٤) جامع البيان ٢٨١/١٠، الدر المنثور ٢٧٩/٢، ٢٨٠ مختصرا.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الوسيلة** ﴾ : هى المسألة والقربة [١].

﴿ **والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما** ﴾ **٣٨**

قال السدى: اليمنى من كل منهما [٢].

﴿ **يأيها الرسولُ لا يَحزُنْك الذين يُسارِعون فى الكفر من الذين قالوا آمَنَّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبُهُم ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يَأتوك يُحَرِّفون الكَلِمَ مِن بعدِ مواضعه** ﴾ **٤١**

قال السدى: نزلت فى رجل من الأنصار،زعموا أنه« أبو لبابة »، أشارت إليه بنو قريظة يوم الحصار: ما الأمر، وعلام ننزل؟ فأشار إليهم أنه الذبح [٣].

وقوله: ﴿ **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** ﴾ فإن بنى إسرائيل أنزل الله عليهم:« إذا زنا منكم أحد فارجموه » فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجل من خيارهم، فلما زنى اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه، قام الخيار والأشراف فمنعوه، ثم زنا رجل من الضعفاء فاجتمعوا عليه ليرجموه، فاجتمعت الضعفاء فقالوا: لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعا، فقالت بنو إسرائيل: إن هذا الأمر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه، فتركوا الرجم، وجعلوا مكانه أربعين جلدة بحبل مُقَيَّرٍ، ويحملونه على حمار ووجهه إلى ذنبه، ويسودون وجهه، ويطوفون به، فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبى ﷺ وقدم المدينة، فزنت امرأة من أشراف اليهود يقال لها:(بُسرَة) ، فبعث أبوها ناسا من أصحابه إلى النبى ﷺ، وقال لهم: سلوه عن الزنا وما نزل عليه فيه، فإنا نخاف أن يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا، فإن أعطاكم الجلد فخذوه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه .. فأتوا النبى ﷺ فسألوه، فقال:« الرجم »، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **ومن الذين هادوا ..** ﴾الآية، وذلك حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا [٤] .

---

(١) جامع البيان ٢٩١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٥٦/٣، تفسير القرآن العظيم ٥٢/٢، فتح القدير ٣٨/٢.

(٢) جامع البيان ٢٩٥/١٠.   (٣) جامع البيان ٣٠٢/١٠، الدر المنثور ٢٨٣/٢.

(٤) جامع البيان ٣١٠/١٠ .

وقصة اليهوديين اللذين زنيا وسؤال اليهود النبى ﷺ عنهما، رويت بإسناد صحيح، عن ابن عمر عن البراء بن عازب. أما حديث ابن عمر فرواه البخارى فى كتاب: الحدود، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام ١٨٢/٤ ط السندى ، ورواه مسلم فى كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا ١٣٢٦/٣ .

وأما حديث البراء فرواه مسلم فى نفس الموضع، وأبو داود فى كتاب: الحدود فى رجم اليهوديين ٢٥٤/٤، وابن ماجة فى كتاب: الأحكام، باب: رجم اليهودى واليهودية ص ٨٥٥ .

﴿ فَإن جاءوكَ فاحكُم بينهم أو أعرِض عنهم ﴾ ٤٢

قال السدى: كان النبى ﷺ إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، ثم نسخها الله تعالى فقال: ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾، وكان مجبورا على أن يحكم بينهم (١).

﴿ وكيفَ يُحَكِّمُونَكَ وعِندهُمُ التّوراةُ فيها حُكمُ اللّه ﴾ ٤٣

قال السدى: قال الله تعالى ذكره ـ يعيرهم ـ : ﴿ وكيف يحكمونك .. ﴾ الآية وحكم الله: الرجم (٢).

﴿ إنّا أنزلنا التوراةَ فيها هُدىً ونورٌ يَحكُمُ بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبارُ بما استُحفِظوا مِن كتابِ اللّه وكانوا عليه شُهداءَ ﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الذين أسلموا ﴾ يعنى : النبى ﷺ (٣)، وكان رجلان من اليهود أخوان، يقال لهما: ابنا صوريا، وقد أتيا النبى ﷺ ولم يسلما، وأعطياه عهدا أن لا يسألهما عن شىء فى التوراة إلا أخبراه له، وكان أحدهما ربيا، والآخر حبرا، وإنما اتبعا النبى ﷺ يتعلمان منه، فدعاهما، فسألهما، فأخبراه: كيف كان حين زنى الشريف وزنى المسكين، وكيف غيروه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ والأحبار ﴾ هما أبنا صوريا(٤).

﴿ فلا تَخشَوا الناسَ واخشَونِ ﴾ ٤٤

قال السدى: لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت (٥).

﴿ ولا تشتروا بآياتى ثَمنًا قليلا ﴾ ٤٤

قال السدى: ولا تأخذوا طمعا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت(٦).

﴿ ومن لم يَحكُم بِما أنزلَ اللّهُ فأولئكَ هُم الكافرون ﴾ ٤٤

قال السدى: يقول تعالى : ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا وجار عليه وهو يعلم فهو من الكافرين (٧).

---

(١) جامع البيان ٣٣٢/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨٣/٣، تفسير القرآن العظيم ٦٠/٢، الدر المنثور ٢٨٥/٢، فتح القدير ٤١/٢، روح المعانى ٢/ ٣٠١.

(٢) جامع البيان ١٠/ ٣٣٧.

(٣) المصدر السابق ٣٣٨/١٠.

(٤) جامع البيان ٣٤٢/١٠، الدر المنثور ٢٨٦/٢، فتح القدير ٤٥/٢.

(٥) جامع البيان ٣٤٤/١٠، روح المعانى ٣١٢/٢.

(٦) جامع البيان ٣٤٥/١٠.

(٧) جامع البيان ٣٥٧/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨٨/٣، تفسير القرآن العظيم ٦١/٢.

﴿ ومُهَيمِنًا عليه ﴾ ٤٨

قال السدى: شهيدا عليه[١].

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليَهودَ والنصارى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومن يَتوَلَّهُم مِنكم فإنّه مِنهم ﴾ ٥١

قال السدى: لما كان وقعة أحد اشتد على طائفة من الناس، وتخوفوا أن يُدال[٢] عليهم الكفار، فقال رجل لصاحبه: أمَّا أنا فألحق بفلان اليهودى فآخذ منه أمانا وأتهود معه، فإنى أخاف أن تُدال علينا، وقال آخر: أما أنا فألحق بفلان النصرانى ببعض أرض الشام فآخذ منه أمانا وأتنصر معه، فأنزل الله تعالى ذكره ينهاهما[٣].

﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يُسارِعون فيهم يقولون نَخشى أن تُصيبَنا دائرةٌ فعسى اللّهُ أن يأتى بالفتح أو أمرٍ من عنده ﴾ ٥٢

قال السدى: أما ﴿ **مرض** ﴾: فشك، و﴿ **تصيبنا دائرة** ﴾ الدائرة: ظهور المشركين عليهم [٤]، و ﴿ **الفتح** ﴾: هو فتح مكة[٥]، ﴿ **أو أمر من عنده** ﴾: هو الأمر بالجزية [٦].

﴿ يأيها الذين آمنوا مَن يَرتَد منكم عن دينه فسوفَ يأتى اللّهُ بقومٍ يُحِبهُم ويُحِبُّونَهُ ﴾ ٥٤

قال السدى: هم الأنصار .

﴿ إنّما وَليُّكُم اللّه ورسولُه والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاةَ ويؤتون الزكاةَ وهم راكعون ﴾ ٥٥

قال السدى: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿ **إنما وليكم..** ﴾ الآية، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه [٧].

---

(١) جامع البيان ١٠/٣٧٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٦٥.

(٢) يدال عليهم: أديل عليه ـ بالبناء للمجهول ـ: أى كانت لهم الدولة والغلبة. هامش جامع البيان ١٠/٣٩٧.

(٣) جامع البيان ١٠/٣٩٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٦٨، الدر المنثور ٢/٢٩١، روح المعانى ٢/٣٢١.

(٤) جامع البيان ١٠/٤٠٣، الدر المنثور ٢/٢٩٢، روح المعانى ٢/٣٢٢.

(٥) جامع البيان ١٠/٤٠٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٦٨، الدر المنثور ٢/٢٩٢، روح المعانى ٢/٣٢٢.

(٦) جامع البيان ١٠/٤٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٢١٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٦٨، الدر المنثور ٢/٢٩٢.

(٧) جامع البيان ١٠/٤٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٢١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٧١، روح المعانى ٢/٣٢٦.

﴿ ومن يتولَّ اللّهَ ورسولَهُ والذين آمنوا فإنّ حِزبَ اللّهِ هم الغالبون ﴾ ٥٦

قال السدى: أخبرهم ـ يعنى الرب تعالى ذكره ـ من الغالب،فقال: لا تخافوا الدولة ولا الدائرة، والحزب: هم الأنصار (١).

﴿ وإذا ناديتم إلى الصَّلاة اتّخذوها هُزوًا ولَعِبًا ﴾ ٥٨

قال السدى: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى: أشهد أن محمدا رسول الله قال:« حرق الكاذب» فدخلت خادمة ذات ليلة من الليالى بنار، وهو نائم وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله(٢).

﴿ مَثوبةً عِند اللّه ﴾ ٦٠

قال السدى: ثوابا عند الله (٣).

﴿ وإذا جاءوكم قالوا آمنّا وقد دَخلوا بالكُفر وهم قد خرَجوا به ﴾ ٦١

قال السدى: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهودا، يقول الله تعالى: دخلوا كفارا وخرجوا كفارا (٤).

﴿ وترى كثيرًا منهم يُسارِعون فى الإثم﴾ ٦٢

قال السدى: ﴿ الإثم ﴾: الكفر (٥).

﴿ وقالت اليهودُ يَدُ اللّهِ مَغلولةٌ ﴾ ٦٤

قال السدى: قالوا إن الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا(٦).

﴿ كُلَّما أوقدوا نارًا لِلحربِ أطفأها اللّه ﴾ ٦٤

قال السدى: كلما أجمعوا أمرهم على شىء فرقه الله، وأطفأ حدهم(٧) ونارهم،

---

(١) جامع البيان ٤٢٠/١٠.
(٢) جامع البيان ٤٣٢/١٠، تفسير القرآن العظيم ٧٢/٢، الدر المنثور ٢٩٤/٢، روح المعانى ٣٣٣/٢.
(٣)جامع البيان ٤٣٦/١٠.
(٤) جامع البيان ٤٤٥/١٠، الدر المنثور ٢٩٦/٢، فتح القدير ٥٦/٢.
(٥) جامع البيان ٤٤٦/١٠،روح المعانى ٣٣٨/٢.
(٦) جامع البيان ٤٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣٦/٣، تفسير القرآن العظيم ٧٥/٢.
(٧) الحد : البأس والنفاذ، حد الظهيرة: شدة توقدها. هامش جامع البيان ٤٦٣/١٠.

وقذف في قلوبهم الرعب.

﴿ ولو أنَّهم أقاموا التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِلَ إليهم من ربهم لأكلوا مِن فوقهم ومِن تحتِ أرجُلِهم مِنهُم أُمَّة مُقتَصِدَةٌ ﴾ ٦٦

قال السدى: لو عملوا بما أنزل عليهم مما جاءهم به محمد ﷺ لأنزلنا عليهم المطر فلأنبت الثمر(١)، والمقتصدة: المؤمنة (٢).

﴿ فلا تأسَ على القومِ الكافرين ﴾ ٦٨

قال السدى: ﴿ **لا تأس** ﴾ أى: لا تحزن (٣).

﴿ وحَسِبوا ألا تَكونَ فِتنةٌ فَعَمُوا وصَمُّوا ﴾ ٧١

قال السدى: حسبوا أن لا يبتلوا، فعموا عن الحق وصموا(٤).

﴿ لقد كَفَرَ الذين قالوا إنَّ اللّه ثالِثُ ثَلاثَةٍ ﴾ ٧٣

قال السدى: قالت النصارى: هو والمسيح وأمه، فذلك قوله تعالى: ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله** ﴾ ـ سورة المائدة آية ١١٦ ـ (٥).

﴿ ولا تتّبِعوا أهواءَ قومٍ قدضَلّوا مِن قَبلُ وأضَلوا كثيراً وَضَلّوا عن سواءِ السبيل ﴾ ٧٧

قال السدى: فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم، ﴿ **وضلوا عن سواء السبيل** ﴾ أى: عدل السبيل (٦).

﴿ ولَتَجِدَنَّ أقربَهُم مَودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نَصارى ﴾ ٨٢

قال السدى: بعث النجاشى إلى رسول الله ﷺ اثنى عشر رجلامن الحبشة، سبعة قسيسين وخمسة رهبان، ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه، فقرأ عليهم ما أنزل الله، بكوا

---

(١) جامع البيان ٤٦٠/١٠، الدر المنثور ٢٩٧/٢، فتح القدير ٥٨/٢.

(٢) جامع البيان ٤٦٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ٧٦/٢، الدر المنثور ٢٩٧/٢.

(٣) جامع البيان ٤٦٦/١٠، فتح القدير ٥٩/٢، روح المعانى ٣٤٣/٢/

(٤) جامع البيان ٤٧٩/١٠، الدر المنثور ٢٩٩/٢، فتح القدير ٦٤/٢.

(٥) جامع البيان ٤٨٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ٨١/٢، الدر المنثور ٣٠٠/٢.

(٦) جامع البيان ٤٨٨/١٠، الدر المنثور ٣٠٠/٢.

وآمنوا، فأنزل الله عليه فيهم: ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ - سورة المائدة آية ٨٣ ـ فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشي، فهاجر النجاشي فمات في الطريق، وصلى عليه الرسول ﷺ، واستغفر له[١].

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُحَرِّموا طَيِّباتِ ما أحَلَّ اللّهُ لكم ولا تَعْتَدوا ﴾ ٨٧

قال السدى: الاعتداء الذى نهى عنه في هذا الموضع هو ما كان «عثمان بن مظعون» هَمَّ به من جَبِّ نفسه، فنهى عن ذلك، وقيل له: هذا هو الاعتداء[٢].

﴿ لا يؤاخِذُكم اللّهُ باللَّغوِ فى أيمانِكم ﴾ ٨٩

عن أسباط، عن السدى، قال: ليس في لغو اليمين كفارة [٣].

﴿ ومَن قَتَلَهُ منكم مُتَعَمِّداً فجزاءٌ مِثلُ ما قَتَلَ مِن النَّعَمِ يَحكُمُ به ذوا عدلٍ منكم هَدْياً بالغَ الكَعبةِ أو كفارةٌ طعامُ مساكينَ أو عدلُ ذلك صِياماً لِيذوقَ وَبالَ أمرِهِ ﴾ ٩٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى: أما جزاء مثل ما قتل من النعم: فإن قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة، وإن قتل بقرة أو أيّلا أو أروى فعليه بقرة، أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة، وإن قتل ضبّا أو حرباء أو يربوعا فعليه سخلة، قد أكلت العشب وشربت اللبن[٤]، وقوله تعالى: ﴿ **هديا بالغ الكعبة** .. ﴾ إلى ﴿ **صياما** ﴾: إذا قتل صيدا فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم، فإن لم يجد حكم عليه، ثم قُوِّم الفداء، كم هو درهما؟ ثم قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين؛ لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء[٥]، وأما ﴿ **وبال أمره** ﴾ فعقوبة أمره [٦].

---

(١) جامع البيان ١٠/٥٠٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٨٥، الدر المنثور ٢/٣٠٣، فتح القدير ٢/٦٩، روح المعانى ٢/٣٦٥.

(٢) جامع البيان ١٠/٥٢١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٢٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٨٨، روح المعانى ٢/ ٣٨٣.

(٣) أورد الطبرى فى الآية (٨٩) أثرا عن ابن وكيع، عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدى، عن أبى مالك ... جامع البيان ١٠/٥٣٨.

(٤) جامع البيان ١١/١٤، الدر المنثور ٢/٣٢٨، قوله: الأيل ـ بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة ـ وهو ذكر الوعول، والأروى: إناث الوعول، واحدتها: أروية ـ بضم الهمزة وبسكون الراء والواو مكسورة والياء مشددة مفتوحة ـ ويعنى هنا الأروية، والسخلة ـ بفتح فسكون ـ: ولد الشاة من المعز هامش جامع البيان ١١/١٤.

(٥) جامع البيان ١١/٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣١٢، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٠، روح المعانى ٢/٣٨٣.

(٦) جامع البيان ١١/٤٧، الدر المنثور ٢/٣٣١.

﴿ أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وطَعَامُهُ مَتاعاً لكم وللسَّيَّارةِ ﴾ ٩٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **صيد البحر** ﴾ : فهو السمك الطرى،وهى الحيتان[١]، وأما ﴿ **طعامه** ﴾ : فهو المالح منه، وقوله:﴿ **وطعامه متاعا لكم** ﴾أى: بلاغ يأكل منه السيارة فى الأسفار [٢].

﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ ٩٧

قال السدى: جعل الله هذه الأربعة قياما للناس، هو قوام أمرهم [٣].

﴿ لا يستوى الخبيثُ والطَّيِّبُ ﴾ ١٠٠

قال السدى: الخبيث هم المشركون، والطيب هم المؤمنون [٤].

﴿ يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُم ﴾ ١٠١

قال السدى: غضب الرسول ﷺ يوما من الأيام،فقام خطيبا فقال: « سلونى، فإنكم لا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به» فقام إليه رجل من قريش، من بنى سهم، يقال له: «عبد الله بن حذافة» ، وكان يُطعن فيه، قال: يا رسول الله، من أبى، فقال أبوك فلان، فدعاه لأبيه، فقام إليه عمر، فقبل رجله ﷺ، وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربا ، وبك نبيا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن إماما، فاعف عنا، عفا الله عنك، فلم يزل به حتى رضى، فيومئذ قال:« الولد للفراش وللعاهر الحجر » [٥].

﴿ قد سَألَها قَومٌ مِن قَبْلِكُم ﴾ ١٠٢

---

(١) جامع البيان ١١/٦٨.

(٢) جامع البيان ١١/٧٢، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٢، وقوله: بلاغ : يعنى بلغة ـ بضم الباء ـ وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد، أى يكتفى به حتى يبلغ مستقره. هامش جامع البيان ١١/٧٢.

(٣) جامع البيان ١١/٩٢، الدر المنثور ٢/٣٣٤.

(٤) جامع البيان ١١/٩٧، الجامع لأحكام القرآن٣/٢٣٢٤، الدر المنثور٢/٣٣٤، فتح القدير٢/٨٣، روح المعانى ٢/٣٩١.

(٥) جامع البيان ١١/١٠٢، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٥، الدر المنثور ٢/٣٣٥.

أما حديث حذافة فرواه البخارى فى كتاب: العلم، باب: من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث ١/٢٩، ومسلم فى كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ ٤/١٨٣٢ ـ ١٨٣٣ عن أنس بن مالك .

وإما حديث:« الولد للفراش» فرواه مالك فى الموطأ فى باب القضاء، إلحاق الولد بأبيه ص٤٦٠ عن عائشة ، ورواه أحمد ١/٢٥ حديث ١٠٧٣، وابن ماجه باب: الرجل يشك فى ولده ١/٣١٦ عن عمر بن الخطاب ، وعلق الأستاذ أحمد شاكر عليه بقوله:« مرسل » وتكلم فى إسناده ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/١٣: « رواه أحمد مرسلا، ورجاله رجال الصحيح » ، وروى القصتين فى حديث واحد مختصراً الحاكم فى المستدرك ٣/٦٣١ عن أبى هريرة ـ وسكت هو والذهبى عنه .

قال السدى: قد سأل الآيات قوم من قبلكم، وذلك حين قيل للرسول ﷺ : غير لنا الصفا ذهبا (١).

﴿ ما جَعَلَ اللّهُ من بَحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حام ﴾ ١٠٣

قال السدى: فالبحيرة من الإبل: هى الناقة التى أنتجت خمسة أبطن، إن كان الخامس سقبا ذبحوه، فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل،وإن كانت ربعة استحيوها، وشقوا أذن أمها، وجزوا وبرها، وخلوها فى البطحاء، فلم تجز لهم فى دية، ولم يحلبوا لبنها، ولم يجزوا لها وبرا، ولم يحملوا على ظهرها، وهى من الأنعام التى حرمت ظهورها،وأما« السائبة »: فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر، إن كثر ماله أو برأ من وجع، أو ركب ناقة فأنجح، فإنه يسم السائبة، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرض إلا أصابته عقوبة فى الدنيا،وأما« الوصيلة »: فمن الغنم، هى الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جديا ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقا(٢) استحيوها، وإن كانت جديا وعَناقا استحيوا الجدى من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت أخاها، وأما« الحام »: فالفحل، يضرب فى الإبل عشر سنين، ويقال إذا ضرب ولد ولده: قد حمى ظهره، فيتركه لا يمس، ولا ينحر أبدا، ولا يمنع من كلأ يريده، وهو من الأنعام التى حرمت ظهورها(٣).

﴿ لا يَضرُّكُم من ضَلَّ إذا اهتَدَيتم ﴾ ١٠٥

قال السدى: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر(٤).

﴿ يأيها الذين آمنوا شهادة بَينِكُم إذا حضر أحدكم الموتُ حينَ الوصيةِ اثنانِ ذوا عَدلٍ مِنكُم أو آخران من غيركم إن أنتم ضَربتم فى الأرض فأصابَتكم مُصيبةُ الموتِ تحبسونهما من بعد الصلاة فيُقسِمانِ باللّه إن ارتبتم لا نَشترى به ثَمَنًا ولو كان ذا قُربى ولا نَكتُمُ شَهادَةَ اللّه ﴾ ١٠٦

قال السدى: هذا فى الحضر ، وقوله: ﴿**آخران من غيركم**﴾ فى السفر، وقوله: ﴿ **إن**

(١) جامع البيان ١١/١١٦، روح المعانى ٢/٣٩٤.
(٢) العناق: بفتح العين: الأنثى من ولد المعز، هامش جامع البيان ١١/١٣٠.
(٣) جامع البيان ١١/١٦٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٨.
(٤) جامع البيان ١١/١٤٩، تفسير القرآن العظيم ٢/١١١، ١١٣.

أنتم ..﴾ إلى قوله: ﴿ الموت ﴾ هذا الرجل يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصى إليهما، ويدفع إليهما ميراثه، فيقبلان به، فإن رضى أهل الميت الوصيةوعرفوا [(١)] مال صاحبهم تركوا الرجلين، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما، يحلفان بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين، إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته، فإذا شهدوا وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا قال لأولياء الرجل: اذهبوا فاضربوا فى الأرض، واسألوا عنهم، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما، رددنا شهادتهما، فينطلق الأولياء، فيسألون، فإن وجدوا أحدا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا فى شىء من المال وجدوه عندهما، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام وحلفوا بالله لشهادتنا، أنهما لخائنان متهمان فى دينهما مطعونون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، فذلك قوله تعالى: **﴿فإن عُثِرَ على أنَّهُما استَحَقَّا إثمًا فآخران يَقومانِ مَقامَهُما من الذين استَحَقَّ عليهم الأوليان فُيُقسِمانِ باللّهِ لَشَهادَتُنا أحَقُّ من شَهادَتِهما وما اعتَدَينا إنّا إذاً لَمِن الظالمين﴾ ١٠٧** [(٢)].

﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادةِ على وَجهِها ﴾ ١٠٨

قال السدى: يقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتمافَضَحتُكمَا فى قومكما، ولم أُجز لكما شهادةً، وعاقبتكما [(٣)].

﴿يومَ يَجمعُ اللّهُ الرُّسَلَ فَيَقولُ ماذا أُجِبتُم قالوا لا عِلمَ لَنا ﴾ ١٠٩

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله: ﴿ **لا علم لنا** ﴾: ذلك أنهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: ﴿ **لا علم لنا** ﴾، ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا قومهم [(٤)].

﴿ هل يَستطيعُ رَبُّكَ أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً مِن السَّماء ﴾ ١١٢

---

(١) جامع البيان ١١/١٧١.

(٢) جامع البيان ١١/١٨٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٤٦، فتح القدير ٢/٨٦ مختصرا.

ورد فى تفسير الآية (١٠٦) كلاما منسوبا لعبد الله بن عباس وسط الأثر الذى ذكره السدى فلم أثبته. جامع البيان ١١/١٨٢.

(٣) جامع البيان ١١/٢٠٦، فتح القدير ٢/٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٥٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١١٤، فتح القدير ٢/٩١.

قال السدى : قالوا: هل يطيعك ربك إن سألته؟ فأنزل الله مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منهما [١].

﴿ اللّهُمَ رَبَّنا أَنْزِل علينا مائدةً مِن السَّماءِ تكونُ لنا عيداً لأوَّلنا وآخِرنا ﴾ ١١٤

قال السدى: قالوا نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظّمه نحن ومن بعدنا [٢].

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعدُ مِنكم فَإِنّى أُعَذِّبُهُ عذاباً لا أُعذِّبُه أحدا مِن العالَمين ﴾ ١١٥

قال السدى:فمن يكفر بعد ما جاءته المائدة، يقول تعالى: أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة[٣].

﴿ أأنتَ قُلتَ لِلنّاس اتَّخِذونى وَأُمِّىَ إلهين ﴾ ١١٦

قال السدى: لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه، قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك، فسألهم الله تعالى عن قولهم: فقال عيسى: ﴿ **سبحانك** ﴾ الآية[٤] .

﴿ كُنتَ أنتَ الرَّقيبَ عَلَيهِم ﴾ ١١٧

قال السدى: ﴿ **الرقيب** ﴾: الحفيظ[٥] .

﴿ إن تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وإن تَغْفِرْ لهم فَإنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحكيم ﴾ ١١٨

قال السدى: فتخرجهم من النصرانية وتهديهم إلى الإسلام: فإنّك أنت العزيز الحكيم، وهذا قول عيسى فى الدنيا [٦] .

﴿ هذا يَومُ ينفعُ الصادقينَ صِدقُهم ﴾ ١١٩

قال السدى: هذا فصل من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة، ومعنى فصل:أن قوله:﴿**سبحانك..** ﴾ الآية من خَبَرِالله عز وجل عن عيسى، أنه قال فى الدنيا بعد أن رفعه الله إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله تعالى لعباده يوم القيامة [٧] .

---

(١) جامع البيان ١١/٢٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٦١، الدر المنثور ٢/٣٤٦، روح المعانى ٢/٤٠٧.
(٢) جامع البيان ١١/٢٢٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦، الدر المنثور ٢/٣٤٦، فتح القدير ٢/٩٤.
(٣) جامع البيان ١١/٢٣٣، الدر المنثور ٢/٣٤٩ .
(٤) جامع البيان ١١/٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٧، الدر المنثور ٢/٣٤٩، روح المعانى ٢/٤١٥.
(٥) جامع البيان ١١/٢٣٩.
(٦) جامع البيان ١١/٢٤، الدر المنثور ٢/٣٥٠، روح المعانى ٢/٤١٥.
(٧) جامع البيان ١١/٢٤٢، تفسير القرآن العظيم ٢/١٢٠، الدر المنثور ٢/٣٥٠.

﴿ وَجَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ثُمّ الذين كفروا بربِّهم يَعدِلون ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الظُّلمات ﴾ : ظُلمة الليل، ﴿ والنور ﴾: نور النهار [١]، ﴿والذين كفَرُوا ﴾: هم المشركون [٢].

﴿هُوَ الذى خلَقَكُم مِن طينٍ ثُمَّ قَضى أجَلا وأجَلٌ مُسَمّى عِندَهُ ثم أنتم تمترون﴾ ٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم من طِين ﴾: وهو آدم [٣]، وقوله: ﴿ وقَضى أجلا ﴾: فأجل الموت، ﴿ وأجلٌ مُسمّىً عِندَه﴾: فهو يوم القيامة [٤]، ﴿ ثم أنتم تمتَرُون ﴾: بمثله [٥].

﴿ ولو نَزَّلنا عليكَ كِتاباً فى قِرطاسٍ ﴾ ٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ قرطاس ﴾ : المصحف [٦].

﴿ ولو أنزَلْنا مَلكًا لَقضُى الأمر ثُمَّ لا يُنظَرُون ﴾ ٨

قال السدى: لجاءهم العذاب [٧].

﴿ ولَلَبَسْنا عَلَيهم ما يَلبِسُون ﴾ ٩

قال السدى: شبَّهنا عليهم ما يشبِّهون على أنفسهم [٨].

﴿ فَحاقَ بِالَّذينَ سَخِروا مِنهُم ما كَانُوا بِهِ يستهزئون ﴾ ١٠

قال السدى: سخِروا من الرسل فوقع بهم العذاب الذى استهزأوا به [٩].

﴿ ولَهُ ما سكَنَ فى الليلِ والنَّهارِ ﴾ ١١

---

(١) جامع البيان ١١/٢٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٨٣، الدر المنثور ٣/٤.
(٢) جامع البيان ١١/٢٥٤، الدر المنثور ٣/٤، فتح القدير ٢/٩٩.
(٣) جامع البيان ١١/٢٥٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٨٥، الدر المنثور ٣/٤.
(٤) جامع البيان ١١/٢٥٨، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٢٣، الدر المنثور ٣/٤، فتح القدير ٢/٩٨.
(٥) جامع البيان ١١/٢٦٠، تفسير القرآن العظيم ٢/١٢٣.
(٦) جامع البيان ١١/٢٦٦.
(٧) المصدر السابق ١١/٢٦٧ .
(٨) جامع البيان ١١/٢٧٠، الدر المنثور ٣/٥، فتح القدير ٢/١٠٢.
(٩) جامع البيان ١١/٢٧٢، الدر المنثور٣/٥.

قال السدى: ما استقر فى الليل والنهار [1].

﴿ قُل أغيرَ اللّهِ أتَّخِذُ ولِيّاً فاطِرِ السَّموات والأرضِ وهو يُطعِمُ ولا يُطْعَمُ﴾ ١٤

قال السدى: أما« الولى »: فالذى يتولّونه ويُقرّون له بالربوبية [2]، وأما ﴿ **فاطر السموات والأرض**﴾أى: خالق السموات والأرض[3]، ﴿ **وهو يُطعِمُ ولا يُطْعَم** ﴾: هو يرزق ولا يُرزَق [4].

﴿ لأنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ ١٩

قال السدى: أما﴿ **مَنْ بَلَغ** ﴾: فمَنْ بلغه القرآن فهو له نذير[5].

﴿ الذين آتيناهم الكتابَ يَعرِفُونه كما يَعرِفُون أبناءَهُم ﴾ ٢٠

أخرج أبو الشيخ، عن السدى: يعنى يعرفـون محمدا ﷺ كما يعرفون أبناءهم ؛ لأن نعته فى التوراة [6].

﴿ الذينَ خَسِروا أنفُسَهُم فَهُم لا يُؤمنُون ﴾ ٢٠

قال السدى: لأنهم كفروا بعد المعرفة [7].

﴿ وجعلنا على قُلوبهم أكِنَّةً أن يفقَهُوهُ وفى آذانِهِم وَقْراً ﴾ ٢٥

قال السدى: أما﴿ أكنَّة ﴾: فالغطاء أكنة قلوبهم لا يفقهون الحق، والوقْر: الصم[8].

﴿ إنْ هَذَا إلا أساطِيرُ الأوَّلِين ﴾ ٢٥

قال السدى: أساجيع الأولين [9].

﴿ وهم يَنهَونَ عَنْه وينأونَ عَنْهُ ﴾٢٦

قال السدى: أن يُتّبعَ محمد ﷺ ، ويتباعدون هم منه [10] .

---

(١) جامع البيان ٢٨٢/١١، الدر المنثور ٦/٣، فتح القدير ١٠٦/٢.
(٢) جامع البيان ٢٨٢/١١، الدر المنثور ٦/٣.
(٣) جامع البيان ٢٨٣/١١.
(٤) جامع البيان ٢٨٤/١١، الدر المنثور ٧/٣، فتح القدير ١٠٦/٢، روح المعانى ٤٤٥/٢.
(٥) جامع البيان ٢٩٢/١١، الدر المنثور ٨/٣.
(٦) الدر المنثور ٨/٣.
(٧) جامع البيان ٢٩٥/١١، فتح القدير ١٠٩/٢.
(٨) جامع البيان ٣٠٧/١١، الدر المنثور ٨/٣.
(٩) إساجيع : جمع أسجوعة وهو ما سجع به الكهان على هيئة كلامهم .
(١٠) جامع البيان ٣٠٩/١١، ٣١١، روح المعانى ٤٥٧/٢ .

﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ ٢٨

بدت لهم أعمالهم فى الآخرة التى أخفوها فى الدنيا [١].

﴿ قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ ٣١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **حسرتنا** ﴾ : فندامتنا، وقوله: ﴿ **على ما فرّطنا فيها**﴾ فضيعنا من عمل الجنة [٢]، وقوله تعالى: ﴿ **وهم يحمِلُون أوزارَهم على ظُهورِهِم** ﴾: فأنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون، مُنتن الريح عليه ثياب دَنِسة، حتى يدخل معه قبره، فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك! قال: كذلك كان عملُك قبيحا، قال: ما أنتن ريحك! قال: كذلك كان عملك منتنا! قال: ما أدنس ثيابك! فيقول: إن عملك كان دنسا. فيقول: من أنت؟ قال أنا عملك، فيكون معه فى قبره، فإذا بُعث يوم القيامة، قال: إنى كنت أحملك فى الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملنى، قال: فيركب على ظهره، فيسوقه حتى يدخله النار [٣].

﴿ قد نَعلَمُ إنه لَيَحزُنُكَ الَّذِى يقُولُون فإنَّهم لا يُكَذِّبونَكَ ولكِنَّ الظَّالِمينَ بآيَاتِ اللّه يَجحَدُون ﴾ ٣٣

قال السدى : لما كان يوم بدر قال« الأخْنَس[٤] بن شرِيق » لبنى زُهرة: إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كَفَّ[٥] عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبا كنتم أحق من كَفّ عن ابن أخته . قفوا هاهنا، حتى ألقى أبا الحَكَمْ، فإن غَلَبَ محمد ﷺ رجعتم سالمين، وإن غُلِبَ محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا ـ فيومئذ سُمى الأخنس، وكان اسمه أُبَىّ ـ فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبى جهل فقال: يا أبا الحكم، أخبرنى عن محمد؟ أصادق أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيرى وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَىٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟، وقوله تعالى: ﴿ **بآيات الله** ﴾: هى محمد ﷺ [٦] .

---

(١) جامع البيان ١١/٣٢٢، الدر المنثور ٣/٩.
(٢) جامع البيان ١١/٣٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤١، الدر المنثور ٣/٩ ، روح المعانى ٢/٤٦١.
(٣) جامع البيان ١١/٣٢٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١٢٩، الدر المنثور ٣/٩.
(٤) الأخنس: سمى بذلك؛ لأنه من خنس خنوسا، إذا انقبض عن الشىء وتأخر ورجع.
(٥) جامع البيان ١١/٣٣٣، تفسير القرآن العظيم ١/١٣٠، روح المعانى ٢/٤٦٤.
(٦) جامع البيان ١١/٣٣٣، ٣٣٤.

﴿فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء﴾ ٣٥

قال السدى: أما« النفَق » : فالسرداب، « والسُّلَّم » : فالمصعد[١].

﴿ ألا أُمَـمٌ أمثـالُكُم ﴾ ٣٨

قال السدى : إلا خلق أمثالكم [٢].

﴿ فَتَحنا عَلَيْهِم أبوابَ كُلِّ شيء حتى إذا فَرحوا بمَا أُوتوا أخَذْناهم بَغتَةً فإذَا هُم ومُبلِسُون﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أبـوابَ كُلِّ شيءٍ ﴾: من الرزق[٣]، وقوله: ﴿**أخذنَاهُم بغتة** ﴾: أخذهم العَذاب بغتة، وقوله:﴿ **فإذَا هُم مُبلِسُون**﴾: فإذا هم مُهلِكون مُتغير حالهم [٤].

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ القَومِ الَّذين ظَلَمُوا ﴾ ٤٥

قال السدى: قُطع أصل الذين ظلموا [٥].

﴿ ثُمَّ هُم يَصدِفُون ﴾ ٤٦

قال السدى: ثم هم يصدُّون [٦] .

﴿ وَعِندَهُ مَفاتِحُ الغَيب﴾ ٥٩

قال السدى: خزائن الغيب [٧].

﴿ وهـو الَّذى يتـوفاكم بالليل ويَعلَمُ مـا جَرَحتُم بالنَّهار ثم يَبعَثُكُم فيـه لِيُقضى أجَلٌ مُسَمّى ﴾ ٦٠

قال السدى: أما ﴿ **يتوفَّاكُم بالليلِ** ﴾ : ففى النوم، ﴿ **ويعلم ما جَرَحتُم بالنَّهار** ﴾

---

(١) المصدر السابق ١١/٣٨.

(٢) جامع البيان ١١/٣٤٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٣١، الدر المنثور ٣/١١، فتح القدير ٢/١١٥.

(٣) جامع البيان ١١/٣٥٩، الدر المنثور ٣/١١، فتح القدير ٢/١١٧.

(٤) جامع البيان ١١/٣٦٠، الدر المنثور ٣/١١.

(٥) جامع البيان ١١/٣٦٣، الدر المنثور ٣/١١.

(٦) جامع البيان ١١/٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤٢٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٣٣.

(٧) جامع البيان ١١/٤٠٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤٣٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١٣٨، الدر المنثور ٣/١٥، فتح القدير ٢/١٢٣، روح المعانى ٢/٤٩٠.

ما اكتسبتم من الإثم، ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ أى: فى النهار، ﴿ ليُقضى أجلٌ مُسمّى ﴾ : هو أجل الحياة إلى الموت [1].

﴿ويُرسِلُ عليكم حفظةً حتّى إذا جاءَ أحدَكُمُ الموتُ توفته رُسُلُنا وهم لا يُفرِّطُون﴾ ٦١

قال السدى: الحَفَظَة : هى المُعقِبات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عمله ﴿ وهم لا يُفرِّطُون ﴾: لا يُضيِّعون [2] .

﴿ قل هو القادرُ على أن يبعثَ عليكم عذاباً من فوقِكُم أو من تحتِ أرجُلِكم أو يَلْبِسَكُم شِيَعاً ويُذيقَ بعضَكُم بأسَ بعضٍ ﴾ ٦٥

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿ من فَوقِكُم ﴾: فعذاب السماء، و ﴿ من تحتِ أرجُلِكم ﴾: فيخسف بكم الأرض، و ﴿ يَلْبِسَكُم شيَعا ﴾: يفرق بينكم [3]، ﴿ ويُذِيقَ بعضكُم بأسَ بعضٍ ﴾: بالسيوف [4].

قال السدى: قال الرسول ﷺ: « إنّى سألت ربى خصالا، فأعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة: سألته أن لا تكفر أمتى صفقة واحدة، فأعطانيها، وسألته أن لا يُظهر عليهم عدوا من غيرهم، فأعطانيها، وسألته ألا يعذبهم بما عَذّب به الأمم من قبلهم، فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها» [5].

﴿ لِكُلِّ نبأ مُستَقَرٌّ ﴾ ٦٧

قال السدى: فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب [6].

---

(١) جامع البيان ١١/٤٠٨. (٢) المصدر السابق ١١/٤١٣.

(٣) جامع البيان ١١/٤١٩، تفسير القرآن العظيم ٢/١٤٣، الدر المنثور ٣/٢٠.

(٤) جامع البيان ١/٤٢٠، الدر المنثور ٣/٢٠

(٥) جامع البيان ١١/٤٢٨، وهذا الحديث قد عزاه ابن كثير إلى ابن مردويه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار، حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، حدثنا أسباط، عن السدى، عن أبى المنهال، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «سألت ربى لأمتى أربع خصال فأعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة..» الحديث ، قال ابن كثير: « ورواه ابن أبى حاتم، عن أبى سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، عن عمرو بن محمد العنقزى». والعنقزى ضعيف ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/٢٢٢: «رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات » .

أخرج الطبرى فى الآية (٦٥) أثرا عن محمد بن بشار وابن وكيع قالا: عن عبد الرحمن عن سفيان، عن السدى، عن أبى مالك. جامع البيان ١١/٤١٧.

(٦) جامع البيان ١١/٤٣٥، الجامع لأحكام القرآن٣/٢٤٤٧، الدر المنثور ٣/٢٠، فتح القدير ٢/١٣١.

﴿ وإذَا رأيتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ فى آياتنا فأعرِضْ عنْهُم حتى يَخُوضُوا فى حَديثٍ غيرِه وإمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ فلا تقعُدْ بعدَ الذِّكرَى مع القومِ الظَّالِمين ﴾٦٨

قال السدى: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى ﷺ والقرآن، فسبُّوه واستهزأوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، وأما قوله: ﴿يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ﴾أى: ينسيك نهينا فتقعد معهم، فإذا ذكرت فقم[(١)] .

﴿ وما عَلى الَّذين يَتَّقُون مِن حِسَابِهم مِن شيءٍ ولكِن ذِكرَى لَعَلَّهُم يَتَّقُون ﴾٦٩

قال السدى: ليس من حساب الكُفار على المتقين من شىء، ﴿ ولكن ذِكْرَى ﴾: إذا ذَكَرت فقُم ، لعلَّهم يتقون مساءتكم، إذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكَفُّوا عنكم، ثم نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدا (٢).

﴿ وإن تَعدِلْ كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذْ مِنها أولئِكَ الذين أُبسِلوا بما كَسَبوا ﴾ ٧٠

قال السدى : فما يعدلها لو جاء بملء الأرض ذهبا لتفتدى به ، ما قُبِل منها، و ﴿ أُبسِلُوا﴾ أى: أسلموا (٣).

﴿ قُل أنَدعو مِن دونِ اللَّه ما لا يَنفَعُنا ولا يَضرُّنا ونُرَدُّ على أعقابِنا بَعدَ إذ هَدَانا اللَّهُ كالَّذِى استَهوَته الشياطِين فى الأرضِ حيْرَانَ له أصحَابٌ يَدعونَهُ إلى الهُدَى ائتنَا ﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ، عن السدى قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿ قُل أندعُو من دونِ اللَّه .. ﴾ الآية، أندعو هذه الآلهة، فَنُرَدَّ على أعقابنا، مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان معه قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الأرض ، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: ائتنا، فإنا على الطريق، فأبى أن يأتيهم؛ فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة لمحمد ﷺ ، ومحمد ﷺ هو الذى يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام(٤).

﴿ وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيهِ آزرَ أتتَّخِذُ أصنامًا آلهةً ﴾ ٧٤

(١) جامع البيان ١١/٤٣٧، الدر المنثور ٣/٢٠.
(٢) جامع البيان ١١/٤٤٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٤.
(٣) جامع البيان ١١/٤٤٧، تفسير القرآن العظيم ٢/١٤٤، وقال ابن كثير: أى أسلموا للهلكة والحبس عن الخير .
(٤) الدرالمنثور ٣/٢٢، روح المعانى ٢/٥٠٢.

قال السدى: آزر هو اسم أبيه، ويقال: لا ، بل تارح، واسم الصنم آزر، يقول: أتتخذ آزر أصناما آلهة؟ (١) .

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان من شأن إبراهيم، أن أول مَلِك مُلِّكَ فى الأرض شرقها وغربها هو « نمرُود بن كَنْعَان بن كُوش بن سَام بن نوح »، وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة : « نمرود بن كنعان» ، و« سليمان بن داود » ، و « ذُو القَرنَين» ، و « بختَنَّصر » ، مسلمين وكافرين، وأنه طلع كوكب على نمرود ذهب بضوء الشمس والقمر، ففزع من ذلك، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن ذلك، فقال: يخرج من ملكك من يكون على وجهه هلاكك، وهلاك ملكك،وكان مسكنه « ببابل الكوفة » فخرج من قريته إلى قرية أخرى، وأخرج الرجال وترك النساء، وأمر أن لا يُولد مولود إلا ذبحه، فذبحوا أولادهم ، وكان أن بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم، فدعاه، فأرسله فقال له: انظر لا تواقع أهلك، فقال له آزر: أنا أضِنٌّ بدينى من ذلك، فلما دخل القرية، نظر إلى أهله لم يمتلك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها:« أُدَر » فجعلها فى سرب، فكان يتعهدها بالطعام، وما يصلحها.

ثم إن الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحرة كذابين !! ارجعوا إلى بلدكم، فرَجعوا، ووِلد إبراهيم، فكان فى كل يوم يمر عليه كأنه جمعة، والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، ونسى الملك ذلك، وكبر إبراهيم، ولا يرى أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه، فقال أبو إبراهيم لأصحابه: إن لى ابنا وقد خبأته أفتخافون عليه الملك إن جئت به ؟ قالوا: لا، فأت به فانطلق، فأخرجه، فلما خرج الغلام من السرب، نظر إلى الدواب والبهائم والخلق، فجعل يسأل أباه، فيقول: ما هذا، فيخبره عن البعير أنه بعير، وعن البقرة أنها بقرة، وعن الفرس أنها فرس، وعن الشاة أنها شاة.

فقال إبراهيم: ما لهؤلاء الخلق بُد من أن يكون لهم رب؟ وكان خروجه من السرب بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشترى، فقال: هذا ربى، فلم يلبث أن غاب، قال: لا أحب ربا يغيب، فلما كان آخر الليل رأى القمر فلما

---

(١) جامع البيان ٤٦٧/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٥٢/٣، تفسير القرآن العظيم ١٤٩/٢، الدر المنثور ٢٢/٣، فتح القدير ١٣٥/٢، روح المعانى ٥٠٧/٢ .

رأى القمر قال هذا ربى . فلما غاب قال: ﴿ **لَئِنْ لم يَهدنى ربى لأكونن من القوم الضَّالِّين** ﴾(٧٧) فلما أصبح رأى الشمس بازغة، قال: ﴿ **هذا ربى هذا أكبر فلمَّا أفَلَت قال يا قومِ إنِّى برِىءٌ مِمَّا تُشرِكُون** ﴾ الآية (٧٨) [١]، قال الله له: أسلم، قال: ﴿ أسْلَمتُ لربِّ العَالَمين ﴾، فجعل إبراهيم يدعو قومه وينذرهم، وكان أبوه يصنع الأصنام فيُعطيها ولده فيبيعونها، وكان يعطيه فينادى: من يشترى ما يضُرُّه ولا ينفعه ؟ فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هى، ثم دعا إباه وقال:﴿ **ياأبَتِ لِمَ تعبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِى عَنْكَ** ﴾ ـ سورة مريم آية٤٢ [٢].

﴿ وكذلكَ نُرى إبراهيمَ ملكوت السَّموات والأرض ﴾٧٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: أُقيم إبراهيم على صخرة، وفُتحت له السموات، فنظر إلى ملك الله،حتى نظـر إلى مكانه فى الجنة، وفُتحت له الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله تعالى:﴿ **وآتيناه أجره فى الدنيا** ﴾ يقول: آتيناه مكانه فى الجنة، ويقال: أجره: حسن الثناء عليه[٣].

﴿ ولم يَلبِسوا إيمانَهُم بِظُلمٍ ﴾ ٨٢

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **بظُلمٍ** ﴾ أى : بشرك [٤] .

﴿ فَإن يكفُرْ بها هؤلاءِ فقد وكَّلنا بها قوماً ليسُوا بها بِكافِرين﴾٨٩

قال السدى:إن تكفر بها قريش، فقد وكلنا بها الأنصار، ثم رجع إلى النبى ﷺ فقال له:﴿ **أُولئِكَ الَّذين هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهم اقتَدِه** ﴾ . ٩ [٥].

﴿ وما قَدَروا اللَّهَ حَقَّ قَدرِهِ ﴾ ٩١

عن عمر بن حماد، عن أسباط، عن السدى،قال: إذ قالوا:ما أنزل اللّه على بشرمن

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٥، وفى تفسير القرآن العظيم ٢/١٥١ ذكر ابن كثير هذا الأثر منسوبا إلى محمد بن إسحاق ثم قال: وذكر أشياء من خوارق العادات كماذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف ، والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى هذا المقام مناظراً لقومه ...» إلخ .

(٢) الدر المنثور ٣/٢٥، وسيأتى بقية هذا الأثر فى سورة الأنبياء.

(٣) جامع البيان ١١/٤٧٢، الجامع لأحكام القرآن٣/٢٤٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٥٠،الدر المنثور٣/٢٤، ٢٥.

(٤) جامع البيان ١[illegible]، تفسير القرآن العظيم ٢/١٥٣.

(٥) جامع البيان ١١/٥١٦، ٥١٩، تفسيرالقرآن العظيم ٢/١٥٥.

شيء، وقال« فِنحَاص اليهودى »: ما أنزل الله على محمد من شيء [1].

﴿ ولتنذر أُمَّ القُرى ومن حَولَها ﴾ ٩٢

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: أما ﴿أُمّ القُرى ﴾: فهى مكة، وإنما سُميت أم القرى ؛ لأن أول بيت وضع بها[2] .

﴿ ومَنْ أظلَمُ ممَّن افتَرى على اللّه كَذباً أو قال أوحِيَ إلىّ ولم يُوحَ إليه شيءٌ ومَنْ قالَ سأُنْزِلُ مِثلَ ماأنْزلَ اللّهُ ﴾٩٣

قال السدى: نزلت فى « عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح » أسلم ، وكان يكتب للنبى ﷺ، فكان إذا أملى عليه « سمِيعَاً عَلِيماً ». كتب هو: عليما حكيما.. وإذا قال: «عليما حكيما»، كتب: « سميعا عليما» فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يُوحى إليه فقد أوحِيَ إلى، وإن كان الله يُنزِّله ـ يقصد القرآن ـ فقد أنزلتُ مثل ما أنزل الله، قال محمد : « سميعا عليما» فقلت أنا : « عليما حكيما » فلحق بالمشركين، ووشى بعمَّار وجُبير عند ابن الحضرمى، أو بنى عبد الدار، فأخذوهم فعذبوهم، حتى كفروا، وجُدِعَت [3] أُذُنُ عمّار يومئذ، فانطلق عمار إلى النبى، فأخبره بما لقى، والذى أعطاهم من الكفر، فأبى النبى ﷺ أن يتولاه، فأنزل فى شأن ابن أبى السرح وعمّار وأصحابه: ﴿ مَنْ كَفَر ﴾ إلى: ﴿ صدرا﴾[4] ـ سورة النحل آية ١٠٦ ـ فالذى أكره عمار وأصحابه، والذى شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبى السرح [5] .

﴿ وتركتُم ما خوَّلناكُم وراءَ ظُهورِكُم وما نرى معكُم شُفَعاءَكُم الذين زَعمتُم أنَّهم فيكُم شُركاءُ لَقَدْ تَقطَّعَ بينكُم ﴾ ٩٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ وتركتُم ما خوَّلنَاكُم ﴾: من المال والخدم، ﴿ وراء ظُهورِكُم ﴾ :فى الدنيا، و ﴿ ما نرى معكُم شُفَعاءَكُم ﴾: فإن المشركين كانوا يزعمون

---

(١) جامع البيان ١١/٥٢٢، الدر المنثور ٣/٢٩، فتح القدير ٢/١٤١.

(٢) جامع البيان ١١/٥٣١، الدر المنثور ٣/٢٩.

(٣) جدعت أذنه : قطعت .

(٤) الآية فى سورة النحل: ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكرِهَ وقلبه مُطمئِن بالإيمان ولكن من شَرَح بالكُفرِ صَدْراً فعليهم غضبٌ من اللهِ ولَهُم عذابٌ عظيمٌ ﴾ .

(٥) جامع البيان ١١/٥٣٤، الدر المنثور ٣/٣٠،فتح القدير ٢/٤١

أنهم كانوا يعبدون الآلهة ؛ لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء الله، وقوله: ﴿ لقد تَقَطَّعَ بينكُم ﴾: تقطع ما بينكم (١).

﴿ إنَّ اللَّهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوى يُخرِجُ الحَىَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ المَيِّتِ مِن الحَىِّ ﴾ ٩٥

قال السدى: أما ﴿فالقُ الحَبِّ ﴾: ففالق الحب عن السنبلة، وفالقُ النوى عن النخلة (٢)، وأما ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾: فمُخرج السنبلة الحيّة من الحبة الميتة، ويُخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، ويُخرج النخلة الحية من النواة الميتة، ويُخرج النواة الميتة من النخلة الحية (٣).

﴿ والشَّمسَ والقمرَ حُسباناً ﴾ ٩٦

قال السدى أى: بحساب(٤).

﴿ مِن نَفسٍ واحدةٍ فَمُستَقَرٌّ ومُستَودَعٌ﴾ ٩٨

قال السدى: أما ﴿ من نفْسٍ واحدةٍ ﴾ آدم عليه السلام، و« المُستَقَرّ»: هو الرحم، «والمستودع»: فى الصُّلب (٥).

﴿ فأخرَجنَا منهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتراكِباً ﴾ ٩٩

قال السدى: الحَب المتراكب : هو السنبل (٦) .

﴿ انظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمر ويَنْعِهِ ﴾ ٩٩

قال السدى: ﴿ يَنْعِهِ ﴾ أى : نضجه (٧).

﴿ وخَرَقُوا له بَنينَ وبنات ﴾ ١٠٠

قال السدى: قطعوا له بنين وبنات، وقالت العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزير ابنا الله (٨) .

---

(١) جامع البيان ٥٤٧/١١، الدر المنثور ٣٢/٣،روح المعانى ١٤٢/٢.
(٢) جامع البيان ٥٥١/١١، الدر المنثور ٣٣/٣، روح المعانى ٥٣١/٢.
(٣) جامع البيان ٥٥٣/١١ . (٤) المصدر السابق ٥٥٨/١١.
(٥) جامع البيان ٥٦٢/١١، ٥٧٠، تفسير القرآن العظيم ١٥٩/٢.
(٦) جامع البيان ٥٧٤/١١، الدر المنثور ٣٦/٣، فتح القدير ١٤٦/٢.
(٧) جامع البيان ٥٨٢/١١.
(٨) جامع البيان ٩/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨٩/٣، الدر المنثور٣٧/٣، روح المعانى ٥٤١/٢.

﴿ بديعُ السموات والأرض ﴾ ١٠١

أخرج ابن كثير، قال السدى: أى: أحدثهما على غير مثال[١].

﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصَار ﴾ ١٠٣

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، قال السدى: لا يراه شىء وهو يرى الخلائق [٢].

﴿ وليقولُوا دَرَسْتَ ﴾ ١٠٥

أخرج أبو الشيخ، عن السدى قال: قالوا: قرأت الكتب [٣].

﴿ وأعرِض عن المُشركين﴾ ١٠٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: كُفَّ عنهم، وهذا منسوخ، نسخهالقتال [٤] .

﴿ ولا تَسبُّوا الذين يَدعونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيرِ عِلمٍ ﴾ ١٠٨

قال السدى: لما حضر أبا طالب الموتُ، قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى ابن أخيه، فإنا نستحى أن نقتله بعد موته فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه، فانطلق«أبو سفيان» ، و «أبو جهل»، و «النضر بن الحارث» ، و«أمية بن خلَف» ، و «عُقْبَة بن أبى مَعيط» ، و «عمرو بن العاص» ، و «الأسود بن البُخْترى»، وبعثوا رجلا منهم يقال له: « المطلب » ، وقالوا: استأذن على أبى طالب، فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ، فأذَن لهم ، فدخلوا عليه، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمدا قد آذانا وأذى آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه، فدعاه، فجاءه نبى الله ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك، قال الرسول ﷺ: « ما تريدون؟» قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك. قال له أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقْبَلْ منهم. فقال النبى ﷺ: « أرأيتم إن أُعطِيتُم هذا، هل أنتم مُعطِيَّ كَلِمَة إن تكلمتم بها ملكتم العرب،ودانت لكم بها العجم،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٦٠/٢.

(٢) جامع البيان ١٦/١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٣، تفسير القرآن العظيم ١٦٢/٢، الدر المنثور ٣٧/٣.

(٣) الدر المنثور ٣٨/٣، فتح القدير ١٥١/٢.

(٤) جامع البيان ٢٧/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٣/٢.

وأدت لكم الخراج؟ » قال أبو جهل: نعم، وأبيك لنُعطينكها وعشرة أمثالها، فما هى؟ قال ﷺ قولوا : « لا إله إلا اللّه » ، فأبوا، واشمأزوا. قال أبو طالب: يابن أخى، قل غيرها، فإن قومك قد فزعوا منها، قال: يا عم، ما أنا بالذى أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها فى يدى، ولو أتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها إرادة أن يؤيسهم، فغضبوا، وقالوا: لتكفُن عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنّك، ولنشتمن من يأمرك [(١)].

﴿ شياطِينَ الإِنسِ والجِنَّ يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرورا﴾ ١١٢

قال السدى: أما﴿ شياطين الإنس﴾: فالشياطين التى تضل الإنس، « وشياطين الجنّ» الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كل واحد منهما: إنى أضللت صاحبى بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا، فيعلم بعضهم بعضا [(٢)] .

وحدثنا الحارث، عن عبد العزيز، عن إسرائيل، عن السدى، قال: للإنسان شيطان، وللجن شيطان، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن فيوحى بعضهم إلى بعض[(٣)].

وحدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: ﴿غُرُورا﴾: يغرون به الناس والجن، « والزخرف» : زخرفوه أى : زينوه [(٤)] .

﴿ وَلِتَصْغى إليه أفئِدَةُ الذين لا يؤمنون بالآخِرة وَلِيرضَوهُ ﴾ ١١٣

قال السدى: تميل إليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضون به [(٥)].

﴿ وَلِيَقتَرِفوا ما هم مُقتَرِفون ﴾ ١١٣

قال السدى: يعملوا ما هم عاملون [(٦)].

﴿ وذَروا ظاهِرَ الإثمِ وباطِنَهُ﴾ ١٢٠

---

(١) جامع البيان ١٢/٣٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٤، الدر المنثور ٣/٣٨، روح المعانى ٢/٥٤٨. والحديث من رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: مرض أبو طالب، فجاءته قريش، وجاءه النبى ﷺ.. فذكر القصة . رواه الترمذى فى كتاب التفسير سورة ص ٥/٣٤١ بتحقيق أحمد شاكر. وقال الترمذى : حديث حسن .
ورواه أحمد ١/٣٦٢حديث ٣٤١٩ ، وعقب الأستاذ شاكر عليه فقال: « إسناده صحيح » .
(٢) جامع البيان ١٢/٥١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٥٤.
(٣) جامع البيان١٢/٥٢، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٧.
(٤) جامع البيان ١٢/ ٥٦، الدر المنثور ٣/٤٠.
(٥) جامع البيان١٢/٥٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٧.
(٦) جامع البيان ١٢/٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٥٠٦، الدر المنثور ٣/٤٠.

قال السدى أما: ﴿ ظَاهِرَ الإثم ﴾ فالزوانى فى الحوانيت، وأما ﴿ باطِنَهُ ﴾ فالصديقة يتخذها الرجل،فيأتيها سرا [1].

﴿ ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسمُ اللهِ عليه ﴾ ١٢١

قال السدى: إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه، فقال الله: ﴿ **لئن أطعتموهم** ﴾ فأكلتم الميتة ﴿ **إنكم لمشركون** ﴾ [2] .

﴿ أوَ مَنْ كانَ ميْتاً فأحييناهُ وجعلْنا له نوراً يَمْشِي به فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُه فى الظُّلُمات لَيس بخارِجٍ منها ﴾ ١٢٢

قال السدى: من كان كافرا فجعلناه مسلما، وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس وهو الإسلام، يقول: هذا كمن هو فى الظلمات: يعنى فى الشرك [3] .

﴿ سَيُصيبُ الذين أجرَموا صَغارٌ عِندَ اللّه ﴾ ١٢٤

قال السدى: الصَغَّار: الذّلة [4] .

﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهدِيَهُ يَشرَحْ صَدرَهُ للإسلامِ وَمَنْ يُرِد أن يُضِلَّه يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حرجاً كأنما يصعد فى السَّماءِ ﴾ ١٢٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **يَشْرَحُ صَدْرَهُ للإسلام** ﴾ : فيوسع صدره للإسلام [5]، وأما قوله:﴿ **حَرَجاً** ﴾: شاكاً [6]، وقوله: ﴿ **كأنَّمَا يَصَّعَّدُ فى السَّمَاءِ** ﴾ : من ضيق صدره [7] .

﴿ لَهُم دار السَّلام عِندَ رَبِّهِم ﴾ ١٢٧

---

(١) جامع البيان ١٢/٧٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٨، روح المعانى ٢/٥٦٥ .

(٢) جامع البيان ١٢/٧٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٨، روح المعانى ٢/٥٦٥.

(٣) جامع البيان١٢/٩١، تفسير القرآن العظيم ٢/١٧٢.

(٤) جامع البيان ١٢/٩٦، الدر المنثور ٣/٤٤.

(٥) جامع البيان١٢/١٠٣.

(٦) جامع البيان ١٢/١٠٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٧٥.

(٧) جامع البيان ١٢/١٠٩، تفسير القرآن العظيم ٢/١٧٥.

قال السدى : الله هو السلام ، والدار هى الجنة (١).

﴿ وبَلَغنا أجَلَنا الذى أجَّلت لَنا ﴾ ١٢٨

قال السدى : الأجل : المـــوت (٢) .

﴿وَجَعَلوا للّه ممَّا ذَرأَ من الحَرثِ والأنعام نَصيباً فقالُوا هذا للّهِ بزَعمِهم وهذا لِشُركائنا فَما كَان لشركائهم فلا يصل إلى اللّه وما كان للّه فهو يصل إلى شركائهم﴾ ١٣٦

قال السدى: كانوا يقسمون من أموالهم قسما فيجعلونه لله، ويزرعون زرعا فيجعلونه لله، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك، فما خرج للآلهة أنفقوا عليها، وما خرج لله تصدّقوا به ، فإذا هـلك الذى يضعون لشركائهم وكثر الذى لله قالوا : « ليس بد لآلهتنا نفقة» . وأخذوا الذى لله فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أجدب الذى لله وكثر الذى لآلهتهم قالـوا : « لو شاء أزكى الذى له » . فلا يريدون عليه شيئا مما للآلهة ، قال الله : لو كانوا صادقين فيما قسـموا ، لبئس إذا حكمـوا، أن يأخذوا منى ولا يعطونى، ذلك حين يقول : ﴿ **ساء ما يحكمُون** ﴾ (٣) .

﴿ وكذلك زَيَّنَ لِكَثيرٍ من المُشركين قَتل أولادِهم شُركاؤُهم لِيُرْدُوهم وَلِيَلْبِسوا عليهم دِينَهُم ﴾ ١٣٧

قال السدى: أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات، وقوله:﴿ **لِيردُوهم** ﴾: فيهلكوهم ، وقوله: ﴿ **يَلبِسُوا عليهم دينَهم** ﴾ : فيخلطوا عليهم دينهم (٤) .

﴿ وقالُوا هَذِه أنعامٌ وحرثٌ حِجرٌ لا يَطعَمُها إلا مَن نَشاءُ بِزَعمِهِم وأنعامٌ حُرِّمَت ظُهورُها وأنعام لا يذكُرون اسم اللّهِ عليها افتراءً عليه ﴾ ١٣٨

قال السدى فى قولـه تعـالى:﴿ **إلا مَنْ نـشاء** ﴾ : فيقولون: حـرام أن نطعم إلا مـن شئنا (٥)، وقوله:﴿ **أنعام حُرمت ظُهورُها** ﴾: فهى البَحِيرة والسـائبة والحَام ، والأنعام التى لا يذكرون اسم الله عليها، فلا هم أولدوها ولا هم نحروها (٦) .

---

(١) جامع البيان ١١٤/١٢،الدر المنثور٤٥/٣

(٢) جامع البيان ١١٧/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٧٦/٢، فتح القدير١٦٢/٢. روح المعانى ٥٧٣/٢ .

(٣) جامع البيان ١٣٣/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٧٩/٢ .

(٤) جامع البيان ١٣٧/١٢.

(٥) جامع البيان ١٤٣/١٢ ، الدر المنثور ٤٨/٣، فتح القدير ٢٦٨/٤.

(٦) جامع البيان ١٤٥/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٨٠/٢، الدر المنثور ٤٨/٣.

﴿ وقالوا ما في بُطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لِذُكورِنا ومُحَرَّمٌ على أزواجِنَا وإن يَكُنْ مَيْتَةً فهم فِيهِ شركاءُ ﴾ ١٣٩

قال السدى : فهذه الأنعام ما ولد منها من حى فهو خالص للرجال دون النساء ، وأما ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء [١].

﴿ قد خَسِرَ الذين قَتَلوا أولادَهُم سَفَهاً بغيرِ عِلمٍ ﴾ ١٤٠

قال السدى: ذكر الله ما صنعوا فى أموالهم وأولادهم، فقال: ﴿ **قد خسر الذين قتلوا أولادهم** .. ﴾ الآية، وحرموا ما رزقهم الله [٢] .

﴿ وهو الذى أنشأ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ ﴾ ١٤١

قال السدى: أما« الجـنَّات» : فالبساتيـن ، « والمعرُوشَـات » : فما عـرش كهيئة الكَرْم[٣].

﴿ وآتوا حَقَّهُ يومَ حَصادِهِ ولا تُسرِفوا ﴾ ١٤١

قال السدى: كانوا إذا مرَّ بهم أحد يوم الحصاد أو الجداد أطعموا منه، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبتت الأرض العشر ونصف العشر[٤]، وقوله: ﴿ **ولا تُسرِفُوا** ﴾ أى:لا تعطـوا أمـوالكم فتغـدوا فقـراء [٥] .

﴿ ومن الأنعامِ حَمولةً وفَرشاً ﴾ ١٤٢

قال السدى: أما « الحمولة » : فالإبل، وأما« الفرش » : فالفصلان والعجاجيل والغنم، وما حمل عليه فهو حمولة [٦] .

﴿ ثمانيةَ أزواجٍ من الضَّأنِ اثنين ومن المَعزِ اثنين قل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أم الأُنثَيَينِ أمَّا اشتَمَلَتْ عليه أرحامُ الأُنْثَيَينِ ﴾ ١٤٣

---

(١) جامع البيان ١٢/١٤٧، روح المعانى ٢/٥٨٠.

(٢) جامع البيان ١٢/١٥٤.

(٣) جامع البيان ١٢/١٥٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨١.

(٤) جامع البيان ١٢/١٦٩، الجامع لأحكـام القرآن ٣/٢٥٣٦، تفسـير القـرآن العظـيم ٢/١٨٢، فتح القدير ٢/١٧٠.

(٥) جامع البيان ١٢/١٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٥٤٦، الدر المنثور ٣/٤٩

(٦) جامع البيان ١٢/١٨٠.

قال السدى: يقول تعالى: أنزلت لكم ثمانية من هذا الذى عددت، ذكر وأنثى، فالذكرين حرمت عليكم أم الأنثيين؟ أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ يقول: وما اشتملت عليه أرحام الأنثيين إلا على ذكر أو أنثى، فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية، وإنما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الأنعام [١].

﴿ فمَنْ أظلمُ مِمّن افترى على اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النّاسَ بغير عِلمٍ ﴾ ١٤٤

قال السدى: كانوا يقولون ــ يعنى الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب ــ: إن الله أمرنا بهذا، فقال الله: ﴿ **فمن أظلَمُ** .. ﴾ الآية [٢].

﴿ وعلى الذين هَادُوا حَرَّمنا كُلَّ ذى ظُفُرٍ ومِن البَقرِ والغنمِ حَرَّمنا عليهم شُحومَهُما إلا ما حَمَلَت ظُهورُهما أو الحَوَايَا أو ما اختَلَطَ بِعَظمٍ ﴾ ١٤٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **كُل ذِى ظُفُر** ﴾: فالإبل والأنعام[٣]، وقوله: ﴿**شُحومَهُما**﴾ أى: الثرب وشحم الكُليتين، وكانت اليهود تقول: إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه [٤]، وأما قوله: ﴿ **ما حَملت ظُهُورُهما** ﴾ : فالأليات[٥]، « والحَوايَا » المباعر[٦]، و ﴿ **ما اختَلَط بعَظم** ﴾ : مما كان من شحم على عظمه [٧].

﴿ قُل هَلُمَّ شُهداءَكُم الذين يَشهدُون أنَّ اللّهَ حَرَّمَ هذا فَإنْ شَهِدُوا فلا تَشْهَدْ مَعَهُم ﴾ ١٥٠

قال السدى: يقول تعالى: قل أرونى الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا أمرنا الله به، وقال الله لرسوله: ﴿ **فإن شَهِدُوا فلا تَشهدْ معهم** ﴾ [٨].

﴿ ولا تَقتلُوا أولادَكُم من إملاقٍ نحن نرزُقُكم وإيّاهم ولا تَقربوا الفواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَن ﴾ ١٥١

---

(١) جامع البيان ١٢/١٨٦، الدر المنثور ٣/٥٠.
(٢) جامع البيان ١٢/١٨٩، الدر المنثور ٣/٥٠.
(٣) جامع البيان ١٢/١٩٩، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٥، الدر المنثور ٣/٥٣، روح المعانى ٢/٥٨٨.
(٤) جامع البيان ١٢/ ٢٠١، الجامع لأحكام القرآن٣/٢٥٦١، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٥، الدر المنثور ٣/٥٣، فتح القدير٢/١٧٥.
(٥) جامع البيان ١٢/٢٠٢.
(٦) جامع البيان ١٢/٢٠٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٥.
(٧) جامع البيان ١٢/٢٠٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٥.
(٨) جامع البيان ١٢/٥١٤، الدر المنثور ٣/٥٤، فتح القدير ٢/١٧٦.

قال السدى: الإمْلاق : الفقـر [(١)] ، وأما ما ظهر من الفواحش: فزوانى الحوانيت، وأما ما بطن: فما خفى [(٢)].

﴿ ولا تقْرَبوا مالَ اليتيم إلاّ بالتى هى أحسنُ حتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ ١٥٢

قال السُّدِّى فى قوله تعالى: ﴿ **التى هى أحسن** ﴾ أى: فليثمر ماله [(٣)]، وأما ﴿ **أشُدَّهُ** ﴾: فثلاثون سنة، ثم نزل بعدها: ﴿ **حتى إذا بلغُوا النِّكاح** ﴾ [(٤)].

﴿ ذَلِكُم وَصّاكُم بِه ﴾ ١٥٣

قال السدى: هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن [(٥)].

﴿ إنّما أُنزِلَ الكتابُ على طَائِفتين مِن قَبلِنا وإن كُنّا عن دِراستِهِم لغافِلين ﴾ ١٥٦

قال السدى: أما الطائفتان فاليهود والنصارى [(٦)]، وقوله تعالى: ﴿ **عن دراستِهم** ﴾ أى: كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هى [(٧)].

﴿ أو تقولوا لو أنّا أُنزِلَ علينا الكتابُ لكُنّا أهدى منهم ﴾ ١٥٧

قال السدى : يقول تعالى:قد جاءكم لسان عربى مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم [(٨)].

﴿ سنجزى الذين يَصدِفون عن آياتِنا ﴾ ١٥٧

قال السدى : صَدَفَ عنهاَ : صـد عنها [(٩)].

﴿ هلْ ينظُرونَ إلا أن تأتِيهُمُ المَلائكَةُ أو يأتىَ ربُّك أو يأتىَ بعضُ آياتِ ربِّك يومَ يأتى بعضُ آياتِ ربِّك لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ مِن قَبلُ أو كَسَبَت فى إيمانِها خيراً ﴾ ١٥٨

---

(١) جامع البيان ١٢/١٢٧، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٨.

(٢) جامع البيان ١٢/٢١٨.

(٣) المصدر السابق ١٢/٢٢٠.

(٤) جامع البيان ١٢/٢٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٩، روح المعانى ٢/٥٩٤.

(٥) جامع البيان ١٢/٢٢٨.

(٦) جامع البيان ١٢/٢٤١، الدر المنثور ٢/١٩٢.

(٧) جامع البيان ١٢/٢٤٢.

(٨) جامع البيان ١٢/٢٤٣، الدر المنثور ٣/٥٧، فتح القدير ٢/١٨١/

(٩) جامع البيان ١٢/٢٤٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٩٢.

قال السدى في قوله تعالى: ﴿**هَل ينظُرون إلا أن تأتِيَهُم المَلائِكَة**﴾: عند الموت، وقوله: ﴿ **أو يأتى ربُّك أو يأتى بعضُ آيات ربِّك** ﴾أى: طلوع الشمس من مغربها [١]، وقوله تعالى: ﴿ **أو كسبَتْ فى إيمانِها خَيرا** ﴾ أى: عملا صالحا: فهؤلاء أهل القبلة، فإن كانت هذه النفس مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيرا، فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها، وإن عملت قبل الآية خيرا، ثم عملت بعد الآية خيرا قُبل منها [٢].

﴿ إنّ الذين فرَّقوا دينَهم وكانُوا شِيعاً لست مِنهم فى شىء إنّما أمرُهم إلى اللّه ﴾ ١٥٩

قال السدى: هؤلاء اليهود والنصارى، وأما قوله: ﴿ **فرَّقُوا دينهم** ﴾: تركوا دينهم وكانوا شيعا [٣]، وقوله: ﴿ **لستَ منهُم فى شيءٍ إنما أمرُهم إلى اللهِ** ﴾: لم يؤمر بقتالهم، ثم نسخت فأمر بقتالهم فى سورة براءة [٤].

﴿ قُل إنَّ صلاتى ونُسُكى ﴾ ١٦٢

قال السدى: النسك : الذبيحة [٥].

﴿ وهو الذى جَعلَكُم خلائفَ الأرضِ ورفَعَ بعضَكُم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ﴾ ١٦٥

قال السدى: إن الله أهلك القرون واستخلفنا فى الأرض بعدها [٦]، وقوله: ﴿ **رفعَ بعضَكُم فوق بعضٍ درجات** ﴾أى: فى الرزق [٧].

---

(١) جامع البيان ١٢/٢٤٦.
(٢) جامع البيان ١٢/٢٦٧، الدر المنثور ٣/٥٨، فتح القدير ٢/١٨٢.
(٣) جامع البيان ١٢/٢٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٥٨٥، تفسير القرآن العظيم ٢/١٩٦.
(٤) جامع البيان ١٢/٢٧٢، الدر المنثور ٣/٦٣، روح المعانى ٢/٦٠٤.
(٥) جامع البيان ١٢/٢٨٥، روح المعانى ٢/٦٠٦..
(٦) جامع البيان ١٢/٢٨٨، الدر المنثور ٣/٦٧، فتح القدير ٢/١٨٦.
(٧) جامع البيان ١٢/٢٨٩، الدر المنثور ٣/٩٧.

سورة الأعراف

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ١

قال السدى : هى هجاء المصور [١] .

﴿ فلايكُن فى صَدرِكَ حَرَجٌ مِنهُ ﴾ ٢

قال السدى : أما الحَرج : فشك [٢].

﴿فَلَنَسألَنَّ الذين أُرسِلَ إليهم ولنسألن المُرسلين ﴾ ٦

قال السدى : فلنسئلنَّ الأُمم ماعملوا فيما جاءت به الرسل، ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به ؟ [٣] .

﴿ والوزنُ يؤمئذٍ الحَقُّ ﴾ ٨

قال السدى : تُوزَنَ الأعمال [٤].

﴿ ولقد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكم ﴾ ١١

قال السدى : خلقنا آدم ثم صَوَّرنا الذُرية فى الأرحام [٥].

﴿ إنّك مِنَ الصّاغِرين ﴾ ١٥

عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى قال : الصَّغار : الذُل [٦].

﴿ قالَ أنظِرنى إلى يومِ يُبعَثون . قالَ إنَّكَ من المُنظَرين ﴾ ١٤، ١٥

قال السدى : فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ـ سورة

---

(١) جامع البيان ٢٩٣/١٢، الدر المنثور ٦٧/٣، فتح القدير ١٨٩/٢.

(٢) جامع البيان ١٢ / ٢٩٦، تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٢ .

(٣) جامع البيان ٣٠٦/١٢.

(٤)جامع البيان ٣١٠/١٢، الدر المنثور ٦٩/٣، فتح القدير ١٩٣/٢.

(٥) جامع البيان ٣١٨/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٢، روح المعانى ١١/٣.

(٦) جامع البيان ٣٣٠/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١٠/٣ مختصرا .

الحِجر آية ٣٨ ـ وهو يوم يُنفخ فى الصور النفخة الأولى ، فيصُعَق من فى السموات والأرض[١] .

﴿ ثم لآتِيَنَّهُم من بين أيديهِمَ ومن خَلفِهِم وعن أيمانهم وعَن شَمائِلهم ﴾ ١٧

عن أحمد بن المفضل، عن السدى، قال : فى قوله تعالى : ﴿مِنْ بين أيديهِم ﴾ : فالدنيا أدعوهم إليها وأُرغبهم فيها، ﴿ ومن خَلفِهم ﴾ : فمن الآخرة، أشككهم فيها، وأبعدها عليهم[٢]، ﴿ وعن أيمانِهم ﴾ يعنى : الحق، فأشككهم فيه، ﴿ وعن شَمَائِلهم ﴾ يعنى : الباطل ، أُخففه عليهم وأرغبهم فيه.

﴿ قالَ اخرُج مِنها مَذءوماً مَدحَـوراً ﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ مَذءُوماً ﴾ أى : منفيا ، وقوله : ﴿ مَدحُوراً ﴾ أى : مطرودا[٣].

﴿ لِيُبدى لَهُمَا ماوُورِى عَنْهُما مِن سَوْآتِهما ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى، قال : ليهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوأة ، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعرف ذلك، وكان لباسهما الظفر .

﴿ أوتكونَا من الخَالدين ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال : أى لاتموتا أبدا .

﴿ وقاسَمَهُما إنّى لكما لِمن النّاصحين ﴾ ٢١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال : حلف لهما بالله، وكان آدم طوله ستون ذراعا ، فكساه الله هذا الجلد وأعانه بظفر يحتك به[٤].

﴿ وطَفِقا يَخصِفانِ عَليهمـا من وَرَقِ الجَنَّــةِ وناداهُما ربُّهُما
ألمْ أنْهكُمـا عن تِلكُما الشـجرة ﴾ ٢٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال : أقبلا يغطيان عليهما ، وقال آدم : رب إنه

---

(١) جامع البيان ١٢ / ٢٣١.

(٢) جامع البيان ٣٤٠/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٤/٢ .

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٤٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢٠٥/٢ .

(٤) الدر المنثور ٧٤/٣ .

حلف لى بك، ولم أكن أظن أن أحدا من خلقك يحلف بك إلا صادقا [1] .

﴿ قالَ اهبطوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ ﴾ ٢٤

عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : فلعن الحية وقطع قوائمها ، وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب [2] .

﴿ لِباساً يُوارى سَوآتكم وَريشاً وَلِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ﴾ ٢٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال : فى قوله تعالى : ﴿ **يُوارى سَوآتكم** ﴾ : هى الثياب [3]، وأما ﴿ **رِيشا** ﴾ : فرياش المال [4]، وقوله : ﴿ **ولباسُ التقوى** ﴾ يعنى : الإيمان [5]، وذلك خير من الرياش واللباس يوارى سوآتكم [6] .

﴿ وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالوا وَجَدنا عليها آباءَنا واللهُ أمرنا بِها ﴾ ٢٨

قال السدى : كانت قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عُراة، فإذا قيل لهم : لِم تفعلون ذلك ؟ قالوا : وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا [7].

﴿ قُل أمَرَ ربى بِالقِسطِ وأقيموا وُجوهَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ ﴾ ٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **بالقسطِ** ﴾ أى:بالعدل، و « المسجِد» هو الكعبة [8].

﴿ كما بَدأَكُم تعودون. فريقاً هَدى وفريقاً حَقَّ عليهم الضَّلالةُ ﴾ ٢٩ ، ٣٠

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **كما بدأكُمُ** ﴾ أى : كما خلقكم ، فريق مهتدون، وفريق ضالّ ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم [9] .

﴿ يابنى آدمَ خُذوا زينتكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وكلوا واشربوا ولا تُسرِفوا ﴾ ٣١

قال السدى : خذوا مايوارى العورة عند كل مسجد، وكان الذين يطوفون بالبيت

---

(١) الدر المنثور ٣/٧٥، فتح القدير ٢/١٩٦ .

(٢) جامع البيان ١٢/٣٥٨ .

(٣)جامع البيان ١٢ / ٣٦٢ .

(٤) جامع البيان ١٢/٣٦٥، الدر المنثور ٣/٧٦ .

(٥)جامع البيان ١٢/٣٦٦ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٠٧، الدر المنثور ٣/٧٦، روح المعانى ٣/٢٤ .

(٦)جامع البيان ١٢/٣٧٢، تفسير القران العظيم ٢/٢٠٧

(٧) جامع البيان ١٢/٣٧٩، الدر المنثور ٣/٧٧، فتح القدير ٢/١٩٩ .

(٨) جامع البيان ١٢/٣٨٠، روح المعانى ٣/٢٧ .

(٩) جامع البيان ١٢/٣٨٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٠٩ .

يحرمون عليهم الوَدَك ما أقاموا بالموسم، فقال الله : ﴿ ولا تُسرِفُوا ﴾ أى : لا تسرفوا فى التحريم (١) .

﴿ والطِّيِّباتِ مِن الرِّزق ﴾ ٣٢

قال السدى : هو الوَدَك (٢) .

﴿ قُل هِيَ لِلَّذين آمنوا فى الحَياةِ الدُّنيا خالِصةً يومَ القِيامة ﴾ ٣٢

قال السدى :فى الدنيا يشترك معهم المشركون، وخالصة يوم القيامة للذين آمنوا (٣).

﴿ والإثمَ والبَغىَ بِغيرِ الحَقّ ﴾ ٣٣

قال السدى : أما ﴿ الإثم ﴾: فالمعصية، ﴿والبغىّ﴾ أن يبغى على الناس بغير حق (٤) .

﴿ أولئِكَ يَنالُهُم نَصيبُهم مِن الكِتابِ ﴾ ٣٧

قال السدى : ما كُتب لهم من العذاب (٥) .

﴿كُلَّما دَخلَت أُمَّةٌ لَعَنَت أُختها ﴾ ٣٨

قال السدى : كلما دخل أهل مِلَة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين، يلعن المشركون المشركين . واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الأولى (٦) .

﴿ قَالتْ أُخراهم لأولاهم رَبنا هؤلاءِ أَضلّونا فآتهم عَذاباً ضِعفاً مِن النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعفٌ ﴾ ٣٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ قالتِ أخراهم ﴾ : الذين كانوا فى آخر الزمان، ﴿ لأولاهم ﴾ للأولى وللآخرة (٧) .

---

(١) جامع البيان ١٢/٣٩٤. وقوله : الوَدَك : هو اسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه، والموسم : مجتمع الناس فى أيام الحج. هامش جامع البيان ١٢/٣٩٤ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٩٦ .

(٣) المصدر السابق ١٢,٤٠٠

(٤)جامع البيان ١٢/٤٠٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١١ ، الدر المنثور ٣/٨١، فتح القدير ٢/٢٠٢ .

(٥) جامع البيان ١٢/٤٠٩ .

(٦) المصدر السابق ١٢/٤١٦ .

(٧) جامع البيان ١٢/٤١٧، ٤١٨ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٢ ، وأخرج الطبرى عن الحارث عن عبد العزيز عن سفيان، عن السدى، عن مُرة، عن عبد الله قال فى قوله تعالى : ﴿لِكل ضِعْف ﴾ : حيات وأفاعى . جامع البيان ١٢/٤١٨ .

﴿ لاتُفتَّحُ لَهُم أبوابُ السماءِ ولا يَدخُلونَ الجنةَ حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخِياط﴾ ٤٠

قال السدى : إن الكافر إذا أُخذ روحه ضربته ملائكة الأرض، حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا، فيهبط إلى أسفل الأرضين، وإذا كان مؤمنا نفخ فيه روحه، وفتحت له أبواب السماء، فلا يمر بملك إلا حيّاه وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله فيعطيه حاجته، ثم يقول الله : رُدّوا روح عبدى فيه إلى الأرض فإنى قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج [١] ، وقوله : ﴿**سَم الخِياط**﴾ هو : جحر الإبرة [٢] .

﴿ لهم من جَهَنَّمَ مِهادٌ ومن فَوقِهم غَواشٍ ﴾ ٤١

قال السدى : أما « المِهاد » : فكهيئة الفراش ، « والغواش » : تتغشاهم من فوقهم[٣] .

﴿ ونَزَعنا مافى صُدورِهم مِن غِلٍ تَجرى من تحتِهِمُ الأنهار ﴾ ٤٣

قال السدى : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا، وجدوا عند بابها شجرة يخرج من أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما ، فينزع مافى صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم « نضرة النعيم » فلم يشعثوا، ولم يتسخوا بعدها أبدا [٤]

﴿ وَنودوا أنْ تِلكُمُ الجَنَّةُ أورِثتموها بِما كُنتم تعمَلُون ﴾ ٤٣

وقال السدى : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله فى الجنة والنار منزل ، فإذا أدخِل أهلُ الجنةِ الجنة، وأهل النار النارَ، ودخلوا منازلهم فيها ، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا منازلهم فيها، فقيل لهم : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله، ثم يقال : يا أهل الجنة رِثوهم بما كنتم تعملون، فتُقسم بين أهل الجنة منازلهم [٥] .

﴿ ونادَى أصْحابُ الجَنَّةِ أصحابَ النارِ ﴾ ٤٤

---

(١) جامع البيان ٤٢٢/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢١٣/٢ ، الدر المنثور ٨٤/٣.

(٢) جامع البيان ٤٣٦/١٢ .

(٣) جامع البيان ١٢ /٤٣٦، تفسير القرآن العظيم ٤٣٦/٢ .

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٣٨، تفسير القرآن العظيم ٢١٥/٢ ، الدر المنثور ٨٥/٣، وفي روح المعانى ٣٦/٣ ذكر السدى «يشحبوا» بدلاً من « يتسخوا » .

(٥) جامع البيان ٤٤٣/١٢، الدر المنثور ٨٥/٣، روح المعانى ٣٧/٣.

قال السدى : ذلك عندما وجد أهل الجنة ماوعدوا من ثواب ، وأهل النار ما وعدوا من عقاب [1] .

﴿وبينَهُمَا حِجابٌ وعلى الأعرافِ رِجالٌ يَعرِفون كُلاًّ بِسيماهُم ونادَوا أصحابَ الجَنةِ أنْ سلامٌ عليكم لَم يدخلُوها وهُم يطمَعُون﴾ ٤٦

قال السدى في قوله : ﴿ **وبينهما حجاب** ﴾ : السور، وهو الأعراف [2] ، وقوله : ﴿ **يعرفُونَ كُلاّ بسيماهُم** ﴾ قال السدى : إنما سُمىَ الأعراف ؛ لأن أصحابه يعرفون الناس، فيعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم، فإذا مر عليهم بزُمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا : سلام عليكم، فيقول الله لأهل الأعراف : ﴿ **لمْ يَدخلُوها وهُم يطمَعُون**﴾ أن يدخلوها [3] .

﴿ وإذا صُرِفَتْ أبصارُهم تِلقاءَ أصحابِ النار ﴾ ٤٧

قال السدى : إذا مر بأصحاب الأعراف زمرة يذهب بها إلى النار، قالوا : ﴿**ربنا لا تجعلنَا مع الظَّالمين**﴾ [4] .

﴿ أهؤلاءِ الذين أقسمتُم لا ينالُهُمُ اللّهُ بِرَحمةٍ ادخلُوا الجَنَّةَ لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ ٤٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **أهؤلاء**﴾ يعنى : الضُّعفاء [5] .

﴿أنْ أفيضُوا علَينا مِن الماءِ أو مِمّا رَزَقَكُم الله ﴾ ٥٠

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **مِما رَزَقَكُم الله** ﴾ يعنى : من الطعام [6] .

﴿ هل يَنظُرونَ إلا تَأويلَهُ يومَ يأتى تأويلُهُ يقولُ الذين نَسُوهُ من قبلُ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحقِ﴾ ٥٣

قال السدى : أما ﴿ **تَأويله** ﴾ : فعواقبه ، مثل واقعة بدر ، والقيامة وما وعد فيها من

---

(١) جامع البيان ٤٤٩/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢ ، فتح القدير ٢٠٨/٢.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٦٤ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢ ، ٢١٨ ، الدر المنثور ٨٩/٣، فتح القدير ٢٠٩/٢ .

(٣) جامع البيان ٤٦٤/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢، ٢١٨ ، الدر المنثور ٨٩/٣، فتح القدير ٢٠٩/٢ .

(٤) جامع البيان ٤٦٦/١٢ ، الدر المنثور ٨٩/٣ مختصرا . (٥) جامع البيان ٤٦٩/١٢ .

(٦) جامع البيان ١٢ / ٤٧٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٩/٢ ، الدر المنثور ٩٠/٣، فتح القدير ٢١٢/٢ .

موعد [١] ، وقوله : ﴿ **الذين نَسُوه** ﴾ : فتركوه، فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا، فقالوا : ﴿**قَد جَاءت رُسُلُ ربِّنا بالحقَ**﴾ [٢] .

﴿ يُغشِي الليل النهارَ يَطْلُبهُ حَثِيثاً ﴾ ٥٤

قال السدى : يذهب الليل بضوء النهار ويطلبه سريعا حتى يدركه [٣] .

﴿ وهـو الذى يُرسِلُ الرياح بُشراً بين يَدى رحمتِه حتى إذا أَقَلتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فأنزلنا به المـاء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ ٥٧ .

قال السدى : إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين ـ طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان ـ فيخرجه من ثَمَّ، ثُمَّ ينشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب بعد ذلك، وأما ﴿ **رحمته** ﴾ : فالمطر، وقوله: ﴿ **كذلك نُخرج الموتى** ﴾ أى : وكذلك تخرجون، وكذلك النشور كما نخرج الزرع بالماء [٤] .

﴿ والبَلَدُ الطَّيِّبُ يخرُجُ نَبَاتُهُ بِإذنِ رَبِّه والذى خَبُثَ لاَ يخرجُ إلاّ نَكِداً ﴾ ٥٨

قال السدى : هى السبَخة لا يخرج نباتها إلا نكِدا ، والنكد : الشىء القليل الذى لاينفع ، فكذلك القلوب لّما نزل القرآن، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه ، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشىء ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان إلا مالا ينفع ، كما لم يخرج هذا البلد إلا مالا ينفع من النبات [٥] ، والنكد: الشىء القليل الذى لا ينفع [٦] .

﴿ وإلى عَادٍ أخَاهم هُوداً ﴾ ٦٥ .

---

(١) جامع البيان ٤٨٩/١٢، الدر المنثور ٩٠/٣ .

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٨٠، تفسير القرآن العظيم ٢٠٢/٢.

أخرج عن الطبرى فى الآية (٤٩) أثرا عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط، عن السدى، عن حذيفة .. جامع البيان ١٢/ ٤٦٩ .

(٣) جامع البيان ٤٨٣/١٢ ، الدر المنثور ٩٢/٣، فتح القدير ٢١٢/٢ .

(٤) جامع البيان ١٢ /٤٩٢ ، الدر المنثور ٩٣/٣ .

(٥) جامع البيان ٤٩٧/١٢ ، الدر المنثور ٩٣/٣، فتح القدير ٢١٥/٢ .

(٦) هذه الزيادة المكررة وردت في الدر المنثور عن ابن أبى حاتم، عن السدى ٩٣/٣ .

قال السدى : إنّ عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم، بما قص الله فى القرآن، فكذبوا وكفروا، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم : ﴿**إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به**﴾ ـ سورة الأحقاف آية ٢٣ ـ وإن عادا أصابهم لمّا كفروا قُحوط المطر ، حتى جَهِدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهى الريح التى لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا : ﴿**هَذا عارضٌ ممطِرنَا**﴾ ـ سورة الأحقاف آية ٢٤ ـ فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل وإلى الرجال تطير بها الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تنادوا إلى البيوت ، فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت فأصابتهم فى ﴿ **يوم نحس مستمر** ﴾ ـ سورة القمر آية ١٩ ـ و « النحس » : هو الشؤم ، و ﴿**مستمر**﴾ : استمر عليهم بالعذاب ﴿ **سبع ليالٍ وثَمانية أيام حسُومَا** ﴾ ـ سورة الحاقة آية ٧ ـ حسمت كل شىء مرت به، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله : ﴿ **تنزِعُ الناس**﴾ من البيوت ﴿ **كأنهم أعجازُ نَخْلٍ منقَعِرْ** ﴾ ـ سورة القمر آية ٢٠ ـ انقعر من أصوله ، فلما أهلكهم الله أرسل إليهم طيرا سوداً، فنقلتهم إلى البحر ، فألقتهم فيه ، فذلك قوله : ﴿ **فأصبحُوا لا يُرى إلا مساكِنهُم** ﴾ ـ سورة الأحقاف آية ٢٥ ـ ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال ، فذلك قوله : ﴿**فأهلكوا بريح صَرصَر عَاتية** ﴾ ـ سورة الحاقة آية ٦ ـ « والصرصر » ذات الصوت الشديد [(١)] .

﴿ واذكُروا إذ جَعَلكُم خلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نوحٍ وزادكُم فى الخلقِ بَصطَةً ﴾ ٦٩

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى، أن عاداً كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقاف هى الرمال، وفى قوله : ﴿ **واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** ﴾ قال : ذهب بقوم نوح، واستخلفكم بعدهم، وزادكم فى الخلق بسطة، قال فى الطول [(٢)] .

﴿وإلى ثمودَ أخَاهم صَالِحاً ﴾ ٧٣

قال السدى : إن الله بعث صالحا إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ماذكر الله في القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية،فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، وقال : ﴿**ذَرُوها تأكل فى أرض اللهِ ولا تمسُّوهَا بسُوء**﴾ فأقرّوا بها جميعا ، فذلك قوله:

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٠٥، ٥٠٦ ، ٥٠٩، تاريخ الطبرى ١/ ١١١ ، ١١٣ .

(٢) الدر المنثور ٣/ ٩٦ .

﴿ **فهدَينَاهم فاستَحبَّوا العَمى على الهُدى** ﴾ ـ سورة فصلت آية ١٧ ـ وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شِرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجمونها ، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتى فتقف لهم ، فيحلبوا اللبن ، فيرويهم ، إنما تصب صبا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح : إنه يولد فى شهركم هذا غلام، يكون هلاككم علي يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر ، فنبت نباتا سريعا، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح ؛ لأنه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله .. قالوا: نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى السفر ، فنأتى الغار ، فنكون فيه ، حتي إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد ، أتيناه وقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا، فقلنا : ﴿**ماشهدنا مهلِك أهله وإنا لصادقُون** ﴾ ـ سورة النمل آية ٤٩ ـ فهم يعلمون أنا قد خرجنا إلى السفر ، فانطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم ، فذلك قوله : ﴿ **وكان في المدينة تسعةُ رهطٍ** ﴾ ـ سورة النمل آية ٤٨ ـ[1].

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتا عجبا من السرعة ، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة ، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا فى شأن الناقة : مانصنع باللبن ؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذى تشربه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيرا لنا ؟ فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم فى أن أعقرها ؟ قالوا : نعم ، فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها ، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال : أحيشوها على[2] فأحاشوها عليه ، فلما جازت به نادوه : عليك . فتناولها ، فعقرها ، فسقطت ، فذلك قوله: ﴿ **فتعاطى فعَقَر** ﴾ ـ سورة القمر آية ٢٩ ـ وأظهروا حينئذ ، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم ﴿ **وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدُنا** ﴾ ،وفزع ناس منهم إلى صالح وأخبروه أن الناقة قد عُقِرت .

(١) جامع البيان ١٢/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وحتي قوله : « فغضبوا التسعة على صالح » ورد بالدر المنثور عن أبى الشيخ ، عن السدى ٣/٩٩ .

(٢) أحيشوها علي : حاش عليه الصيد حوشا : إذا نفره نحوه وساقه إليه . هامش جامع البيان ١٢/٥٢٩ .

قال صالح : عَلَيَّ بالفصيل ، فطلبوا الفصيل ، فوجدوه على رابية من الأرض ، فطلبوه فارتفعت به حتي حلقت به في السماء ، فلم يقدروا عليه، ثم رغي الفصيل[1] إلى الله، فأوحى الله إلى صالح : أن مُرْهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة ، واليوم الرابع فيه عذاب ، فلما رأوا العلامات ، تكفنوا وتحنطوا ، ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع ، وحفروا الأسراب ، فدخلوا فيها ينظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا [2].

﴿وتَنحِتون من الجِبال بُيوتاً﴾ ٧٤

قال السدى : ينقبون بيوتهم في الجبال [3].

﴿فأخذتهُم الرَّجفَةُ﴾ ٧٨

قال السدى : هى الصيحة [4] .

﴿ إنهم أناسٌ يتطهرون ﴾ ٨٢

قال السدى : يتحرَجون [5] .

﴿ ولا تَبخَسُوا النَّاسَ أشياءهُم ﴾ ٨٥

قال السدى : لا تظلموا الناس أشياءهم [6]

﴿ولا تقعُدوا بِكلِّ صِراطٍ تُوعِدُون﴾ ٨٦

قال السدى : كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين [7] .

﴿وتَصُدّونَ عن سبيلِ اللّه من آمنَ به وتبغُونَها عِوجَا﴾ ٨٦

---

(١) رغاء الفصيل : صوته إذا ضج . الموضع السابق .

(٢) جامع البيان ٥٢٩/١٢ .

وهذه القصة من الإسرائيليات التى يوافق بعضها القرآن، ويتوقف فى بعضها الآخر فلا يصدق ولا يكذب (الناشر)

(٣) جامع البيان ٥٤١/١٢ ، فتح القدير ٢٢١/٢ .

(٤) جامع البيان ١٢ / ٥٤٥ . روح المعانى ٧٠/٣ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٥٥٥ .

(٦) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٧) جامع البيان ٥٥٧/١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨٥/٣ ، الدر المنثور ١٠٢/٣ ، فتح القدير ٢٢٦/٢.

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ سبيلِ الله ﴾ هو الإسلام ، و ﴿ عوجَاً ﴾ : هلاكا [١] ، وعن حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس، عن السدى ، قال : ﴿ ولا تقعُدُوا بكل صِراطٍ ﴾ ـ الآية ـ هم العشارون [٢] .

﴿ ربنا افتح بيننا وبينَ قَومنا بالحقَ ﴾ ٨٩

أخرج الطبرى قال : حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : احكم بيننا [٣] ، وعن ابن أبى حاتم عن السدى قال : « الفتح » : القضاء ، لغة يمانية إذا قال أحدهم : تعال أقاضيك القضاء ، قال : تعال أفاتِحك [٤] .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجفَةُ فأصبحُوا فى دَارِهم جَاثِمين ﴾ ٩١

قال السدى : إن الله بعث شُعيباً إلى مَديَنَ وإلى أصحاب الأيْكة ـ والأيكة : هى الغيضة من الشجر ـ وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان ، فدعاهم ، فكذبوه، فقال لهم ماذكر الله فى القرآن ، ومارَدّوا عليه ، فلما عتوا وكذبوا ، سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم ، فأهلكهم الحر منه ، فلم ينفعهم ظل ولاماء ، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا : الظلة عليكم بها، فلما اجتمعوا تحت السحابة، رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ، انطبقت عليهم فأهلكتهم ، فهو قوله : ﴿ فأخذهم عذاب يومِ الظُّلَّةِ ﴾ ـ سورة الشعراء آية ١٨٩ [٥] .

﴿ فكيفَ آسى علَى قَوم كَافرينَ ﴾ ٩٣

قال السدى : فكيف أحزن [٦] .

﴿أخذْنا أهلَهاَ بالبأسَاء والضَرّاء ﴾ ٩٤

قال السدى : بالفقر والجوع [٧] .

﴿ حتى عَفَوا ﴾ ٩٥

---

(١) جامع البيان ١٢ / ٥٥٩، الدر المنثور ١٠٢/٣ .
(٢) جامع البيان ١٢/ ٥٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨٥/٤ ، تفسير القرآن العظيم ٢٣١/٢ .
(٣) جامع البيان ١٢ / ٥٦٤، روح المعانى ٧٣/٣ .
(٤) الدر المنثور ١٠٣/٣ ، فتح القدير ٢٢٦/٢، روح المعانى ٧٧/٣ .
(٥) جامع البيان ١٢ / ٥٦٦ . (٦) المصدر السابق ٥٧١/١٢ .
(٧) المصدر السابق ١٢ / ٥٧٢ .

قال السدى : حتى كثروا [(١)].

﴿أو لم يَهدِ للذِين يَرِثونَ الأرضَ من بعد أهلها) ١٠٠

قال السدى : أو لم يتبين ﴿ للذين يرثون الأرضَ من بعد أهلها ﴾ هم : المشركون [(٢)].

﴿ فما كانْوا لِيؤمِنوا بِما كَذَّبوا مِن قبل ﴾ ١٠١ .

قال السدى : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها [(٣)].

﴿فألقَى عَصَاهُ فإذا هِى ثُعبَانٌ مُبين ﴾ ١٠٧

قال السدى : والثعبان : الذكر من الحيات ، فاتحة فاها ، واضعة لَحْيها [(٤)] . الأسفل فى الأرض ، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذُعر منها ، ووثب فأحدثَ، ولم يكن يُحدث قبل ذلك ، وصاح : ياموسى، خذها وأنا مؤمن بك ، وأرسل معك بنى إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا [(٥)].

﴿ ونزعَ يَدهُ فإذا هى بيضاءُ للناظرينَ ﴾ ١٠٨

قال السدى : أخرجها من جيبه [(٦)] .

﴿ وأرْسِلْ فى المدَائِنِ حَاشِرِين ﴾ ١١١

عن السدى قال : أرسل الشُرط [(٧)]

﴿ وجاءَ السَّحَرةُ فرعونَ قالوا إنّ لناَ لأجراً إنْ كُناّ نحن الغَالبين﴾ ١١٣

---

(١) المصدر السابق ٥٧٥/١٢ .

(٢) جامع البيان ٥٨٠/١٢ ، الدر المنثور ١٠٤/٣ ، فتح القدير ٢٢٩/٢، روح المعانى ٨٨/٣ .

(٣)جامع البيان ٨/١٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢٣٥/٢ ،روح المعانى ٩١/٣.

(٤) جامع البيان ١٥/١٣ ، ولحيها : اللحى بفتح اللام وسكون الحاء وهما اللحيان ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم .

(٥) وهذا الأثر أخرجه الطبرى ، عن موسى بن هارون ، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى ، وحتى قوله « على سور القصر » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩٤/٤ ، والأثر كله ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢٣٦/٢ ، فتح القدير ٢٣٣/٢ ، روح المعانى ٩٤/٣.

(٦) جامع البيان ١٣ /١٨ .

(٧) المصدر السابق ١٣ / ٢٣ .

أخرج الطبرى قال: حدثناموسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إنّ لَنَا لأجْرًا** ﴾ أى: عطية تُعطينا، فقال فرعون: ﴿ **نعم وإنكم لمن المُقرّبين** ﴾، فقال لهم موسى: ﴿ **ألقُوا ما أنتُم مُلقُون** ﴾، ﴿ **فألقوا حِبَالهم وعِصيهم** ﴾ وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجلٍ[1]، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا، ﴿ **فلما ألقوا سحَرُوا أعين النّاسِ واسترهَبُوهُم** ﴾ - الآية ١١٦ - أى: فرقوهم، ﴿ **فأوجَسَ فى نفسه خِيفَةَ مُوسى** ﴾[2]:فأوحى الله إلى موسى لا تخف، وألق ما فى يمينك تلقَفُ ما يأفكُون، فألقى عصاه، فأكلت كل حية لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿ **آمنَّا بربِّ العالمين رَبّ مُوسى وهَارون** ﴾ ١٢٢ [3].

﴿ لأقَطِّعَنَّ أيدِيكُم وأرجُلِكُم مِن خِلاف ﴾ ١٢٤

قال السدى: فقتلهم وصلبهم [4].

﴿ وتَوفَّنا مُسلمين ﴾ ١٢٦

أخرج الألوسى، عن السدى قال: إنه فعل بهم ما وعدهم به[5].

﴿ ويَذَرَكَ وآلِهتَكَ ﴾ ١٢٧

أخرج القرطبى،عن السدى قال: كان فرعون إذا استحسن بقرة عبدها، وقال: أنا ربكم ورب هذه[6].

﴿ قالُوا أوذينا مِن قَبلِ أن تأتِيَنا ومن بَعدِ ما جِئتَنا ﴾ ١٢٩

عن عمرو بن حماد ، عن أسباط، عن السدى قال: لمّا تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رَدِفَهم، قالوا: ﴿ **إنا لَمُدركُون** ﴾ ، وقالوا ﴿ **أوذِينا من قبل أن تأتِيَنا** ﴾، كانوا يذبّحُون أبناءَنا ويَستحيون نساءنا، ﴿ **ومن بعد ما جئتنا** ﴾ اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا [7].

---

(١) جامع البيان ١٣/٢٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٣٧،وفى روح المعانى ٣/٩٦ حتى قوله « ألف رجل » .

(٢) جامع البيان ١٣/٢٧.

(٣) جامع البيان ١٣/٢٩، الدر المنثور ٣/١٠٦، فتح القدير ٢ / ٣٣٣.

(٤) جامع البيان ١٣/٤٤، فتح القدير ٢/١٣٦.

(٥) روح المعانى ٣/٩٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٦٩٨، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٣٩،روح المعانى ٣/١٠٠، وهذا الأثر فى جامع البيان عن ابن عباس ١٣/٨٣.

(٧) جامع البيان ١٣/٥٩،الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٧٠٤.

﴿ فأرسَلْنا عَلَيهِم الطُّوفَانَ والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّمَ آياتٍ مُفصَّلاتٍ ﴾ ١٣٣

قال السدى: ثم إن الله أرسل عليهم ـ يعنى على قوم فرعون ـ الطوفان، وهو المطر ففرّق كل شىء لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل، فكشفه الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنّا لم نُمْطَر، فبعث الله عليهم الجراد، فأكل كل حروثهم ، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعى، فكشفه، وقد بقى من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنوا وقد بقى من زروعنا بقية تكفينا. فبعث الله عليهم الدبى ـ وهو القُمل ـ فلحس [١] الأرض كلها،وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يصنع لأحدهم الطعام فيمتلىء دبى، حتى إن أحدهم ليبنى الأسطوانة بالجص فيزلقها [٢]، حتى لا يرتقى فوقها شىء، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبى وهو « الرجز » الذى ذكر الله فى القرآن أنه وقع عليهم .

فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيلى يأتى هو والقبطى يسقيان من ماءٍ واحد، فيخرج ماء هذا القبطى دما ويخرج للإسرائيلى ماء، فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه عنهم ويؤمنوا به، فكشف ذلك فأبوا أن يؤمنوا به، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ **فلمّا كَشَفْنَا عَنْهُم العَذَابَ إذا هُم ينكِثُون** ﴾ ـ سورة الزحرف آية ٥٠[٣].

﴿ فلَمّا كَشَفنَا عَنْهُم الرِّجزَ إلى أجَلٍ هم بالغوهُ إذا هم يَنكُثون ﴾ ١٣٥

قال السدى: ما أعطوا من العهود ، وهو حين يقول الله: ﴿ **وَلَقَد أخذْنَا آل فِرعونَ بالسنِين** ﴾ وهو الجوع ، ﴿ **ونقْصٍ من الثمَراتِ لعلّهم يذكّرُون** ﴾ [٤].

﴿ إنّ هؤلاءِ مُتَبَّرٌ ما هم فيهِ وباطلٌ ما كانُوا يعمَلُون ﴾ ١٣٩

عن أحمد بن المفضل ، وعن موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى،

---

(١) لحس الجراد النبات : إذا أكله ولم يبق منه شيئا ومنه قيل لسنوات القحط الشدائد: « اللواحس » ؛ لأنها تلحس كل شىء. روح المعانى ١٠٤/٣.

(٢) زلق البناء تزليقا: إذا ملسه حتى لا يثبت عليه شىء : هامش جامع البيان ٥٩/١٣.

(٣) جامع البيان ٥٩/١٣، تاريخ الطبرى ٢١١/١، تفسير القرآن ٢٤١/٢، روح المعانى ١٠٤/٣/٣.

(٤) جامع البيان ٧٤/١٣ ، الدر المنثور ١١١/٣.

قال فى قوله تعالى: ﴿ مُتَبَّرٌ ما هُم فيه وبَاطلٌ ما كانُوا يعملُون﴾ أى: مُهلِك ما هم فيه (١).

﴿ فلمّا تَجلّى ربُّهُ للجبل جَعَلَهُ دكّا ﴾ ١٤٣

قال السدى: إن موسى عليه السلام لما كلّمه ربه أحب أن ينظر إليه، فقال: ﴿ رب أرنى أنظُر إليك ﴾، فحف حول الجبل بملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة، وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلّى ربه للجبل(٢).

﴿ وأنا أوّلُ المؤمنين ﴾ ١٤٣

قال السدى: أنا أول من آمن بك من بنى إسرائيل (٣).

﴿ وكتبْنا لَهُ فى الألواحِ مِن كُلِّ شىء ﴾ ١٤٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: فى قوله تعالى:﴿ مِنْ كُل شىء﴾ أى: من الحلال والحرام (٤) .

﴿ فَخُذها بِقُوّةٍ ﴾ ١٤٥

قال السدى: أى بجدٍ واجتهاد (٥).

﴿ سأصْرِفُ عن آياتى الذين يَتكَبّرون ﴾ ١٤٦

أخرج أبو الشيخ، عن السدى، قال: صرفهم عن أن يتفكروا فى آياته(٦).

﴿ ولمّا رجعَ موسى إلى قومهِ غضبانَ أسفاً ﴾ ١٥٠

عن عمرو، عن أسباط، عن السدى،قال : أخذ موسى الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان آسفا ، أى : حزينا (٧).

﴿ واختارَ موسى قومَهُ سبعين رجلاً لِميقاتنا فلما أخَذَتهُمُ الرَّجفة قال رَبِّ لو شِئتَ

---

(١) جامع البيان ٨٤/١٣.

(٢) جامع البيان٩٠/١٣ وهذا الأثرغريب فى معناه .

(٣) جامع البيان ١٠٤/١٣، الدر المنثور ١٢١/٣.

(٤) جامع البيان١٠٧/١٣ ، فتح القدير ٢٤٦/٢.

(٥) جامع البيان ١٠٩/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢٣/٤، فتح القدير ٢٤٦/٢.

(٦) الدر المنثور ١٢٥/٣، فتح القدير ٢٤٧/٢.

(٧) جامع البيان ١٢٣/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢٣/٣، الدر المنثور ١٢٦/٣.

أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء﴾ ١٥٥

قال السدى: إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل، يعتذرون إليه عن عبادة العجل، ووعدهم موعدا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرناه فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكى ويدعوا الله ويقول: رب، ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿**لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا**﴾ ؟ فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول: ﴿**إن هى إلا فتنتك**﴾[1].

﴿إنا هدنا إليك﴾ ١٥٦

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿**هدنا إليك**﴾: تبنا إليك [2].

﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى﴾ ١٥٧

قال السدى: هو محمد ﷺ [3].

﴿الذى يؤمن بالله وكلماته﴾ ١٥٨

قال السدى: هذا عيسى بن مريم عليه السلام [4].

﴿واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر﴾ ١٦٣

قال السدى: هم أهل أيلة، القرية التى كانت حاضرة البحر [5].

﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ ١٦٤

---

(١) جامع البيان ١٣/١٤٠، وفى تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٩ ، ذكر السدى «ثلاثين» بدلا من «سبعين» . روح المعانى ٣/١٣٢.

(٢) جامع البيان ١٣/١٥٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٠.

(٣) جامع البيان ١٣/١٦٤.

(٤) المصدر السابق ١٣/١٧١.

(٥) جامع البيان ١٣/ ١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٤١، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٧.

قال السدى: قال بعض الذين نهاهم لبعض: لم تعظونهم، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم، فقال بعضهم: ﴿ **معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون** ﴾ [1] .

﴿ **وإذ تأذّنَ ربُّكَ ليَبعثَنَّ عليهِم إلى يومِ القيامةِ من يَسومُهم سُوءَ العَذَاب** ﴾ **١٦٧**

أخرج ابن كثير: قال السدى: هى الجزية، والذى يسومهم سوء العذاب هو محمد ﷺ [2] .

قال السدى: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضياً إلا ارتشى فى الحكم، وإنّ خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود، ألا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجل منهم إذا إستقضى ارتشى فيقال له: ما شأنك ترتشى فى الحكم؟ فيقول: سيغفر لى، فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع، فإذا مات أو نزع وجعل مكانه ممن كان يطعن عليه فيرتشى، وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه، وأما عرض الأدنى: فعرض الدنيا من المال [3].

﴿ **وإذ أخذَ ربُّك من بنى آدمَ مِن ظُهورِهم ذُرِّيَّتَهم وأشهدَهُم على أنفُسِهم ألستُ بربّكم قالُوا بلَى شَهِدنَا أن تقولُوا يومَ القِيامة إنّا كُنّا عنْ هذَا غَافلين** ﴾ ١٧٢

قال السدى: أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذريته كهيئة الذّرِّ «أبيض» مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتى، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه كهيئة الذر «أسود»، فقال: ادخلوا النار ولاأبالى، فذلك حين يقول: «أصحابُ اليمين وأصحابُ الشِّمال» ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿ **ألستُ بربِّكُم قالُوا بَلى** ﴾، فأطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية، وزاد فيه بعد قوله السابق فقال هو والملائكة: ﴿ **شَهِدنَا** .. ﴾ إلى قوله: ﴿ **غافِلين** ﴾، ﴿ **أو تقولوا إنما أشرَكَ آباؤُنا من قبلُ وكُنَّا ذُريةً من بعدهم** ﴾ ـ الآية ١٧٣.

فلذلك ليس فى الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿ **إنَّا وجدْنَا آباءَنا عَلَى أُمة** ﴾ ـ سورة الزخرف آية ٢٣ [4].

---

(١) جامع البيان ١٣/١٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٩.

(٣) جامع البيان ١٣/٢١٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٦، وحتى قوله: ﴿ **سيُغفَر لى** ﴾ ورد بالدر المنثور ٣/١٢٩.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٦٧.

﴿ واتـلُ عليـهم نَـبأَ الذى آتيناه آياتنا فانـسلخَ منهـا فأتبعه الشيطان فكان مِنَ الغَاوين﴾ ١٧٥

قال السدى: إن الله ــ لما انقضت الأربعون سنة التى قال الله فيها: ﴿ **إنَّها مُحرّمَـة عليهم أربعين سَنَةً** ﴾ ــ سورة المائدة آية ٢٦ ــ بعث« يوشع بن نون » نبيا فدعابنى إسرائيل، فأخبرهم أنه نبى، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه، وانطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: « بلعم» [١] ، وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم، فكفر، وأتى الجبارين فقال: لا ترهبوا بنى إسرائيل، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعوالله عليهم دعوة فيهلكون، وكان عنده ما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له!! وذلك قوله تعالى: ﴿ **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا** ﴾ أى : تبصر، فخرج « يوشع » يقاتل الجبارين فى ناس، وخرج « بلعم» مع الجبارين على أتانه، وهويريد أن يلعن بنى إسرائيل، فكلما أراد أن يدعــو على بنى إسرائيل دعـا علـى الجباريــن، فقال الجبارون: إنك تدعو علينا ، فيقول: إنما أردت بنى إسرائيل، فلما بلغ باب المدينة أخذ مَلَك بذنب الأتان فأمسكها فجعل« بلعم» يحركها فلا تتحرك، فلمَّا أكثر ضربها تكلمت!! فقالت: أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهـار، ويلـى منـك ، ولو أنى أطقت الخـروج لخرجت، ولكن هذا الملك يحبسنى[٢].

﴿ ولكنّه أخلَدَ إلى الأرضِ واتّبع هواه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلبِ إن تَحمِلْ عَلَيه يَلْهَث أو تتركه يَلْهَثْ﴾ ١٧٦

قال السدى فى قوله: ﴿ **تَحمِلْ عَلَيه** ﴾ أى: تشدّ عليه، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب[٤] .

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ولكنَّه أخلَدَ إلى الأرضِ** ﴾ قال: أى: ركن إلى الدنيا ومال إليها [٤].

---

(١) « بلعم » هكذا فى جامع البيان ، وفى تفسير القرآن العظيم « بلعام » بالألف .

(٢) جامع البيان ٢٥٧/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦٥/٢، وهذه القصة فيها كلام كثير يخالف بعضه بعضاً، والله أعلم بحقيقة الأمر، وليس لدينا نص موثق لشىء مما ذكر. (الناشر) .

(٣) جامع البيان ٢٧٣/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٥٩/٤.

(٤) روح المعانــى ١٦٣/٣.

﴿ ولقد ذَرأْنَا لِجَهَنَّمَ كثيراً ﴾ ١٧٦

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، فى قوله:﴿ ذرأْنَا ﴾ قال : خلقنا [١].

﴿ سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيث لا يَعلمُون ﴾ ١٨٢

أخرج ابن أبى حاتم ، عن أبى الشيخ ، عن السدى ، قال : سنأخذهم من حيث لا يعلمون، وهو عذاب يوم بدر [٢].

﴿ وأُملى لَهُم إنّ كَيدى مَتِين ﴾ ١٨٣

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ،عن السدى، قال: كُفْ عنهم وأخرهم على رَسْلِهم إن مكرى شديد، ثم نسخها الله فأنزل:﴿ فاقتلُوا المُشرِكينَ كافَّة﴾ [٣].

﴿ يسألونك عن السّاعَة أيّانَ مُرساهاقل إنّما علمُها عندَ ربى لا يُجلّيها لوقتِها إلا هو ثَقُلَت فى السموات والأَرض لا تَأْتِيكُم إلا بغتَةً يسألونَكَ كأنّك حَفِيٌّ عنْهَا ﴾ ١٨٧

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط،عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ أيَّانَ مُرسَاهَا﴾ أى: متى قيامها؟[٤] ، وقوله:﴿ ثَقُلَت فى السموات والأرضِ﴾ أى: خفيت فى السموات والأرض،فلم يعلم قيامها مَلَك مقرّب ولا نبى مُرسل، و ﴿ ثقلت ﴾ أى: عظمت، وقوله: ﴿ لا تَأْتيكُم إلا بَغتَة ﴾ أى: يبغتهم قيامها، وتأتيهم على غفلة، وقوله: ﴿ يسألونك كأنّك حفى عنْهَا ﴾ أى: كأنك صديق لهم [٥] .

﴿ فلمّا تَغشَّاها حَمَلَت حَملاً خَفيفاً فمرَّت به فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعُوا اللّهَ رَبَّهُما لَئِن آتيتَنا صالِحاً لَنَكونَنَّ مِنَ الشَّاكِرين ﴾ ١٨٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿حَمْلاً خفِيفًا ﴾: هى النُّطفة، ﴿ فمرّتْ بـه ﴾ أى : استمرت به ، وقوله : ﴿ فلمَّا أثقلَت ﴾ أى: كبر الولد فى بطنها [٦] جاء إبليس إلى حواء فخوفها، وقال لها : ما يدريك ما فى بطنك ؟ لعلّه كلب أو خنزير أو حمار ؟ وما يدريك من أين يخرج من دُبرك فيقتلك أو من قُبلك؟ أو ينشق بطنك فيقتلك؟ فذلك حين ﴿ دعَوا اللّهَ رَبَّهُما﴾ وذلك حين يقول تعالى: ﴿ وإذْ أخَذَ ربك .. ﴾ الآية السابقة، وحين يقول:

---

(١) جامع البيان ١٣/٢٧٧.

(٢) الدر المنثور٣/١٤٩، فتح القدير ٢/٢٧٢.

(٣) الدر المنثور ٣/١٤٩.

(٤) جامع البيان ١٣/٢٩٣، الدر المنثور ٣ / ١٥١.

(٥) جامع البيان ١٣/٢٩٥.

(٦) جامع البيان ١٣/٣٠٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٧٤، فتح القدير ٢/٢٧٦.

﴿وله أسْلَمَ مَنْ فى السَّموات والأرضِ طَوْعاً و كَرْهاً ﴾ ـ سورة آل عمران آية٨٣ ـ وحين يقول: ﴿ فلله الحُجَّةُ البَالِغَة فلو شاءَ لهدَاكُم أجمَعِين ﴾ ـ سورة الأنعام آية ١٤٩ ـ يعنى : أخذ منهم الميثاق (١).

﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ﴾ . ١٩٠

قال السدى: ولدت حواء غلاما فآتاهما ـ يعنى آدم وحواء ـ إبليس فقال: سموه عبدى وإلا قتلته !!قال له آدم: قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة . فأبى أن يطيعه، فسماه « عبد الرحمن » فسلط الله عليه إبليس فقتله، فحملت بآخر، فلما ولدته قال إبليس لها : سمه عبدى وإلا قتلته، فقال آدم: قد أطعتك، فأخرجتنى من الجنة. فأبى، فسماه « صالحا » فقتله إبليس (٢). فلما أن كان الثالث ، قال إبليس لهما : فإذا غلبتمونى فسموه «عبد الحارث» وكان اسم إبليس حين أبلس فعنوا ـ يعنى فى التسمية ـ فذلك قوله تعالى : ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ يعنى فى التسمية .

وأما قوله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب.

وأخرج الطبرى قال: حدثنا الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق، عن يونس، عن ابن عيينة، قال: سمعت صدقة يحدث عن السدى أنه قال: هذا من الموصول معنى المفصول لفظا، (٣) قوله تعالى:﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ ففى شأن يشرك المشركون، ولم يعنهما ـ أى آدم وحواء ـ وإنما يعنى آلهة العرب (٤).

(١) جامع البيان ٢٤٢/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦٤/٢.

(٢) من قوله: « فسماه عبد الرحمن » إلى قوله : « فقتله إبليس » ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢٧٤/٢ ، فتح القدير ٢٧٧/٢ بدون سند .

(٣) وقوله : « هذا من الموصول معنى المفصول لفظا » ورد فى روح المعانى ١٨٥/٣ بدون سند .

(٤) وقوله: « يعنى آلهة العرب» ورد فى فتح القدير ٢٧٧/٢ بدون سند .

والأثر كله ورد فى جامع البيان ٣١٣/١٣.

وهذه الآية (١٩٠) مما يستشكل من آى القرآن ؛ لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك إلى آدم وحواء، وربما وقع فى هذا بعض المفسرين، والتفسير الصحيح للآية ما اختاره الحسن البصرى والإمام ابن كثير قال:« ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون، فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من الشخص إلى الجنس ».انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٦١٣، ٦١٤ ،والإسرائيليات والموضوعات ص ٩٠ (الناشر) .

وأخرج الألوسى، عن السدى: هو من الموصول معنى المفصول لفظا [1].

﴿ وإنْ تَدعوهم إلى الهُدى لا يسمعوا﴾ ١٩٨

عن أحمد بن المفضل، عن السدى: هؤلاء المشركون [2].

﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُر بالعَرفِ﴾ ١٩٩

قال السدى: أما ﴿ **العفو** ﴾ : فالفضل من المال، ونسختها الزكاة ، وقوله: ﴿ **وأْمر بالعرف**﴾ : أما العرف : فالمعروف [3] .

﴿ وإخوانُهُم يَمُدّونَهُم فى الغَىِّ ثم لا يُقْصِرون ﴾٢٠٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وإخوانهم يمدونهم فى الغى** ﴾ : إخوان الشياطين من المشركين ، يمدهم الشيطان فى الغى، ثم لا يقصرون [4].

﴿ قالوا لَولا اجتبيتها ﴾ ٢٠٣

قال السدى: لولا أحدثتها [5].

﴿ وإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستمِعوا له وأنصِتوا ﴾ ٢٠٤

قال السدى: إذا قُرِئَ فى الصلاة [6] .

---

(١) روح المعانى ١٨٥/٣.

(٢) جامع البيان ٣٢٤/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٢، الدر المنثور ١٥٣/٣، فتح القدير ٢٧٨/٢.

(٣) جامع البيان ٣٢٨/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٢، روح المعانى ١٨٨/٣، ١٨٩.

(٤) جامع البيان ٣٣٧/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٧٩/٢، الدر المنثور ١٥٥/٣، فتح القدير ١٨١/٢، روح المعانى ١٩٠/٣.

(٥) جامع البيان ٣٤٢/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٨٠/٢.

(٦) جامع البيان ٣٤٩/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٨١/٢.

سورة الأنفال

﴿ يَسْألونَك عن الأنفالِ قُل الأنفالُ للّهِ والرَّسولِ فاتَّقوا اللّهَ وأصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم ﴾ ١

قال السدى: أصاب سعد بن أبى وقاص يوم بدر سيفا، فاختصم فيه وناس معه، فسألوا النبى ﷺ، فأخذه النبى ﷺ منهما، فقال الله: ﴿ **يسألونك** .. ﴾ إلى قوله: ﴿ .. والرسول ﴾، فكانت الغنائم يومئذ للنبى ﷺ خاصة، فنسخها الله « بالخُمس »، وقوله: ﴿ **وأصلِحوا ذاتَ بينِكُم** ﴾ أى: لا تستبوا (١).

﴿ إنّما المُؤمنونَ الذين إذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم ﴾ ٢

أخرج الطبرى، عن سفيان، عن السدى، قال: إذا ذكر الله وجِلَ قلبه، وهو الرجل يريد أن يظلم ، أو يهم بمعصية، فينزع عنها (٢).

﴿ وإنَّ فَريقًا مِن المؤمنين لكارهون ﴾ ٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: كارهون لطلب الشرك، بعد ما تبين لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به (٣).

﴿ أنى مُمِدُّكُم بألفٍ مِن المَلائكَةِ مُردِفين ﴾ ٩

قال السدى: أقبل النبى ﷺ يدعو الله ويستغيثه ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة وقوله: ﴿ **بألفٍ من الملائِكَةِ مُردِفِين** ﴾ أى: يتبع بعضهم بعضا (٤).

﴿ ويُنَزِّل عليكم من السماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُم به ويُذهِبَ عنكم رِجزَ الشَّيطان ولِيَربطَ على قُلوبكم ويُثَبِّتَ به الأقدامَ ﴾ ١١

---

(١) جامع البيان ٣٨٠/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٨٤/٢ مختصرا ، وقوله : « لا تستبوا » ورد بالدر المنثور ١٦١/٣،روح المعانى ٢٠١/٣.

(٢) جامع البيان ٣٨٦/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٠١/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٨٥/٢، وهو فى الدر المنثور عن ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٦٢/٣، روح المعانى ٢٠٢/٣.

(٣) جامع البيان ٣٩٤/١٣، تفسيرالقرآن العظيم ٢٨٨/٢، الدر المنثور ١٦٣/٤.

(٤) جامع البيان ٤١١/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٨٩/٢، روح المعانى٢٠٩/٣.

قال السدى: عندما نزل النبى والمسلمون بدراً سبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا، فنزلوا على أعلى الوادى، ونزل محمد ﷺ فى أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد ﷺ يجنُب فلا يقدر على الماء فيصلى جنُباً، فألقى الشيطان فى قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبا على غير وضوء؟ فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا، وتوضأوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها، وذكر الله ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة، وقيامهم يُصلّون بغير وضوء فقال:﴿ **ويُنزِّل عليكم** .. ﴾ الآية، وقوله: ﴿ **يثبت به الأقدام** ﴾ أى: حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الأرض (١).

﴿ وَمَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إلا مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ ﴾ ١٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **مُتَحرِّفا** ﴾: إلا مُستطردا يريد العودة، وقوله: ﴿ أو **مُتحَيِّزا إلى فِئةٍ** ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده، إن هو كَرَّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يعذر الناس أن يولوا عن الإمام .

﴿ وما رَمَيتَ إذ رَمَيتَ ولكنَّ اللّهَ رَمى ﴾ ١٧

قال السدى: قال الرسول ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لِعَلىّ: « أعطنى حصا من الأرض » فناوله حصا عليه تراب،فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينيه من ذلك التراب شىء ، ثم رَدِفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبى ﷺ فقال الآية (٢).

﴿ إن تَستَفتِحوا فقد جاءكُم الفتحُ وإن تَنتَهوا فهو خيرٌ لكم وإن تعودوا نَعُدْ ولن تُغنِيَ عنكم فِئَتُكُم شيئاً ولو كثُرَت وأنّ اللّهَ مع المؤمنين ﴾ ١٩

قال السدى: كان المشركون حين خرجوا إلى النبى ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين ،

---

(١) جامع البيان ٤٢٤/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٢/٢ وقوله: « حين تشدون .. » الخ ورد بالدر المنثور ١٧١/٣، وفتح القدير ٢/ ٢٩٣.

(٢) جامع البيان ٤٥١/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٢.

فقال الله: ﴿ **إن تَستفتِحوا فقد جاءكُم الفتحُ** ﴾ يقول: نصرت ما قلتم، وهو النبى ﷺ، ﴿ **وإن تعُودوا نعد** ﴾ إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ﷺ، ﴿ **ولن تُغْنِى عنكم فئتُكم شيئًا ولو كَثُرت وأن الله مع المُؤمنين** ﴾ أى: محمد ﷺ وأصحابه [1].

﴿ **يأيها الذين آمنوا استجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دَعاكم لِما يُحييكُم واعلَموا أنّ اللّهَ يَحولُ بينَ المَرء وقلبهِ** ﴾ **٢٤**

قال السدى : فى قوله تعالى:﴿ **ما يحييكم** ﴾: فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم وبعد كفرهم، وقوله:﴿ **واعلَمُوا ..** ﴾ الآية أى: يَحُولُ بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإذنه [2].

﴿ **واتّقوا فِتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظَلَموا مِنكم خاصَّةً** ﴾ **٢٥**

قال السدى: هذه نزلت فى بدر خاصّة، وأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا [3] .

﴿ **فآواكم وأيَّدَكُم بِنَصرِه** ﴾ **٢٦**

قال السدى: فآواكم إلى الأنصار بالمدينة، وأيدكم بنصره وهؤلاء أصحاب النبى ﷺ أيدهم بنصره يوم بدر [4].

﴿ **يأيُّها الَّذين آمنُوا لا تخُونُوا اللّهَ والرَّسولَ وتخونوا أماناتِكُم وأنتُم تَعلَمُون** ﴾ **٢٧**

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **لا تخُونُوا اللّهَ والرَّسولَ** ﴾ : كانوا يسمعون من النبى ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين، وقوله: ﴿ **وتخُونُوا أماناتِكُم** ﴾: فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم [5].

---

(١) جامع البيان ٤٥٣/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٧/٢.

(٢) جامع البيان ٤٦٤/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢٦/٤، ومن قوله: « أى يحول بين . » الخ ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٢.

(٣) جامع البيان ٤٧/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢٧/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٢، الدر المنثور ٣/ ١٧٧، فتح القدير ٣٠٠/٢، روح المعانى ٢٢٤/٣.

(٤) جامع البيان ٤٧٩/١٣، وقوله: « فآواكم إلى الأنصار بالمدينة » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣٠/٤، الدر المنثور ١٧٧/٣.

(٥) جامع البيان ٤٨٣/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠١/٢، روح المعانى ٢٢٥/٣

قال الشوكانى: قال السدى: نزلت هذه الآية فى« أبى لُبابَة»، ونسختها الآية التى فى براءة: ﴿ **وآخرُون اعترفوا بذنوبِهم** ﴾ (١) .

﴿ إن تتنوا اللّهَ يجعَلْ لكم فُرقَانا ﴾ ٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فُرقَاناً** ﴾ أى: نجاة(٢) .

﴿ وإذ يَمكُرُ بك الذين كفروا ليُثبِتُوكَ أو يَقتلُوكَ أو يُخرِجُوكَ ويمكُرونَ ويَمكُرُ اللّهُ واللّهُ خيرُ الماكِرين ﴾ ٣٠

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **ليُثبِتُوكَ** ﴾ الإثبات : هو الحبس والوثاق، ﴿ **وإذ يَمكُرُ ..** ﴾ إلى قوله: ﴿ **الماكِرين** ﴾: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون فى النبى ﷺ بعد ما أسلمت الأنصار (٣) ، وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه، فجاء إبليس فى صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم فى دارالندوة،فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا؟ قال: أنا رجل من أهل نجد ، أسمع من حديثكم ، وأشيرعليكم، فاستحوا فخلوا عنه، فقال بعضهم: خذوا محمدا إذا اضطجع على فراشه، فاجعلوه فى بيت نتربص به ريب المَنُون ـ والرّيب هو الموت، والمنون هو الدهر ـ قال إبليس: بئسما قلت تجعلونه فى بيت فيأتى أصحابه فيخرجونه، فيكون بينكم قتال،قالوا: صدق الشيخ، قال: أخرجوه من قريتكم، قال إبليس: بئسما قلت تخرجونه من قريتكم، وقد أفسد سفهاءكم، فيأتى قرية أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتيكم بالخيل والرجال، قالوا صدق الشيخ: قال أبو جهل ـ وكان أولاهم بطاعة إبليس ـ بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا، فنعطيهم السلاح، فيشدُّون على محمد، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا، فليس لهم إلا الدية، قال إبليس : صدقت، وهذا الفتى هو أجودكم رأيا. فقاموا على ذلك.

وأخبر الله رسوله ﷺ، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون، فلما كان فى بعض الليل انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام على بن أبى طالب على الفراش، فذلك

---

(١) فتح القدير ٣٠٢/٢.

(٢) جامع البيان ٤٩٢/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٨٣٢/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٠١/٢، فتح القدير ٣٠٢/٢، روح المعانى٢٢٦/٣.

(٣) جامع البيان ٤٩٢/١٣، وقوله:« الإثبات: هو الحبس والوثاق » ورد فى تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/٢، روح المعانى ٢٢٦/٣.

قوله: ﴿ **وإن كادُوا ليستَفزّونَك مِن الأرضِ ليخرجوكَ منها وإذاً لا يلبثُون خِلافَكَ إلا قَليلا** ﴾ ـ سورة الإسراء الآية٧٦ـ أى: يهلكهم، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لقيه عُمر، فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أُهلِكوا حين خرج النبى من بين أظهرهم، وكذلك كان يصنع بالأمم (١).

﴿ **قالُوا قَدْ سَمِعنا لو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا إن هذا إلا أساطير الأوّلين** ﴾ **٣١**

قال السدى: كان« النّضرُ بن الحارث بن عَلْقَمَة » أخو بنى عبد الدَّار يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم ، فلما قَدِمَ مكة سمع كلام النبى ﷺ والقرآن ، فقال﴿ قَد **سَمِعنا لو نَشاءُ لَقُلنَا مِثلَ هذا** .. ﴾ إلى قوله: ﴿ **الأوّلين** ﴾يقول: أساجيع أهل الحيرة (٢) .

﴿ **وإذ قالوا اللّهمَّ إن كانَ هذا هو الحَقَّ مِن عِندِكَ فأمطِرعلينا حِجارَةً مِن السَّماءِ أو ائتنا بِعَذابٍ أليم** ﴾ **٣٢**

قال السدى: قال« النَّضْرُ بن الحارث »: اللهم إن كان ما يقوْل محمد هو الحق، فأنزل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فقال الله تعالى : ﴿ **سَألَ سائِلٌ بِعذابٍ واقِع** ﴾ ـ سورةالمعارج آية١ (٣).

﴿ **وما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم وما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهم وهم يستغفرون .**

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ **٣٣، ٣٤**

قال السدى: قال الله لرسوله ﷺ : ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، ولو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون .

وقال السدى: وقوله:﴿ **إن أولياؤُهُ إلا المتَّقون** ﴾: هم أصحاب الرسول ﷺ (٤).

﴿ **وما كانَ صَلاتُهم عِندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْدِيَةً** ﴾ **٣٥**

---

(١) جامع البيان ٤٩٢/١٣، تفسير القرآن العظيم٣٠٣/٢ مختصرا، فتح القدير ٣٠٤/٢.

(٢) جامع البيان ٥٠٤/١٣، وفى هامشه: أساجيع: جمع أسجوعة، وهو ما سجع به الكاهن أو غيره، تفسير القرآن العظيم ٣٠٤/٢، الدر المنثور ١٨٠/٣.

(٣) جامع البيان ٥٠٦/١٣.

(٤) جامع البيان ٥٢٦/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٥/٢، ٣٠٦، الدر المنثور ١٨١/٣.

قال السدى: المُكَاء: الصفير،على نحو طير أبيض يقال له: المُكّاء، ويكون بأرض الحجاز، والتَصْدية: التصفيق [1] .

﴿ إنّ الذينَ كفرُوا يُنفِقُون أموالَهم لِيَصُدّوا عَن سبيلِ اللهِ فسينفقونها ثُمَّ تكونُ عليهم حَسرَةً ثم يُغْلَبون ﴾ ٣٦

قال السدى: قال الله فيما كان المشركون ومنهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم، فقال:﴿ إنّ الذين .. ﴾ إلى قوله:﴿ سبيلِ الله ﴾ و ﴿ سبيل الله ﴾ : هو محمد ﷺ، ﴿ فسَينفِقونَها ثُمّ تكونُ عليهم حَسرَةً ﴾: أى: ندامة يوم القيامة وويل، ثم يُغْلَبون[2] .

﴿ لِيَميزَ اللّهُ الخبيث مِن الطيِّبِ ويجعلَ الخبيثَ بعضَه عَلَى بعضٍ ﴾ ٣٧

قال السدى: ثم ذكرالمشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال:﴿ لِيَميزَ اللهُ .. ﴾ الآية: يميز المؤمن من الكافر[3].

﴿ وإنْ يعودوا فَقَدْ مَضَت سُنَّةُ الأوّلين . وقاتلوهم حتى لا تكُونَ فِتنةٌ ﴾ ٣٨، ٣٩

قال السدى:﴿ وإنْ يَعُودُوا ﴾: لقتالك، ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ من أهل بدر، وقوله تعالى: ﴿ فِتنةٌ ﴾: فالفتنة الشرك [4].

﴿ إذْ أنتم بالعُدْوَةِ الدُّنيا وهُم بالعُدْوَةِ القُصوى والرَّكبُ أسفلَ مِنكُم ﴾ ٤٢

قال السدى: ذكر منازل القوم، والعير، فقال:﴿ إذْ أنتم ﴾إلى قوله: ﴿والرَّكْبُ ﴾، والركب: هو أبو سفيان، ﴿ أسفلَ مِنكُم ﴾: على شاطئ البحر [5].

﴿ ويُقَلِّلُكُم فى أعيُنِهم لِيقضىَ اللّهُ أمراً كان مَفعُولا ﴾ ٤٤

قال السدى: قال المشركون إن العير انصرفت،فرجعوا، فقال« أبو جهل » الآن إذا

---

(١) جامع البيان ٥٢٦/١٣، وبهامشه والمُكّاء: بضم الميم وتشديد الكاف، وجمعه « مكاكى »: طائر نحو القنبرة إلا أن جناحه بلق، وسمى كذلك ؛ لأنه يجمع بين يديه ويصفر فيهما صفيرا حسنا، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣٦/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٠٦/٢، الدر المنثور ١٨٤/٣، فتح القدير ٣٠٧/٢.

(٢) جامع البيان ٥٣١/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٢، الدر المنثور ١٨٤/٣.

(٣)جامع البيان ٥٣٥/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٢.

(٤) جامع البيان ٥٣٧/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٢، ٣٠٩، فتح القدير ٣٠٨/٢.

(٥) جامع البيان ٥٦٥/١٣.

برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم، يا قوم، لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خذوهم أخذا، فاربطوهم بالحبال ـ يقوله من القدرة فى نفسه [(١)] .

﴿ ولا تنازَعوا فَتَفشلوا وتَذهبَ ريحُكُم ﴾ ٤٦

قال السدى: حربكم وحدكـم [(٢)].

﴿ وإذْ زَيَّـن لَهُـم الشَّيطانُ أعمالهم وقـالَ لا غالِبَ لكُم اليـومَ من النَّـاسِ وإنّى جـارٌ لكُم﴾ ٤٨

قال السدى: أتى المشركين إبليس فى صورة « سراقة بن مَالِك بن جَعْشَم الكنانى » ثم المدلجى،الشاعر فجاء على فرس فقال للمشركين: ﴿ **لا غَالِب لكُم اليوم من النّاس** ﴾، فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا جاركم سُراقة، وهؤلاء كنانة قد أتوكم[(٣)].

﴿ ذلك بِأنَّ اللّهَ لم يَكُ مُغَيِّراً نعمَةً أنعَمَها على قوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم﴾ ٥٣

قال السدى نعمة الله: محمد ﷺ ، أنعم به على قريش وكفروا فنقله إلى الأنصار [(٤)]

﴿ فإمّا تَثْـقَفَـنَّهُم فى الحَربِ فَشَرِّدْ بهم مَن خلفَهم لَعَلَّهم يذَّكَّرون ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فَشَرِّدْ بِهم مَن خَلفَهم** ﴾ : نكّل بهم من خلفهم من بعد بُعدهم من العدو، لعلّهم يحذرُون أن يمكثوا، فتصنع بهم مثل ذلك [(٥)] .

﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا سَبَقوا إنَّهم لا يُعْجِزون ﴾ ٥٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لا يُعْجِزُون** ﴾ : لا يفوتون[(٦)] .

﴿ وإن جَنَحوا لِلسَّلمِ فاجْنَحْ لَهَا ﴾ ٦١

---

(١) المصدر السابق ٥٧٣/١٣ .

(٢) جامع البيان ٥٧٦/١٣، حدكم : مفرده « حد » والحد بأس الرجل فى نجدته ، يقال: فلان ذو حد : أى بأس ونجد. هامش جامع البيان٥٧٦/١٣ والمراد من قولة السدى: إذا تنازعتم ذهب بأسكم .

(٣) جامع البيان٨/١٤، تفسير القرآن العظيم ٢١٧/٢ مختصرا، روح المعانى ١٩١/٣.

(٤) جامع البيان ٢٠/١٤، الدر المنثور ١٩١/٣، فتح القدير ٣١٨/٢.

(٥) جامع البيان ٢٣/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٢٠/٢، الدر المنثور ١٩١/٣، فتح القدير ٣٢١/٢.

(٦) جامع البيان ٣١/١٤،الجامع لأحكام القرآن٢٨٧٧/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٢٢/٢، الدر المنثور/٣ ١٩٨ ، روح المعانى ٢٥٥/٣.

قال السدى: وإن أرادوا الصلح فأردْه [1].

وأخرج أبو الشيخ، عن السدى قال: نزلت فى بنى قُريظة ونسختها: ﴿ **فلا تهِنُوا وتدعُوا إلى السّلم** ﴾ ـ سورة محمد ٣٥ [2] .

﴿ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بنصره وبالمُؤمنينَ ﴾ ٦٢

قال السدى: أيدك بالأنصار [3] .

﴿ وألَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم ﴾ ٦٣

قال السدى: هؤلاء الأنصار، ألَّف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم [4] .

﴿ إنْ يَكُنْ مِنْكُم عِشْرُون صَابِرُون يَغلبُوا مائَتين ﴾ ٦٥

قال السدى: يُقاتلوا مِائَتَين، فكانوا أضعف من ذلك، فنسخها الله عنهم فخفف فقال:

﴿ فإنْ يكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابرةٌ يَغلِبُوا مِائَتَين﴾ ٦٦

فجعل أوّل مرّة الرجل لعشرة،ثم جعل الرجل لاثنين [5].

﴿ وإن يُريدُوا خيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللّهَ من قَبْلُ فأمكَنَ منهم ﴾ ٧١

قال السدى: قد كفروا بالله ، ونقضوا عهده فأمكن منهم ببدر [6].

﴿ والذين آوَواْ ونَصَرُوا أولئكَ بعضُهُم أولياءُ بَعضٍ ﴾ ٧٢

قال السدى: أولياء بعض فى الميراث [7]، وقوله: ﴿ **والّذين آمنُوا ولم يُهاجِرُوا** ﴾ هؤلاء الأعراب، وقوله: ﴿ **مَالَك من ولايتهم من شَىء** ﴾ : فى الميراث، وقوله: ﴿ **وإن استنصَرُوكم فى الدين** ﴾: بأنهم مسلمون، ﴿ **فَعَليكُم النَّصرُ إلا على قومٍ بينكُم وبينَهُم ميثاق** ﴾ ـ الآية٧٢.

(١) جامع البيان ١٤/٤٢، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٧٩.

(٢) الدر المنثور ٣/١٩٩، فتح القدير ٢/٣٢٣.

(٣) جامع البيان ١٤/٤٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٢٨.

(٤) جامع البيان ١٤/٤٥.

(٥) المصدر السابق ١٤/٥٥.

(٦) المصدر السابق ١٤/٧٦ .

(٧) جامع البيان ١٤/٨٠،روح المعانى ٣/٢٦٣.

﴿ والّذِينَ كَفَرُوا بعضُهم أولياءُ بعضٍ ﴾ ٧٣

قال السدى: أولياء بعض فى الميراث .

﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ ٧٥

قال السدى: نسختها الفرائض والمواريث،فقال تعالى:﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله** ﴾، فتوارث الأنصار والمهاجرون [1] .

(١) جامع البيان ١٤/٨٢.

ســـورة التـــوبـــة

﴿ براءة من اللهِ ورسولِهِ إلى الذين عاهدتُم مِن المُشركين﴾ ١

قال السدى: لما نزلت هذه الآية برئ الرسول ﷺ من عهد كل مشرك، ولم يعاهد بعدها إلا كل من عاهد، وأجرى لكل مدته [١].

﴿ فَسيحوا فى الأرضِ أربعةَ أشهُرٍ واعلموا أنَّكم غيرُ مُعجزِى اللّهِ﴾ ٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أربعةَ أشهُر ﴾: لمن دخل عهده فيها من عشر ذى الحجةوالمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، ولما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية، بعث بهن الرسول ﷺ مع أبى بكر وأمّره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحُليفة أتبعه بعلىّ، فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى أأُنزِل فى شأنى شىء؟ قال ﷺ: « لا ولكن لا يُبلّغ عنى غيرى أو رجل مِنّى، أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار، وأنك صاحبى على الحوض»؟ قال: بلى يا رسول الله. فسارأبو بكر على الحاج ، وعلىّ يُؤذن ببراءة، فقام علىّ يوم الأضحى، فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عُريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مدته، وأن هذه أيام أكل وشرب، وأن الله لا يُدخل الجنة إلا من كان مسلما، فقالوا: نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا [٢].

﴿ وأذانٌ من اللّهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاس يومَ الحَجِّ الأكبر ﴾ ٣

قال السدى: يوم الأضحى هو يوم الحج الأكبر [٣].

---

(١) جامع البيان ١٤/٩٩.

(٢) جامع البيان ١٤/١٠٨، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٣٢، والحديث أخرجه الحاكم من طريق سفيان بن حسين،عن مقسم، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضى الله عنه ... وذكر القصة، وقال:« صحيح الإسناد، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى.

وللحديث روايات متعددة عن على، انظرها بأسانيدها والتعليق عليها عند ابن كثير ٢/٣٣٢.

(٣) جامع البيان ١٤/١٢٦.

﴿ إلا الذين عاهدتُم من المشركين ثم لم يَنقُصوكم شيئاً ولم يُظاهِروا عليكم أحَداً فَأتِمّوا إليهم عهدَهُم إلى مُدَّتِهِم إنّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقين ﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ إلى مُدَّتهم ﴾ أى: إلى أجلهم الذى شرط لهم [١].

وأخرج أبو الشيخ عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ إلا الذين عاهدتُم من المُشركين ﴾: هم بنو ضَمْرة وبنو مدلج، حيّان من كَنانة، كانوا حلفاء النبى ﷺ فى غزوة العُسْرَة من بنى تبيع، وقوله: ﴿ ثم لم ينقُصوكم شيئا ولم يُظاهِروا عليكم أحدا ﴾ أى: لم ينقصُوا عهدَكم بغدرٍ، ولم يُظاهِرُوا عدوكم عليكم، وقوله: ﴿ إن الله يُحب المتقين ﴾ أى: الذين يتقون الله تعالى فيما حرم فيوفون بالعهد، فلم يعاهد النبى ﷺ بعد هذه الآيات [٢].

﴿ فَإذا انسلخَ الأشهرُ الحُرُمُ فاقتُلوا المشرِكين حيث وجدتُموهُم ﴾ ٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ الأشهر الحرم ﴾ يعنى: عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر [٣].

وأخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ حيثُ وجدتُموهُم ﴾: منسوخة بقوله: ﴿ فإماّ مَنّاً .. ﴾ الآية [٤].

﴿ وإن أحَدٌ مِن المُشركين استجارَكَ فَأجِرْهُ حتى يَسمَعَ كلامَ اللّهِ ﴾ ٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ كلام اللّهِ ﴾: قال: هو القرآن [٥].

وأخرج القرطبى، عن السدى قال: هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وقاتلوا المشركين كافـة ... ﴾ الآية [٦].

﴿ كيفَ يكونُ للمشركين عَهدٌ عِندَاللّهِ وعِندَ رسوله ﴾ ٧

---

(١) المصدر السابق ١٣٢/١٤.

(٢) الدر المنثور ١١٢/٣، فتح القدير ٣٣٨/٢.

(٣) جامع البيان ١٣٦/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٣٦/٢، الدر المنثور ٣/ ٢١٣، فتح القدير ٣٣٨/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٩١٢/٤.

(٥) جامع البيان ١٣٩/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٣٧/٢، فتح القدير ٣٣٩/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٩١٥/٤.

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: هم بنو جُذيمة بن الدَيل [1].

﴿ كيف وإن يَظهَروا عليكم لا يَرقُبوا فيكم إلا ولاذِمَّةً ﴾ ٨

قال السدى: إن يظهروا عليكم المشركون لا يرقبوا منكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا[2].

﴿ وإن نكثوا أيمانَهم من بعدعهدِهم وطَعَنوا فى دينكم فقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفر ﴾ ١٢

قال السدى: هم قريش، فإن نكثوا عهدهم الذى عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه فقاتلوهم [3].

﴿ ألا تُقاتِلون قوماً نَكثُوا أيمانهم وهمّوا بإخراجِ الرّسولِ وهُم بَدَأُوكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ١٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **نَكثُوا أيمانَهم** ﴾ : من بعد عهدهم ، ﴿ **وهمُّوا بإخراج الرسول** ﴾: هموا بإخراجه فأخرجوه، ﴿ **وهم بَدَأُوكُمْ** ﴾: بالقتال [4].

﴿ ويَشفِ صُدورَ قومٍ مُؤمنين. ويُذهِبْ غَيظَ قُلوبهم ﴾ ١٤ ، ١٥

عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى، عن أسباط، عن السدى: يشف صدور خُزاعة من بنى بكر، ﴿ **ويذهب غيظ قلوبهم** ﴾ : حين قتلهم بنو بكر، وأعانتهم عليهم قريش [5] .

﴿ ولم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللّه ولا رسولِه ولا المؤمنين وَليجَةً ﴾ ١٦

عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : « الوليجَة » : الولاية للمشركين [6].

﴿ ما كانَ للمشركين أن يَعمُروا مَساجِدَ اللّه شاهدينَ على أنفسهم بالكفر ﴾ ١٧

---

(١) جامع البيان ١٤/١٤١، الدر المنثور ٣/٢١٤، فتح القدير ٢/٣٤٠.

(٢) جامع البيان ١٤/١٤٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٨.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٤٩.

(٤) جامع البيان ١٤/١٥٩، روح المعانى ٣/١٨١.

(٥) جامع البيان ١٤/١٦٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٩، فتح القدير ٢/٣٤٣.

(٦) جامع البيان ١٤/١٦٤.

قال السدى: ما ينبغى لهم أن يعمروها، وأما قوله:﴿ **شاهدين على أنفُسِهم بالكُفر**﴾:فإن النصرانى يُسأل: ما أنت؟ فيقول: نصرانى، واليهودى. فيقول: يهودى، والصابئى يقول: صابئى، والمشرك يقول إذا سألته ما دينك ؟ فيقول : مشرك، ولم يكن ليقوله أحد إلا العرب (١).

﴿ أجَعَلْتُم سِقايَةَ الحاجِّ وعِمارَةَ المَسجِدِ الحَرام كَمَن آمنَ باللّه واليومِ الآخرِ وجاهَدَ في سبيلِ اللّهِ لا يَستَوونَ عِند اللّه ﴾ ١٩

قال السدى: افتخر علىّ، والعباس، وشَيْبَة بن عُثمان، فقال العباس: أنا أفضلكم، أنا أسقى حجاج بيت الله، وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله، وقال علىّ: أنا هاجرت مع الرسول ﷺ وأُجاهد معه فى سبيل الله. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم** ﴾ الآية ٢١.

﴿ وتِجارةٌ تَخْشَون كَسَادَها ومسَاكِنُ تَرْضَوْنَها ﴾ ٢٤

قال السدى: تخشون أن تكسب فتبيعوها، وقوله:﴿**ومساكنُ ترضونها**﴾ هى القصور والمنازل (٢).

﴿ لقد نَصَرَكُمُ اللّهُ فى مَواطِنَ كثيرةٍ ويومَ حُنَينٍ إذ أعجَبَتْكُم كَثرَتُكُم فلم تُغنِ عنكم شيئا ﴾ ٢٥

قال السدى: إن رجلا من أصحاب الرسول ﷺ يوم حنين قال: يا رسول الله، لن نُغلب اليوم من قِلّة، وأعجبته كثرة الناس، وكانوا اثنى عشر ألفا، فسار رسول ﷺ، فوكِلُوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن الرسول ﷺ غير العباس وأبى سفيان بن الحارث، وأيمن ابن أُم أيمن قُتل يومئذ بين يديه، فنادى الرسول ﷺ: « أين الأنصار، أين الذين بايعوا تحت الشجرة »؟ فتراجع الناس، فأنزل الله الملائكة بالنصر، فهزموا المشركين يومئذ(٣).

﴿ وعذَّبَ الذين كَفَروا وذلك جزاءُ الكافرين ﴾ ٢٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **وعذب الذين كفروا** ﴾: قتلهم بالسيف.

---

(١) جامع البيان ١٦٦/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٢.

(٢) جامع البيان ١٧٢/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣١/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٤٢/٢.

(٣) جامع البيان ١٨٩/١٤، الدر المنثور ٢٢٥/٣، فتح القدير ٣٤٩/٢.

﴿وقالتِ اليهودُ عُزيرٌ ابن الله﴾ ٣٠

قال السدى: إنما قالت ذلك؛ لأنهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم، وأخذوا التوراة، وذهب علماؤهم الذين بقوا، وقد دفنوا كتب التوراة فى الجبال، وكان عزير غلاما يتعبد فى رءوس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد، فجعل الغلام يبكى ويقول : رب ، تركت بنى إسرائيل بغير عالم، فلم يزل يبكى حتى سقطت أشفار عينيه، فنزل مرة إلى العيد، فلما رجع إذا هو بامرأة قد مُثِّلَت له عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول : يا مطعماه ، ويا كاسياه، فقال لها: ويحك، من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك أو ينفعك قبل هذا الرجل؟ قالت: الله. قال:فإن الله حيّ لم يمت. قالت يا عزير، فمن كان يعلم العلماء قبل بنى إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكى عليهم؟

فلماعرف أنه قد خصم [(١)] ولّى مدبرا، فدعته: فقالت: يا عزير، إذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه، ثم اخرج فصل ركعتين، فإنه يأتيك شيخ، فما أعطاك فخذه، فلما أصبح انطلق عزير إلى ذلك النهر،فاغتسل فيه، ثم خرج فصلى ركعتين، فجاءه الشيخ فقال: افتح فمك. ففتح فمه فألقى فيه شيئا مثل الجمرة العظيمة، مجتمعاً كهيئة القوارير ثلاث مرار، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة،فقال: يا بنى إسرائيل، إنى قد جئتكم بالتوراة، فقالوا: يا عزير، ما كنت كذابا، فعمد فربط على كل إصبع له قلماً، وكتب بأصابعه كلها، فكتب التوراة كلها، فلما رجع العلماء وأخبروا بشأن عزير، فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التى كانوا قد دفنوها من التوراة فى الجبال وكانت فى خوابٍ [(٢)] مدفونة، فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها، فقالوا: ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه[(٣)].

﴿يُضاهِئون قَولَ الذين كَفَروامن قبل﴾ ٣٠

قال السدى: النصارى يضاهئون قول اليهود فى عزير[(٤)].

---

(١) خصم : غُلِب فى الخصام والحجاج. هامش جامع البيان ١٤/٢٠٣.

(٢) خوابى: جمع خابية ، وهى : الجرة الكبيرة. الموضع السابق.

(٣)جامع البيان١٤/٢٠٣، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٤٨.

هذا الأثر لا يتعارض مع ما سبق أن ذكره السدى فى« سورة البقرة ٢٤٦» عن ضياع التوراة على أيدى العمالقة. فما ذكره آنفاكان الهدف من ورائه بيان موقف بنى إسرائيل من بينهم شمعون وقيادته إياهم لحرب العمالقة، وأما هنا فهو يبين كيف أسلمته أمه فى بيت المقدس ليتعلم التوراة على يد عالم من علمائه .

(٤) جامع البيان ١٤/٢٠٦.

﴿ اتّخَذوا أحبارَهم ورُهبانَهم أرباباً مِن دون اللّه ﴾ ٣١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال : استنصحوا الرجال ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم (١).

﴿ يريدون أن يُطفِئوا نورَ اللّهِ بأفواههم ﴾ ٣٢

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم (٢) .

﴿ لِيُظهِرَهُ على الدّين كُلِّه ﴾ ٣٣

أخرج القرطبى ، عن السدى قال: ذلك عند خروج المهدى، لا يبقى أحد إلا دخل فى الإسلام وأدى الجزية (٣) .

﴿ إنّ كثيراً من الأحبارِوالرُهبان لَيَأكُلونَ أموالَ الناس بالباطلِ ويَصُدُّون عن سبيلِ اللّهِ والذين يَكنِزونَ الذّهبَ والفِضَّةَ ﴾ ٣٤

عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، قال فى قوله تعالى: ﴿ **الأحبار والرهبان** ﴾: أما الأحبار: فمن اليهود، وأما الرهبان: فمن النصارى، وقوله: ﴿ **سبيل الله** ﴾: هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿ **والذين يكنِزُونَ الذهبَ والفضةَ** ﴾: فهؤلاء أهل القبلة، والكنز: مالم تؤد زكاته، وإن كان كثيرا قد أُديت زكاته فليس بكنز (٤).

﴿ إنّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِندَ اللّه اثنا عَشَرَ شَهراً فى كتاب اللّهِ يوم خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ منها أربعةٌ حُرُمٌ ذلك الدِّين القَيِّمُ ﴾ ٣٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **كتابِ الله** ﴾: هو الذى عنده، وقوله: ﴿**أربعةٌ حُرُم** ﴾: فذو القِعدة، وذو الحِجة، والمُحرم، ورجب، وقوله:﴿ **الدين القَيِّم** ﴾أى:المستقيم(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٢.

(٢) جامع البيان ١٤ / ٢١٤ ، الدر المنثور ٣ / ٢٣١ ، فتح القدير ٢ / ٣٥٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦٠/٤.

(٤) جامع البيان ١٤ / ٢١٦ ، ٢١٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦٢/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٥٠/٢، الدر المنثور ٢٣١/٣، فتح القدير ٣٥٥/٢.

(٥) جامع البيان ٢٣٦/١٤، ٢٣٧.

﴿ وقاتِلوا المُشركينَ كافَّةً ﴾ ٣٦

قال السدى: أما كافّة: فجميع، وأمركم مجتمع [١].

﴿ إنّما النسيء زِيادةٌ فى الكُفرِ ﴾ ٣٧

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان رجل من بنى كَنانة يُقال له: « جُنَادَة بن عَوف » يُكنى « أبا أُمَامة »، ينسئ الشهور، وكانت العرب يشتد عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر لا يَغير بعضهم على بعض، فإذا أراد أحد أن يغير فقال: إنى قد أحللت المحرم وحرمت صَفَر مكانه. فيقاتل الناس فى المحرم، فإذا كان صفر عمدوا ووضعوا الأسنَّة، ثم يقوم فى قابل فيقول: إنى قد أحللت صفرو حرمت المحرم [٢].

﴿ انفِروا خِفافاً وثِقالاً ﴾ ٤١

أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى الشيخ، عن السدى، قال: جاء رجل زعموا أنه « المِقدَاد »، وكان عظيما سمينا فشكا إليه ـ يقصد النبى ﷺ ـ وسأله أن يأذن له فأبى، فنزلت هذه الآية، فنسخها الله فقال: ﴿ **ليس على الضُّعَفاء ولا على المرضَى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرجٌ** ﴾ [٣].

﴿ لو كَانَ عَرَضاً قريباً وسَفَراً قاصِدا لاتَّبَعوك ﴾ ٤٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: دنيا يطلبونها، وسفرا قريبا [٤].

﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسؤْهُم وإن تُصِبْكَ مُصيبةٌ يقولوا قد أخذْنَا أمْرَنا مِن قَبلُ ﴾ ٥٠

وعنه،قال السدى: إن أظفرك الله وردّك سالما ساءهم ذلك، وإن تُصبك مصيبة يقولوا: قد أخذنا أمرنا فى القعود قبل أن تصيبهم [٥].

﴿ قُل لن يُصيبَنا إلا ما كَتَبَ اللهُ لنا ﴾ ٥١

---

(١) المصدر السابق ١٤/٢٣٧، من الآية (٣٧)حتى الآية (٨٥) لم ترد آثارعن السدى فى جامع البيان .

(٢) الدر المنثور ٣/٢٣٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥٩،الدر المنثور٣/٢٤٦، وبدون إسناد فى فتح القدير ٢/٣٦٤، روح المعانى ٣/٣١٣.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٤٦.

(٥) المصدر السابق ٣/٢٤٩.

وعنه قال السدى: إلا ما قضى الله لنا [1].

﴿ إنّما يريدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بها فى الحياةِ الدُّنيا وتَزْهَقَ أنفسُهم وهم كافِرُون ﴾ ٥٥

وعنه، قال السدى: تَزهَق أنفسهم فى الحياة الدنيا وهم كافرون، وهذه الآية فيها تقديم وتأخير [2].

﴿ لَوَلَّوْا إليه وهم يَجمَحون ﴾ ٥٧

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَجمَحُون ﴾ أى: يسرعون [3].

﴿ يَحلِفونَ باللّهِ لَكم لِيُرضوكُم واللّهُ ورسولُه أحقُّ أن يُرضوهُ إن كانوا مؤمنين ﴾ ٦٢

وعنه، قال السدى: إن رجلا من المنافقين قال: والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمد حقاً لَهُم شَرٌّ من الحُمُر ... فسمعها رجل يقال له: «عامِر بن قَيس» من المسلمين الأنصار، فقال: والله ما يقول محمد ﷺ لَحَقّ، ولأنت أشَرُّ من الحمار، فَسَعى بها الرجل إلى النبى ﷺ فأخبره، فأرسل إليه، فدعاه، فقال: «ما حملك على الذى قلتَ؟» فجعل يلتعن ويحلف، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهم صدِّق الصادق وكذِّب الكاذب، فأنزل الله هذه الآية [4].

﴿ يَحْذَرُ المنافقون أنْ تُنَزَّلَ عليهم سورةٌ ﴾ ٦٤

أخرج القرطبى، عن السدى قال: قال بعض المنافقين: والله وددت لو أنى قدمت فجُلدت مائة جلدة، ولا ينزل فينا شىء يفضحنا، فنزلت الآية [5].

﴿ فاستَمْتَعوا بِخَلاقِهِم ﴾ ٦٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ بخلاقهم ﴾ أى: بنصيبهم [6].

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٤٩، فتح القدير ٢/٣٧٠.
(٢) الدر المنثور ٣/٢٤٩.
(٣) الدر المنثور ٣/٢٥٠، فتح القدير ٢/٣٧٨.
(٤) الدر المنثور ٣/٢٥٣، فتح القدير ٢/٣٧٨.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٠٣٤.
(٦) الدر المنثور ٣/٢٥٥، فتح القدير ٢/٣٨٠.

﴿ يأيُّها النبيُّ جاهد الكُفّارَ و المُنافقين و اغلُظْ عليهم﴾ ٧٣

وعنه،قال السدى: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالقول، واغلظْ على الفريقين جميعا، ثم نسخها فأنزل بعدها:﴿ قاتِلُوا الذين يلُونكم من الكُفَّارِ ﴾ (١).

﴿ وهَمّوا بِما لَم يَنالوا ﴾ ٧٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أُبَىٍّ وإن لم يرض محمد ﷺ (٢).

﴿ استغفرْ لهم أولا تَستغفرْ لهم إن تستغفر لهم سبعين مَرَّةً فلن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم ﴾ ٨٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: نزلت فى المنافقين ــ لما مات عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول المنافق قال النبى ﷺ : « لو أعلم إن استغفرت له إحدى وسبعين مرة غُفِر له، لفعلت». فصلى عليه، فنسخ الله الصلاة على المنافقين، والقيام على قبورهم، فأنزل الله: ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره .. ﴾ ـ الآية ٨٤ ــ ونزلت العَزْمة فى سورة المنافـقين ، فقال تعالـى : ﴿ سـواءٌ عليهـم أستغـفَرتَ لهـم ﴾ الآية ــ سورة المنافقين آية ٦ (٥) .

﴿ وتزهقَ أنفسُهم ﴾ ٨٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا المثنى، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن السدى، قال: تزهَق أنفسهم فى الحياة الدنيا (٤).

﴿ رَضُـوا بأنْ يكُونُوا مع الخَوالِف ﴾ ٨٧

أخرج ابن أبى حاتم،عن السدى، قال: يقعدوا كما قعدت النساء (٥).

﴿ وجاءَ المعذرون من الأعراب لِيُؤْذَنَ لَهُم ﴾ ٩٠

وعنه، قال السدى: من قرأها خفيفة هم بنو مُقْرن، ومن قرأها بالتشديد أى الذين اعتذروا بشىء ليس لهم عذر بحق (٦).

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٥٨، روح المعانى ٣/٣٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧٢، الدر المنثور ٣/٢٦٤، فتح القدير ٢/٣٨٤.

(٣) الدر المنثور ٣/٢٦٤.

(٤) جامع البيان ١٤/٤٤١.

(٥) الدر المنثور ٣/٢٦٦، فتح القدير ٢/٣٩٠.

(٦) الدر المنثور ٣/٢٦٧.

﴿ قد نبأنا اللّـهُ من أخبارِكُم ﴾ ٩٤

وعنه، قال السدى: أخبرنا: لو خرجتم ما زدتمونا إلا خبالاً.

﴿ فَأَعْرِضوا عنهم إنَّهم رِجسٌ ﴾ ٩٥

وعنه، قال السدى: أى لا تكلموهم، ولا تجالسوهم، فأعرضوا عنهم كما أمر الله[١].

﴿ ومن الأعراب من يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغْرَماً ﴾ ٩٨

وعنه، قال السدى: يُعَدُّ ما ينفق فى سبيل الله غرامة يغرمها، ويتربّص بكم الهلاك[٢].

﴿ وآخرُون اعترفُوا بذنُوبِهم خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخرَ سيِّئاً ﴾ ١٠٢

أخرج ابن أبى حاتم،عن السدى، قال: غَزوهم مع الرسول ﷺ وتخلفهم عنه [٣].

﴿ وَصَلِّ عَليهِم إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم ﴾ ١٠٣

وعنه، قال السدى: استغفر لهم، فإن استغفارك يُسكّن قلوبهم [٤].

﴿ وآخرون مُرجَون لأمر اللّـهِ إمّا يُعَذِّبُهُم وإمّا يتُوب عليهم ﴾ ١٠٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إما يُعذّبُهم** ﴾: يميتهم على معصية، وقوله: ﴿ **وإما يتوبُ عليهم** ﴾: فأرجأ أمرهم، ثم نسخها فقال: ﴿ **وعلى الثلاثةِ الذين خُلّفُوا** .. ﴾ الآية [٥].

﴿ والذين اتّخَذوا مَسجِداً ضِراراً وكُفراً وتَفريقاً بين المؤمنين ﴾ ١٠٧

وعنه، قال السدى: ضارُّوا أهل قِبَاء، فإن أهل قباء كانوا يصلون فى مسجد قباء كلهم، فلما بُنى المسجد قلَّ من مسجد قباء من يحضرونه وصلوا فيه.

﴿ ولَيَحلِفُنَّ إن أردنا إلا الحُسنى ﴾ ١٠٧

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٦٨، فتح القدير ٢/٣٩٦.

(٢) الدر المنثور ٣/٢٦٩.

(٣) الدر المنثور٣/٢٧٣، روح المعانى٣/٣٦٣.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٧٥.

(٥) الدر المنثور ٣/٢٦٧، فتح القدير ٢/٤٠٢.

وعنه، قال السدي: حلفوا ما أرادوا إلا الخير [١].

﴿لا يزالُ بُنيانَهُم الذى بَنَوا رِيبةً فى قُلوبهم﴾ ١١٠

عن أبى أحمد، عن سفيان، عن السدى، قال فى قوله تعالى:﴿ رِيبةً﴾ أى: كفر وحزازة فى صدورهم [٢].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن السدى، قال: قلت لإبراهيم: أرأيت قوله تعالى:﴿ لا يزالُ بنيانهم الذى بنوا ريبةً فى قُلوبِهم﴾ قال: الشك. قلت: لا، قال: فما تقول أنت؟ قلت: القوم بنوا مسجدا ضرارا، وهم كفارحين بنوا، فلما دخلوا الإسلام، جعلوا لا يزالون يذكرون، فيقع فى قلوبهم مشقّة من ذلك، فتراجعوا له، فقالوا: يا ليتنا لم نكن فعلنا، وكلما ذكروه وقع ذلك فى قلوبهم مشقة، وندموا، فقال إبراهيم: استغفر الله [٣].

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفُسَهُم وأموالَهم﴾ ١١١

وعنه، قال السدى: نسخها قوله تعالى: ﴿ليس على الضُّعفاء ..﴾ الآية [٤].

﴿والحافظونَ لِحُدودِ اللّه﴾ ١١٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: حافظون لفرائض الله التى افترض، ونزلت هذه الآية فى المؤمنين الذين لم يغزوا [٥] .

﴿وكُونُوا مع الصَّادِقين﴾ ١١٩

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: كونوا مع كعب بن مالك، ومَرارة بن ربيعة، وهلال بن أمّية [٦] .

﴿ذلك بأنَّهُم لايُصيبُهم ظَمأٌ ولا نَصَبٌ﴾ ١٢٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: الظَّمأ: العطش، والنَّصَب: العناء [٧].

﴿فزادَتهُم رِجساً إلى رِجْسِهم﴾ ١٢٥

أخرج الألوسى، عن السدى، قال فى قوله تعالى:﴿ رِجْساً إلى رِجسهم﴾ أى: شكًّا إلى شكهم [٨].

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٧٥.

(٢) جامع البيان ١٤/٤٩٦، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣١٠٥، تفسيرالقرآن العظيم ٢/٣٥٠، ٣٥٢، فتح القدير ٢/٣٥٥.

(٣) الدر المنثور ٢/٢٧٩، روح المعانى ٣/٣٧١.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٨١.

(٥) المصدر السابق ٣/٢٨٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٩.

(٧) الدر المنثور ٣/٣٩٠.

(٨) روح المعانى ٣/٣٨٨.

سورة يونس (١)

﴿ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عند رَبِّهم ﴾ ٢

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى، قال: يقدمون عليه عند ربهم(٢).

﴿ هو الَّذِى جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً والقَمَرَ نوراً ﴾ ٥

وعنه، قال السدى: لم يجعل الشمس كهيئة القمر كى يُعرف الليل من النهار، وهو قوله تعالى: ﴿ فَمَحَونا آيَةَ اللّيلِ وجعلنا آيةَ النَّهارِ مُبصِرَةً ﴾ (٣) .

﴿ فقد لَبِثتُ فيكم عُمُراً مِن قَبله ﴾ ١٦

وعنه، قال السدى: لم أتل عليكم ولم أذكر، وهى أربعون سنة قبل الوحى، ورأى الرؤيا سنتين،وأوحى الله إليه عشر سنين بمكة، وعشرا بالمدينة، وتوفى وهو ابن اثنتين وستين سنة(٤) .

﴿ وما كانَ النَّاسُ إلا أُمَّةً واحدةً فاختلَفُوا ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: كان الناس أهل دين واحد على دين آدم ، فكفروا،فلولا أن ربك أجّلهم إلى يوم القيامة لقُضِىَ بينهم (٥).

﴿ للّذِين أحسَنُوا الحُسنى وزيادةٌ ﴾ ٢٦

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ الحُسْنَى وزيادةٌ ﴾ الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الرب عز وجل (٦) .

﴿ والذين كَسَبوا السَّيِّئات جزاءُ سَيِّئَةٍ بِمثْلها وتَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ ما لهم مِن اللّهِ من عاصمٍ كأنَّما أُغشِيَتْ وُجوهُهُم قِطَعاً من الليل مُظْلِما ﴾ ٢٧

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى، قال: الذين عملوا الكبائر، ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾:

---

(١) سورة يونس لم يرد بها آثارعن السدى فى جامع البيان. (٢) الدر المنثور ٣/٣٠٠.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٠٠، فتح القدير ٢/٤٢٦.

(٤) الدر المنثور ٣/ ٣٠٢، فتح القدير٢/٤٣١، ٤٣٢.

(٥) الدر المنثور ٣/٣٠٢، فتح القدير ٢/٤٣٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/٤١٤، الدر المنثور ٣/٣٠٦.

هى النار، وقوله: ﴿ **وترهقهم ذلة** ﴾ الذلة: هى قوله تعالى: ﴿ **كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما** ﴾، والقطع: السواد، وهذه الآية نسختها الآية التى فى سورة البقرة: ﴿**بلى من كسب سيئة**﴾ [١] .

﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ ٣٠

أخرج القرطبى عن السدى قال: تتبع كل نفس ما قدمت فى الدنيا، وقرأها السدى: «تتلو»أى : تتبع [٢] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: هذه الآية نسخها قوله تعالى: ﴿**الله مولى الذين آمنوا..** ﴾ الآية[٣].

﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ ٨٨

أخرج القرطبى،عن السدى قال: كانت هذه الآية إحدى آيات موسى التسع[٤].

﴿ ألآن وقد عصيت ﴾ ٩١

أخرج ابن أبى حاتم،عن السدى، قال: بعث الله إليه ميكائيل ليعيره، فقال له: ألآن وقد عصيت .

﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ ٩٢

وعنه، قال السدى: آية لبنى إسرائيل [٥].

﴿ إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾٩٨

أخرج القرطبى، عن السدى، فى قوله تعالى: ﴿ **إلى حين** ﴾ قال: إلى أجلهم[٦]، وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى،قال: بعث يونس عليه السلام إلى قرية يقال لها «نينوى» على شاطئ دجلة .

---

(١) الدر المنثور ٣/٣٠٧، فتح القدير ٢/ ٤٤٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣١٧٣.

(٣) الدر المنثور٣/٣٠٧، روح المعانى ٣/٤٣٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن٤/٤٢١٣.

(٥) الدر المنثور ٣/٣١٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٢٤ .

﴿ وما تُغنى الآياتُ والنُّذُرُ عن قومٍ لا يُؤمنُون ﴾ ١٠١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **عن قوم لا يُؤمنُون** ﴾ أى : عند قوم لا يؤمنون، ونُسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ **حكمةٌ بالغةٌ فما تُغنى النُّذُر** ﴾(١).

﴿ وإن يُرِدكَ بخيرٍ فلا رادَّ لِفضلِه ﴾ ١٠٧

قال السدى فى قوله: ﴿ **وإن يُرِدكَ بخيرٍ** ﴾ أى : بعافية(٢) .

(١) القمر : ٥ .

(٢) الدر المنثور ٣/٢١٨.

سورة هود

﴿ الۤر ﴾ ١

أخرج الألوسى، عن السدى، قال: ﴿ الۤر ﴾: اسم للقرآن [١].

﴿ وحاقَ بهم ما كانُوا به يستهزئون ﴾ ٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: وقع العذاب الذى استهزءوا به [٢].

﴿ من كانَ يريدُ الحياةَ الدُّنيا وزينَتَها نُوفِّ إليهم أعمالَهُم فيها وهم فيها لا يُبخَسون ﴾ ١٥

وعنه قال السدى: من كان يريد ثوابها ومالها نوفرلهم ثواب أعمالهم من الأهل والمال والولد، وهم فيها لا ينقصون، ثم نسخها قوله تعالى: **﴿ مَنْ كان يُريدُ العاجِلَةَ ﴾** [٣].

﴿ الذين يَصُدّون عن سبيل الله ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: هو محمد ﷺ، صدّت قريش عنه الناس، ثم رجع إلى محمد ﷺ فقال تعالى: **﴿ تلك من أنباءِ الغَيبِ نُوحِيها إليكَ ما كُنت تعلَمُها أنت ولا قومُك ﴾** الآية ٤٩ ، يعنى العرب قبل نزول القرآن[٤].

﴿ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خيراً ﴾ ٣١

أخرج الشوكانى عن السدى، قال: فى قوله تعالى: ﴿ خيراً ﴾ أى : إيمانا [٥].

﴿ ونادى نوحٌ ابنَهُ ﴾ ٤٢

قال الألوسى: قرأها السدى: « ونادى نوح ابناه» بألف وهاء سكت[٦].

---

(١) روح المعانى ٣/٥٠٥.

(٢) الدر المنثور ٣/٣٢٢، فتح القدير ٢/٤٨٤.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٣٣، فتح القدير ٢/٤٨٩.

(٤) الدر المنثور ٣/٣٣٧، فتح القدير ٢/٤٩٢.

(٥) فتح القدير ٢/٤٩٦، روح المعانى ٣/٥٤٣.

(٦) روح المعانى ٣/٥٥٤.

﴿ واتَّبعوا أمرَ كُلِّ جبّار ﴾ ٥٩

أخرج ابن أبى حاتم،عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ جَبَّار ﴾ أى: مشرك(١).

﴿ وأُتْبِعوا فى هذه الدُّنيا لعنةً ﴾ ٦٠

أخرج ابن كثير، عن ابن أبى حاتم وأبى الشيخ، عن السدى، قال: لم يبعث نبى بعدعادإلا لعنت عاد على لسانه(٢).

﴿ هو أنشأكُم من الأرضِ ﴾ ٦١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ أنشأكُم من الأرضِ﴾ أى: خلقكم من الأرض (٣) .

﴿ ولقد جاءت رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جَاء بعجل حنيذ ﴾ ٦٩

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: ذبحه ثم شواه فى الرضف،فهو الحنيذ حين شواه (٤).

وأخرج القرطبى، عن السدى، قال: كانوا أحدعشر ملكا فى صورة الغلمان الحسان والوجوه، ذوو وضاءة وجمال بارع (٥).

﴿ فلمَّا رأى أيديَهُم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهُم وأوجسَ مِنهم خيفةً قالوا لا تَخَفْ إنّا أُرسلنا إلى قومِ لوط ﴾ ٧٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قَوم لوط، فأقبلت تمشى فى صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه، فلما رآهم إبراهيم أجلّهم، فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه فى الرضف، وأتاهم

---

(١) الدر المنثور ٣/٣٣٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥٠، الدر المنثور ٣/٣٣٧، فتح القدير ٢/٥٠٦.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٣٨.

(٤)جامع البيان ١٥/٣٨٥، وبهامشه والرضف ـ بفتح فسكون ـ للحجارة المحماة على النار، وشواء مرضوف مشوى على الرضفة. روح المعانى ٣/٥٨٠، ٥٨١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٩٠.

فقعد معهم، وقامت سارّة تخدمهم ، فلما قربه إليهم قال: ﴿ **ألا تأكلون** ﴾، قالوا: يا إبراهيم، إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن، قال: فإن لهذا ثمنا، قالوا: وما ثمنه ؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره؛ فنظر جبريل إلى ميكائيل، فقال : حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا .

وقوله: ﴿ **فلمّا رأى أيدِيَهُم لا تصل إليه** ﴾ أي: لا يأكلون، فزع منهم،وأوجس منهم خيفة، فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم، ضحكت وقالت: عجبا لأضيافنا هؤلاء إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم، وهم لا يأكلون طعامنا [1]، فقال لها جبريل: أبشرى بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت وجهها عجبا، فذلك قوله تعالى: ﴿ **فصكّت وجْهَها** ﴾ - سورة الذاريات آية ١٩ - وقالت: ﴿ **أألد وأنا عجُوز وهذا بَعْلى شيخاً إن هذا لَشىءٌ عجيب** ﴾ الآية ٧٢، ﴿ **قَالُوا أتَعجِبِينَ من أمرِ اللّهِ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** ﴾ الآية٧٣ قالت سارة ما آية ذلك؟ فأخذ بيده عودا يابسا،فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذاً ذبيحا [2].

﴿ **فلما ذَهَبَ عن إبراهيم الرّوع وجاءته البُشرى يُجادِلُنا فى قوم لوط** ﴾ **٧٤**

قال السدى: قال إبراهيم: ما خطبكم أيها المرسلون؟ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم لوط، فجادلهم فى قوم لوط، قال: أرأيتم إن كان فيها مائة من المسلمين، أتهلكونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين، فقالوا: لا نعذبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين، ثم قالوا: ﴿ **يا إبراهيم أعرض عن هذا** ﴾الآية ٧٦، إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين، هو لوط، وأهل بيته، وهو قول الله تعالى: ﴿ **يُجادِلُنا فى قومِ لُوط** ﴾، فقالت الملائكة: ﴿ **يا إبراهيم أعرِض عن هذا إنّه قد جاءَ أمرُ رَبِّك وإنَّهُم آتيهم عذابٌ غيرُ مَردود** ﴾ ٧٦ [3] .

---

(١) من قوله: «فلما نظرت إليه » إلى قوله: « لا يأكلون طعامنا » ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥١، ٤٥٢،روح المعانى ٣/٥٨٣.

(٢) جامع البيان ١٥/٣٨٩، الدر المنثور ٣/٣٤٠، روح المعانى ٣/٥٨٤.

وقوله: « فقال إبراهيم هو لله إذاً ذبيحاً » قول غريب لا يتسق مع بقية القصة ومع بشارة الملائكة لها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وغالب الظن أنها مدسوسة فى السياق، وليست صحيحة، والله أعلم.(الناشر) .

(٣) جامع البيان ١٥/٤٠٤.

﴿ ولما جاءت رُسُلُنا لوطاً سيءَ بِهِم وضاق بِهِم ذَرعا وقال هذا يومٌ عصيبٌ ﴾٧٧

قال السدى: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سَدوم، لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لأهلها[(١)]، وكان له ابنتان: اسم الكبرى: « رثيا »، والصغرى: « زغرتا» فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فأتت أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ، وقد كان قومه نهوه أن يضيّف رجلا، فجاء بهم، ولم يعلم إلا اهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط، فجاء قومه ﴿يُهرعون إليه﴾ أى: يسرعون إليه فى المشى [(٢)].

﴿ قال يا قومِ هؤلاء بناتِى هُنَّ أطهَرُ لكم ﴾ ٧٨

قال السدى: قالوا: أولم ننهك أن تضيف أحدا من العالمين؟ قال: هؤلاء بناتى هن أطهر لكم إن كنتم فاعلين، أو ليس منكم رجل رشيد ؟[(٣)].

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر، عن السدى فى هذه الآية: عرض عليهم نساء أمته [(٤)] .

﴿ وإنّك لَتَعلَمُ ما نُريد ﴾ ٧٩

قال السدى: قالوا: إنا نريد الرجال[(٥)] .

﴿ أو آوِى إلى رُكنٍ شديد ﴾ ٨٠

قال السدى: إلى جند شديد لقتالكم ، وحينئذ بسط جبريل عليه السلام جناحيه، ففقأ أعينهم، وخرجوا يدوس بعضهم فى أدبار بعض عميانا، يقولون: النجاء، النجاء، فإن فى بيت لوط أسحر قوم فى الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿ولقد راودُوه عن ضيفه فطمسنا أعينَهُم﴾ ـ سورة القمر آية٣٧ـ وقالوا للوط: ﴿ إنا رُسُلُ ربِّك لَن يَصِلوا إليك فأسر

---

(١) جامع البيان ١٥/٤٠٨، ٤١٢.   (٢) جامع البيان ١٥/٤٠٨، ٤١٢، الدر المنثور ٣/٣٤١.

وقال الأستاذ محمودمحمد شاكر: ورد هذا الأثر فى تاريخ الطبرى ١/١٥٤،وفيه« زعرتا» بالعين بدلا من «الغين»، وقوله « فجاء قومه .. » إلى: فى « المشى» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٣٠٣، والأثر كله ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥٣، الدر المنثور ٣ / ٣٤١ .

(٣) جامع البيان ١٥/١٤٥ .   (٤) الدر المنثور ٣/٣٤٢، فتح القدير ٢/٥١٦، روح المعانى ٣/٥٩٠.

(٥) جامع البيان ١٥/٤١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥٢، فتح القدير ٢/٥١٦.

بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتَكَ إنه مُصيبُها ما أصَابَهُم ﴾ (١).

وقوله: ﴿ وامضُوا حيث تُؤمَرُون ﴾: فأخرجهم الله من الشام، وقال لوط: أهلكوهم الساعة، فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، ﴿ أليسَ الصُّبحُ بقريبٍ﴾ - الآية ٨١ - فلما أن كان السَّحَر ، خرج لوط وأهله، ومعه امرأته، فذلك قوله:﴿ إلا آل لوطٍ نجيناهُم بسحَّرَ ﴾ - سورة القمر آية (٢).

﴿ حجارةً مِن سِجِّيل ﴾ ٨٢

قال السدى: أى طين فى حجارة (٣).

﴿ مُسَوَّمَةً عند ربك وما هِي من الظَّالِمين ببعيدٍ ﴾ ٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مُسوَّمَةً ﴾ أى: مُختّمة، وما هى من ظلمة العرب ببعيد إن لم يتوبوا فيعذبوا بها (٤).

وقال السدى: لما أصبحوا - يعنى قوم لوط - نزل جبريل فاقتلعَ الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ سماء الدنيا، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم ، فذلك قوله تعالى:﴿ والمُؤتَفكة أهْوَى﴾- سورة النجم آية ٥٣ - أى: المنقلبة حين أهوى بها جبريل، فمن لم يمت حين أسقط الأرض، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شاذّاً فى الأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿جعلْنا عاليهَا سافِلها ﴾، ثم تبعتهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله(٥).

﴿ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقى ﴾ ٨٩

أخرج القرطبى قال السدى: أى عداوتى(٦).

﴿ وإنّا لَنَراكَ فينا ضَعيفاً ﴾ ٩١

---

(١) جامع البيان ٤١٧/١٥.

(٢) جامع البيان ٢٤٧/١٥، ومن قوله: « وقال لوط » إلى قوله: « بقريب »ورد بالدر المنثور ٣٤٥/٣.

(٣) جامع البيان ٤٣٣/١٥.

(٤) المصدر السابق ٤٤٢/١٥.

(٥) جامع البيان ٤٤٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٥٥/٢، الدر المنثور ٣٤٥/٣، فتح القدير ٥١٧/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٣١٩/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٥٧/٢، الدر المنثور ٣٤٧/٣، فتح القدير ٥٢٢٢/٢، روح المعانى ٦٠١/٣.

وعنه، قال السدى: أى وحيدا ليس لك جند وأعوان تقدر بهم على مخالفتنا (١).

﴿ واتخذتموه وراءكم ظِهرِيّاً﴾ ٩٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: جعلتموه وراء ظهوركم، فلم تطيعوه ولم تخافوه(٢).

﴿ وأُتبعوا فى هذهِ الدنيا لَعْنَةً ويومَ القيامة ﴾ ٩٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: لم يبعث نبى بعد فرعون إلا لُعن ـ أى فرعون ـ على لسانه، ويوم القيامة يزيده لعنة أخرى فى النار (٣) .

﴿ فأمّا الذين شَقُوا ففى النارِ لهم فيها زفيرٌ وشَهيقٌ ﴾ ١٠٦

أخرج ابن كثير، عن أبى الشيخ، عن السدى، قال: جاء بعد ذلك من مشيئة الله فنسخها، فأنزل بالمدينة: ﴿ **إنّ الّذين كفرُوا وظَلمُوا لم يكنِ اللّهُ لِيَغفرَلهم ولا لِيهدِيَهم طريقاً . إلا طريقَ جَهنم خالدِين فيها** ﴾ فذهب رجاء أهل النار أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد، وأما قوله تعالى: ﴿ **وأما الذين سُعِدوا ففى الجنةِ خالدِين فيها ما دامت السمواتُ والأرضُ** ﴾ ـ الآية ١٠٨ ـ فجاء بعد ذلك من مشيئة الله ما نسخها، فأنزل بالمدينة: ﴿ **والّذين آمنُوا وعملُوا الصالحات سندخِلُهم جنّاتٍ ..** ﴾الآية،فأوجب لهم خلود الأبد(٤).

﴿ خالِدينَ فيها ما دامتِ السّمواتُ والأرض ﴾ ١٠٧

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ،عن السدى، قال: سماء الجنة وأرضها(٥).

﴿ فاستَقِمْ كما أُمرتَ ﴾ ١١٢

أخرج القرطبى، عن السدى،قال: الخطاب للنبى ﷺ والمُراد أُمته (٦) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٣١٩/٤، الدر المنثور ٣٤٨/٣.
(٢) الدر المنثور ٢٤٨/٣.
(٣) المصدر السابق ٣٤٨/٣ .
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٦٠/٢، الدر المنثور ٣٥٠/٣، فتح القدير ٥٢٧/٢، روح المعانى ٦١٩/٣.
(٥) الدر المنثور ٣٥٠/٣، فتح القدير ٥٢٧/٢، روح المعانى ٦١٩/٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣٥/٤.

﴿ ياأبتِ إنّى رأيتُ أحدَ عَشَرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لى ساجدين . قال يا بُنَىَّ لا تقصُص رُؤياك على إخوَتِك فيكيدوا لك كَيداً ﴾ ٤، ٥

أخرج الطبرى قال: حدثنى الحارث، عن عبد العزيز، عن شريك، عن السدى،قال: رأى أبويه وإخوته سجودا له [١] .

وأخرج الألوسى قال السدى: القمر: خالته؛ لأن أمه راحيل ماتت [٢] .

وأخرج الطبرى ، عن ابن وكيع ، عن الحسين بن عمرو العنقزى،عن أسباط، عن السدى، قال: نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له، ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين، فحدث أباه بها فقال: ﴿ **يا بنى لا تقصص ..** ﴾ الآية [٣] .

﴿ ويُعَلِّمُكَ مِن تأويلِ الأحاديث ﴾ ٦

أخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **تأويل الأحاديث** ﴾ قال: تعبير الرؤيا [٤] .

﴿ إذ قالوا لَيُوسُفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا مِنّا ونحن عُصبَةٌ إنّ أبانا لفى ضلالٍ مبين ﴾ ٨

قال السدى: يعنون بنيامين، وكانوا عشرة، وقالوا: إن أبانا فى ضلال من أمرنا[٥] .

﴿ وتكونُوا مِن بَعدِه قوماً صالِحين ﴾ ٩

قال السدى: تتوبون مما صنعتم أو صنيعكم [٦] .

﴿ قال قائلٌ منهم ﴾ ١٠

---

(١) جامع البيان ١٥/٥٥٦، الدر المنثور ٤/٤، فتح القدير ٣/٦

(٢) روح المعانى ٤/١٠.

(٣) جامع البيان ١٥/٥٥٨، الدر المنثور ٤/٨.

(٤) روح المعانى ٤/١٥.

(٥) جامع البيان ١٥/٥٦٣، الدر المنثور ٤/٨.

(٦) جامع البيان ١٥/٥٦٣، الدر المنثور ٤/٩.

أخرج الألوسى، عن السدى: هو يهوذا [1].

﴿ أرسِلهُ معَنا غداً يرتَعْ ويلعبْ ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **يرتَعْ ويلعبْ** ﴾: ينشط ويلهو [2].

﴿ قال إنّى لَيَحزُنُنى أن تذهبوا به وأخافُ أن يأكُلَه الذِّئبُ وأنتم عنه غافلُون. قالوا لَئِن أكَلَه الذئبُ ونحن عُصبةٌ إنّا إذاً لخاسرون﴾ ١٣، ١٤

قال السدى: فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة ، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فلم ير منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا يعقوب، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء؟ فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: أليس قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه، فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه فى البئر، فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه: ردوا علىّ قميصى أتوارى به فى الجب. فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: إنى لم أر شيئا، فدلوه فى البئر حتى إذا بلغ نصفها، ألقوه إرادة أن يموت، فآوى إلى صخرة فيها، فقام عليها، فلما ألقوه فى البئر جعل يبكى، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلباهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة، فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه، وكان يهوذا يأتيه بالطعام [3].

﴿ وجاءوا أباهم عِشاءً يَبكون ﴾ ١٦

قال السدى: أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون، فلما سمع أصواتهم فزع، وقال: ما لكم يا بنى، هل أصابكم فى غنمكم شيء؟ قالوا: لا . قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: ﴿ **يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف** .. ﴾ الآية، فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته، وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دم كذب، فأخذ القميص فطرحه على وجهه، ثم بكاه

---

(١) روح المعانى ٤/١٩.

(٢) جامع البيان ١٥/٥٧١، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٠.

وردت قصة سيدنا يوسف عليه السلام مكتملة فى سياق متصل بالدر المنثور ٤/٤ ـ ٩، وأتبعها السيوطى بقوله: « أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى مفرقا فى السورة ». عدا الآيتين(٥) ، (٣٤) وردت سورة يوسف فى جامع البيان بهذا الإسناد: عن ابن وكيع، عن الحسين بن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى.

(٣) جامع البيان ١٥/٦٧٤، الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٣٣٧٢، ومن قوله: « فجعلوا يدلونه... إلى ... فقام » ورد بالدر المنثور ٤/٩.

حتى تخضب وجهه من دم القميص [١] .

﴿ وما أنتَ بِمُؤمِنٍ لنـا ﴾ ١٧

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: بمصدق لنـا[٢] .

﴿ وجاءوا على قميصه بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ١٨

قال السدى: ذبحوا جديا من الغنم، ثم لطخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيما! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟ يا بنى، يا يوسف: ما فعل بك بنو الإماء؟ [٣] .

﴿ وجاءت سَيّارةٌ فأرسلوا وارِدَهم فأدلى دلوَهُ قال يا بُشرى هذا غلامٌ وأسَرّوهُ بِضاعةً ﴾ ١٩

قال السدى: تعلق يوسف بالحبل، فخرج، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له« بُشرى »: يا بشرى هذا غلام، وقوله تعالى: ﴿ **وأسرّوهُ بِضاعةً** ﴾: لما اشتراه الرجلان فرقا فى الرفقة أن يقولا: اشتريناه، فيسألونهم الشركة، فقالا: إن سألونا ما هذا؟ قلنا: بضاعة استبضعناه أهل الماء، فأسروهُ بضاعة بينهم [٤] .

﴿ وشروه بِثَمَنٍ بَخسٍ ﴾ ٢٠

قال القرطبى: قال السدى: ﴿ **بخس** ﴾ أى: حرام [٥] .

﴿ دَراهِمَ مَعدودَةٍ ﴾ ٢٠

وعنه، قال السدى: كانت عشرين درهما [٦] .

---

(١) جامع البيان ١٥/٥٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٣٧٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧١،الدر المنثور ٤/٩.

(٢) الدر المنثور ٤/٩.

(٣) جامع البيان ١٥/٥٨٠، الدر المنثور ٤/٩.

(٤) جامع البيان١٦/١ ،حتى قوله « هذا غلام » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٣٨٢، وفى تفسير القرآن العظيم ٢/٧٤٢ قال ابن كثير عن هذا الأثر: « غريب ولم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا فى رواية عن ابن عباس» ، وفى فتح القدير ٣/ ١٥، قال الشوكانى عن هذه القراءة أيضا: « وهو بعيد »، روح المعانى ٤/٢٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٣٣٨.

(٦)المصدر السابق ٤/٣٣٨٤.

﴿ أكرِمى مثْواه عسى أن ينفعَنا أو نَتَّخِذَهُ ولداً ﴾ ٢١

قال السدى: انطلقوا بيوسف إلى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿ أكرمى مثواه .. ﴾ الآية [(١)] .

﴿ ولما بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ٢٢

قال السدى: بلغ ثلاثين سنة [(٢)] .

﴿ وراودَتهُ التى هو فى بيتها عن نفسه وغلَّقت الأبوابَ وقالت هَيتَ لك قال معاذَ اللّهِ إنّه ربّى أحسنَ مثوایَ ﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ راودَتهُ ﴾ أى: أحبته، وقوله: ﴿ وقالت هَيتَ لك ﴾ أى : هلم لك ، وهى بالقبطية، وقوله:﴿ إنَّه ربى أحسَنَ مثواى ﴾: إنه سيدى فلا أخونه فى أهله [(٣)] .

وأخرج الألوسى، عن السدى قال: كانت امرأته زليخا بنت تمليخا[(٤)] .

﴿ ولقد هَمَّت به وهَمَّ بها لولا أن رأى بُرهانَ رَبِّه ﴾ ٢٤

قال السدى: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما ينتثر من جسدى، قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله. فلم تزل به حتى أطمعته، فهمت به وهم بها، فدخلا البيت وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله [(٥)] ، فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت قد عض على إصبعه، يقول: يا يوسف، لا تواقعها، فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه، ومثلك أن واقعتها مثل الثور حين يموت، فيدخل النمل فى أصل قرنيه،

---

(١) جامع البيان ١٩/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٩/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٧٣/٢.

(٣) جامع البيان٢٥/١٦. ومن قوله: « وقالت هيت لك.. » إلى قوله: « وهى بالقبطية » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩٣/٤، ٣٣٩٤، وورد الأثر كله فى تفسير القرآن العظيم ٤٧٣/٢، الدر المنثور ١٢/٤.

(٤) روح المعانى ٣٠/٤.

(٥) ذكر القرطبى عند تفسيره لهذه الآية أن هذا لم يصح موافقا فى ذلك قول ابن عطية. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١١/٩. (الناشر) .

لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط وطرحه يوسف، واشتد نحو الباب (١) .

﴿ واستَبَقا البابَ وقَدَّت قَميصَهُ من دُبُرٍ وألفَيا سَيِّدَها لَدى الباب قالت ماجَزاءُ مَن أرادَ بِأهلِكَ سوءاً إلا أن يُسجَنَ أو عذابٌ أليم ﴾ ٢٥

قال السدى: كان جالسا عند الباب وابن عمها معه، فلمارأته قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا؟ إنه راودنى عن نفسى، فدفعته عن نفسى فشققت قميصه . قال يوسف: بل هى راودتنى عن نفسى، وفررت منها، فأدركتنى، فشقت قميصى(٢) ، فقال ابن عمها: تبيان هذا فى القميص: **﴿ فَإن كان قَميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فصَدقَت وهو من الكاذبين ﴾** ـ الآية٢٦ـ **﴿ وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين ﴾** ـ الآية ٢٧ـ فأتى بالقميص فوجده قد قُدَّ من دُبُر فقال: **﴿ إنّه من كَيدِكُنَّ إنَّ كَيدَكُنَّ عظيم ﴾** ـ الآية ٢٨ ـ وكان ابن عمها الشاهد من أهلها (٣) .

﴿ قد شَغَفَها حُبّاً ﴾ ٣٠

قال السدى: « الشغاف »: جلدة على القلب لها: « لسان القلب »، وقال: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب(٤) .

﴿ فلمّا سَمعَت بِمكرِهِنَّ أرسلت إليهنّ وأعتَدَت لَهن متكأ وآتَتْ كُلَّ واحدةٍ منهُنَّ سِكِّيناً وقالتِ اْخرُجْ عليهِنَّ فلمّا رأينَهُ أكبرنَهُ وقطَّعنَ أيديَهُنَّ ﴾ ٣١

قال السدى: فلما سمعت بقولهن، أرسلت إليهن، وآتت كل واحدة منهن سكينا وأترُجا يأكلنه، وقالت: اخرج عليهن ـ أى ليوسف ـ فلما رأينه عظّمنه، وجعل النسوة يحززن أيديهن، يحسبن أنهن يقطعن الأترج (٥) .

---

(١) جامع البيان ٣٣/١٦، تاريخ الطبرى ١٧٣/١، الدر المنثور ٩/٤ .

(٢) جامع البيان ٥١/١٦،الدر المنثور ٩/٤.

(٣) جامع البيان ٥٧/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٠٢/٤، تفسير القرآن العظيم قال ابن كثير: وفى رواية أخرى : «كان الشاهد من خاصة الملك» ٤٧٥/٢، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ٦٥/١٦. وقال الأستاد محمود شاكر فى هامش هذه الصفحة:« وأرجح أنها (لباس القلب) ؛ لأنهم قالوا فى شرح اللفظ الشغاف: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه ». الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٥/٤.

(٥) جامع البيان ١٦/ ٧٤، تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٢، الدر المنثور ٩/٤.

وأخرج الطبرى قال: حدثنا إسماعيل بن سيف العجلى، عن على بن عباس، قال: سمعت السدى يقول: كانت فى أيـديهن سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن وسالت الدماء، فقلن: نحن نلومك على حب هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء! (١) .

﴿ ولقد راودتُهُ عن نفسِهِ فاستعصَمَ ﴾ ٣٢

عن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى، قال: تقول: بعد ما حل السراويل استعصى، لا أدرى ما بدا له ؟ (٢) .

﴿ قال ربّ السِّجنُ أحبُّ إلىَّ مما يدعوننى إليه ﴾ ٣٣

قال السدى: أحب إلى من الزنا (٣) .

﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآياتِ لَيَسجُـنُنَّـهُ حتى حين﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الآيات**﴾: هى القميص وقطع الأيدى، وقالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر إليهم، ويخبرهم أنى راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذرى، فإما تأذن لى فأخرج فأعتذر، وأما أن تحبسه كما حبستنى، فذلك قوله تعالى: ﴿ **ثم بدا لهم..** ﴾ (٤).

﴿ ودخل معه السجنَ فَتَيان قال أحدُهما إنّى أرانى أعصِرُ خمراً وقال الآخر إنّى أرانى أحمِلُ فوقَ رأسى خُبزاً تأكلُ الطير منه ﴾ ٣٦

قال السدى: إنّ الملك غضب على خبّازه، بلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه، ظن أنه مالأه على ذلك، فحبسهما جميعا، فذلك قوله تعالى: ﴿**ودخل معه ..**﴾ الآية، ولما دخل يوسف السجن قال: إنى أُعبّر الأحلام، فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلم نجرب هذا العبد العبرانى، فتراءيا له، فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا، فقال الخباز: ﴿ **إنى أرانى أحمل فوق رأسى خُبزا تأكُلُ الطيرُ منه** ﴾، وقال الآخر: ﴿ **إنِّى أرانى**

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٧٤، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ٨٦/١٦، الدر المنثور ٩/٤،روح المعانى قال الألوسى معقبا على كلام السدى: « ليت السدى قد سدّ فاه عن ذلك » ٥١/٤، وصدق الألوسى فيما قال .

(٣) جامع البيان ٨٨/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ٩٢/١٦، وقريبا منه ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٣٤١٦/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٢، الدر المنثور ٩/٤.

أعصرُ خمْرا ﴾[1] .

﴿ لا يأتيكما طعامٌ تُرزَقـانه إلا نـبّأتُكما بتأويله ﴾٣٧

قال السدى: قال يوسف لهما: ﴿ لا يأتيكما طعام تُرزَقَانه ﴾: فى النوم، ﴿ إلا نَبأتُكما بتـأويله ﴾: فى اليقظة[2] .

﴿ وقالَ الَملكُ إنّى أرى سبع بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وسبعَ سنبلات خُضرٍ وأُخرَ يابسات يأيها الملأُ أفتـونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تَعبرُون ﴾ ٤٣

قال السدى: إن الله أرى الملك فى منامه رؤيا هالته، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف.. وسبع .. (الآية) فجمع السحرة والكهنة، والحازة، والقافة، فقصّها عليهم، فقالوا: ﴿ أضغاث أحلام .. ﴾ الآية ٤٤[3] .

﴿ وادَّكَر بعد أُمَّةٍ ﴾ ٤٥

قال السدى: أى: بعـــد حيــن[4] .

﴿ إلا قـليـلاً مـمّا تُـحصِـنون ﴾ ٤٨

قال السدى: ممـا تـرفعـون[5] .

﴿ وقالَ الَملِك ائتونى به فلمّا جاءَهُ الرَّسولُ قالَ ارجعْ إلى ربِّكَ فاسأله ما بَالُ النِّسوَةِ اللاتى قَطَّعْنَ أيديهن ﴾ ٥٠

قال السدى: لما أتى الملك رسوله قال: ﴿ ائتونى بـه ﴾. فلما أتـاه الرسول بيوسف، ودعاه إلى الملك، أبى الخروج معــه، وقال: ﴿ ارجع إلى ربـك .. ﴾ الآية[6] .

---

(١) جامع البيان ١٦/٩٤، تاريخ الطبرى ١/١٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٤١٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٧، ٤٧٨، الدر المنثور ٤/٩.

(٢) جامع البيان ١٦/١٠٠، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٤٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٨، الدر المنثور ٤/٩، روح المعانى ٤/٥٦.

(٣) جامع البيان ١٦/ ١١٧، تاريخ الطبرى ١/١٧٧، الدر المنثور ٤/٩.

(٤) جامع البيان ١٦/١٢١، الدر المنثور ٤/٢١، فتح القدير ٣/٣٢.

وأخرج الطبرى فى الآية (٤٥) أثرا عن ابن وكيع، عن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى عن ابن عباس ١٦/١٢١.

(٥) جامع البيان ١٦/١٢٨.

(٦) المصــدر السابق ١٦/١٣٣.

﴿ قال ما خَطبُكُنَّ إذ راوَدْتُن يوسُفَ عن نَفْسه قُلْنَ حاشَ للَّه ما عَلِمْنَا عليه مِن سوءٍ قالت امرأةُ العزيزِ الآن حَصْحَصَ الحَقُّ ﴾ ٥١

قال السدى: قال الملك: ائتونى بهنّ، فقال لهن: ﴿ **ما خَطبُكُنَّ** .. ﴾ الآية فقلن: ﴿ **ما علِمنا عليه من سوءٍ** ﴾ ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحل سراويله ثم شده بعد ذلك، فلا تدرى ما بدا له، فقالت امرأة العزيز: ﴿ **الآن حصحص الحق** ﴾ أى: تبين[1].

﴿ ذَلِكَ لِيَعلَمَ أنّى لم أخُنْهُ بِالغيبِ وأنَّ اللّهَ لا يَهدى كَيدَ الخَائنين ﴾ ٥٢

قال السدى: قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب فى أهله، وأن الله لا يهدى كيد الخائنين، فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء** ﴾ الآية ٥٣، فقال الملك لما وجد له عذرا: ﴿ **ائتونى بـه أستخلِصْهُ لنفسى** ﴾ - الآية ٥٤[2].

﴿ وكذلِك مكَّنا لِيُوسُفَ فى الأرضِ يَتَبَوأُ مِنها حَيْثُ يشاءُ ﴾ ٥٦

قال السدى: استعمله الملك على مصر، وكان صاحب أمرها ، وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله[3].

وقال القرطبى: قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وكذلك مكنّا لِيُوسُفَ** ﴾: ثم دخلت السنون المخصبة، فأمر يوسف بإصلاح المزارع، وأمرهم أن يتوسعوا فى الزراعة، فلما أدركت الغلة أمر بها فجُمعت، ثم بنى لها الأهراء، فجمعت فيها فى تلك السنة غلة ضاقت عنها المخازن لكثرتها، ثم جمع عليه غلة كل سنة كذلك، حتى إذا انقضت السبع المخصبة وجاءت السنون المجدبة نزل جبريل وقال: يأهل مصر جوعوا، فإن الله سلط عليكم

---

(١) جامع البيان ١٦/ ١٣٩، ومن قوله: « فقالت امرأة العزيز.. » الخ ورد بالدر المنثور ٢٣/٤، وفى فتح القدير ٣٦/٣.

(٢) جامع البيان ١٤٦/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣٨/٤.

وفى تفسيرالقرآن العظيم قال ابن كثير: وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى والقول الأول ـ وهو أن هذا الكلام على لسان امرأةالعزيز ـ أقوى وأظهر، فلم يكن يوسف عندهم آنذاك ٤٨٢/٢.

(٣) جامع البيان ١٥١/١٦، وفى تفسير القرآن العظيم زاد السدى على ما قاله فى جامع البيان: « يتصرف فيها كيف يشاء» ٤٨٢/٢.

الجوع سبع سنين [1].

﴿ وجاءَ إخوةُ يوسفَ فدخلوا عليه فعَرَفَهُم وهم له مُنكِرون﴾ ٥٨

قال السدى: أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، فلما نظرإليهم قال: أخبرونى ما أمركم فإنى أنكرشأنكم؟ قالوا: نحن قوم من أرض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتم، أنتم عيون. كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم أمير ألف، فأخبرونى خبركم، قالوا: إنا إخوة، بنو رجل صِدِّيق، وإنا كنا اثنى عشر، وكان أبونا يحب أخا لنا، وأنه ذهب معنا البرية، فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبرونى أن أباكم صديق وهو يحب الصغير فيكم دون الكبير؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه.

﴿ فَإِنْ لم تأتونى به فلا كَيْلَ لكم عندى ولا تقربون . قالوا سَنُراوِدُ عنه أباه وإنّا لفاعلون ﴾ ٦٠، ٦١

قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون [2].

﴿ وقالَ لِفتيانِه اجعلوا بِضاعتِهم فى رِحالِهِم لَعَلَّهُم يَعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلّهم يَرجعون ﴾ ٦٢

قال السدى: قال لفتيانه وهو يكيل لهم: اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يرجعون إلىّ، فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وأنه ارتهن شمعون، وقال: ائتونى بأخيكم هذا الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك، فإن لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى[3].قال يعقوب: ﴿هل آمَنُكُم عليه إلا كما أمنتكُم على أخيه مِنْ قَبْلُ فاللّهُ خَيْرٌ حافِظاً وهو أرحم الراحمين﴾ ـ الآية ٦٤، وقال: إذا أتيتم ملك مصر فأقرئوه منى السلام، وقولوا: إن أبانا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٤٥٠. وفى شىء من الاختصار فى تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٣، قال ابن كثير معقبا على كلام السدى:« وهو من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب » .

(٢) جامع البيان ١٦/١٥٣.　　　　(٣) المصدر السابق ١٦/١٥٧.

يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا (١).

﴿ وقالَ يا بنى لا تَدخُلوا من بابٍ واحدٍ وادخلوا من أبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ ٦٧

قال السدى: خاف يعقوب على بنيه العين، فقال لهم: لا تدخلوا من باب واحد فيقال: هؤلاء لرجل واحد، ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة (٢).

﴿ولمّا دَخَلوا على يوسفَ آوى إليه أخاهُ قالَ إنّى أنا أخوكَ فلا تَبْتَئِسْ بِما كانوا يَعملون﴾ ٦٩

قال السدى: عرف يوسف أخاه، فأنزلهم منزلا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل (٣)، فقال: لينم كل أخوين منكم على مِثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح، وجعل روبيل يقول: ما رأيت مثل هذا، أريحونا منه، وقوله: **﴿فلا تَبْتَئِسْ بما كانوا يعملُون﴾** أى: لا تحزن على ما كانوا يعملون(٤).

﴿ فلمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهم جَعَلَ السِّقايَةَ فى رَحلِ أخيه ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أيّتُها العير إنّكم لَسارِقون﴾ ٧٠

قال السدى: كان الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أذَّن مؤذن قبل أن ترتحل العير: **﴿ إنّكم لسارقون﴾** (٥).

﴿ فهو جَزاؤُه ﴾ ٧٥

قال السدى: تأخذونه فهو لكم (٦).

﴿فَبَدَأَ بأوعيتهم قبلَ وِعاءِ أخيهِ ثُمَّ استخرَجَها مِن وِعاءِ أخيه كذلك كِدْنا لِيوسُفَ ما كانَ لِيأْخُذَ أخاهُ فى دين المَلِكِ إلا أن يشاءَ اللّهُ﴾ ٧٦

---

(١) جامع البيان ١٥٨/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٦/ ١٦٦، تفسير القرآن العظيم ٤٨٤/٢.

(٣) المثل: والمثال: بكسر الميم، وجمعه: مُثل، بضمتين وهو الفراش، ويقال هو النمط الذى يفترش من مفارش الصوف الملونة. هامش جامع البيان١٦٩/١٦.

(٤) جامع البيان ١٦٩/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٥) جامع البيان ١٧٤/١٦.

(٦) المصدر السابق ٨٣/١٦، ١٨٥.

قال السدى: فلما بقى رحل الغلام قال يوسف: ما كان هذا الغلام ليأخذه. قالوا: والله لا يترك حتى تنظر فى رحله لنذهب وقد طابت نفسك. فأدخل يده فاستخرجها من رحله ، وقوله: ﴿ **كذلك كِدْنا لِيُوسفَ** ﴾ أى: صنعنا ليوسف، وقوله:﴿ **ما كان ليأخذَ أخاه فى دينِ المَلكِ** ﴾ أى:حكم الملك، وقوله: ﴿ **إلا أن يشاء الله**﴾: ولكن صنعنا له بأنهم قالوا:﴿ **فهو جزاؤه** ﴾ (١).

﴿ قالوا إن يَسْرِقْ فقد سَرَقَ أخٌ له من قبلُ فأسَرَّها يوسفُ فى نفسه ولم يُبْدِها لهم قال أنتم شرٌّ مكاناً والله أعلمُ بما تَصِفون ﴾٧٧

قال السدى: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يابنى راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء، متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية. وَضَع هذا الصواع فى رحلى، الذى وضَعَ الدراهم فى رحالكم. فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها، فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه، فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخى، أحىّ هو؟ فنقره، ثم قال: هو حى وسوف تراه. قال: فاصنع بى ما شئت، فإنه إن علم بى فسوف يستنقذنى. قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ ثم خرج، فقال بنيامين: أيها الملك، إنى أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرنى بالحق، فسله: من سرقه فجعله فى رحلى؟ فنقره فقال: إن صواعى هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألنى من صاحبى، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما فى بطنها، وقامت كل شعرة فى جسد روبيل فخرجت من ثيابه،فقال يوسف لأخيه: قم إلى جنب روبيل، فمسه، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب الغضب. فمر الغلام إلى جنبه فمسه فذهب غضبه،فقال روبيل: من هذا؟ إن فى هذا البلد لَبَزْراً من (٢) بَزْرِ يعقوب فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال:يأيها الملك، لا تذكر يعقوب فإنه سَرِىُّ الله(٣) ابن ذبيح الله

---

(١) المصـــدر السابق ١٦/١٩٠.

(٢) البزر: « بفتح فسكون »، الولد. يقال: « ما أكثر بزره »، أى ولده. هامش جامع البيان ١٦/٢٠١.

(٣) وقال الأستاذ محمود شاكر: فى تاريخ الطبرى« إسرائيل الله » ، وكأن الذى فى التفسير هو الصواب؛ لأن « إيل» بمعنى الله، « إسرى » يضاف إليه، وكأن « إسرى» بمعنى سرى، وهو يعنى المختار ، وكأنه صفى الله الذى اصطفاه =

ابن خليل الله. قال يوسف: أنت إذاً كنت صادقاً [1] .

﴿ قالوا يأيها العزيزُ إنَّ له أباً شيخاً كبيراً فَخُذْ أَحَدَنا مكانَهُ إنَّا نراكَ مِن المحسنين ﴾ ٧٨

قال السدى: قال يوسف: إذا أتيتم أباكم فأقرئوه السلام وقولوا له: إن ملك مصر يدعو لك ألا تموت حتى ترى ابنك يوسف، حتى يعلم أن فى أرض مصر صديقين مثله [2].

﴿ فلمّا استيأسُوا منه خَلَصوا نَجيّاً ﴾ ٨٠

قال السدى: وأخلص لهم شمعون، وقد كان ارتهنه، فخلوا بينهم نجيا، يتناجون فيما بينهم [3] .

﴿ قالَ كبيرُهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذَ عليكم مَوْثِقاً من اللّه ومن قَبلُ ما فرَّطتُم فى يوسفَ فلن أبرحَ الأرضَ ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ كبيرهم ﴾: فى العلم. فأقام روبيل بمصر،وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر فبكى وقال: يا بنى، ما تذهبون مرة إلا نقصتم واحدا! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، وذهبتم الآن فنقصتم روبيل [4] .

﴿ فهو كَظِيم ﴾ ٨٤

قال السدى: من الغيظ [5] .

﴿ حتّى تكونَ حَرَضاً أو تكونَ مِن الهَالكين ﴾ ٨٥

= وفى تفسير ذلك اختلاف كثير. هامش ١٦/٢٠١.

(١) جامع البيان ١٦/٢٠١، تاريخ الطبرى ١/١٨٢، ١٨٣،الدر المنثور ٤/٩ مختصرا.

يحمل هذا الأثر فى طياته أن الذبيح هو إسحاق، وتكرر ذلك فيما أورده السدى من آثار ـ ورد ذلك عند تفسيره للآية (١٠١) من سورة الصافات، والآيات (٢١ـ ٢٤) من سورة صٓ ـ وهذه المرويات كلهامن الإسرائيليات، فقد أراد أهل الكتاب من ذلك أن لا يكون لإسماعيل ـ الجد الأعلى للنبى ﷺ ـ فضل أنه الذبيح حتى لا ينجر ذلك إلى النبى ﷺ وإلى الجنس العربى. انظر : الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٣٥٦. هذا علاوة على أن الأثر فيه من المجازفات المنافية للعقل، بل والمعارضة لظاهر الآيات، ما يوجب رده. (الناشر) .

(٢) جامع البيان ١٦/٢١٣.

(٣) المصدر السابق ١٦/٢٠٥.

(٤) جامع البيان ١٦/٢٠٧، الدر المنثور ٤/٩.

(٥)جامع البيان ١٦/٢١٨.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حَرضاً ﴾ أى: باليا، وقوله: ﴿ الهالكين ﴾: الميتين (١).

﴿ إنَّما أشكو بَثّى وحُزنى إلى اللّهِ وأعلمُ مِن الله ما لا تعلمون ﴾ ٨٦

قال السدى: لما أخبروه بدعاء الملك، أحست نفس يعقوب، وقال: ما يكون فى الأرض صدِّيق إلا نبىّ، فطمع فقال: لعله يوسف (٢).

وقد أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلّم عليه، وجاءه فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقى الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن وجهه، الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدثنى كيف يعقوب؟ قال: حزن عليك حزنا شديدا. قال: وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلة. قال: فما بلغ أجره؟ قال: أجر سبعين أو مائة شهيد. قال يوسف: فإلى من أوى بعدى؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فترانى ألقاه أبدا؟ قال: نعم. فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده، ثم قال: ما أبالى ما لقيت إن الله أرانيه (٣).

﴿ يا بَنِيَّ اذهبوا فَتَحَسَّسوا من يوسُفَ وأخيه ولا تيأسوا مِن رَوحِ اللّه ﴾ ٧٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يا بَنيَّ اذهبوا فَتحسَّسوا من يوسُفَ وأخيه ﴾: بمصر، وقوله: ﴿ ولا تيأسُوا من رَوحِ اللّهِ ﴾: مَن فرج الله أن يرد يوسف (٤).

﴿ وَجِئْنا بِبضَاعةٍ مزجاة فأوْفِ لنا الكَيلَ وتَصَدَّقْ علينا ﴾ ٨٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مُزجَاة ﴾: دراهم فيها جواز، وقوله: ﴿ فأوفِ لنا الكَيْلَ ﴾: كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد، وقوله: ﴿ تَصدَّق علينا ﴾، تفضل علينا بمابين الجياد والردية (٥).

وقال السدى: فلما دخلوا عليه ﴿ قَالُوا يأيها العزيز مَسَّنا وأهلَنا الضُّر ﴾ فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: ﴿ هل عَلِمتُم ما فعلتم بيوسفَ وأخيه إذ أنتم جاهِلُون ﴾ ــ الآية ٨٩ (٦).

---

(١) المصـدر السابق ١٦/٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) جامع البيان ١٦/٢٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٨٠.

(٣) جامع البيان ١٦/٢٣١، الدر المنثور ٤/٩.

(٤) جامع البيان ١٦/٢٣٣.

(٥) جامع البيان ١٦/٢٤١، تفسيرالقرآن العظيم ٢/٤٨٨.

(٦) جامع البيان ١٦/٢٤٤.

قال السدى: لما قال لهم يوسف: ﴿ **أنا يُوسُفُ وهذَا أخِي** ﴾ ـ الآية ٩٠ـ اعتذروا إليه وقالوا: ﴿ **تاللَّه لَقَد آثرَكَ الله علينْا وإنْ كُنَّا لخاطِئين** ﴾ ـ الآية ٩١ ـ فيما كنا صنعنا بك [١]، فقال يوسف: ﴿ **لا تثرِيب عليكُم اليوم** ﴾ ـ الآية ٩٢ـ يقول: لا أذكر لكم ذنبكم [٢].

﴿ **اذهبُوا بقمِيصِي هذا فَألقُوه على وجهِ أبى يأتِ بصيراً** ﴾ **٩٣**

قال السدى: قال لهم يوسف: ما فعل أبى بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عَمِىَ مِّن الحزن. فقال: ﴿ **اذهبوا بقميصى ..** ﴾ الآية [٣].

﴿ **لـولا أن تُفَـنـدِّون** ﴾ **٩٤**

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن وكيع، عن عمرو العنقزى، عن أسباط،عن السدى، قال:لولا أن تهرِّمون وتكذبون [٤].

قال السدى: فى شأن يوسف[٥].

﴿ **فلما أن جاءَ البشيرُ ألقاهُ على وجههِ فارتَدَّ بَصيراً** ﴾ **٩٦**

قال السدى: لما قال يوسف: ﴿ **اذهبُوا بقمِيصِي هذا فألقُوه على وجهِ أبى يأتِ بَصِيراً** ﴾ قال يهوذا: أنا ذهبت بالقميص ملطّخا بالدم إلى يعقوب، فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حىّ، فأفرحه كما أحزنته[٦].

﴿ **فلما دخلوا على يوسفَ آوى إليه أبَوَيْهِ وقال ادخلوا مِصرَ إن شاءَ اللّهُ آمنين** ﴾ **٩٩**

قال السدى: فحملوا إليه أهلهم وعيالهم، فلما بلغوا مصر، كلم يوسف الملك الذى فوقه، فخرج هو والملك يتلقونهم، و ﴿ **أبويه** ﴾: هم أبوه وخالته [٧] .

وأخـرج القرطبى،عن السـدى قال: كان بين رؤيا يوسـف وبين تأويلها سـت

---

(١) جامع البيان ٢٤٦/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٨٩/٢.
(٢) جامع البيان ٢٤٧/١٦.
(٣) جامع البيان ٢٥٥/١٦، الدر المنثور ٩/٤.
(٤) جامع البيان ٢٥٧/١٦.
(٥) المصدر السابق ٢٥٨/١٦.
(٦) جامع البيان ٢٥٩/١٦،الجامع لأحكام القرآن ٣٤٨٨/٤، ٣٤٩٠، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٩٠، الدر المنثور ٩/٤.
(٧) جامع البيان ٢٦٥/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٩٠/٢.

وثلاثون سنة [١].

﴿ ورفعَ أبَويْهِ على العرشِ ﴾ ١٠٠

عن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **العرش** ﴾ قال: هو السرير [٢].

﴿ تَوفنى مُسلِماً وألحِقنى بالصالحين ﴾ ١٠١

قال السدى: لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فلما مات، نُفخ فيه المُر، وحُمل إلى الشام، فلما بلغوا ذلك المكان أقبل «عيصا» [٣] أخو يعقوب، فقال: غلبنى على الدعوة، فوالله لا يغلبنى على القبر، فأبى أن يتركهم أن يدفنوه، فلما احتبسوا قال« هشام بن دار بن يعقوب » ـ وكان هشام أصَمّ ـ لبعض إخوته: ما لجدّى لا يُدفن؟ قالوا: هذا عمك يمنعه. قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه، رفع هشام يده، فوجأ رأس العيص وجأة: سقطت عيناه على فخذ يعقوب، فدُفنا فى قبر واحد [٤].

﴿ وكأيِّن مِن آيةٍ فى السّموات والأرضِ يَمُرّون عليها وهُم عنها مُعرضون ﴾ ١٠٥

أخرج الألوسى قال: قرأ السدى: ﴿ **الأرض** ﴾ بالنصب [٥].

﴿ ولا يُرَدُّ بَأسُنا عن القومِ المُجْرِمينْ ﴾ ١١٠

أخرج أبو الشيخ، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **بأسنا** ﴾ أى: لا يرد عذابه [٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٤/٤.

(٢) جامع البيان ٢٦٧/١٦.

(٣) عيصا : قال الأستاذ محمود شاكر : هو فى كتاب القوم « عيسو » وهو ولد إسحاق الأكبر وهو أخو يعقوب. هامش جامع البيان ٢٨٢/١٦.

(٤) جامع البيان ٢٨٢/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٩٣/٢، الدر المنثور ٩/٤ .

ليس للسدى سند قوى فيما يرويه فى هذا القول، فلم يثبت تاريخيا ما قاله فى هذا الأثر. انظر المعارف لابن قتيبة ص٦٠ . (الناشر) .

(٥) روح المعانى ١١٩/٤، وعلق الألوسى على قراءة السدى بقوله: ويرى السدى أن« الأرض » مفعول بفعل محذوف يفسره يمرون .

(٦) الدر المنثور ٤١/٤، فتح القدير ٦٢/٣.

سورة الرعد

﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بين يديه ومِن خلفه يَحفَظونَهُ مِن أمرِ اللّه﴾ ١١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى، قال: ليس من عبد إلا له معقبات من الملائكة: ملكان يكونان فى النهار، فإذا جاء الليل صعدا، وأعقبهما ملكان، فكانا معه ليله حتى يصبح، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه، إذا غشى شيء دفعاه عنه، ألم تره يمر بالحائط فإذا جاز سقط، فإذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له، وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه (١).

﴿وما لَهُم من دونه مِن والٍ﴾ ١١

وعنه، قال السدى هو الذى تولاهم فينصرهم ويلجئهم إليه (٢).

﴿الذين آمنوا وتطمئنُّ قُلوبُهم بِذكرِ اللّهِ ألا بِذِكرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلوب﴾ ٢٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿**وتطمئنُّ قُلوبُهم**﴾: إذا حُلف لهم بالله صدقوا، وقوله: ﴿**تطمئِنُّ القُلوب**﴾ أى: تسكن القلوب (٣).

﴿طُوبى لهم وحُسنُ مئاب﴾ ٢٩

وعنه، قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿**حُسنُ مئاب**﴾ أى: حسن منقلب (٤).

﴿وعنده أُمُّ الكتاب﴾ ٣٩

وعنه، قال السدى: عنده الذى لا يبدل (٥).

﴿نَنْقُصُها مِن أطرافها﴾ ٤١

وعنه، قال السدى: نفتحها لك من أطرافها (٦).

---

(١) الدر المنثور ٤/٤٧.

(٢) المصدر السابق ٤/٤٩.

(٣) الدر المنثور ٤/٥٣، ٥٨، فتح القدير ٣/٧٧، ٨٢، روح المعانى ٤/١٣٨.

(٤) الدر المنثور ٤/٦٢، فتح القدير ٣/٨٣.

(٥) الدر المنثور ٤/٦٨، روح المعانى ٤/١٥٨.

(٦) الدر المنثور٤/٦٨، روح المعانى ٤/٢٠١.

سورة إبراهيم

﴿ مَثَلُ الذين كَفروا بِربِّهم أعمالُهُم كرمادٍ اشتدَّت به الرِّيحُ في يومٍ عاصفٍ لا يقدرون مِمّا كَسَبوا على شيء ﴾ ١٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: مثل أعمال الكفار كرماد ضربته الريح فلم ير منه شيئا، كذلك الكفار لم يقدروا من أعمالهم على شيء [(١)] .

﴿ فاجعل أفئدةً من الناس تَهوى إليهم ﴾ ٣٧

قال السدى: خذ بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس من مؤمن إلا قلبه معلق بحب الكعبة[(٢)] .

﴿ ما لَكُم مِن زَوال ﴾ ٤٤

قال السدى: أى ما لكم من بعث بعد الموت [(٣)] .

﴿ سرابيلُهُم من قَطِرانٍ وتَغشى وجوهَهُم النّار ﴾ ٥٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **سرابيلهم** ﴾ أى: قمصهم، وقوله: ﴿ **تغشى وجوههم النـار**﴾ أى: تلفحهم فتحرقهم [(٤)].

---

(١) الدر المنثور ٤/٧٤.

(٢) المصدر السابق ٤/٨٧.

(٣) الدر المنثور ٤/٨٨، فتح القدير ٣/١١٧.

(٤) الدر المنثور ٤/٩١، ٩٢، فتح القدير ٣/١٢٠.

أخرج السيوطى الآثار الواردة فى سورة إبراهيم بهذا الإسناد «عن ابن أبى حاتم، عن السدى»، وهى فى فتح القدير عن السدى مباشرة.

سورة الحجر

﴿ وما كانوا إذاً مُنْظَرين ﴾ ٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: وما كانوا لو تنزلت الملائكة بمنظرين من أن يعذبوا [1].

﴿ وإنَّ ربَّك هُوَ يَحْشُرُهُم ﴾ ٢٥

قال السدى: يحشر المستقدمين والمستأخرين [2].

﴿ فإنَّكَ مِن المنظَرين ﴾ ٣٧

قال السدى : فلم ينظره إلى يوم البعث ، ولم ينظره إلى يوم الوقت المعلوم [3] .

﴿ لا يَمَسُّهُم فيها نَصَبٌ ﴾ ٤٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ نَصَب ﴾: هو المشقة والأذى [4].

﴿ فلا تكُن من القَانِطين ﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ القَانطين ﴾ أى : الآيسين [5].

﴿ وامضُوا حيثُ تُؤْمَرُون ﴾ ٦٥

قال السدى: أخرجهم الله إلى الشام [6] .

﴿ وإنَّها لَبِسبيلٍ مُقيم ﴾ ٧٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى بكتاب مبين [7] .

---

(١) الدر المنثور ٤/٩٤، فتح القدير ٣/١٢٤.

(٢) الدر المنثور ٤/٩٨.

(٣) الدر المنثور ٤/٩٩، روح المعانى ٤/٣٠٢.

(٤) الدر المنثور ٤/١٠٢،فتح القدير ٣/١٣٦.

(٥) الدر المنثور ٤/١٠٢.

(٦) الدر المنثور ٤/١٠٢، فتح القدير ٣/١٣٧،روح المعانى ٤/٣١٨، وهذا الأثر وما سبقه من آثار أخرجها السيوطى عن ابن أبى حاتم عن السدى .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٥٦.

سورة النحل

﴿ ولكم فيها جَمالٌ حين تُريحونَ وحين تَسرحون ﴾ ٦

أخرج القرطبى، عن السدى قال: ذلك لأنها إذا راحت توفر حسنها، وعظم شأنها، وتعلقت القلوب بها؛ لأنها إذ ذاك أعظم أسنمة وضروعا[١].

﴿ ويَخلُقُ ما لا تَعلمون ﴾ ٨

وعنه، قال السدى: هو خلق الدود فى الثياب، والدود فى الفواكه [٢].

﴿ وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبيل ﴾ ٩

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ **السبيل** ﴾: هو الإسلام[٣].

﴿ لتأكلوا منه لحَمًا طريّاً ﴾ ١٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: اللحم الطرى هو السمك وما فيه من الدواب [٤].

﴿ وأنهاراً وسُبُلاً ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى: هى الطرق بين الجبال [٥].

﴿ وعلاماتٍ وبالنَّجمِ هم يَهتَدون ﴾ ١٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وعلامات** ﴾: العلامات: هى الجبال [٦].

﴿ وإذا قِيلَ لَهم ماذا أنزلَ ربُّكُم قالُوا أساطيرُ الأولين﴾ ٢٤

وعنه، قال السدى: اجتمعت قريش فقالوا: إن محمدا رجل حلو اللسان، إذا كلّم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٨٧/٥.

(٢)المصدر السابق ٣٦٩٦/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٢.

(٤) الدر المنثور ١١٣/٤،روح المعانى ٣٥١/٤، فتح القدير ١٥٥/٣.

(٥) الدر المنثور ١١٣/٤، فتح القدير ١٥٥/٣

(٦) الدر المنثور ١١٣/٤، روح المعانى ٣٥٤/٤.

الرجل ذهب بعقله، فانظروا أناسا من أشرافكم المعدودين، المعروفة أنسابهم، فابعثوهم فى كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يُرِيده ردُّوه عنه، فخرج ناس منهم فى كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد ﷺ فينزل بهم قالوا له: أنا فلان بن فلان، فيعرفه بنسبه، ويقول: أنا أخبرك عن محمد ، هو رجل كذاب لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد، ومن لا خير فيه، وأما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له، فيرجع أحدهم، فإذا كان الوافد من عزم الله له على الرشاد، فقالوا له مثل ذلك فى محمد ﷺ، قال: بئس الوافد أنا لقومى إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا ميسرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وآتى قومى ببيان أمره، فيدخل مكة فيلقى المؤمنين، فيسألهم ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة: أى مالا وولداً، أو الآخرة خير وهى الجنة (١).

﴿ قد مكَرَ الذين مِن قَبلِهم فأتى اللّهُ بُنيانَهُم مِن القَواعدِ فَخَرَّ عليهم السَّقفُ مِن فوقهم وأتاهم العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرون ﴾ ٢٦

حدثنا موسى بن هارون، عن عمر بن حماد، عن أسباط،عن السدى، قال: أمرالذى حاج إبراهيم فى ربه إبراهيم فأُخرج ـ يعنى من مدينته ـ فخرج، فلقى لوطا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فآمن به، وقال: إنى مهاجر إلى ربى، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربّاهن باللحم والخبز.. حتى كبرن وغلظن، واستعلجن، فربطهن فى تابوت، وقعد فى ذلك التابوت، ثم رفع لهن رِجْلا من لحم، فطرن، حتى إذا ذهبن فى السماء، أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدُب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض، محيطا بها بحر، كأنها فلكة فى ماء، ثم رفع طويلا، فوقع فى ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع فألقى اللحم، فأتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن، وقد أقبلن منقضات، وسمعت حفيفهن ففزعت الجبال، وكادت تزول من أمكنتها وذلك قوله تعالى:﴿ **وإنْ كان مكرُهم لِتزُول منه الجبالُ**﴾ ـ سورة إبراهيم آية٤٦ ـ فكـان طيرورتهن به من بيت المقدس، ووقوعهن به فى جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئا، أخذ فى بُنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيّده إلى السماء ارتقى إليه ينظر يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه

(١) الدر المنثـور ٤/١١٦،روح المعانى ٤/٣٦٥.

من القواعد، فخر عليه السقف من فوقه، وأتاه العذاب من حيث لا يشعر، أى: من مأمنه وأخذه من أساس الصرح، فتنقّض به، فسقط فتبلبلت ألسُن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل!! وإنما كان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية[1].

﴿ وما أرسلنا من قَبْلِكَ إلا رِجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ٤٣

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: قالت العرب: لولا أنزل علينا الملائكة، فقال الله: ما أرسلت الرسل إلا بشرا، فاسألوا يا معشر العرب أهل الذكر، وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل قبلكم، وإن كنتم لا تعلمون أن الرسل الذين كانوا قبل محمد ﷺ كانوا بشرا مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرا مثله [2].

﴿ بالبيّنات والزُّبر وأنزلنا إليك الذِّكرَ ﴾ ٤٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **بالبينات** ﴾: هو الحلال والحرام الذى كانت تجىء به الأنبياء، و﴿ **الزُّبر** ﴾: كتبهم، و ﴿ **الذِّكر** ﴾: هو القرآن [3] .

﴿ أو يأخُذَهُم فى تَقَلُّبِهِم ﴾ ٤٦

أخرج ابن كثير، عن السدى: قال تعالى: ﴿ **فى تَقَلُّبِهم** ﴾ أى: فى أسفارهم [4].

﴿ ولَهُ الدّينُ واصباً ﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **واصبا** ﴾ أى: دائما [5].

﴿ فَإِلَيهِ تَجْأَرون ﴾ ٥٣

---

(١) جامع البيان ١٤/٦٠، ٦١ وقد ورد هذا الأثر فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾- سورة إبراهيم آية ٤٦ - ٤/٩٠. وأما فى تفسير القرآن العظيم ،فقد ساق ابن كثير بعضا منه فى تفسير هذه الآية أيضا ، والبعض الآخر فى تفسير الآية (٢٦) من سورة النحل وفى كلتا الحالتين لم ينسبه للسدى بل نسبه إلى على بن أبى طالب، وعكرمة ومجاهد، وزيد بن أسلم وغيرهم ٢/٥٥٦، ٥٦٧. ومثل هذا من الإسرائيليات التى لا سند لها ولا شاهد لصحتها.

(٢) الدر المنثور ٤/١١٨،روح المعانى ٤/٣٧٧.

(٣) الدر المنثور ٤/١١٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٧١.

(٥) المصدر السابق ٢/٥٧٢.

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ تجأرون ﴾ أى : تضجون بالدعاء[1] .

﴿ ويَجعَلون لِما لا يعلمون نَصيباً مِمّآ رَزَقناهُم ﴾ ٥٦

وعنه، قال السدى: هو قولهم : هذا لله بزعمهم، وهذا لشركائنا[2].

﴿ أيُمسِكُهُ على هُونٍ أم يَدُسُّهُ فى التُّراب ألا ساءَ ما يَحكُمون ﴾ ٥٩

قال السدى: كانت العرب يقتلون ما ولد لهم من جارية، فيدسونها فى التراب وهى حية حتى تموت، وأما قوله:﴿ **ألا ساء ما يحكمون** ﴾ أى: بئس ما حكموا، الشىء لا يرضونه لأنفسهم، فكيف يرضونه لى ؟ [3].

﴿ ما تركَ عليها مِن دابَّة ﴾ ٦١

قال السدى: إذا قحط المطر لم يبق فى الأرض دابة إلا ماتت[4].

﴿ ويجعلون لِلّه ما يكرهون ﴾ ٦٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: هن الجوارى[5].

﴿ فاسلكى سُبُلَ رَبِّك ذُلُلاً يَخرُجُ مِن بُطونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ ألوانُه فيه شِفاءٌ لِلنّاس ﴾ ٦٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ذُلُلا** ﴾ أى: ذليلة لذلك، وقوله: ﴿ **شَرابٌ مختلِف ألوانُه** ﴾: هذا العسل،وقوله: ﴿ **فيه شِفاءُ لِلنّاس** ﴾: فيه شفاء الأوجاع التى شفاؤها فيه [6]

﴿ ومنكم مَن يُرَدُّ إلى أرذَلِ العُمُرِ ﴾ ٧٠

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **أرذل العمر** ﴾: هو الخرف [7].

---

(١) الدر المنثور ٤/١٢١، فتح القدير ٣/١٧٢.

(٢) المصادر السابقة ، الصفحة نفسها .

(٣) الدر المنثور ٤/١٢١، فتح القدير ٣/١٧٢، روح المعانى٤/٣٩٥.

(٤) الدر المنثور ٤/١٢١، فتح القدير ٣/١٧٢.

(٥)الدر المنثور ٤/١٢١.

(٦) الدر المنثور ٤/١٢٢، فتح القدير ٣/١٧٦.

(٧) الدر المنثور ٤/١٢٣، فتح القدير ٣/١٧٩.

﴿ وضربَ اللّهُ مَثَلاً رَجُلَين أَحَدُهُما أبكَمُ لا يقدرُ على شيءٍ وهو كَلٌّ على مولاهُ أينما يُوَجِّهْه لا يأتِ بخيرٍ هل يستوى هو ومن يأمرُ بالعدل ﴾ ٧٦

قال السدى: هذا مثل ضربه الله للآلهة أيضا، أما الأبكم: فالأصم، فإنه أبكم لا ينطق، **﴿ وهو كَلٌّ على مولاه ﴾**: ينفق عليه من يأتيه، ولا ينفق هو عليهم، ولا يرزقهم، **﴿ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل﴾**، وهو الله[١].

﴿ وما أمر الساعة إلا كَلَمحِ البَصَرِ أو هو أقربُ ﴾ ٧٧

قال السدى: كلمح ببصر العين من السرعة، أو أقرب من ذلك إذا أردنا [٢].

﴿ واللّهُ أخرَجَكُم مِن بُطونِ أُمّهاتِكُم ﴾ ٧٨

قال السدى: أى أخرجكم من الرحم[٣].

﴿ ألم يَرَوا إلى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ فى جَوِّالسَّماءِ﴾ ٧٩

قال السدى:فى قوله:**﴿جوالسماء ﴾** أى: جوف السماء[٤].

﴿ جَعَلَ لكُم مِن بُيوتِكُم سكَناً ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى:**﴿ سكَنـا ﴾** أى: تسكنون وتقرون فيها.

﴿ وجَعَلَ لكم مِن جُلودِ الأنعامِ بُيوتاً تَستَخِفُّونَها ﴾ ٨٠

قال السدى: هى خيام الأعراب يستخفونها فى الحمل[٥].

﴿ يَعرِفونَ نِعْمَةَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرونها ﴾ ٨٣

أخرج القرطبى قال: أخرج ابن أبى شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم،عن السدى، قال فى قوله تعالى:**﴿نعمة الله ﴾**: هو محمد ﷺ [٦].

---

(١) الدر المنثور ٤/١٢٥.

(٢) المصـدر السابق ٤/١٢٦.

(٣) الدر المنثور ٤/١٢٦، فتح القدير ٣/١٨٣.

(٤) الدر المنثور ٤/١٢٦،روح المعانى ٤/٤٢٠.

(٥) الدر المنثور ٤/١٢٦، فتح القدير ٣/١٨٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٧٧٧، الدر المنثور٤/١٢٧، روح المعانى ٤/٤٢٧.
ولم أجد هذا الأثر فى جامع البيان.

﴿ زِدنـاهم عذاباً فوقَ العَذاب ﴾ ٨٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحـضاح فى النار ، فإذا أتــوا تلـقاهم عقارب كأنهن البغـال الدهم وأفاع فضربتهم ، فذلك الزيادة (١).

﴿ ولا تكونُوا كالتى نَقَضَتْ غزْلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ أنكاثاً ﴾ ٩٢

حدثنا المثنى، عن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن الزبير،عن ابن عيينة، عن صدقة، عن السدى، قال: هى خرقاء بمكة، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته (٢).

﴿ وإذا بَدَّلنا آيةً مكان آية واللّهُ أعلمُ بِما يُنزِّلُ قالوا إنَّماأنت مُفْتَرٍ ﴾ ١٠١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: هذا فى الناسخ والمنسوخ، قال: إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها، قالوا: مابالك قلت كذا وكذا ثم نقضته، أنت تفترى، فقال الله:﴿ **والله أعلم بما يُنَزِّل** ﴾ (٣).

﴿ لِسانُ الذين يُلحِـدونَ إليـه أعجمىٌ وهذا لِسانٌ عَـرَبىٌّ مُبِـينٌ ﴾ ١٠٣

وعنه، قال السدى: كان النبى ﷺ إذا آذاه أهل مكة، دخل على « عبد بن الحضرَمىّ» ويقال له:« أبو اليُسر » وكان نصرانيا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فسأله وحدثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه، قالوا: يعلمه أبو اليسر،فقال الله: هذا اللسان عربى مبين، ولسان أبو اليسر أعجمى(٤).

﴿ إلا من أُكْـرِهَ وقـلبُـهُ مُطمَئِنٌ بِالإيمـان ﴾ ١٠٦

قـال السدى: إن عبد اللـه بن أبى السَّرح أسلم ، ثـم ارتــد، فلحـق بالمشركين، ووشى بعمَّار وخبَّاب عند ابن الحَـضـرمى وابن عبد الدار، فأخذوهـما وعذبوهـما حتى كفرا، فنزلت الآية (٥).

---

(١) الدر المنثور ١٢٧/٤.
(٢) المصـدر السابق ١٣١/٤.
(٣) المصـدر السابق ١٣١/٤
(٤) الدر المنثور ١٣١/٤، روح المعانى ٤٣٢/٤.
(٥) الدر المنثور ١٣٢/٤.

سورة الإسراء

﴿ سُبحانَ الذى أسرى بعبدهِ ليلاً مِن المَسجدِ الحَرامِ إلى المَسجدِ الأقصى الذى باركنا حولَهُ ﴾ ١

أخرج ابن كثيرعن السدى قال: أُسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل مهاجره بستة عشر شهرا [(١)].

وأخرج البيهقى فى الدلائل، عن السدى قال: لما أسرى برسول الله ﷺ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة فى العير، قالوا: فمتى تجىء؟ قال: « يوم الأربعاء» فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ، فدعا النبى ﷺ فزيد له فى النهار ساعة، وحُبِسَت عليه الشمس، فلم ترد الشمس على أحد إلا على النبى ﷺ وعلى يوشع بن نون عليه السلام حين قاتل الجبارين [(٢)].

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **باركنا** ﴾ قال: أنبتنا حوله الشجر [(٣)].

﴿ كفى بنفسكَ اليومَ عليك حسيبا ﴾ ١٤

قال السدى: الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب، فيقول: رب قد قضيت أنك لست بظلام للعبيد، فاجعلنى أُحاسب نفسى، فيقال له: ﴿ اقرأ كتابك ﴾[(٤)].

﴿ أمَرْنـا مُتْـرَفيها ففَسَقوا فيـها ﴾ ١٦

قال الألوسى: قرأ السدى: ﴿ **أمرنا** ﴾ بالتشديد [(٥)].

﴿كُلا نُمِدُّ هؤلاءِ وهؤلاءِ مِن عَطاءِ ربِّكَ ﴾ ٢٠

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٢/٣، الدر المنثور ١٥٠/٤، فتح القدير ٢٠٨/٣.

(٢) الدر المنثور ١٥٥/٤، الخصائص الكبرى للسيوطى ص٤٥٥. وقصة حبس الشمس ليوشع بن نون عند الحاكم فى المستدرك ١٣٩/٢ ، ١٤٠، وفيها قصة عن أبى هريرة وقال: « هذا حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبى.

وروى أحمد فى المسند ٣٢٥/٢ عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع بن نون، ليالى سار إلى بيت المقدس». وهذا إسناده صحيح كما ذكر ابن حجر فى فتح البارى ١٥٤/٦ ط دار المعرفة .

(٣) الدر المنثور ١٦٢/٤، فتح القدير ٢٠٨/٣.

(٤) الدر المنثور ١٦٧/٤.

(٥) روح المعانى ٢٩٨/٤.

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: نمد الكفار والمؤمنين من عطاء ربك، أى من الرزق.

﴿ ولا تَقُلْ لهما أفٍّ ﴾ ٢٣

قال السدى: لا تقل أف فما سواه [١].

﴿ وآتِ ذا القربى حَقَّهُ والمِسكينَ وابن السَّبيلِ ولا تُبَذِّر تبذيرا ﴾ ٢٦

قال السدى: كان ناس من بنى عبد المطلب يأتون النبى ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئا سكت، لم يقل لهم (نعم)، ولا (لا). وقوله تعالى: ﴿ ولا تُبذِّر تبذيراً ﴾ أى: لا تعط مالك كله [٢].

﴿ فقُل لهم قولاً ميسُورا ﴾ ٢٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: قل لهم نعم، وكرامة، وليس عندنا اليوم، فإن يأتنا شىء نعرف حقكم [٣].

﴿ ولا تقربوا الزّنا ﴾ ٣٢

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود، فجاءت بعد ذلك الحدود فى سورة النور [٤].

﴿ وأوفوا بالعَهدِ إنَّ العهدَ كانَ مسئولا ﴾ ٣٤

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية، كان إنما يسأل عنه ثم يدخل الجنة، فنزل قوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذين يشترون بعهدِ اللّهِ وأيمَانِهم ثمنا قليلا أولئك لا خَلاقَ لهم ﴾ [٥].

﴿ إن لبثتم إلا قليلا ﴾ ٥٢

قال السدى: القليل، ثمانية عشر شهرا [٦].

﴿ حتى تَفْجُرَ لنا مِن الأرضِ يَنبوعا ﴾ ٩٠

قال السدى: الينبوع: هو الذى يجرى من العين [٧].

---

(١) الدر المنثور ١٧٠/٤، ١٧١.

(٢) الدر المنثور ١٧٦/٤، ١٧٧، روح المعانى ٤٩٨/٤ مختصرا.

(٣) الدر المنثور ١٧٨/٤.

(٤) الدر المنثور ١٧٩/٤، فتح القدير ٢٢٥/٣.

(٥) الدر المنثور ١٨١/٤.

(٦) الدر المنثور ١٩٥/٤، روح المعانى ٥٦٣/٤.

(٧) الدر المنثور ٢٠٣/٤، فتح القدير ٢٥٩/٣، روح المعانى ٥٩٢/٤. وورد فى جامع البيان (آية ٨) أثر طويل جدا عن السدى، عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة لم نثبته، وأورد القرطبى ٣٨٣٤/٥، والألوسى ٥٦٣/٤ بعضا منه منسوبا للسدى فقط، فلم نعتد به اعتمادا على المصدر الأول.

سورة الكهف

﴿ لِيُنذِرَ بَأساً شديداً مِن لَدُنْهُ ويُبَشِّرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحاتِ أنّ لهم أجراً حَسَناً ﴾ ٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **بأساً شديدا** ﴾ قال: عذابا شديدا [١]، وأخرج الشوكانى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أن لهم أجراً حَسَنا** ﴾ قال: الجنة.

﴿ ويُنذِرَ الذين قالوا اتَّخَذَ اللّهُ ولدا ﴾ ٤

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هم اليهود والنصارى [٢].

﴿ فلعلّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهم إن لم يُؤمنوا بهذا الحديثِ أسَفا ﴾ ٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **باخِعٌ نفسَكَ** ﴾ أى: قاتل نفسك، وقوله: ﴿ **هذا الحديث** ﴾: هو القرآن، وقوله: ﴿ **أسَفا** ﴾ أى: حزنا [٣].

﴿ صَعيداً جُرُزاً ﴾ ٨

أخرج الألوسى، عن السدى قال: هو المستوى من الأرض [٤].

﴿ أم حَسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم ﴾ ٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال: رقمت أسماؤهم فى الصخر، وكتب الملك فيها أسماؤهم، وكتب أنهم هلكوا فى زمان كذا وكذا فى زمن الملك ريبوس، ثم ضربها فى سور المدينة على الباب، فكان من دخل أو خرج قرأها [٥].

﴿ لنعلمَ أىُّ الحزبينِ أحصى لِما لَبِثوا أمَدا ﴾ ١٢

أخرج الألوسى، عن السدى قال: الحزبان كافران، هما اليهود والنصارى الذين سألوا

---

(١) الدر المنثور ٤/٢٠٥.

(٢) فتح القدير ٣/٣٧٠، روح المعانى ٥/٥.

(٣) الدر المنثور ٤/٢٠٥، فتح القدير ٣/٣٧، روح المعانى ٥/٦.

(٤) روح المعانى ٥/٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٩٧٤، الدر المنثور ٤/٢١٢، فتح القدير ٣/٢٧٢، روح المعانى ٥/١٠.

النبى ﷺ عن أصحاب الكهف [١].

﴿ وزدناهم هدى ﴾ ١٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: زادهم هدى بكلب الراعى حين طردوه، ورجموه مخافة أن ينبح عليهم، وينبه بهم،فرفع الكلب يده إلى السماء كالداعى، فأنطقه الله، فقال يا قوم: لم تطردوننى، لم ترجموننى، لم تضربوننى، فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة، فزادهم الله بذلك هدى [٢].

﴿ إذ يتنازَعون بَيْنَهُم أمْرَهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ﴾ ٢١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: دعا الملك شيوخا من قومه، فسألهم عن أمرهم، فقالوا: كان ملك يدعى دقيوس [٣]، وأن فتية فقدوا في زمانه، وأنه كتب أسماؤهم فى الصخر التى كانت على باب المدينة، فدعا بالصخر، فقرأها، فإذا فيها أسماؤهم، ففرح الملك فرحا شديدا، وقال: هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا، فبعثوا، ففشى فيهم أن الله يبعث الموتى، فذلك قوله: ﴿ **وكذلك أعثرنَا عليهم ليعلمُوا أن وعد اللهِ حقٌ وأنّ السّاعةَ لا ريبَ فيها** ﴾ ـ الآية ٢١ـ فقال الملك: لأتخذن عند هؤلاء مسجدا [٤] .

﴿ سيقولون ثلاثةٌ رابعُهُم كلبُهُم ويقولون خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهُم ﴾ ٢٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: الذين قالوا ثلاثة: هم اليهود، والذين قالوا خمسة: هم النصارى [٥].

﴿ بِئسَ الشّرابُ وساءت مُرْتَفَقاً ﴾ ٢٩

وعنه، قال السدى: مرتفقون على الحميم، حين يشربون، والارتفاق هو الملتقى [٦].

﴿ جعلنا لأحَدِهما جَنَّتَيْنِ من أعنابٍ ﴾ ٣٢

---

(١) روح المعانى ١٣/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٨٢/٥. وهذا غريب ولا شاهد لصحته.

(٣) ذكر السيوطى آنفا أن اسم الملك (ريبوس) ٢١٢/٤، ونقل ابن كثير إجماع المفسرين على أنه « دقيانوس » ٧٥/٣.

(٤) الدر المنثور ٢١٧/٤،روح المعانى ٣٠/٥.

(٥) الدر المنثور ٢١٧/٤،فتح القدير ٢٨٠/٣.

(٦) الدر المنثور ١٢١/٤،روح المعانى ٥٥/٥.

قال السدى: إن الجنة هى البستان، فكان له بستان واحد، وجدار واحد، وكان بينهما نهر، ولذلك كانتا جنتين، ولذلك سمّاه جنة من قبل الجدار الذى يليها [(١)].

﴿ وفجّرنا خِلالَهُما نَـهرا ﴾ ٣٣

قال السدى فى قوله:﴿ **خلالَهُما** ﴾ أى: وسطهما [(٢)].

﴿ ما أظُنُّ أن تَبيدَ هـذِه أَبداً ﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **تَبيدَ** ﴾ أى: تهلك [(٣)].

﴿ وما أظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةَ ولِئِن رُدِدتُ إلى ربى لأجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَبـا﴾ ٣٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يقول: لئن كانت الساعة قائمة ثم رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا [(٤)].

﴿ صعيداً زَلَقـاً ﴾ ٤٠

وعنه، قال السدى: الصعيد: الأملس، والزّلق: أى: ليس فيها نبات [(٥)].

﴿ وأُحيطَ بِثَمَرِهِ فَأصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ على ما أنْفَقَ فيها وهى خاوِيَةٌ على عُروشها ﴾٤٢

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **أحيط بثمرهِ** ﴾ أى: بثمر الجنتين فأُهلكتا، وقوله: ﴿**فأصبح يُقلّب كَفّيه** ﴾ أى: ندامة عليها، وقوله: ﴿ **وهى خاويةٌ على عروشها** ﴾:قُلب أسفلها أعلاها [(٦)].

﴿ ما أشهَدتُهُم خَلْقَ السَّمواتِ والأرضِ ولا خَلْقَ أنفُسِهِم
وماكُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً ﴾ ٥١

قال السدى: ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتم معى هذا، وقوله:﴿ **وما كنت**

---

(١) روح المعانى ٥/٥٩، الدر المنثور ٤/٢٢٢.
(٢) الدر المنثور ٤/٢٢٢.
(٣)المصدر السابق ٤/٢٢٢.
(٤) المصدر السابق ٤/٢٢٢.
(٥) الدر المنثور ٤/٢٢٤،روح المعانى ٥/٦٣
(٦) الدر المنثور ٤/٢٢٤.

مُتّخِذَ المُضلِّين عَضُدا ﴾ أى: الشياطين، و ﴿ عضـدا ﴾: ولا اتخذتهم عضدا على شىء عضدونى، فأعانونى [1].

﴿ أو يأتِيَهُمُ العذابُ قُبُلاً ﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله: ﴿ قُبلا ﴾ أى: ما قبلهم فينزون إليه.

﴿ بل لهم مَوعِدٌ لن يجدوا من دونِهِ مَوْئِلاً ﴾ ٥٨

وقال السدى: الموعد يوم القيامـة [2].

﴿ حتى أبلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَين ﴾ ٦٠

أخرج القرطبى قال السدى: البحران: الكر، والرس [3]، حيث يصبّان فى البحر [4]

﴿ فوجدا عبداً مِن عِبادنا آتيناه رَحمةً مِن عِندِنا ﴾ ٦٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إنّما سمى الخَضِرُ؛ لأنه إذا قام فى مكان نبت العشب تحت رجليه يغطى قدميه [5].

﴿ حتى إذا ركبا فى السفينة ﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إنما كانت معبرا فى ماء الكر، فرسخ فى فرسخ [6].

﴿ حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ استطعَما أهلَها فأَبَوا أن يُضيِّفوهُما ﴾ ٧٧

وعنه، قال السدى: كانت القرية تسمى « بجروان » وكان أهلها لئاما [6].

﴿ يُريدُ أن يَنْقَضَّ ﴾ ٧٧

---

(١) الدر المنثور ٤/٢٢٨، فتح القدير ٣/٢٩٤.

(٢) الدرالمنثور ٤/٢٢٨، فتح القدير ٣/٢٩٧.

(٣) « الكر والرس» بحران. قال ابن كثير: هما بحر فارس مما يلى المشرق وكر الروم مما يلى المغرب. تفسير القرآن العظيم ٣/٩٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٠٤٨، الدر المنثور ٤/٢٣٥.

(٥) الدر المنثور ٤/٢٣٦، روح المعانى ٥/١٣٤.

(٦) الدر المنثور ٤/٢٣٦.

(٧) الدر المنثور ٤/٢٣٧، روح المعانى ٥/١١٠

قال السدى: يريد أن يسقط .

﴿ فخشينا أن يُرْهِقَهُما ﴾ ٧٨

قال السدى: أشفقنا عليهم [١].

﴿ ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذِكرا﴾ ٨٣

قال السدى: قالت اليهود للنبى ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم، وموسى،وعيسى، والنبيين، إنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبى لم يذكره الله فى التوراة إلافى مكان واحد؟ قال ﷺ:« ومن هو؟» قالوا: ذا القرنين. قال: « ما بلغنى عنه شىء»، فخرجوا فرحين، وقد غلبوا فى أنفسهم،فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بالآيات [٢] .

﴿ أمّا من ظَلَمَ فسوف نُعَذِّبُهُ ﴾ ٨٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان عذابه أن يجعلهم فى بَقَرٍ من صُفْرٍ، ثم توقد تحتهم النار حتى ينقطعوا فيها [٣].

﴿ ما مَكَّنِّى فيه رَبِّىَ خيرٌ ﴾ ٩٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: الذى أعطانى ربى خير من الذى تبذلون من الخراج [٤].

﴿ وتركنا بعضَهم يومئذٍ يَموجُ فى بعضٍ ﴾ ٩٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ذلك حين يخرجون على الناس.

﴿ كانت لهم جنّاتُ الفِردوسِ نُزُلاً ﴾ ١٠٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله:﴿الفردوس﴾ هو الكرم بالنبطية، وأصله«فرداسا» وهو الذى فيه شجر الأعناب [٥].

---

(١) الدر المنثور ٤/٢٣٧.

(٢) الدر المنثور ٤/٢٤٠، فتح القدير ٣/٣٠٩، روح المعانى ٥/١٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٢، الدر المنثور ٤/٢٤٩، روح المعانى ٥/١٣٤.

(٤) الدر المنثور ٤/٢٥١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٥، ١٠٧،الدر المنثور ٤/٢٥٤، فتح القدير ٣/٣١٧، روح المعانى ٥/١٤٦.

سورة مريم

﴿ كهيعص ﴾ ١

أخرج القرطبى عن السدى قال: كافٍ لخلقه، هادٍ لعباده، يده فوق أيديهم، عالم بهم، صادق فى وعده. وقال: هو اسم الله الأعظم، الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب (١).

﴿ قال ربِّ إنّى وهنَ العظمُ منى واشتعلَ الرأسُ شَيباً ﴾ ٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: رغب زكريا فى الولد فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا فقال: ﴿**هب لى من لدنك وليا**﴾، وقوله: ﴿ **وهن** ﴾ أى: ضعف (٢).

﴿ وإنّى خِفتُ الموالىَ مِن ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لَدُنْكَ وَلِيّاً. يَرِثُنى ويَرِثُ من آل يعقوبَ ﴾ ٥، ٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الموالى** ﴾: هن العصبة، وقوله: ﴿ **يرثنى ويرث من آل يعقوب** ﴾ أى: يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب (٣).

﴿ لم نجعل له مِن قبلُ سَمِيّاً ﴾ ٧

قال السدى: لم يسم أحد قبله بيحيى (٤).

﴿ قال رب أنّى يكون لى غُلامٌ ﴾(٥).

﴿ قالَ ربِّ اجعل لى آيةً قال آيتُكَ ألا تُكَلِّمَ النّاسَ ثلاثَ ليالٍ سَوِيّاً ﴾ ١٠

قال السدى: قال زكريا: رب، إن كان هذا الصوت منك، فاجعل لى آية، قال: ﴿**آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا**﴾ يقول تعالى: وعلامتك لذلك ودليلك، أن لا تكلم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤١١٣/٥. (٢) جامع البيان ٣١/١٦.

(٣) جامع البيان ٣٢/١٦، ٣٥، تفسير القرآن العظيم ١١١/٣، الدر المنثور ٢٥٩/٤، روح المعانى ٥٥/٥ مختصرا.

(٤) جامع البيان ٣٤/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٢٢/٥، فتح القدير ٣٢٤/٣، روح المعانى ١٥٦/٥.

(٥) ورد تفسير هذه الآية بالنص فى سورة آل عمران الآية (٤٠) بما يغنى عن تكراره هنا.

الناس ثلاث ليال وأنت سوى صحيح، لا علة بك من خرس،ولا مرض يمنعك من الكلام، فاعتقل لسانه ثلاثة أيام، وثلاث ليال [٢].

﴿ فأوحى إليهم أن سبِّحوا بُكرةً وعَشيّا ﴾ ١١

قال السدى: فخرج على قومه من المحراب، فكتب إليهم كتابا: أن سبحوا بكرة وعشيا [٢].

﴿ إذ انتبذَت مِن أهلِها مكانا شرقيًّا ﴾ ١٦

قال السدى: خرجت مريم لحيض أصابها إلى شرق المحراب [٣].

﴿ فاتخذت مِن دونِهم حِجاباً فأرسلنا إليها روحَنا فَتَمَثَّلَ لها بَشَراً سويّا ﴾ ١٧

قال السدى: فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، فلما طهرت – يعنى مريم – من حيضها إذا هى برجل معها، وهو جبريل، فتمثل لها بشرا سويّا [٤].

﴿ قالت إنّى أعوذُ بالرحمنِ مِنْكَ إن كُنتَ تَقيّا ﴾ ١٨

قال السدى: فلما رأته فزعت منه، وقالت: إنى أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك، تقول: استجير بالرحمن منك، أن تنال منى ما حرمه عليك، إن كنت ذا تقوى له، تتقى محارمه وتجتنب معاصيه [٥] .

﴿ فَحَمَلَتْهُ فانتبذت بـه مكاناً قصيّا ﴾ ٢٢

قال السدى: طرحت عليها جلبابها، لما قال جبريل ذلك، فأخذ جبريل بكميها فنفخ فى جيب درعها، وكان مشقوقا من قُدّامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت [٦].

﴿ فأجاءَها المَخاضُ إلى جِذعِ النَّخلةِ قالت ياليتنى متُّ قبلَ هذا وكُنتُ نَسْياً مَنْسيّاً ﴾ ٢٣

---

(١) جامع البيان ١٦/٣٥، ٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٣٤ مختصرا، ابن كثير ٣/١١٢.
(٢) جامع البيان ١٦/٣٧، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٣.
(٣) جامع البيان ١٦/٤٠، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٤.
(٤) جامع البيان ١٦/٤٠، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٥.
(٥) جامع البيان ١٦/٤١، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٦.
(٦) جامع البيان ١٦/٤٢،الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٣٢، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٦.

قال السدى: ألجأها المَخاضُ إلى جذع النَّخلة، فقالت وهى تطلق من الحبل استحياءً من الناس: ﴿ **يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسْياً مَنْسِيّا** ﴾ تقول: ياليتنى مت قبل هذا الكرب الذى أنا فيه والحزن بولادتى المولود من غير بعل ﴿**نسيا**﴾نسى ذكرى و﴿**منسيا** ﴾ تقول: نسى أثرى ، فلا يُرى لى أثر ولا عين [(١)].

﴿ فنـادَاها مِن تَحتِـها ألا تَحزنى قد جعلَ رَبُّك تَحتَـك سريّا ﴾ ٢٤

قال السدى: ناداها جبريل من تحتها، والسرىّ: النهـر [(٢)].

﴿ وهُزّى إليك بِجذعِ النَّخلةِ تُساقِط عَلَيك رُطَباً جَنيّا ﴾ ٢٥

قال السدى: كان جذعا مقطوعا، فهزته، فإذا هو نخلة، وأجرى لها فى المحراب نهرا... فتساقطت النخلة رُطَبا جنيا، فقال لها: ﴿ **كُلِى واشربى وقَرِّى عَيْناً** ﴾ [(٣)].

﴿ فإمّا تَـرَيِـنَّ مِن البَـشَرِ أحَـداً فـقـولى إنّـى نَـذَرْتُ للرّحـمن صَـوماً فـلـن أُكَلِّـمَ الـيومَ إنسـيّا ﴾ ٢٦

قال السدى: ﴿ **فإما ترين من البشر أحدا**﴾ : يكلمك، ﴿ **فقولى إنى نذرتُ للرحمن صوماً** ﴾، وكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يُمسى، فقيل لها: لا تزيدى على هذا [(٤)].

﴿ فَأَتَتْ به قومَها تَحمِلُهُ قالوا يا مَريمُ لقد جِئتِ شيئاً فَرِيّا ﴾ ٢٧

قال السدى: لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بنى إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون، فدعوها، وأما قوله:﴿ **شيئاً فَرِيَّـا** ﴾: بمعنى شيئا عظيلا [(٥)].

﴿ يا أُختَ هارونَ ما كانَ أبوكِ امرأَ سَوْءٍ وما كانتْ أُمُّكِ بَغيّا ﴾ ٢٨

قال السدى: كانت من بنى هارون أخى موسى، وهو كما يقول: يا أخا بنى فلان، وقوله:﴿ **بَغِـيّـا** ﴾ أى : زانيـة [(٦)].

---

(١) جامع البيان ٤٥/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣، روح المعانى ١٦٩/٥.

(٢) جامع البيان ٤٧/١٦،تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣.

(٣) جامع البيان ٤٨/١٦.

(٤) جامع البيان ٥٠/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٣٧/٥، تفسير القرآن العظيم ١١٨/٣.

(٥) جامع البيان ٥٨/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٣٨/٥،

(٦) جامع البيان ٥٢/١٦، الجامع لأحكام القرآن٥/٤١٤٠، الدر المنثور ٢٧٠/٤، روح المعانى ١٧٤/٥.

﴿ فأشارت إليه قالوا كيف نُكَلِّمُ مَن كان فى المَهدِ صَبيّاً ﴾ ٢٩

قال السدى: لما قالوا لها: ﴿ ما كانَ أبوكِ امرأ سَوْءٍ ... ﴾ قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، أشارت إلى عيسى، فغضبوا،وقالوا: لَسُخريتها بنا ـ حين تأمرنا أن نكلم هذا الغلام ـ أشد علينا من زناها (١).

﴿ لئِن لم تَنْتَهِ لأرجُمَنَّكَ واهجُرنى مليّا ﴾ ٤٦

قال السدى: ﴿ لأرجمنَّك ﴾ بالشتيمة والقول ، وقوله: ﴿ مَليّاً ﴾ أى: أبدا (٢).

﴿ إنّه كان بى حَفيّاً ﴾ ٤٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الحفىّ الذى يهتم بأمره (٣).

﴿ وجعلنا لَهُمْ لسانَ صِدقٍ عَليّاً ﴾ ٥٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى حسن الثناء (٤).

﴿ وقَرَّبناهُ نَجيّاً ﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أُدخِل فى السماء فكُلم (٥).

﴿ واذكرْ فى الكتابِ إدريسَ ﴾ ٥٦

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان إدريس أول نبى بعثه الله فى الأرض، وأنه كان يعمل، فيُرفع عمله مثل نصف أعمال الناس، ثم إن ملكا من الملائكة أحبه، فسأل الله أن يأذن له فيه فيأتيه، فأذن له، فأتاه، فحدثه بكرامته على الله، فقال: يأيها الملك، أخبرنى كم بقى من أجلى لعلّى أجتهد لله فى العمل؟ فقال: ياإدريس لا يعلم هذا إلا الله، قال: فهل تستطيع أن تصعد بى إلى السماء السادسة فأنظذ إلى ملك الله فأجتهد لله فى العمل؟ قال: لا، إلا أن تُشَفَّع، فشُفّع، فأمر به، فحمله تحت جناحه، فصعد به حتى بلغ السماء السادسة، فاستقبله ملك الموت نازلا من عندالله، فقال: يا ملك الموت، أين تريد؟ قال:

---

(١) جامع البيان ١٦/٥٢، ٥٣، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١١٩.

(٢) جامع البيان ١٦/٦٠، ٦١ تفسير القرآن العظيم ٣/١٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٢٣.

(٤) المصدر السابق ٣/١٢٤.

(٥) الدر المنثور ٤/٢٧٣.

أقبض نفس إدريس.قال: وأين أمرت أن تقبض نفسه؟ قال: في السماء السادسة، فذهب الملك ينظر إلى إدريس، فإذا برجليه يخفقان، قد مات، فوضعه في السماء السادسة، فذلك قوله:﴿ **ورفعناه مكانا عليًا** ﴾ ـ الآية ٥٧ (١).

﴿ أولئكَ الذين أنعمَ اللهُ عليهم مِن النبيّينَ مِن ذُريّة آدمَ ومِمَّن حَمَلنا معَ نوحٍ ومِن ذريّةِ إبراهيمَ وإسرائيلَ﴾ ٥٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الذى عُنى به من ذُرية آدم إدريس، والذى عنى به مِنْ ذُرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذى عنى من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذى عنى به من ذرية إسرائيل موسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى (٢).

﴿ فخَلَفَ مِن بعدِهم خَلْفٌ أضاعوا الصَّلاةَ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿**فخَلَفَ من بعدهم خَلْف**﴾: هم اليهود والنصارى، وقوله:﴿ **أضاعوا الصلاة** ﴾ أى: تركوها بالكلية (٣).

﴿ وما نَتَنَزَّلُ إلا بأمرِ ربِّك ﴾ ٦٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: احتبس جبريل عن النبى ﷺ بمكة حتى حزن، فاشتد عليه، فشكى ذلك إلى خديجة، فقالت خديجة: لعل ربك قد ودّعك وقَلاك، فنزل جبريل بقوله تعالى:﴿ **ما ودَّعك ربك وما قَلى** ﴾ـ سورة الضحى الآية ٢ ـ فقال ﷺ: «يا جبريل، احتبست عنى حتى ساء ظنى»، وقال:﴿ **وما كان ربُّك نَسيًّا** ﴾ـ الآية ٦٤ـ أى: ما كان ربك لينساك يا محمد ﷺ (٤).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤١٥٧/٥، الدر المنثور ٢٧٦/٤،روح المعانى ١٩٧/٥.
وروى هـذا الأثر ابـن كثير بلفظ قريب ، وقـال معلقا عليه:« هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفى بعضه نكارة » انظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣.(الناشر) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٣، فتح القدير ٣٦٠/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم١٢٧/٣، الدر المنثور ٢٧٧/٤.

(٤) فى تفسير القرآن العظيم دون ذكر للحديث ١٣/٣، الدر المنثور ٢٧٩/٤ وذكر فيه الحديث .
وفى حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا**﴾الآية. رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ١٣٧/٤، وفى كتاب التفسير، سورة مريم ١١٨/٦ ط الشعب، كما رواه الترمذى فى تفسيرسورة مريم. وقد أسنده ابن كثير فى التفسير ١٣٠/٣ لأكثر من راو مرسلاً .

﴿حول جهَنَّمَ جِثِيّا﴾ ٦٨

أخرج ابن كثير،عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿جِثِيّا﴾ أى : قيـاما [١].

﴿سيكفُرون بعبادَتِهِم ويكونُونَ عليهم ضِدّا﴾ ٨٢

وعنه، قال السدى: سيكفرون بالأوثان، «والضد»: الخصماء الأشداء فى الخصومة [٢].

﴿تَـؤُزُّهُـم أزّا﴾ ٨٣

قال السدى: تطغيهم طغيانـا[٣].

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٣١، الدر المنثور ٤/٢٨٠.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/١٣٦.
(٣) المصدر السابق ٣/١٣٦.

سورة طه

﴿ طه ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: إنه بالنبطية: « يارجل » [١].

﴿ وما تحتَ الثَّرى ﴾ ٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: هى الصخرة التى تحت الأرض السابعة، وهى صخرة خضراء،وهو سِجّين الذى فيه كتاب الكفار [٢].

﴿ وهل أتاك حديثُ موسى ﴾ ٩

عن عمرو بن حماد، عن أسباط،عن السدى، قال: لما قضى موسى الأجل سار بأهله، فضل الطريق[٣] .

﴿ فاخلعْ نَعْلَيْكَ ﴾ ١٢

أخرج الألوسى، عن السدى قال: كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ [٤].

﴿ أكادُ أُخفيها ﴾ ١٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ليس من أهل السموات والأرض أحد إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة [٥] .

﴿ وأهشُّ بِها على غنمي ولى فيها مآربُ أُخرى ﴾ ١٨

عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدى، قال: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الورق، ولى فيها حوائج أخرى [٦] أحمل عليها المزود والسقاء [٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢٠٦، تفسير القرآن العظيم ٣/١٤١، فتح القدير ٣/٣٥٥.

(٢) الدر المنثور ٤/٢٨٩، روح المعانى ٥/٢٢٧.

(٣) جامع البيان ١٦/٩٤.

(٤) روح المعانى ٥/٢٣٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/١٤٤، الدر المنثور ٤/٢٩٤.

(٦) قوله: « ولى فيها حوائج أخرى» ورد فى الدر المنثور ٤/٢٩٥، فتح القدير ٣/٣٦٣.

(٧) والأثر كله فى جامع البيان ١٦/١٠٢، ١٠٣.

﴿ قال ألقها يا موسى . فألقاها فإذا هى حَيَّةٌ تسعى قال خُذها ولا تَخَفْ سَنُعيدُها سيرَتَها الأولى﴾ ١٩ـ٢١

قال السدى(١): قال له ـ يعنى لموسى ـ ربه:﴿ **ألقها يا موسى** ﴾، يعنى: العصا، ﴿**فألقاها فإذا هى حية تسعى** ﴾، فلما رآها جانٌ ولى مدبرا ولم يعقب، فنودى: ﴿ **يا موسى، لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون** ﴾ (٢).

﴿ تخرجْ بيضاءَ مِن غَيرِ سوءٍ ﴾ ٢٢

قال السدى: أى من غير برص، ولا أذى من غير شين(٣).

﴿ واحلُلْ عُقْدَةً من لسانى . يفقهوا قولى ﴾ ٢٧، ٢٨

قال السدى: لما تحرك الغلام ـ يعنى موسى ـ أورته أمه آسية صبيا، فبينما هى تُرقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه، أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علىّ بالذباحين. قالت آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، إنما هو صبى لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس من أهل مصر أحلى منى، أنا أضع له حليا من الياقوت، وأضع له جمرا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فاذبحه، وإن أخذ الجمر، فإنما هو صبى، فأخرجت له ياقوتها، ووضعت له طستا من جمر.. فجاء جبرائيل ﷺ فطرح فى يده جمرة، فطرحها موسى فى فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذى يقول الله فيه:﴿ **واحلل عقدة من لسانى** ﴾ فتوالت عن موسى من أجل ذلك(٤) .

﴿ فاقذفِيه فى اليَمِّ فليلقهِ اليَمُّ بالسّاحل يأخذْهُ عَدوٌّ لى وعدوٌّ له ﴾ ٣٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **اليم** ﴾: هوالبحر، وهو النيل (٥) ، فلما ألقته أمه فى اليم، قالت لأخته: قُصِّيه، فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخد من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك، لينزلن عند فرعون فى الرضاعة،فأبى أن يأخذ، فقالت أخته:﴿**هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم** ﴾ فأخذوها (٦).

---

(١) هذه الآثار أخرجها ابن جرير بسنده السابق عن السدى.

(٢) جامع البيان ١٦/١٠٣.

(٣) جامع البيان ١٦/١٠٤، وقوله: « ولا أذى من غير شين » ورد فى تفسير القرآن العظيم ٣/١٤٦.

(٤) جامع البيان ١٦/١٠٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٩٧٠.

(٥)جامع البيان ١٦/١٠٧. (٦)المصدر السابق ١٦/١٠٨.

﴿ فقولا له قولاً ليِّناً ﴾ ٤٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا جعفربن إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: ثنا سعيد بن محمد الثقفى، قال: ثنا على بن صالح، عن السدى قال: كنّياه [١] .

﴿ قال ربُّنا الذى أعطى كُلَّ شيء خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى ﴾ ٥٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: ربنا الذى أعطى كل دابّة خلقها، أى: زوجها، ثم هدى للنكاح، والمأكل والمشرب والمسكن[٢].

﴿ فاجعل بيننا وبينكَ مَوعِداً لا نُخْلِفُهُ ﴾ ٥٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ موعدا ﴾ أى: عدلا [٣].

﴿ قالَ مَوعِدُكُم يومُ الزّينَة ﴾ ٥٩

قال السدى: كان ذلك يوم عيد لهم [٤].

﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذابٍ ﴾ ٦١

قال السدى: يهلككم بعذاب [٥].

﴿ فَتَنازَعوا أمرَهُم ﴾ ٦٢

قال السدى: من دون هارون وموسى[٦].

﴿ وَيذهَبا بطريقَتكُمُ المُثلى ﴾ ٦٣

قال السدى: يذهب بأشراف قومكم [٧].

﴿ إمّا أن تُلقِيَ وإمّا أن نكونَ أول مَن ألقى ﴾ ٦٥

قال السدى: قال لهم موسى ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم ، و كانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا [٨].

---

(١) جامع البيان ١٦/ ١١٣ وزاد السدى فى الجامع لأحكام القرآن: وكنيته «أبو العباس» ٥/٤٢٤٠.

(٢) جامع البيان ١١٥/١٦، وقوله: « والمأكل .. » الخ ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤٢٤٤/٥، روح المعانى٢٥٨/٥.

(٣) جامع البيان ١١٨/١٦، تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣، الدر المنثور ٣٠٣/٤، روح المعانى ٢٧٠/٥.

(٤) جامع البيان ١١٨/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥٣/٥،تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣.

(٥) جامع البيان ١١٩/١٦ .

(٦) المصدر السابق ١٢٣/١٦.

(٧) المصدر السابق ١٢٢/١٦.

(٨) جامع البيان ١٢٣/١٦، وفى تفسير القرآن العظيم حتى قوله:« ثلاثين ألف رجل» فقط ١٥٨/٣.

﴿ فأوجسَ في نفسه خيفةً موسى ﴾ ٦٧

قال السدى: أوحى الله إلى موسى لا تخف، وألقِ ما فى يمينك تلقَفُ ما يأفكون، فألقى عصاه، فأسكت كل حيّة لهم، فلما رأوا ذلك، سجدوا، وقالوا: ﴿**آمنّا بربّ العالمين. ربّ موسى وهارون** ﴾ (١).

﴿ فَلأقَطِّعَنَّ أيدِيكُم وأرجُلَكُم مِن خِلافٍ ولأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذوعِ النَّخل﴾ ٧١

قال السدى: فقتلهم، وقطعهم (٢).

﴿ فرجعَ موسى إلى قومهِ غضبانَ أسِفاً ﴾ ٨٦

قال السدى: حزينا (٣).

﴿ قالوا ما أخلفنا مَوعِدَكَ بِمَلكِنا ولكنّا حُمِّلنا أوزاراً مِن زينةِ القومِ فقذفناها فكذلِكَ ألقى السّامِرِيُّ ﴾ ٨٧

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **بملكنا** ﴾ أى: بطاقتنا ، وقوله: ﴿ **أوزارا من زينة القوم**﴾ أى: من حليّ القبط (٤).

وقال السدى: أخذ السامرى من تربة الحافر حافر فرس جبرائيل، وانطلق موسى، واستخلف هارون على بنى إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، فأتمها الله بعشر، قال لهم هارون: يا بنى إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حُليّ القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، فاحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها، أخذتموها، وإلاّ كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة، فجاء السامرى بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار، وعدَّتْ بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما، واليوم يوما، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه، قال لهم السامرى: ﴿**هذا إلهكم وإله موسى فنسى** ﴾، فعكفوا عليه يعبدونه،وكان يخور ويمشى، وقوله: ﴿**فكذلك ألقى السّامرىّ**﴾: ذلك حين قال لهم هارون: احْفروا لهذه الحلى حفرة

---

(١) جامع البيان ١٦/١٢٥.

(٢) المصدر السابق ١٦/١٢٦.

(٣) جامع البيان ١٦/١٣١، وفى تفسير القرآن العظيم زاد السدى:« على ما صنع قومه من بعده» ٣/١٦٢.

(٤)جامع البيان ١٦/١٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢٧٤، فتح القدير ٣/٣٨٢.

واطرحوه فيها، فطرحوه، فقذف السامرى تربته، وقوله تعالى: ﴿ **هذا إلهكم وإله موسى**﴾ يقول: فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل: هذا معبودكم، ومعبود موسى[١].

﴿ إنّما فُتِنتم بــه ﴾ ٩٠

قال السدى: أى: ابتليتـم بالعجل[٢].

﴿ قالَ فما خَطْبُكَ يا سَامِرىُّ ﴾ ٩٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ما خطبـك** ﴾ أى: مالـك يا سامرى[٣].

﴿ وخَشَعت الأصواتُ للرّحمن ﴾ ١٠٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **خشعت** ﴾ أى: سكنت[٤].

﴿ ولا تَعْجَلْ بالقرآنِ من قَبلِ أن يُقضى إليكَ وَحْيُهُ ﴾ ١٩٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بألقرآن أتعب نفسه فى حفظه حتى يشق على نفسه، يتخوّف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فينسى ما علّمه، فقال الله: ﴿ **ولا تعجل بالقرآن ..** ﴾ الآية، وقال: ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾ ـ سورة القيامة آية ١٦[٥].

﴿ هل أدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبلى ﴾ ١٢٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى قال: إن أكلت منها كنت مَلِكا مثل الله، أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا[٦].

﴿ وطَفِقا يَخْصِفانِ عليهما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ ﴾ ١٢١

قال السدى: أقبلا يغطيان عليهما بورق الجنة، «يرقعان كهيئة الثوب»[٧].

﴿ فإنَّ له مَعيشةً ضَنْكًا ونَحشُرُهُ يومَ القيامةِ أعمى ﴾ ١٢٤

---

(١) جامع البيان ١٣٣/١٦، وبلفظ مقارب فى تفسير القرآن العظيم ١٦٢/٣.

(٢) جامع البيان ١٣٦/١٦.

(٣) المصدر السابق ١٣٦/١٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣.

(٥) الدر المنثور ٣٠٩/٤.

(٦) جامع البيان ١٤٦/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٨٢/٥.

(٧) جامع البيان ١٤٧/١٦، وقوله: «يرقعان كهيئة الثوب» ورد فى تفسير القرآن العظيم ١٦٩/٣.

قال السدى فى قوله: ﴿ أعمى﴾ أى: لا حجة له (١).

وأخرج الألوسى،عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ معيشة ضنْكاً ﴾: إن تلك المعيشة فى القبر بأن يُعذّب فيه (٢).

﴿كذلك أتتك آياتُنا فَنَسيتَها وكذلك اليوم تُنسى﴾ ١٢٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ فنسيتَها﴾ أى: تركتها أن تعمل بها، وقوله:﴿ وكذلك اليوم تُنسى ﴾ أى: فى النار (٣).

﴿ ولولا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن ربِّك لكانَ لِزاماً وأجَلٌ مُسمّى ﴾ ١٢٩

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ لكانَ لِزاماً ﴾ : لكان أخذا،ولكن أخرناهم إلى يوم بدر وهو اللزوم، وفيها تقديم وتأخير (٤).

﴿ وسَبِّحْ بِحَمدِ ربِّك قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غُروبِها ﴾ ١٣٠

قال السدى : كان هذا قبل أن تُفرَض الصلاة (٥).

﴿ زهرةَ الحياةِ الدُّنيا لِنَفْتِنَهمُ فيه ورِزقُ ربِّك خيرٌ وأبقى ﴾ ١٣١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿زهرةَ الحَياةِ الدُّنيا﴾ أى: زينة الحياة الدنيا (٦).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ ورزق ربك ﴾ أى: رزق الجنة (٧).

﴿ فَستَعلَمون مَن أصحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ﴾ ١٣٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿السَّوِيّ﴾ أى: العدل (٨).

---

(١) جامع البيان ١٤٧/١٦، تفسير القرآن العظيم ١٧١/٣.

(٢) روح المعانى ٣١٣/٥.

(٣) الدر المنثور ٣١٢/٤.

(٤) الدر المنثور ٣١٢/٤، فتح القدير ٣٩٥/٣، روح المعانى ٣١٦/٥.

(٥) الدر المنثور ٣١٢/٤.

(٦) جامع البيان ١٤٧/١٦.

(٧) الدر المنثور ٣١٣/٤، روح المعانى ٣١٩/٥.

(٨) الدر المنثور ٣١٣/٤.

سورة الأنبياء

﴿ وأسَرّوا النّجوى الذين ظَلَموا هل هذا إلا بَشَرٌ مِثلُكُم أفتأتونَ السِّحرَ وأنتم تُبصِرون﴾ ٣

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **أسرّوا النجوى** ﴾قال: أسروا نجواهم بينهم، وقوله:﴿ **بَشَرٌ مثلكم** ﴾:يعنون محمداً ﷺ، ويقولون: إن متابعة محمد ﷺ متابعة للسحر.

﴿ يَعلَمُ القولَ فى السّماءِ والأرضِ ﴾ ٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **القول** ﴾ أى: الغيب .

﴿ أضغاثُ أحلام ﴾ ٥

قال السدى: أباطيل أحلام.

﴿ كتابا فيه ذِكرُكم ﴾ ١٠

قال السدى: فيه ذكر ما تعنون به، وأمر آخرتكم ودنياكم.

﴿ إذا هم منها يَركُضون ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **يَركضُون**﴾ أى: يفرون (١).

﴿ لو أردنا أن نَتّخِذَ لَهواً لاتّخذناهُ مِن لَدُنّا إن كنّا فاعلين ﴾ ١٧

قال السدى: لو أردت أن أتخذ ولدا لاتخذت من الملائكة(٢).

وأخرج ابن كثير، عن السدى ى قوله:﴿ **إن كُنّا فاعلين** ﴾قال: ما كنا فاعلين(٣).

﴿ لا يَستكبرونَ عن عبادَتِهِ ولا يَستَحْسِرون ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لايستحسرون** ﴾ أى:لا

(١) الدر المنثور ٤/٣١٤.

(٢) المصدر السابق ٤/٣١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٧٥.

يعيون [1].

﴿ أم اتّخذوا آلهةً مِن الأرضِ هم يُنْشِرون ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ هم يُنشِرون ﴾: ينشرون الموتى من الأرض، أى : يحيونهم من قبورهم [2] .

﴿ أولم يرَ الذين كفروا أنّ السموات والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقْناهُما ﴾ ٣٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: إن السموات والأرض كانتا رتقا: كانت سماء واحدة ثم فتقها، فجعلها سبع سموات فى يومى الخميس، والجمعة، وإنما سمى يوم الجمعة ؛ لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض، فذلك حين يقول تعالى: ﴿خلق السموات والأرض فى ستة أيام ﴾ [3].

﴿ كُلٌ فى فَلَكٍ يَسبحون ﴾ ٣٣

أخرج الألوسى، عن السدى قال: الفلـك: السماء [4].

﴿ وإذا رآكَ الذين كفروا إن يَتَّخِذونكَ إلا هُزُواً ﴾ ٣٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: مر النبى ﷺ على أبى سفيان وأبى جهل، وهما يتحدثـان، فلما رآه أبو جهـل ضحك وقال لأبى سـفيان:هذا نبى بنى عبد مناف. فغضب أبو سـفيان، فقال: ما تنكرون أن يكـون لبنى عبد منـاف نبى؟ فسمعها النبى ﷺ، فرجع إلى أبى جهل، فوقع به، وخوّفه، وقال ﷺ:« ما أراك منتهيا حتى يُصيبك ما أصاب عمـك»، وقال لأبى سـفيان: « أمـا إنـك لم تقل مـا قلت إلا حميّة » فأنزل الله: ﴿ وإذا رآك ..﴾ الآية [5].

﴿ خلق الإنسـان من عجـل ﴾ ٣٧

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: لما نفخ فيه ـ يعنى فى آدم ـ الروح، فدخل فى رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله

---

(١) الدر المنثور ٣١٥/٤.   (٢) المصدر السابق ٣١٦/٤.

(٣) جامع البيان ١٣/١٧، ومن قوله:« إن السموات » إلى قوله: « سبع سموات » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤٣٢٣/٥.

(٤) روح المعانى ٣٥٢/٥.

(٥) الدر المنثور ٣١٩/٤، فتح القدير ٤٠٨/٣،روح المعانى ٣٥٨/٥.

له: رحمك ربك، فلما دخل الروح فى عينيه، نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه، عجلان إلى ثمار الجنة[1].

﴿ وإن كان مِثقالَ حبةٍ مِن خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ ٤٧

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى ، قال فى قوله تعالى: ﴿ **مِثقالَ حَبَّةٍ** ﴾ أى : وزن حبة، وقوله: ﴿ **حاسبين** ﴾ أى: مُحصين [2].

﴿ وتاللّهِ لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تُولّوا مُدبرين ﴾ ٥٧

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: إن إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم، إن لنا عيدا، لو قد خرجت معنا إليه، قد أعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد، فخرجوا إليه، خرج معهم إبراهيم، فلما ساروا ببعض الطريق، ألقى نفسه، وقال: إنى سقيم: يقول: أشتكى رجلى، فتواطؤوا رجليه، وهو صريع، فلما مضوا نادى فى آخرهم، وقد بقى ضَعفى الناس: ﴿ **تالله لأكيدنَّ أصنامكُم بعد أن تُولّوا مُدبرين** ﴾ فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هن فى بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، فإذا هم قد جعلوا طعاما وضعوه بين أيدى الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة فى طعامنا، فأكلنا، فنظر إبراهيم إليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام، قال: ﴿ **ألا تأكلون** ﴾ ؟ فلما لم يجيبوا قال: ﴿ **ما لكم لا تنطقون** ﴾؟ ﴿ **فراغ عليهم ضربا باليمين** ﴾، فأخذ فأس حديد، فنقر كل صنم فى حافتيه، ثم علّق الفأس فى عنق الصنم الأكبر، ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم، نظروا إلى آلهتهم وقالوا: ﴿ **مَنْ فَعَلَ هذا بآلهتِنا إنه لَمِن الظالمين . قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يُقال له إبراهيم** ﴾ [3].

﴿ قالوا فَأْتوا به على أعيُنِ النّاسِ لعلّهم يَشهدون ﴾ ٦١

قال السدى: لعلهم يشهدون عليه أنه فعل ذلك [4].

---

(١) جامع البيان ١٧/١٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٢٨/٥، فتح القدير ٤٠٩/٣.

(٢) الدر المنثور ٤٢٠/٤، روح المعانى ٣٦٤/٥.

(٣) جامع البيان ٢٥/١٧، تفسير القرآن العظيم ١٨٢/٣ مختصرا، ومن قوله: « ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة..» إلخ ورد بالدر المنثور ٤٢٥/٤.

(٤) جامع البيان ٢٧/١٧.

﴿ ثم نُكِسوا على رُؤوسِهِم ﴾ ٦٥

قال السدى: نكسوا على الفتنة [١].

﴿ قالوا حَرِّقوه وانصروا آلِهَتَكُم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نارُ كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ ٦٨، ٦٩

قال السدى: حبسوه في بيت وجمعوا له حطبا، حتى إن كانت المرأة لتمرض، فتقول: لئن عافانى الله لأجمعنَّ حطبا لإبراهيم. فلما جمعوا وأكثروا من الحطب، حتى إن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها، فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا، إبراهيم يحرق فيك. فقال: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه، وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء:اللهم أنت الواحدفى السماء وأناالواحد فى الأرض، ليس فى الأرض أحد يعبدك غيرى، حسبى الله ونعم الوكيل . فقذفوه فى النار، فناداها: ﴿ **يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم**﴾، وكان جبريل عليه السلام هو الذى ناداها،فلما طفئت النار، نظروا إلى إبراهيم، فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق ـ وذكر أن هذا الرجل هو ملك الظل [٢] ـ وأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم فأدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه [٣].

وأخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **يا نار كونى بردا وسلاما** ﴾: أمر الله كل عود من شجر أن يرجع إلى شجرته ويطرح ثمرته [٤].

﴿ ونَجّيناهُ ولوطاً إلى الأرضِ التى باركنا فيها للعالمين ﴾ ٧١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: انطلق إبراهيم ولوط قِبَل الشام، فلقى إبراهيم سارة، وهى بنت ملك حران، وقد طعنت على قومها فى دينهم،فتزوجها على أن لا يُغيرها [٥].

---

(١) جامع البيان ١٧/٢٨، تفسير القرآن العظيم ٣/١٣٨.

(٢) قوله:« وذكر » إلى قوله : « الظل»ورد فى تفسير القرآن العظيم ٣/١٨٤.

(٣) جامع البيان ١٧/٢٩، وفيه قال السدى عن ابن عباس: « لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من شدة البرد» .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٣٤٤.

(٥) جامع البيان ١٧/٣١، تفسير القرآن العظيم ٣/١٨٥.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام، فكانت امرأته تقوم عليه وتأتيه بالرماد يكون فيه، فقالت له امرأته لماطال وجعه: لو دعوت ربك يفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة، فجزعت من ذلك، فخرجت فكانت تعمل للناس بالأجر وتأتيه بما تصيب، فتطعمه .

وإن إبليس انطلق إلى رجلين من أهل فلسطين كانا صديقين له وأخوين، فأتاهما فقال: أخوكما أيوب أصابه من البلاء كذا وكذا، فأتياه، وزوراه، واحملاه معكما، واسقياه من خمر أرضكما، فإنه إن شرب منه برئ. فأتياه، فلما نظرا إليه بكيا، فقال: من أنتما؟ فقالا: نحن فلان وفلان. فرحب بهما، وقال: مرحبا بمن لا يجفونى عند البلاء فقالا: يا أيوب، لعلك كنت تُسِر شيئا وتظهر غيره، فلذلك ابتلاك الله. فرفع رأسه إلى السماء، فقال: هو يعلم ما أسررت شيئا أظهرت غيره، ولكن ربى ابتلانى لينظر أأصبرأم أجزع. فقالا له: يا أيوب اشرب من خمرنا، فإنك إن شربت منه برئت. قال السدى: فغضب،وقال: جاءكما الخبيث فأمركما بهذا؟ كلامكما وطعامكما وشرابكماعلى حرام، فقاما من عنده.

وخرجت امرأته تعمل للناس، فخبزت لأهل بيت لهم صبى ، فجعلت لهم قرصا وكان ابنهم نائما، فكرهوا أن يوقظوه فوهبوه لها، فأتت به إلى أيوب فأنكره، وقال: ما كنت تأتينى بهذا، فما بالك اليوم؟ فأخبرته الخبر، قال: فلعل الصبى قد استيقظ فطلب القرص فلم يجده، فهو يبكى على أهله، فانطلقى به إليه، فأقبلت حتى بلغت درجة القوم، فنطحتها شاة لهم، فقال: تعس أيوب الخطّاء. فلما صعدت وجدت الصبى قد استيقظ، وهو يطلب القرص ويبكى على أهله، لا يقبل منهم شيئا غيره، فقالت : رحمهُ الله! ـ تَعْنى أيوب ـ فدفعت إليه القرص ورجعت .

ثم إن إبليس أتاها فى صورة طبيب، فقال لها: إن زوجك قد طال سقمه، فإن أراد أن يبرأ فليأخذ ذبابا، فليذبحه باسم صنم بنى فلان، فإنه يبرأ ويتوب بعد ذلك. فقالت ذلك لأيوب، فقال: قد أتاك الخبيث، لله على إن برئت أجلدك مائة جلدة. فخرجت لتسعى عليه فحظر عنها الرزق، فجعلت لا تأتى أهل بيت فيريدونها، فلما اشتد عليها ذلك، وخافت على أيوب الجوع حلقت من شعرها قَرْنا، فباعته من صبية من بنات الأشراف، فأعطوها طعاما طيبا كثيرا، فأتت به أيوب، فلما رآه أنكره، وقال: من أين لك هذا؟ قالت: عملت لأناس فأطعمونى، فأكل منه، فلما كان الغد خرجت فطلبت أن تعمل فلم تجد،

فحلقت أيضا قرنا فباعته من تلك الجارية فأعطوها أيضا من ذلك الطعام، فأتت به أيوب، فقال: والله لا أطعمه حتى أعلم من أين هو. فوضعت خمارها، فلما رأى رأسها محلوقا جزع جزعا شديدا، ودعا ربه فقال:﴿ **رب إني مسني الضر ..** ﴾ الآية [(١)].

﴿ وآتيناهُ أهلَهُ ومِثْلَهُم معَهُم﴾ ٨٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أوتى أجرهم فى الآخرة، وأعطى مثلهم فى الدنيا [(٢)].

﴿ وأصلحنا له زَوجَهُ﴾ ٩٠

وعنه، قال السدى: كان فى خلقها شىء فأصلحها الله[(٣)].

﴿ يومَ نطوى السَّماءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كما بدأنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ ﴾ ١٠٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشَّار، ثنا مُؤمَّل، قال: ثنا سُفيان، قال: سمعت السدى يقول:﴿ **السِّجل** ﴾: ملك، موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان رُفع كتابه إلى السجل، فطواه ورفعه إلى يوم القيامة [(٤)].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿**كما بدأنا أوَّل خلق نُعيدُه** ﴾ أى: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم وجسمه، ولسانه السريانية، عراة حفاة غُرْلاً كما ولدوا [(٥)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٨٨، ١٨٩.

وفى هذه الرواية نظر، إذ يغلب عليها أن القصاصون المولعون بالغرائب زادوا فى قصة أيوب وأذاعوها حتى اتخذ منها المتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس. انظر الإسرائيليات فى التفسير ص ٣٩١.

(٢) المصـــدر الســـابق ٣/١٩٠.

(٣) المصدر الســـابق ٣/١٩٣.

(٤) جامع البيان ١٧/٧٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٣٨٧، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٠٠، الدر المنثور ٤/٣٤٠، روح المعانى ٥/٣٩٦.

(٥) الدر المنثور ٤/٣٤٠.

سورة الحج

﴿ ونُقِرُّ فى الأرحامِ ما نَشاءُ ﴾ ٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: هذا ما كان من ولد تام ليس بسقط [١].

﴿ ثانىَ عِطْفِه لِيُضِلَّ عن سبيلِ اللّه ﴾ ٩

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: إنه المعرض [٢].

﴿ يدعو مِن دونِ اللّه مالا يَضُرُّهُ وما لا ينفعهُ ﴾ ١٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: لا يضره إن عصاه فى الدنيا، ولا ينفعه إن أطاعه وهو الصنم .

﴿ يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نفعهِ لَبِئسَ المَولى ولَبِئسَ العَشير ﴾ ١٣

وعنه، قال السدى: ذلك من أجل عبادته إياه فى الدنيا، وقوله: ﴿ **لبئس المولى** ﴾:هو الصنم [٣].

﴿ هل يُذهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغيظُ ﴾ ١٥

أخرج ابن كثير، عن السدى: يعنى من شأن محمد ﷺ [٤].

﴿ يُصْهَرُ به ما فى بُطونِهم والجُلود ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يأتيه الملك يحمل الإناء بكلبتين من حرارته، فإذا أدناه من وجهه يكرهه، فيرفع مقمعة معه، فيضرب بها رأسه، فيفذغ دماغه ثم يفرغ الإناء من دماغه، فيصل إلى جوفه من دماغه [٥].

﴿ وهُدوا إلى الطّيّبِ مِن القَول ﴾ ٢٤

---

(١) الدر المنثور ٤/٣٤٥. (٢) فتح القدير ٣/٤٤١.

(٣) الدر المنثور ٤/٣٤٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٢١٠، روح المعانى ٥/٤١٥.

(٥) الدر المنثور ٤/٣٤٩، وفى قوله :« يأتيه الملك يحمل الإناء بكلبتين » نكارة لا تخفى فإن النار لا تعلق لحرارتها بالملائكة الزبانيــة .

أخرج الألوسى، عن السدى قال: ﴿ الطيب من القول ﴾: هو القرآن[1].

﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميق ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله: ﴿ عميق ﴾ قال: بعيـــد [2].

﴿ فى أيّامٍ مَعلوماتٍ ﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الأيام المعلومات أى: المعدودات، فالأيام المعلومات يوم النحر، ويومان بعده، والأيام المعدودات ثلاثة أيام العيد بعد يوم النحر[3].

﴿ وبَشِّر المخبِتين ﴾ ٣٤

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ المخبتين ﴾ أى: الوجلين [4].

﴿ وما أرسلنا من قَبلك مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلاّ إذا تَمَنّى ألقى الشَّيطانُ فى أُمنيّته﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: خرج النبى ﷺ إلى المسجد ليصلى، فبينما هو يقرأ إذ قال: ﴿ أفرأيتم اللّات والعُزّى ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى ﴾ ـ سورة النجم آية ١٩، ٢٠ـ فألقى الشيطان على لسانه فقال: تلك الغرانِقَة العُلى، وإن شفاعتَهُن تُرتجى، حتى إذا بلغ آخر السورة سجد وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكر آلهتهم،فلما رفع رأسه حملوه فاشتدوا عليه به بين قطرى مكة يقولون: نبىّ بنى عبد مناف.حتى إذا جاءه جبريل عرض عليه، فقرأ ذينك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا فاشتد عليه فأنزل الله الآية ليطيب نفسه [5].

---

(١) روح المعانى ٥/٤٢٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢١٦.
(٣) المصدر السابق ٣/٢١٧.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/١٢١، الدر المنثور ٤/٣٦٠.
(٥) الدر المنثور ٤/٣٦٨،ونحوه في روح المعانى ٥/٤٥٢.

قصة الغرانيق قد رويت مرسلة عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس، وعن ابن شهاب الزهرى، وعن عروة بن الزبير، وعن أبى العالية، وعن سعيد بن جبير، ورويت متصلة عن ابن عباس. انظر مواضع ذلك فى تفسير الطبرى ١٧/١٣١ وما بعدها ط دار المعرفة، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٢٩ وما بعدها، ودلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٧، ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/١١٥،والشفاء للقاضى عياض٢/ ١١٦ وما بعدها. وفى كل هذه الأسانيد كلام، وقال ابن كثير. « ولم أرها مسندة من وجه صحيح » . ومع عدم صحتها سنداً فإنها لا تصح متناًكذلك؛ لأنها تنافى العصمة النبوية، بل تنافى معني الآية نفسها، وتناقض أصل التوحيد الذى بعث به رسول الله ﷺ ، وانظر ما سبق ذكره فى القسم الأول ص٨٩ فى الحديث عن الإسرائيليات التى ذكرها السدى فى شأن الأنبياء .

والصحيح في الموضوع ما رواه البخارى فى تفسير سورةالنجم ٣/١٩٤ ط السندى عن عبد الله بن مسعود. قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة﴿ والنجم ﴾. قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا ، وهو أمية بن خلف .

﴿ إنّ الذين تَدعون مِن دونِ اللّه لن يَخلُقوا ذُباباً ولو اجتمعوا لَهُ وإن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شيئاً لا يَستنقِذوهُ مِنهُ ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ ٧٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **يخلُقوا ذُبابا** ﴾: يعنى الصنم لا يخلق ذبابا، وقوله: ﴿ **وإن يسلُبْهُم الذُّباب شيئاً** ﴾: يجعل الكافر للأصنام طعامافيقع عليه الذباب فيأكل منه، فلا يستطيع أن يستنقذوه منه، ثم رجع إلى الناس، وإلى الأصنام فقال: ﴿ **ضَعُفَ الطالبُ والمَطلوبُ** ﴾ أى : ضعف الطالب الذى يطلب إلى هذا الصنم الذى لا يخلق ذبابا، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه، وضعف المطلوب إليه الذى لا يخلق ذبابا (١) .

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٥، روح المعانى ٥ / ٤٧١ .

سـورة المؤمنـون

﴿ إلا على أزواجِهم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم ﴾ ٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **إلا على أزواجهم** ﴾: يعنى امرأته، وقوله:﴿ **ملكت أيمانُهم** ﴾: يعنى أَمَتُه [١].

﴿ ثم أنشأناهُ خَلْقاً آخرَ ﴾ ١٤

عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدى، قال: نفخنا فيه الروح [٢].

﴿ فأنشأنا لكم به جنّاتٍ ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **جنات** ﴾: هى البساتين[٣].

﴿ وَشَجَرَةً تَخرُجُ مِن طورِ سيناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهنِ وصِبغٍ للآكلين ﴾ ٢٠

وعنه قال السدى: هى شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صبغ للآكلين[٤].

﴿ ولو اتَّبَعَ الحَقُّ أهواءَهُم لَفَسَدت السّماواتُ والأرضُ ومن فيهنّ بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذِكرِهم مُعرِضون ﴾ ٧١

عن عمرو بن حماد،عن أسباط، عن السدى، قال:﴿ **الحق** ﴾: هوالله جل وعز [٥].

وأخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ **أتيناهم بذكرهم** ﴾ أى: بما فيه شرفهم وعزهم [٦].

﴿لَلَجّوا فى طُغيانهِم يَعْمَهون ﴾ ٧٥

---

(١) الدر المنثور ٥/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤١.

(٣) الدر المنثور ٥/٨.

(٤) المصدر السابق ٥/٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٥٣٣.

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ طغيانهم ﴾ أى: معصيتهم [1].

﴿ ومِن ورائِهِم بَــرزخٌ ﴾ ١٠٠

وعنه، قال السدى: أى ومن ورائهم أجــل [2].

﴿ فإذا نُفِخَ فى الصُّــورِ فلا أنسابَ بَيْنَهُم ﴾ ١٠١

أخــرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن السدى، قال: هــذا فى النفــخة الأولى [3].

---

(١) المصـــدر الســـابق ٦/٤٥٣٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٥٤٣، فتح القدير ٣/٤٩٩.

(٣) جامع البيان ١٨/٣٣، الدر المنثور ٥/١٥.

سورة النور

﴿ وآتوهم من مالِ اللّهِ الذى آتاكم ﴾ ٣٣

أخرج ابن كثير،عن السدى قال: ضعوا عنهم من مكاتبتهم [١].

﴿ ولا تُكرهوا فتَياتِكم على البِغاءِ إن أرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾ ٣٣

وعنه، قال السدى: أنزلت هذه الآية فى «ابن سلول»، رأس المنافقين، وكانت له جارية، تدعى« مُعاذة»، كان إذا نزل به ضيف، أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه، والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبى بكر، فشكت إليه ذلك، فذكره للنبى ﷺ، فأمره أن يقبضها، فصاح ابن سلول: من يعذرنا من محمد ؟ يغلبنا على مملوكتنا... فأنزل الله هذه الآية [٢].

﴿اللّهُ نورُ السّماواتِ والأرضِ مَثَلُ نورهِ كمشكاةٍ فيها مِصباحٌ ﴾٣٥

وعنه، قال السدى: فبنوره أضاءت السماوات والأرض،﴿**مصباح**﴾: هو السراج [٣].

﴿ زيتونةٍ لا شرقيّةٍ ولا غَربيّةٍ يكادُ زَيْتُها يُضيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نارُ نورٌ على نورٍ﴾٣٥

وعنه، قال السدى: ليست بشرقية يحوزها المشرق،ولا بغربية يحوزها المغرب، ولكنها على رأس جبل، أو فى صحراء، تصيبها الشمس النهار كله، وقوله:﴿ **نور على نور**﴾ أى: نور النار،ونور الزيت، حين اجتمعا فلا يكون واحد فيهما إلا بصاحبه [٤].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **نور على نور** ﴾: فكذلك نور الإيمان، ونور القرآن [٥].

﴿ رِجالٌ لا تُلهيهم تِجارَةٌ ولا بَيعٌ عن ذِكرِ اللّه ﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **ذكر الله** ﴾أى: عن صلاة

(١)تفسير القرآن العظيم ٣/٢٨٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٨٩، الدر المنثور ٥/٤٦،روح المعانى ٦/٦٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٠.

(٤) المصدر السابق ٣/٢٩١.

(٥) الدر المنثور ٥/٥٠. ولاتعارض بين القولين، فالقول الثانى مفسر للقول الأول .

الجماعة (١).

﴿ ظُلُماتٌ بَعضُها فوقَ بَعضٍ ﴾ ٤٠

وعنه، قال السدى: فهو يتقلب فى خمسة من الظلمات، فكلامه ظلمة، وعلمه ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات، إلى النار (٢).

﴿ يُقَلِّبُ اللّهُ الليلَ والنَّهارَ ﴾ ٤٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يأتى بالليل ويذهب بالنهار، ويأتى بالنهار ويذهب بالليل (٣).

﴿ فَإنّما عليه ما حُمِّلَ وعليكم ما حُمِّلْتُم ﴾ ٥٤

وعنه، قال السدى: عليه أن يبلغ ما أرسل إليكم، وعليكم أن تطيعوه وتعملوا بأمره (٤).

﴿ يأيها الذين آمنوا لِيستأذنكُم الذين مَلَكَتْ أيمانكُم والذين لم يَبلُغوا الحُلُمَ منكُم ثلاثَ مرّاتٍ ﴾ ٥٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان أناس من الصحابة، يحبون أن يواقعوا نساءهم فى هذه الساعات، ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة ، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان ألا يدخلوا عليهم فى هذه الأوقات إلا بإذن (٥).

﴿ والقواعِدُ مِن النِّساءِ اللاتى لا يَرجونَ نِكاحاً فليس عَلَيهِنَّ جُناحٌ أن يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ ﴾ ٦٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان شريك لنا يقال له: « مسلم » ، وكان مولى لامرأة « حذيفة بن اليَمان » ، فجاء يوما إلى السوق، وأثر الحناء فى يده ، فسألته عن ذلك، فأخبرنى أنه خضب رأس مولاته، وهى امرأة حذيفة، فأنكرت ذلك، فقال: إن شئت

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٥، فتح القدير ٤/٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٦.

(٣) الدر المنثور ٥/٥٤.

(٤) المصدر السابق ٥/٥٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٣، الدر المنثور ٥/٥٥، فتح القدير ٤/٥٤، روح المعانى ٦/١٠٤.

أدخلتك عليها، فقلت : نعم ، فأدخلني عليها، فإذا هي امرأة جليلة، فقلت لها: إن مسلما حدثني أنه خضب رأسك، فقالت: نعم يا بني، إني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا، وقد قال الله تعالى في ذلك ما سمعت [1] .

﴿ ليس على الأعمى حَرَجٌ ﴾ ٦١

وعنه، قال السدي: كان الرجل يدخل بيت أبيه، أو أخيه أو ابنه، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا يأكل من أجل أن ربَّ البيت ليس ثَمَّ، فقال الله تعالى: ﴿ **ليس على الأعمى حرج** ﴾ [2].

﴿ أو ما مَلَكْتُم مَفاتِحَهُ ﴾ ٦١

وعنه، قال السدي: هو خادم الرجل من عبد، وقهرمان، فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام بالمعروف [3].

﴿ قد يعلمُ اللّهُ الذين يَتَسَلَّلُون مِنكم لِواذًا ﴾ ٦٣

وعنه، قال السدي: كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم [4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٣، الدر المنثور ٥/٥٥، فتح القدير ٤/٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٤، الدر المنثور ٥/٥٧ ، روح المعاني ٦/١٠٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٥، روح المعاني ٦/١١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٧، روح المعاني ٣/١١٧.

سورة الفرقان

﴿ إذا رَأَتْهُم مِن مكانٍ بعيد ﴾ ١٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: من مسيرة مائة عام (١).

﴿ وقَدِمنا إلى ما عملوا مِن عَمَلٍ ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدى: أتينا عليه (٢).

﴿ وكذلك جعلنا لِكُلِّ نَبىٍّ عدواً مِن المُجرمين ﴾ ٣١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: لم يُبعث نبىٌّ قَط، إلا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض (٣).

﴿ ورتّلناهُ تَرتيلا ﴾ ٣٢

وعنه، قال السدى: أى فصلناه تفصيلا (٤).

﴿ وأصحابَ الرَّسِّ ﴾ ٣٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هم أصحاب قصة يسٓ، أهل أنطاكية، و﴿الرس﴾: بئر بأنطاكية قتلوا فيها « حبيبا النجار » مؤمن آل يسٓ فنسبوا إليها (٥).

﴿ ثم جعلنا الشَّمسَ عليه دليلا ﴾ ٤٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: دليلا تتلوه وتتبعه، حتى تأتى عليه كله (٦).

﴿ ثم قَبَضْناهُ إلينا قبضاً يسيرا ﴾ ٤٦

وعنه،قال السدى: قبضا خفيا، حتى لا يبقى فى الأرض ظل إلا تحت سقف، أو تحت

---

(١) تفسر القرآن العظيم ٣/٣١٠، الدر المنثور ٥/٦٤، روح المعانى ٦/١٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٧.

(٣) الدر المنثور ٥/٧٥، فتح القدير ٤/٧٣، روح المعانى ٦/١٤٩.

(٤) الدر المنثور ٥/٧٥، روح المعانى ٦/١٤٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٧٤٨، الدر المنثور ٥/٧٥، روح المعانى ٦/١٥٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٢٠، الدر المنثور ٥/٨٠.

شجرة وقد أظلت الشمس ما فوقه [1].

﴿ ومَن يفعلْ ذلك يَلْقَ أثاما ﴾٦٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أثـامـا ﴾ أى: جزاء [2].

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: ﴿ أثـامـا ﴾ جبل فيها[3].

﴿ وإذا مرّوا باللَغوِ مَرّوا كِراما ﴾ ٧٢

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار، عن إسحاق، عن عبد الرحمن، ثنا سفيان قال: سمعت السدو يقول عن هذه الآية: هى مكية[4].

﴿ واجعلنا للمتقين إماما﴾ ٧٤

أخرج ابن كثير عن السدى قال: أئمة يُقتدى بنا فى الخير [5].

﴿ أولئك يُجْزَون الغُرفةَ بِما صَبَروا ﴾ ٧٥

وعنه، قال السدى: الغرفة هى الجنة، وسميت بذلك لارتفاعها [6].

﴿ فسوف يكونُ لِـزاما ﴾ ٧٧

وعنه، قال السدى: يدخل فى ذلك يوم بدر [7].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٢٠.

(٢) المصـدر السابق ٣/٣٢٧.

(٣) فتح القدير ٤/٨٤ ، ولا تعارض بين القولين، فالمقصود منها : أنه جبل فى النار أعده الله جزاء للعاصى.

(٤) جامع البيان ١٨/٣٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٣٠.

(٦) المصـدر السابق ٣/٣٣٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٣٠، الدر المنثور ٥/٨٢.

سورة الشعراء

﴿ وإذ نادى ربُّك موسى ﴾ ١٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان ذلك حين نودى من جانب الطور الأيمن، وقال: أقبل موسى بأهله فسار بهم نحو مصر، حتى أتاها ليلا، فتضيف على أُمّة وهو لا يعرفهم، فى ليلة كانوا يأكلون الطقشيل، فنزل فى جانب الدار، فجاء هارون،فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه، فأخبرته أنه ضيف، فدعاه، فأكل معه، فلما قعدا، فتحدثا،فسأله هارون من أنت؟ قال: أنا موسى، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه، فلما أن تعارفا قال له موسى: يا هارون، انطلق بى إلى فرعون، فإن الله قد أرسلنا إليه. قال هارون: سمعا وطاعة، فقامت أمهما، فصاحت، وقالت: أنشدكما بالله ألا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما، فأبيا، فانطلقا إليه ليلا، فأتيا الباب، فضرباه ففزع فرعون، وفزع البواب، وقال فرعون: من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى: ﴿**إنَّا رسول رب العالمين**﴾- سورة الشعراء آية ١٦ - ففزع البواب، فأتى فرعون، فأخبره، فقال: إن هاهنا إنسانا مجنونا، يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال: أدخله، فدخلا، فقال: إنا رسول رب العالمين. قال فرعون: وما رب العالمين، قال: ﴿**الذى أعطى كُل شىءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى**﴾- سورة طه آية ٥٠ [1].

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَك التى فعلتَ وأنتَ من الكافرين ﴾ ١٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: يعنى على ديننا هذا الذى تعيب [2].

﴿ وتلك نِعمةٌ تَمُنُّها علىَّ أن عَبَّدْتَ بنى إسرائيل ﴾ ٢٢

قال السدى: وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل، وربيتنى وليدا [3].

﴿ إن هؤلاءِ لَشِرذِمَةٌ قليلون ﴾ ٥٤

---

(١) الدر المنثور ٥/٨٣، وفى روح المعانى ٦/١٨٦، قال الألوسى: «والله أعلم بصحته».

(٢) جامع البيان ١٩/٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٨١١، روح المعانى ٦/١٨٨.

(٣) المصادر السابقة، الصفحات نفسها.

قال السدى: يعنى بنى إسرائيل [1].

﴿ وإنّا لَجَميعٌ حاذرون ﴾ ٥٦

قال السدى: حذرنا وجمعنا أمرنا[2].

﴿ فَأتْبَعوهم مُشرِقين ﴾ ٦٠

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أتبعوهم حين أشرقت الشمس بالشعاع [3].

﴿ فَكُبكبوا فيها هُم والغاوون . وجنودُ إبليسَ أجمعون ﴾ ٩٤، ٩٥

أخرج الفريابى، وابن أبى حاتم عن السدى، قال: الآلهة فى النار، والغاوون : هم شركاء قريش، وجنود إبليس: هم ذرية إبليس ومن ولد [4].

﴿ وما أضَلَّنا إلا المجرمون ﴾ ٩٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: الأولون الذين كانوا قبلنا، قالوا: اقتدينا بهم فضللنا [5].

﴿ لَئِن لم تَنْتَهِ يا نوح لتكونَنّ من المرجومين ﴾ ١١٦

أخرج القرطبى عن السدى قال: من المشتومين [6].

﴿ أتبنون بِكُلِّ ريعٍ آيةً تعبثون. وتتخذون مصانعَ لعلكم تَخْلُدون ﴾ ١٢٨، ١٢٩

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **بكُلِّ ريعٍ** ﴾ أى: بكل طريق، وقوله: ﴿ **مصانع** ﴾: هى بروج الحمام [7].

﴿ كِسفاً مِن السّماءِ ﴾ ١٨٧

---

(١) جامع البيان ١٩/٤٣، روح المعانى ٥/١٩٧.

(٢) جامع البيان ١٩/٤٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٨٢١، روح المعانى ٥/١٩٩.

الآيات « ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤ » ورد تفسيرها فى سورة البقرة بما يغنى عن إعادتها هنا .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٨٣٢، الدر المنثور ٥/٩٠، روح المعانى ٥/٢١٣.

(٥) الدر المنثور ٥/٩١، روح المعانى ٦/٢١٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٨٣٧، روح المعانى ٦/٢١٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٨٣٨، ٨٤٣٩.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: عذابا من السماء [1].

﴿ فكذَّبوه فأخذهُم عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ﴾ ١٨٩

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال: بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة ـ والأيكة: غيضة ـ فكذبوه، ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم، فغشيهم من حره ما لم يطيقوه، فتبردوا بالماء وبما قدروا عليه، فبينما هم كذلك إذ رفعت لهم سحابة، فيها ريح باردة طيبة، فلما وجدوا بردها ساروا نحو الظلة، فأتوها يتبردون بها، فخرجوا من كل شيء كانوا فيه، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب [2].

﴿ ولو نَزَّلناه على بعضِ الأعجمين ﴾ ١٩٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى في قوله: ﴿ **بعضِ الأعجمين** ﴾ قال: هم الفرس [3].

﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ٢٢٧

وعنه، قال السدى: نزلت في « عبد الله بن رواحة» ، وفي شعراء الأنصار [4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٧.

(٢) الدر المنثور ٥/٩٣.

(٣) المصدر السابق ٥/٩٥.

(٤) المصدر السابق ٥/١٠٠.

﴿فلمّا جاءَها نودىَ أن بوركَ من فى النار ومَن حولَها وسُبحانَ اللّهِ رَبِّ العَالمين﴾٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان فى النار ملائكة ـ يعنى: بُورك فيك ياموسى وفى الملائكة الذين هم من حولها ، وقوله:﴿ **سبحان الله رب العالمين**﴾: قالها موسى حين سمع النداء، استعانة بالله وتنزيها له [(١)].

﴿ وأدْخِلْ يَـدَكَ فـى جيبك ﴾ ١٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يعنى جيب القميص [(٢)].

﴿ واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهُم ظُلماً وعُلُوّاً ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى: تكبروا، وقد استيقنتها أنفسهم ، وهو من التقديم والتأخير[(٣)].

﴿ وأوتِـيَتْ مِن كُلِّ شـىءٍ ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدى: أوتيتت من كل شىء فى أرضها [(٤)].

﴿ وأنّى مُرسِلَةٌ إليهم بهديّةٍ فناظِرَةٌ بِم يَرْجِعُ المُرسَلون ﴾ ٣٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى: قالت: إن هو قَبِل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم، وإن لم يقبل الهدية فهو نبى، لا طاقة لكم بقتاله، فبعثت إليه بهدية، غلمان فى هيئة الجوارى وحليهم، وجوارى فى هيئة الغلمان ولباسهم، وبعثت إليه بلبنات من ذهب وبخرزة مثقوبة مختلفة ، وبعثت إليه بقدح، وبعثت إليه تعلمه، فلماجاء سليمان الهدية أمر الشياطين، فموهوا لَبِن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة، فلمارأى ذلك رسلها، قالوا: أين نذهب باللبنات فى أرض هؤلاء،وحيطانهم ذهب وفضة. فحبسوا اللبنات، وأدخلوا عليه ما سوى ذلك، وقالوا: أخرج لنا الغلمان من الجوارى [(٥)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٧٦/٦، روح المعانى ٢٥٦/٦.

(٢) الدر المنثور ١٠٢/٥، روح المعانى ٥/ ٢٦١.

(٣) الدر المنثور ١٠٣/٥.

(٤) المصدر السابق ١٠٦/٥.

(٥) المصدر السابق ١٠٨/٥.

وأخرج القرطبى، عن السدى قال: فأمرهم، فتوضأوا، وأخرج الغلمان من الجوارى، أما الجارية، فأفرغت على يديها، وأما الغلام، فاغترف [١].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: وقالوا: أدخل لنا فى هذه الخرزة خيطا، فدعى بالدساس فربط فيه خيطا، فأدخله فيها، فجال واضطرب، حتى خرج من الجانب الآخر،وقالوا: املأ لنا هذا القدح بماء ليس من الأرض، ولا من السماء فأمر بالخيل فأجريت، حتى إذا أزبدت مسح عرقها، فجعله فيه حتى ملأه، فلما رجعت رسلها فأخبروها: إن سليمان ردّ الهدية، فوفدت إليه، وأمرت بعرشها، فجعل فى سبعة أبيات، وغلقت عليها، فأخذت المفاتيح، فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها قال:﴿ **يأيها الملأُ أيكم يأتينى بِعَرشِها قبلَ أن يأتونى مُسلمين** ﴾ ـ سورة النمل آية ٣٨ [٢].

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال: فحرم عليه ـ يعنى سليمان ـ أموالهم بإسلامهم [٣].

﴿ أنا آتيكَ به قَبلَ أن تَقومَ مِن مَقَامِكَ ﴾ ٣٩

وعنه، قال السدى: كان سليمان يجلس للناس للقضاء والحكومات وللطعام من أول النهار إلى أن تزول الشمس [٤].

﴿ قالَ الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قَبلَ أن يَرْتَدَّ إليك طَرْفُكَ فلمّا رآهُ مُسْتَقِراً عنده قال هذا من فضل ربى ﴾ ٤٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان رجلا من بنى إسرائيل يعلم اسم الله الأعظم، الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وقوله: ﴿ **قبل أن يرتد إليك طرفُك**﴾ أى: أن يرى ببصره حيث بلغ ثم يرد طرفه، ﴿ **فلما رآه مستقرا عنده** ﴾ جزع، وقال: رجل غيرى أقدر على ما عند الله منى [٥].

﴿ قال نَكِّروا لها عَرْشَها ﴾ ٤١

قال السدى: لما دخلت وقد غير عرشها، وجعل كل شىء ـ حليته أو فرشه ـ فى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٩١٤/٦، الدر المنثور ١٠٨/٥.
(٢) ورد هذا الأثر بالدر المنثور متصلا ١٠٨/٥.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٦٣/٣.
(٤) المصدر السابق ، الصفحة السابقة .
(٥) الدر المنثور ١٠٩/٥.

غير موضعه ليلبسه عليها ﴿ **قِيل أهكَذا عرشُك** ﴾ ـ الآية ٤٢ـ فرهبت أن تقول: نعم هو، فيقولون: ما هكذا كان حيلته ولا كسوته، ورهبت أن تقول ليس هو، فيقال لها: بل هو هو ، ولكنا غيرناه، فقالت:﴿ **كأنه هو** ﴾[١].

﴿ قيل لها ادخُلى الصَّرْحَ فلمّا رأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وكَشَفَتْ عن ساقَيْها ﴾ ٤٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان سليمان أول من اتخذت له النّورة[٢].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان قد نُعت له خلقها، فأحب أن ينظر إلى ساقيها، فقيل لها: ادخلى الصرح، فلما رأته ظنت أنه ماء ، فكشفت عن ساقيها، فنظر إليهما، وعليهما شعر كثير، فوقعت من عينيه وكرهها، فقالت له الشياطين: نحن نصنع لها شيئا يذهب به؛ فصنعوا له نورة من أصداف، فذهب الشعر، ونكحها سليمان عليه السلام[٣].

﴿ وسلامٌ على عِبَادِهِ الذين اصطفى ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: هم أصحاب محمد ﷺ[٤].

﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُم فى الآخِرَةِ ﴾ ٦٦

وعنه قال السدى: حين لم ينفع العلم[٥].

﴿ قل عسى أن يكونَ رَدِفَ لكم ﴾ ٧٢

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **ردِفَ لكم** ﴾ أى: قرب لكم[٦].

﴿ ومَن جاءَ بالسَّيِّئَةِ ﴾ ٩٠

أخرج ابن كثير عن السدى قال: السيئة هنا الشرك[٧].

---

(١) الدر المنثور ١٠٩/٥، روح المعانى ٢٩٠/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/٣.والنورة: ما يزال به الشعر .

(٣) الدر المنثور ١١٠/٥، وبعد أن ذكر ابن كثير سياقات أخرى متعددة ، قال: « والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد فى صحفهم، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله تعالى، فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بنى إسرائيل من الأوابد والعجائب والغرائب مما كان ومما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ.وأغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة ».

(٤) نفسير القرآن العظيم ٣٦٩/٣.

(٥) المصـــدر السابق ٣٧٣/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٩٦٤/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٧٤/٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٣.

﴿ وأصبحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فارِغًا إنْ كادَتْ لَتُبدى بِهِ لولا أن رَبَطْنا على قَلْبِها ﴾ ١٠

قال السدى: لما جاءت أُمه، أخذ منها ــ يعنى الرضاع ــ فكادت أن تقول: هو ابنى فعصمها الله [(١)].

﴿ وقالت لأختِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ به عن جُنُبٍ وهم لا يَشعُرون ﴾ ١١

قال السدى: قالت أمه لأخته: قُصى أثره، وهم لا يشعرون أنها أخته [(٢)].

﴿ وحَرَّمنا عليه المَراضِعَ مِن قَبلُ فقالَتْ هَل أدُلُّكُم على أهلِ بَيتٍ يَكفُلُونَهُ لكم وهم له ناصحون ﴾ ١٢

قال السدى: أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿ هل **أدُلُّكم على أهل بيت يكفُلونَه لكم وهم له ناصحون** ﴾ فلما جاءت أمه أخذ منها، وأخذوا أخته، وقالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام، فدُلينا على أهله فقالت: ما أعرفه، ولكنى إنما قلت: هم للملك ناصحون [(٣)].

﴿ ودخلَ المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها فوجدَ فيها رجلين يقتتلانِ هذا من شيعتِهِ وهذا مِن عَدُوِّهِ فاستغاثَهُ الذى من شيعَتِهِ على الذى مِن عَدُوِّهِ فوَكَزَهُ موسى فقضى عليه ﴾ ١٥

قال السدى: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يُدعى موسى بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا، وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب فى أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها: «منف»، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها، وليس فى طرقها أحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها** ﴾ [(٤)]، وقوله تعالى: ﴿ **فوجد فيها رجلين**

(١) جامع البيان ٢٣/٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٧٢/٦، روح المعانى ٣٣٢/٦.
(٢) جامع البيان ٢٤/٢٠.
(٣) جامع البيان ٢٥/٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٧٣/٦.
(٤) جامع البيان ٢٦/٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٧٥/٦، الدر المنثور ١٢٢.

يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴾، يقول: من القبط، ﴿ **فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه** ﴾ (١).

﴿ **فأصبحَ فى المدينةِ خائفاً يترقَّبُ فإذا الذى استنصرَهُ بالأمسِ يَستصرخه قال له موسى إنّك لَغوىٌّ مُبين** ﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فأصبح فى المدينة خائفا يترقب** ﴾: أن يُؤخذ، و﴿ **يستصرِخُه** ﴾: يستغيثه، قال موسى للإسرائيلى: ﴿**إنك لغوىٌّ مُبين**﴾، ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتله، فَرَق من موسى أن يبطش به، من أجل أنه أغلظ له الكلام فقال (٢):

﴿ **أتريدُ أن تَقْتُلَنى كما قَتَلتَ نَفساً بالأمسِ إن تُريدُ إلا أن تكونَ جبّاراً فى الأرضِ وما تريدُ أن تكونَ من المُصلِحين** ﴾ ١٩

وذهب القبطى الذى كان يقاتل الإسرائيلى، فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون، وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه فى ثنيات الطريق فإن موسى غلام لا يهتدى الطريق، وأخذ موسى فى ثنيات الطريق وقد جاءه الرجل فأخبره:

﴿ **قالَ ياموسى إنّ المَلأَ يأتمِرون بِكَ لِيقتُلوكَ فاخرُج إنّى لَكَ من النَّاصِحين** ﴾ ٢٠

قال السدى: لما أخذ موسى فى ثنيات الطريق، جاءه ملك على فرس بيده عنزة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، قال: لا تسجد لى، ولكن اتبعنى. فأتبعه، فهداه نحو «مَدْيَن»، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين: ﴿ **عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل** ﴾، فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين(٣).

﴿ **ولمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عليه أُمّةً مِن النّاس يَسقون ووجدَ من دونهم امرأتَينِ تَذُودانِ قال ما خَطْبُكُما قالتا لا نسقى حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ وأبونا شَيخٌ كبيرٌ** ﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أمة من الناس** ﴾ أى: كثرة من الناس يسقون، وقوله:

---

(١) جامع البيان ٢٠/٢٧، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٨٢.
(٢) جامع البيان ٢٠/٢٩، الدر المنثور ٥/١٢٣.
(٣) جامع البيان ٢٠/٣٠.

﴿تذودان﴾ أي: تحبسان غنمهما [1].

وقد رحمهما موسى حين قالتا: ﴿ لا نسقي حتى يُصدر الرِّعاء وأبونا شيخٌ كبير ﴾، فأتى إلى البئر، فاقتلع صخرة على البئر، كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دَلْوا، فرويا غنمهما، فرجعتا سريعا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض [2].

﴿ فَسَقى لهما ثُمَّ تولّى إلى الظِّلِّ فقال رَبِّ إنى لِما أنزلتَ إلىَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴾ ٢٤

قال السدي: ثم تولى إلى ظل شجرة سمرة، فقال: ﴿ رب ..﴾ الآية [3].

﴿ فجاءَتْهُ إحداهُما تمشى على استحياءٍ قالت إنَّ أبى يَدعوكَ لِيَجْزِيَكَ أجرَ ما سَقَيْتَ لنا فلمّا جاءهُ وقَصَّ عليه القَصَصَ قال لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِن القَومِ الظَّالمين ﴾ ٢٥

قال السدى: أتته إحداهما تمشى على استحياء منه، ولما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأتته تمشى على استحياء، وهو يستحى منها، قالت: ﴿ إن أبى يدعوك ليجزيك أجرَ ما سقيتَ لنا ﴾، فقام معها، وقال لها: امض ، فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امش خلفى، ودلينى على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ قص عليه القصص، قال: ﴿ لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ [4].

﴿ قالت إحداهُما يا أبت استَئْجِرْهُ إنَّ خيرَ من استأجرتَ القوىُّ الأمينُ ﴾ ٢٦

قال السدى: وهى الجارية التى دعته، قال الشيخ: هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة، أرأيت أمانته ما يدريك ما هى؟قالت: مشيت قدامه، فلم يحب أن يخوننى فى نفسى، فأمرنى أن أمشى خلفه [5].

﴿ أيَّما الأجَلَينِ قَضَيْتُ فلا عُدوانَ عَلَىَّ ﴾ ٢٨

قال السدى: إما ثمانيا، وإما عشرا [6].

---

(١) جامع البيان ٣٢/٢٠. (٢) المصدر السابق ٣٤/٢٠.

(٣) جامع البيان ٣٥/٢٠، وفى تفسير القرآن العظيم ٣٨٤/٣، قال السدى: قال ابن عباس: « لقد قال موسى ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع. ما يسأل الله إلا أكلة ».

(٤)جامع البيان ٣٦/٢٠، الدر المنثور ٢٤/٥ مختصرا .

(٥) جامع البيان ٣٨/٢٠. (٦) المصدر السابق ٢٠/ ٣٩.

﴿ فلما قضى موسى الأجَلَ ﴾ ٢٩

قال السدى: أمر ـ يعنى أبا المرأتين ـ إحدى ابنتيه أن تأتيه ـ يعنى موسى ـ بعصا، فأتته بعصا، وكانت تلك العصا استودعها إياه ملك فى صورة رجل ، فدخلت الجارية فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخ قال: لا ، ائتيه بغيرها. فألقتها ، تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع فى يدها إلا هى، وجعل يردّها، وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إن الشيخ ندم، وقال: كانت وديعة. وخرج يتلقى موسى، فلما لقيه، قال: أعطنى العصا. قال موسى: هى عصاى. فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك يمشى، فقال: ضعوها فى الأرض، فمن حملها فهى له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذها موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين [١].

﴿ وَلّى مُدْبِراً ولم يُعَقِبْ يا موسى أَقْبِلْ ولا تَخَفْ إنّك مِن الآمنين ﴾ ٣١

قال السدى فو قوله: ﴿ **لم يعقب** ﴾ لم ينتظر، وقال الله ياموسى أقبل إلىَّ ولا تخف من الذى تهرب منه إنَّك من الآمنين من أن يضرك إنما هى عصاك [٢].

﴿ فَذانِكَ برهانان مِن رَبِّكَ ﴾ ٣٢

قال السدى: العصا، واليد آيتان [٣].

﴿ فأرسِلْهُ معى رِدْءًا يُصَدِّقُنى ﴾ ٣٤

قال السدى: كيما يصدقنى [٤].

﴿ فأوقِدْ لى يَاهامانُ على الطِّينِ فاجعلْ لى صَرْحاً لَعَلّى أَطَّلِعُ إلى إلهِ موسى ﴾ ٣٨

قال السدى: قال فرعون : فاجعل لى صرحا لعلى أذهب في السماء، فأنظر إلى إله موسى، فلما بنى له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنشّابة، فرمى بها نحو السماء، فردت إليه

---

(١) جامع البيان ٢٠/٤٠، الدر المنثور ٥/١٢٤.

وهذا من الإسرائليات التى لا دليل يشهد لصحتها (الناشر).

(٢) جامع البيان ٢٠/٤٣.

(٣) المصدر السابق ٢٠/٢٣.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ٤٤، ٤٥.

وهى متلطخة بالدماء، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون [1].

﴿ قالوا سِحْرانِ تَظاهَرا ﴾ ٤٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يعنى صدق كل واحد منهما الآخر.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى: قال التوراة والفرقان حين صدق كل واحد منهما صاحبه[2].

﴿ ولقد وَصَّلنا لهم القَولَ ﴾ ٥١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: بينا لهم القول[3].

﴿ لَتَنوءُ بِالعُصبَةِ أولى القُوَّةِ ﴾ ٧٦

أخرج القرطبى قال السدى: هو مقلوب، والمعنى لتنوء بها العصبة، أى: تنهض بها[4].

﴿ قال إنّما أوتيتُهُ على عِلمٍ عندى ﴾ ٧٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: على علم أنى أهل ذلك [5].

﴿ ولا يُلَقّاها إلا الصابرون ﴾ ٨٠

وعنه، قال السدى: ولا يُلقّى الجنة إلا الصابرون[6].

﴿ فخسفنا به وبداره الأرضَ ﴾ ٨١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: إن قارون أعطى امرأة بغيّا مالا؛ على أن تبهت موسى بحضرة الملأ من بنى إسرائيل، وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله تعالى، فتقول: ياموسى، إنّك فعلت بى كذا وكذا، فلما قالت ذلك فى الملأ لموسى عليه السلام، أرعد من الفَرَق، وأقبل عليها بعد ما صلى، ثم قال: أنشدك الله الذى فرق البحر وأنجاكم من

(١) جامع البيان ٢٠/ ٤٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٠٠٥، روح المعانى ٦/٣٥٤.

(٢) الدر المنثور ٥/١٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٠١١، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٢، الدر المنثور ٥/١٣١، فتح القدير ٤/١٧٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٠٢٨، روح المعانى ٦/٣٧٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠٠، الدر المنثور ٥/١٣٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠٠.

فرعون، وفعل كذا وكذا لما أخبرتنى بالذى حملك على ما قلت؟ فقالت: إذا أنشدتنى؛ فإن قارون أعطانى كذا وكذا، على أن أقول ذلك لك، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه، فعند ذلك خَرّ موسى ساجدا، وسأل الله فى قارون، فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره، فكان ذلك(١).

﴿إنّ الذى فرضَ عليك القرآنَ لَرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ ٨٥

قال السدى: لرادُّك إلى الجنة، ثم سائلك عن القرآن (٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠٢.

﴿ ومِن الناسِ مَن يقولُ آمنّا باللّه فإذا أوذِىَ فى اللّهِ جعَلَ فِتنةَ النّاسِ كعذابِ اللّهِ ﴾ ١٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان أُناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا، فلحقهم أبو سفيان، فردّ بعضهم إلى مكة فعذبهم، فافتتنوا [١].

﴿ فأخذَهُمُ الطُّوفانُ وهم ظالمون ﴾ ١٤

أخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ الطوفان ﴾: هو المطر [٢].

﴿ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ١٦

أخرج ابن كثير عن السدى، قال: إن الأصنام التى تعبدونها لا تضر، ولا تنفع، وإنما اختلقتم أنتم لها أسماء فسميتموها آلهة، وإنما هى مخلوقة مثلكم [٣].

﴿ وتَأتونَ فى ناديكُمُ المُنْكَرَ ﴾ ٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: كان كل من مرّ بهم حذفوه، فهو المنكر [٤].

﴿ ولَذِكرُ اللّهِ أكبرُ ﴾ ٤٥

قال السدى: ذكر العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة [٥].

﴿ أو كَذَّبَ بالحقِّ لما جاءَهُ ﴾ ٦٨

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: أى كذب بالتوحيد [٦].

﴿ لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا ﴾ ٦٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ سبلنا ﴾ : طريق الجنة [٧].

---

(١) الدر المنثور ١٤٦/٥، فتح القدير ١٩٢/٤، روح المعانى ٣٩٧/٥.
(٢) فتح القدير ١٩٦/٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٠٧/٣.
(٤) جامع البيان ٨٦/٢٠.
(٥) المصدر السابق ٩٥/٢٠.
(٦) فتح القدير ٢١٢/٤.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٨١/٦.

سورة الروم

﴿ ويومئذٍ يَفرحُ المؤمنون . بنصرِ اللّه ﴾ ٤، ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كانت نصرة الروم على فارس يوم وقعة بدر[١].

﴿ فهم فى رَوضَةٍ يُحبَرون ﴾ ١٥

أخرج القرطبى ، عن السدى فى قوله : ﴿ **يحبرون** ﴾ أى: يفرحون [٢].

﴿ وجعلَ بينكم مَودَّةً ورحمةً ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى: المودة: الشفقة[٣].

﴿ كُلٌّ لهُ قانتون ﴾ ٢٦

وعنه، قال السدى: أى مُقِرّون له بالعبادة إما قالة، وإما دلالة [٤].

﴿ وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ ﴾ ٣٦

وعنه، قال السدى: السيئة : قحط المطر [٥].

﴿ وما آتَيْتُم من رِباً لِيَربو فى أموالِ النّاس ﴾ ٣٩

وعنه، قال السدى:نزلت فى ثَقيف؛ لأنهم كانوا يعملون بالربا، وتعمله فيهم قريش[٦].

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: الربا فى هذا الموضع: الهدية، يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة؛ لأن ذلك لا يربو عند الله، لا يؤجر عليه صاحبه[٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٩٤/٦.
(٣) المصدر السابق ٥٠٩٩/٦.
(٤) المصدر السابق ٥١٠٢/٦.
(٥) المصدر السابق ٥١١٦/٦.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥١١٩/٦، روح المعانى ٤٤٧/٦.
(٧) فتح القدير ٢١٩/٤.

الأثران ٦ ،٧ « الآية ٣٩» لا تعارض بينهما، فقد ساق ابن كثير الرأيين معا عن ابن عباس فقال: الربا: رباآن ، فربا لا يصح وهو ربا البيع، وهو المقصود فى الأثر ٦، وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد فضلها. تفسير القرآن العظيم ٤٣٤/٣ .

﴿ ظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبَحرِ ﴾ ٤١

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله:﴿ الفساد ﴾: هو الشرك، وهو أعظم الفساد [١].

وأخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله:﴿ في البَر والبحر﴾ البر: الفيافي، والبحر: الأمصار [٢].

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: البر: هو كل قرية نائية عن البحر، مثل: مكة،والمدينة. والبحر: كل قرية على بحر، مثل: الكوفة والبصرة والشام[٣].

﴿ اللّهُ الذي يُرْسِلِ الرِّياحَ فَتُثيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ في السّماءِ كيفَ يشاءُ ﴾ ٤٨

أخرج أبو الشيخ، عن السدي قال: يرسل الله الريح، فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء حين يلتقيان، فتخرجه ثم تنشره، فيبسطه في السماء كيف يشاء، فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك [٤].

﴿ وقال الذين أوتوا العِلمَ والإيمانَ لقد لَبِثْتُم في كتابِ اللّهِ إلى يومِ البَعث ﴾ ٥٦

أخرج القرطبي، عن السدي قال: في الكلام تقديم وتأخير، أي: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان[٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥١٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٥.

(٣) الدر المنثور ٥/١٤٦.

(٤) الدر المنثور ٥/١٤٦، روح المعاني ٥/٣٩٠٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥١٣٠

سورة لقمان

﴿ ولقد آتينا لُقمان الحِكمَة ﴾ ١٢

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: كان لقمان نبيّا [١].

﴿ فَتَكُنْ فى صَخْرةٍ ﴾ ١٦

وعنه، قال السدى: هذه الصخرة، هى صخرة ليست فى السموات ولا فى الأرض[٢].

﴿ ولو أنَّما فى الأرض مِن شجرةٍ أقلامٌ ﴾ ٢٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: قالت قريش: ما أكثر كلام محمد ﷺ، فنزلت هذه الآية[٣].

---

(١) فتح القدير ٤/٢٣٧.

(٢) فتح القدير ٤/٢٣٩، روح المعانى ٦/٤٧٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥١٥٩، فتح القدير ٤/٢٤٣.

سورة السجدة

﴿كانَ مِقدارُهُ ألفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدّون﴾ ٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال: نزول الملك خمسمائة سنة، ومقدار نزوله خمسمائة سنة (١).

﴿فذوقوا بما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا إنَّ نَسيناكم﴾ ١٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿**إنا نسيناكم**﴾ أى: تركناكم من الخير (٢).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿**بما نسيتم**﴾ أى: تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا (٣).

﴿أفَمَنْ كانَ مُؤمِناً كَمَنْ كان فاسِقاً﴾ ١٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: نزلت بالمدينة فى على بن أبى طالب، والوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط.

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : كان بين الوليد وبين علىّ كلام،فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا، وأحدّ منك سنانا، وأردُّ منك للكتيبة، فقال علىّ: اسكت فإنك فاسق (٤).

﴿فلا تَكُنْ فى مِريَةٍ مِن لقائِه﴾ ٢٣

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: وعد الرسول ﷺ بلقاء موسى قبل أن يموت، ثم لقيه فى السماء، أو فى بيت المقدس حين أُسرى به (٥).

﴿أولم يروا أنّا نسوقُ الماءَ إلى الأرض الجُرُزِ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الأرض الميتة التى لا نبات فيها (٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥١٦٨.

(٢) المصدر السابق ٦/٥١٨٠.

(٣) الدر المنثور ٥/١٧٤، فتح القدير ٤/٢٥٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٦٢، الدر المنثور ٥/١٧٨، فتح القدير ٤/٢٥٥.

(٥) فتح القدير ٤/٢٥٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٦٤، الدر المنثور ٥/١٧٩.

سورة الأحزاب

﴿ ما جعلَ اللّهُ لرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فى جَوفِهِ ﴾ ٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أُنزلت فى رجل من قريش من بنى جمح يُقال له جميل بن معمر (١) .

﴿وإذ يقولُ المنافقون والذين فى قلوبهم مَرضٌ ما وَعدَنا اللّهُ ورسولُه إلا غُرورا ﴾ ١٢

وعنه، قال السدى: حفر الرسول ﷺ الخندق،واجتمعت قريش، وكَنانة، وغطفَان، فاستأجرهم أبو سفيان بلَطيمة قريش، فأقبلوا حتى نزلوا بفنائه، فنزلت قريش أسفل الوادى، ونزلت غطفان عن يمين ذلك، وطُليحة الأسدى فى بنى أسد يسار ذلك، وظاهرهم بنو قُريظة من اليهود على قتال النبى ﷺ، فلما نزلوا بالنبى ﷺ تحصن بالمدينة، وحفر الخندق، فبينما هو يضرب فيه بمعوله، إذ وقع المعول فى صفا، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار فى السماء، وضرب الثانى فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سلمان،فقال: يارسول الله، قد رأيت خرج من كل ضربة كهيئة الشهاب، فسطع إلى السماء ، فقال ﷺ : « قد رأيت ذلك ؟» قال: نعم. قال ﷺ: « تفتح لكم أبواب المدائن، وقصور الروم، ومدائن اليمن » ففشا ذلك فى أصحاب النبى ﷺ ، فتحدثوا به ، فقال رجل من الأنصار ، يُدعى « قُشير بن معتب » ، أيعدنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن ، وبيض المدائن، وقصور الروم، وأحدنا لا يستطيع أن يقضى حاجته إلا قتل ؟ هذا والله الغرور . فأنزل الله:﴿**إذ يقول المنافقون..**﴾ الآية (٢).

﴿ وإذ قالت طائفة منهم يأهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لكم فارجعوا ويستأذن فريقٌ منهم النبى يقولون إنَّ بيوتَنا عَورةٌ وما هىَ بعَورةٍ إن يريدون إلا فِرارا ﴾ ١٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: ارجعوا ـ أى إلى المدينة ـ عن قتال أبى سفيان، وقوله تعالى:﴿ **ويستأذن فريق منهم النبى** ﴾: جاءه رجلان من الأنصار من بنى حارثة أحدهما يدعى:« أبا عَرابة بن أوس »، والآخر يدعى: « ابن قيظ » (٣).

---

(١) الدر المنثور ١٨٠/٥.   (٢) المصدر السابق ١٨٧/٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٣١/٦، الدر المنثور ١٨٨/٥، روح المعانى ١٦/٧.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: فقالا: يا رسول الله، إنَّ بيوتنا عورة ـ يعنون: أنها ذليلة الحيطان ـ وهى فى أقصى المدينة، ونحن نخاف السرق، فأذن لنا، فقال الله: ﴿**وما هى بعورة**﴾[1].

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿**وإذ قالت طائفة**﴾: هم عبد الله بن أبى وأصحابه[2].

﴿ أشِحَّةً عليكم ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أشحة عليكم فى الغنائم[3]، إذا أصابها المسلمون شاحّوهم عليها، وقالوا بألسنتهم : لستم بأحق بها منا، وقد شهدنا وقاتلنا[4].

﴿أشِحَّةً على الخَير﴾ ١٩

وعنه، قال السدى : أى : أشحة على المال[5].

﴿ يَحسَبون الأحزابَ لم يذهبوا وإن يأتِ الأحزابُ يودّوا لو أنَّهُم بادون فى الأعراب﴾ ٢٠

وعنه، قال السدى ى قوله تعالى:﴿ **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا** ﴾: كانوا يتحدثون بمجىء أبى سفيان وأصحابه، وإنما سموا الأحزاب ؛ لأنهم حزبوا من قبائل الأعراب على النبى ﷺ، وقوله:﴿ **وإن يأت الأحزاب** ﴾: هم أبو سفيان، وأصحابه، وقوله:﴿ **يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب** ﴾ أى: يود المنافقون[6].

﴿ لقد كانَ لكم فى رسول اللّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **أسوة حسنة** ﴾ أى: مواساة عند القتال[7].

﴿وَرَدَّ اللّهُ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خَيراً وكفى اللّهُ المؤمنين القِتالَ﴾ ٢٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وَرَدَّ اللهُ الذين كفروا** ﴾: هم أبو سفيان

---

(١) الدر المنثور ١٨٨/٥.
(٢) فتح القدير ٢٦٦/٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٣٥/٦، فتح القدير ٢٦٩/٤.
(٤) الدر المنثور ١٨٩/٥.
(٥) المصدر السابق ١٨٩/٥.
(٦) المصدر السابق ١٨٩/٥.
(٧) المصدر السابق ١٨٩/٥.

وأصحابه، وقوله:﴿ **لم ينالوا خيراً** ﴾أى: لم يصيبوا من محمد ﷺ وأصحابه ظفرا، وقوله: ﴿ **وكفى اللّهُ المؤمنين القتالَ** ﴾: انهزموا بالريح من غير قتال [١].

﴿ فلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فَيَطْمَعَ الذى فى قلبهِ مَرَضٌ ﴾ ٣٢

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **الذى فى قلبه مرض** ﴾ قال: فى قلبه شك[٢].

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **فلا تَخْضَعْنَ بالقولِ** ﴾ أى: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال [٣].

﴿ وإذ تقولُ للذى أنعمَ اللّهُ عليه وأنعمتَ عليه أمْسِكْ عليك زَوْجَكَ واتَّقِ اللّهَ وتُخفى فى نفسِكَ ما اللّهُ مُبديهِ وتَخشى النّاسَ واللّهُ أحقُّ أن تخشاهُ فلمّا قضى زَيدٌ منها وَطَراً زوجناكَها لكى لا يكونَ على المؤمنين حَرَجٌ فى أزواجِ أدعيائِهِم إذا قضوا مِنهُنَّ وَطَراً ﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير،عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **أمسِك عليك زوجَك واتق اللهَ** ﴾ أى: قد أخبرتك أنى مزوجكها، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه [٤].

وأخرج ابن أبى حاتم،عن السدى قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت فى « زينب بنت جحش » رضى الله عنها، وكانت أمها« أُميمة بنت عبد المطلب » عمة الرسول ﷺ، فأراد أن يزوجها « زيد بن حارثة »، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع الرسول ﷺ، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد، أنها من أزواجه، فكان يستحيى أن يأمر زيداً بطلاقها، وكان لا يزال بين زيد وزينب ما يكون بين الناس، فيأمره الرسول ﷺ أن يُمسك عليه زوجه، وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه، أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان الرسول ﷺ قد تبنى زيدا [٥].

﴿ لا يَحِلُّ لك النّساءُ مِن بَعْدُ ﴾ ٥٢

---

(١) الدر المنثور ١٩٢/٥، روح المعانى ٢٧/٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٥٢٥٩.

(٣)تفسير القرآن العظيم ٤٨٢/٣، الدر المنثور ١٩٦/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٩١/٣.

(٥) الدر المنثور ٢٠٣/٤.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتى أحللنا لك من نسائك، اللاتى أتيت أجورهن، وما ملكت يمينك، وبنات العم والعمات، والخال والخالات، والواهبة، وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك [1].

﴿ وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهُنَّ من وراءِ حِجابٍ ﴾ ٥٣

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله :﴿ **متاعا** ﴾ أى: حاجة [2].

﴿ وما كانَ لكم أن تُؤذوا رسولَ اللهِ ولا أن تَنْكِحوا أزواجَهُ مِن بَعْدِهِ أبداً ﴾ ٥٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: إن الذى عزم على ذلك « طلحة بن عُبيد الله » حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك [3].

﴿ يأيُّها النَّبىُّ قُل لأزواجِكَ وبناتكَ ونِساءِ المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جلابيبِهِنَّ ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤذَين ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان ناس من فُسّاق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام، إلى طريق المدينة، فيعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب، قالوا: هذه حُرة فكفّوا عنها، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة فوثبوا عليها [4].

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى:﴿ **يُدنينَ عليهنَّ من جلابيبهن** ﴾ تغطى إحدى عينيها وجبهتها [5].

﴿ لئن لم يَنْتَهِ المنافقون والذين فى قُلوبهم مَرَضٌ والمرجفون فى المدينةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِم ﴾ ٦٠

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٠٢، فتح القدير ٤/٢٩٩.

(٢) الدر المنثور ٥/٢١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٠٦، الدر المنثور ٥/٢١٤. وإن صح ذلك فهو غير طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين، واسمه طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض التميمى. انظر: الإصابة لابن حجر فى ترجمة هذا الأخير .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٥١٨، الدر المنثور ٥/٢٢٢.

(٥) روح المعانى ٧/١٠٢.

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان النفاق على ثلاثة وجوه: نفاق مثل نفاق « عبد الله بن أبىّ بن سلول » ، ونفاق مثل نفاق « عبد الله بن نبتل ، ومالك بن داعس » ، فكان هؤلاء وجوها من وجوه الأنصار، فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا، يصونون بذلك أنفسهم ، وقوله تعالى: ﴿ **الذين فى قلوبهم مرضٌ** ﴾: هو الزنا؛ إن وجدوه عملوه، وإن لم يجدوه لم يبتغوه، ونفاق يكابرون النساء مكابرة (١).

وأخرج ابن كثير قال السدى فى قوله: ﴿ **لنُغرينَّك بهم** ﴾: لنُعلمنَّك بهم(٢).

﴿ ملعونين أينما ثقفوا أُخِذوا وقُتِّلوا تَقتيلاً ﴾ ٦١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هذا حكم فى القرآن ليس يُعمل به، ولو أن رجلا أو أكثر من ذلك، اقتصوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها، كان الحكم فيها غير الجلد والرجم،وأن يؤخذوا فتضرب أعناقهم، ﴿ **سُنّة الله فى الذين خَلوا من قبل** ﴾ كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم، ﴿ **ولن تجد لسُنة الله تبديلا** ﴾، فمن كابر امرأة على نفسها، فغلبها، فقتل، فليس على قاتله دية لأنه مُكابر (٣).

﴿ إنَّا عَرَضْنا الأمانةَ على السّموات والأرضِ والجبالِ فأبين أن يَحمِلْنها وأشْفَقْنَ منها وحَمَلَها الإنسانُ إنَّه كان ظَلوماً جهولا ﴾ ٧٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هى ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده وأهله، وخيانته إياه فى قتل أخيه (٤).

---

(١) الدر المنثور ٥/٢٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٢٩، الدر المنثور٥/٢٢٢،روح المعانى ٧/١٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٣٦، وفى فتح القدير ٤/٢٦٦ ، قال الشوكانى : « وما أبعد هذا القول » .

سورة سبأ

﴿ يَعلمُ ما يَلِجُ فى الأرضِ وما يَخرُجُ منها وما ينزِلُ مِن السماءِ ﴾ ٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **يعلم ما يلج فى الأرض**﴾ من المطر، وقوله: ﴿ **وما يخرج منها** ﴾ أى: من النبات، وقوله:﴿ **وما ينزل من السماء** ﴾ هم الملائكة (١).

﴿ وألَنّا لَهُ الحَديدَ ﴾ ١٠

أخرج القرطبى، عن السدى: كان الحديد فى يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يصرفه كيف يشاء من غير نار (٢).

﴿ اعملوا آلَ داودَ شُكراً وقليلٌ من عبادى الشَّكور فلما قَضَيْنا عليه الموتَ ما دَلَّهُم على موتِه إلا دابَّةُ الأرضِ تأكلُ مِنسَأتَهُ فلمّا خَرَّ تَبيَّنَتِ الجِنُّ أن لو كانوا يَعلمونَ الغَيبَ ما لَبِثوا فى العَذاب المُهين﴾ ١٣، ١٤

أخرج ابن المنذر عن السدى قال فى قوله: ﴿**اعملوا آل داود شكرا**﴾ لم ينفك منهم مُصل.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان سليمان عليه السلام يخلو فى بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، ويُدخل طعامه وشرابه، فأدخله فى المرة التى مات فيها، وكان بدء ذلك أنه لم يكن يوما يصبح فيه إلا نبتت فيه شجرة فى بيت المقدس، فيأتيها فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة : اسمى كذا وكذا فيقول لها: لأى شىء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا ، فيأمر بها فتقطع ، فإن كانت نبتت لغرض غرسها وإن كانت نبتت دواء ، قالت: نبت دواء كذا وكذا فيجعلها لذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها «الخرنوبة » قال لها: لأى شىء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد، فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حى؟ أنت الذى على وجهك هلاكى، وخراب بيت المقدس. فنزعها، فغرسها فى حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلى متكئا

---

(١) الدر المنثور ٥/٢٢٦، فتح القدير ٤/٣١٤، روح المعانى ٧/١١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٤٨، روح المعانى ٧/١٢٢. هذا الأثر غريب فى معناه، ولم يوافقه عليه أحد من المفسرين الذين أوردوه . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٣٦، فتح القدير ٤/٢٦٦.

على عصـا، فمات ، ولا تعلم بـه الشياطين فى ذلك، وهم يعملـون لـه مخافـة أن يخرج فيعاقبهم.

وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون، وكان المحراب له كوامن بين يديه ومن خلفه، وكان الشيطان المريد، الذى يريد أن يخلع يقول: ألست جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان إلا احترق، فمر، ولم يسمع صوت سليمان، ثم رجع، فلم يسمع صوته، ثم عاد فلم يسمع، ثم رجع فوقع فى البيت ولم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط ميتا، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه، فأخرجوه، فوجدوا منسأته، قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولما لبثوا فى العذاب سنة يعملون له. ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين أتيناك بأطيب الشراب، ولكننا ننقل إليك الطين والماء، فهم ينقلون إليها الطين والماء حيث كانت، ألم تر إلى الطين مما يكون فى جوف الخشب فهو مما يأتيها الشياطين شكرا لها (١).

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله:﴿ **وقليل من عبادى الشكور** ﴾ قال: هو من يشكر على الشكر (٢).

حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى قال فى قوله: ﴿ **تأكل منسأته** ﴾ المنسأة: هى العصا بلسان الحبشة(٣).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **فى العذاب المهين** ﴾: وكل الله بالجن ملكا بيـده سوط من نار، فمن زاغ عـن أمر سليمان ضربه بذلك السوط ضربة فتحرقه (٤).

---

(١) الدر المنثور ٢٢٩/٥، وذكره ابن كثير من طريق السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم، ثم قال ابن كثير: « وهذا الأثر ـ والله أعلم ـ إنما هو مما تلقى من علماء أهل الكتاب، وهى وقف لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقى لا يصدق ولا يكذب » .

(٢) روح المعانى ١٢٦/٧.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٥٣٦٠/٦، روح المعانى ١٢٢/٧.

(٤) فتح القدير ٣١٦/٤. التزمنا فى هذا الأثر بسياق الآيتين ولم نلتزم بالترتيب التاريخى للمصادر .

﴿ لقد كانَ لِسبَأٍ فى مَسكَنِهِم آيةٌ جَنَّتانِ عن يمينٍ وشِمالٍ كُلوا من رِزقِ ربِّكم واشكروا له ﴾ ١٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان أهل سبأ، أعطوا مالم يعطه أحد من أهل زمانهم، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكتل، فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذى تريد حتى يمتلأ مكتلها من أنواع الفاكهة فكذبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام، حتى يستقر فى واديهم، فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال فى ذلك الواد، وكانوا قد حفروا بمنسأة، وهم يسمون المنسأة العرم، وكانوا يفتحونه إذا شاءوا من ذلك الماء، فيسقون جناتهم ، ويسدونه إذا شاءوا(١).

﴿ فأعرَضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِمِ ﴾ ١٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: فى قوله تعالى: ﴿ **فأعرضوا** ﴾: أرسل الله عز وجل إليهم اثنى عشر ألف نبى (٢).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: العرم: اسم للسد (٣).

﴿ سيروا فيها لَيالىَ وأيّاماً آمنين ﴾ ١٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى قرى الشام(٤).

﴿ ومزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى قال: كان من أمر « عمرو بن عامر » ـ الذى كان أول من خرج من بلاد اليمن، بسبب استشعاره بإرسال العرم عليهم ـ أنه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب، الذى كان يحبس عنهم الماء، فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة عن اليمن، وكاد قومَهُ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه، أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم فى بلد لطم وجهى فيها أصغر ولدى وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل هو فى ولده، وولد ولده، وقالت الأزْدُ: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد « عك »، مجتازين،

---

(١) الدر المنثـــور ٥/٢٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٢.

(٣) فتح القدير ٤/٣٢٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٢.

يرتادون البلدان، فحاربتهم «علك»، وكانت حربهم سجالا، ثم ارتحلوا عنهم، فتفرقوا فى البلدان [1].

﴿ وما له منهم من ظَهيـر ﴾ ٢٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: من عون من الملائكة [2].

﴿ ولا بالذى بين يديه ﴾ ٣١

وعنه، قال السدى : هو التوراة والإنجيل [3].

﴿ يقول الذين استُضعِفوا للذين استكبَروا لولا أنتم لكُنّا مؤمنين ﴾ ٣١

وعنه، قال السدى: يقول الأتباع للقادة .

﴿ بل مكْرُ الليلِ والنَّهارِ ﴾ ٣٣

وعنه، قال السدى : غركم اختلاف الليل والنهار [4].

﴿ وما آتيناهم مِن كُتُبٍ يدرسونها ﴾ ٤٤

وعنه ، قال السدى : لم يكن عندهم كتاب يدرسونه، فيعلمون أن ما جئت به حق أم باطل [5].

﴿ وما بلغوا مِعشارَ ما آتيناهم ﴾ ٥٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: من القوة فى الدنيا[6].

﴿ قل إنما أعِظُكُم بواحدةٍ أن تقوموا لِلّهِ مَثْنى وفُرادى ثُمَّ تتفكروا ﴾ ٤٦

أخرج القرطبى ، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أعِظُكُم بواحِدة** ﴾ قال: هى لا إله إلا الله، وقوله تعالى: ﴿ **مثنَى وفُرادى** ﴾ أى : وحدانا ومجتمعين [7].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٤، الدر المنثور ٥/٢٣١.
(٢) الدر المنثـور ٥/٢٣٥.
(٣) الدر المنثـور ٥/٢٣٨، روح المعانى ٧/١٤٥.
(٤) الدر المنثـور ٥/٢٣٨.
(٥) المصـدر السـابق ٥/٢٣٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٢.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٩٣، فتح القدير ٤/٣٣٤.

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله: ﴿ ثم تتفكروا﴾ أى: ينظر الرجل لنفسه فى أمر محمد ﷺ، ويسأل غيره من الناس عن شأن محمد ﷺ [1].

﴿ قل جاءَ الحقُّ وما يُبدئُ الباطِلُ وما يُعيد ﴾ ٤٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ جاء الحق ﴾ أى: الوحى[2].

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ وما يبدئ الباطل ﴾ المراد بالباطل هنا إبليس [3].

﴿ ولو ترى إذ فَزِعوا فلا فَوْتَ وأُخِذوا مِن مكانٍ قَريبٍ ﴾ ٥١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هذا يوم بدر، حين ضربت أعناقهم، فعاينوا العذاب، فلم يستطيعوا فرارا من العذاب، ولا رجوعا إلى التوبة[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٣٩٦/٦، فتح القدير ٣٣٥/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٤٤/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥٣٩٦/٦، الدر المنثور ٢٤٠/٥، روح المعانى ١٥٤/٧.

سورة فاطر

﴿ يَزيدُ في الخلق ما يشاءُ ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: يزيد فى الأجنحة وخلقهم ما يشاء [(١)].

﴿ ما يفتحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِن رحمةٍ ﴾ ٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **رحمة** ﴾ أى: المطر [(٢)].

﴿ يَرزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ﴾ ٣

قال السدى: الرزق من السماء: المطر، ومن الأرض: النبات [(٣)].

﴿ إليه يَصعدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصالحُ يَرفَعُهُ والذين يَمكُرونَ السَّيِّئاتِ لَهُم عَذابٌ شديدٌ ومكر أُولئِك هو يَبُور ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: العمل الصالح يرفعه الكلام الطيب [(٤)].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **هو يبور** ﴾ **يهلك فليس له** ثواب فى الآخرة .

﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ ١١

وعنه، قال السدى: ذكرانا وإناثا [(٥)].

﴿ ولا يُنْقَصُ مِن عُمرِه إلا فى كتابٍ ﴾ ١١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: وهو ذهابه قليلا قليلا، الجميع معلوم عند الله تعالى سنة بعد سنة، وشهرا بعد شهر، وجمعة بعد جمعة، ويوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، الجميع مكتوب عند الله فى كتابه [(٦)] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٦، الدر المنثور ٥/٢٤٤.

(٢) الدر المنثور ٥/٢٤٤، روح المعانى ٧/١٦٠.

(٣) الدر المنثور ٥/٢٤٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٩.

(٥) الدر المنثور ٥/٢٤٦، روح المعانى ٧/١٦٩.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٥٠، الدر المنثور ٥/٢٤٧.

﴿ وَمِنْ كُلٍّ تأكلون لحماً طريّاً وتَستخرجون حِليَةً تَلبَسونها ﴾ ١٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله: ﴿ **لحما طريا**﴾: هو السمك، وقوله: ﴿ **وتستخرجون حلية** ﴾: اللؤلؤ من البحر الأجاج.

﴿ إن تدعوهم لا يَسمعوا دُعاءَكُم ولو سَمِعوا ما استجابوا لَكُم ويومَ القيامةِ يكفرون بِشِركِكُمْ ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم** ﴾: هى الآلهة لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله تعالى، وقوله: ﴿ **ولو سمعوا ما استجابوا لكم** ﴾: لو سمعت الآلهة دعاءكم ما استجابوا لكم بشىء من الخير، وقوله: ﴿ **ويوم القيامة يكفرون بشرككم** ﴾ أى: بعبادتكم إياهم[1].

﴿ وما يستوى الأعمى والبصيرُ ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: لا يستوى الكافر والمؤمن، ولا الكفر ولا الإيمان[2].

﴿ ولا الظِّلُّ ولا الحَرور ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى: الظل: الجنة، والحرور: النار.

﴿وما يستوى الأحياءُ ولا الأمواتُ إنَّ اللّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ ﴾٢٢

وعنه، قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ **الأحياء ولا الأموات** ﴾: هما المؤمن والكافر، وقوله: ﴿ **إن الله يسمع من يشاء** ﴾ أى: يهدى من يشاء[3].

﴿ يرجون تِجارةً لن تَبورَ ﴾٢٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: ﴿ **لن تبور** ﴾: أى لن تهلك[4].

﴿ وجاءَكُم النَّذيرُ ﴾ ٣٧

وعنه، قال السدى: النذير هو محمد ﷺ[5].

﴿ وما كانَ اللّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شىء فى السَّمواتِ ولا فى الأرض ﴾ ٤٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ليعجزه** ﴾ أى: ليفوته[6].

﴿ ولويُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بما كَسَبوا ما تَرَكَ على ظَهرِها مِن دابَّةٍ ﴾٤٥

وعنه، قال السدى: لما أسقاهم المطر، فماتت جميع الدواب[7].

---

(١) الدر المنثور ٢٤٧/٥.

(٢) الدر المنثور ٢٤٩/٥، روح المعانى ١٧٦/٧.

(٣) الدر المنثور ٢٤٩/٥.

(٤) الدر المنثور ٢٥١/٥.

(٥) الدر المنثور ٢٥١/٥، روح المعانى ١٨٧/٧.

(٦) الدر المنثور ٢٥٦/٥.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥٦٢/٣.

سورة يـس

﴿ فأغشيناهم فهم لا يُبصرُون ﴾ ٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال: لا يبصرون محمداً ﷺ حين ائتمروا على قتله[١].

﴿ وجاءَ مِن أقصى المدينةِ رَجُلٌ يسعى ﴾ ٢٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان قصّارا [٢].

﴿ إنّى آمنتُ بِربِّكُم فاسمَعُون ﴾ ٢٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال: رموه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهدِ قومى، حتى قتلوه[٣].

﴿ فإذا هُم خَامِدُون ﴾ ٢٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله: ﴿ خَامِدُون ﴾ أى : ميتون [٤].

﴿ أنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَتَهُم فى الفُلْكِ المَشحون. وخَلقْنا لَهم من مِثلِهِ ما يركَبُون ﴾ ٤١، ٤٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ المَشحون ﴾ أى: الموقَّر، وقوله تعالى: ﴿ من مثلهِ ما يَركبون ﴾: هى الأنعام والسُفن [٥].

﴿ وهم يَخِصِّمُونَ ﴾ ٤٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: وهم يتكلمون[٦].

﴿ فى شُغلٍ فَاكِهون ﴾ ٥٥

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٤٥٤، فتح القدير ٤/٣٦١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٦٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٦٣، روح المعانى ٧/٢٠٨

(٤) الدر المنثور ٥/٢٦٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٧٣، روح المعانى ٧/٢٢٨.

(٦) الدر المنثور ٥/٢٦٥.

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **فَاكِهون** ﴾ أى: ناعمون [1].

﴿ فى ظلالٍ على الأرائكِ متَّكئون ﴾ ٥٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **على الأرائِكِ**﴾ أى: على السُّرُر[2].

﴿ وامتَازوا اليومَ أيها المجرمون ﴾ ٥٦

أخرج الشوكانى، عن السدى : أى: كونوا على حِدةٍ[3].

﴿ ألم أعهد إليكم يا بَنى آدمَ ﴾ ٦٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: ألم أنهكم يا بنى آدم [4].

﴿ ولقد أضَلَّ مِنكم جِبِلا كثيراً ﴾ ٦٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **جِبلا كثيرا** ﴾ أى:خلقا كثيرا [5]

﴿ نَختِمُ على أفواهِهم ﴾ ٦٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: فلا يتكلمون [6].

﴿ ولو نَشاءُ لَطَمَسْنا على أعيُنِهِم فاستَبَقوا الصِّراطَ فأنّى يُبصرون ﴾ ٦٦

أخرج القرطبى ، عن السدى قال : ولو نشاء أعمينا أبصارهم ، وقوله تعالى:﴿ **فاستَبَقوا الصِّراط** ﴾: يعنى الطريق [7].

﴿ ولو نَشاءُ لَمَسَخناهم ﴾ ٦٧

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٨٨/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٧٥/٣.

(٣) فتح القدير ٣٧٧/٤.

(٤) الدر المنثور ٢٦٧/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٧٦/٣

(٦) الدر المنثور ٢٦٨/٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٩٣/٦، تفسير القرآن العظيم ٥٧٧/٣، فتح القدير ٣٧٨/٤.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: لغيّرنا خلقهم (١).

﴿ ما عَمِلَت أيدينـا ﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: من صنعتنا.

﴿ لا يَستَطِيعون نَصْرَهُم ﴾ ٧٥

وعنه، قال السدى: لا تستطيع الآلهة نصرهم(٢).

﴿ قَالَ مَن يُحيى العِظامَ وهى رَميمٌ . قُل يُحييها الذى أنشأها أوَّل مَرَّةٍ ﴾ ٧٨، ٧٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: جاء « أُبىّ بن خلف » إلى رسول الله ﷺ وفى يده عظم رميم، وهو يفته ويذروه فى الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال الرسول ﷺ: «نعم، يُميتك الله، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار» ، ونزلت هذه الآيات (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٧٨/٣.

(٢) الدر المنثـور ٢٦٩/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٨١/٣ ، وذكره عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير وقتادة ، الدر المنثور ٢٧٠/٥، فتح القدير ٣٨٦/٤، روح المعانى ٢٤٨/٧.

وعزاه ابن كثير فى نفس الموضع لابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس، وجعل « العاصى بن وائل » بدل « أبى بن خلف ». وقال ابن كثير: « وروى من طريق العوفى، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: جاء عبد الله بن أبى بعظم ففته، وذكر نحو ما تقدم . وهذا منكر ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن أبى بن سلول إنما كان بالمدينة .

سورة الصافات

﴿ والصافّاتِ صفًا. فالزّاجراتِ زَجراً. فالتالياتِ ذِكراً ﴾ ١ـ٣

عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى قال: الصّافات ، والزّاجرات ، والتّاليات: هم الملائكة [١].

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **الزّاجرات** ﴾: أنها تزجر السحاب[٢].

﴿ رَبُّ السَّموات والأرضِ وما بَينَهُما ورَبُّ المَشارِق ﴾ ٥

قال السدى: المشارق، ستون وثلاثمائة مشرق، والمغارب مثلها، عدد أيام السنة[٣].

﴿ ولهم عَذابٌ واصِب ﴾ ٩

قال السدى فى قوله:﴿ **واصِب** ﴾ أى: مُوجع الذى يصل وجعه إلى القلب[٤].

﴿ فأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِب ﴾ ١٠

قال السدى: شِهاب مضىء يحرقه حين يرمى به[٥].

﴿ إنّا خَلَقناهُم مِن طينٍ لازِبٍ ﴾ ١١

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **لازِب** ﴾ أى: خالص[٦].

﴿ وأنتُم داخِرون ﴾ ١٨

قال السدى: وأنتم صاغرون [٧] .

---

(١) جامع البيان ٢٣/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٥٨٢/٤، فتح القدير ٣٨٦/٤، روح المعانى ٢٦٠/٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٤، الدر المنثور ٢٧١/٥.

(٣) جامع البيان ٢٤/٢٣، الدر المنثور ٢٧١/٥.

(٤) جامع البيان ٢٧/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٥٥١٠/٦، الدر المنثور ٢٧٢/٥.

(٥) جامع البيان ٢٧/٢٣، فتح القدير ٣٨٧/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥٥١٣/٦، روح المعانى ٢٦٢/٧.

(٧) جامع البيان ٣٠/٢٣ ، والآثار ٤، ٦، رواها الطبرى بسنده السابق عن السدى .

﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ واحدة ﴾ ١٩

قال السدى: هى النفخة [١].

﴿ هذا يومُ الدِّين ﴾ ٢٠

قال السدى: يوم الحساب .

﴿ هذا يومُ الفَصل ﴾ ٢١

قال السدى : يوم يقضى بين أهل الجنة، وأهل النار[٢].

﴿ احشروا الذين ظَلَموا وأزواجَهم ﴾ ٢٢

قال السدى: أزواجهم: أشباههم [٣].

﴿ إنّكم كنتم تَأتُونَنا عَن اليَمين ﴾ ٢٨

قال السدى: كنتم تأتُوننا من قِبل الحق، وتُزينون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق [٤].

﴿ كانوا إذا قيلَ لَهم لا إلهَ إلا اللّهُ يَستكبِرون ﴾ ٣٥

قال السدى: يعنى المشركين خاصة[٥].

﴿ أولئكَ لهم رِزقٌ مَعلوم ﴾ ٤١

قال السدى: فى الجنّة [٦].

﴿ يُطافُ عليهم بِكَأسٍ مِن مَعين ﴾ ٤٥

قال السدى: الكأس : الخمر[٧].

﴿ لا فيها غَولٌ ولا هم عنها يُنْزَفون ﴾ ٤٧

---

(١) جامع البيان ٢٣/٣٠، الدر المنثور ٥/٢٧٢.

(٢) جامع البيان ٢٣/٣٠.

(٣) المصدر السابق ٢٣/٣١.

(٤) المصدر السابق ٢٣/٣٢.

(٥) المصدر السابق ٢٣/٣٣.

(٦) جامع البيان ٢٣/ ٣٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٦، الدر المنثور ٥/ ٢٧٤.

(٧) جامع البيان ٢٣/٣٤.

قال السدى: لا تغتال، ولا تنزف عقولهم[1].

﴿ وَعِندَهُم قاصِرات الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ ٤٨

قال السدى: قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم، وقوله تعالى: ﴿ عين ﴾ أى: عظام الأعين [2].

﴿ كأنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنون ﴾ ٤٩

قال السدى : البيض حين يُقشر قبل أن تمسّه الأيدى، والبيض فى عشه مكنون [3].

﴿ قال قائلٌ منهم إنّى كان لى قَرين. يقولُ أإنَّك لَمِن المُصَدِّقين .أإذا مِتنا وكُنّا تُراباً وعِظاماً أ إنا لَمَدينون ﴾ ٥١ـ٥٣

أخرج ابن كثير عن ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأبار، أخبرنا أبو حفص، قال: سألت إسماعيل السدى عن الآيات، فقال لى: ما ذكرك هذا؟ قلت: قرأته آنفا، فأحببت أن أسألك عنه، فقال: أمَا فاحفظ، كان شريكان فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن ، والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا، فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكُثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به شيئا؟ اتّجرت به فى شىء؟ فقال له المؤمن:لا فَمَا صنعت أنت، فقال: اشتريت به أرضا ونخلا، وثمارا وأنهارا بألف دينار. فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل، صلى ما شاء الله أن يصلى فلما انصرف، أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا ـ يعنى شريكه الكافر ـ اشتذى أرضا، ونخلا وثمارا وأنهارا، بألف دينار، ثم يموت غدا ويتركها، اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضا ونخلا، وثمارا فى الجنة، ثم أصبح فقسمها فى المساكين.

ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت فى مالك؟ أضربت به فى شىء؟ اتجرت به فى شىء؟ قال: لا. قال فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتى قد اشتدّ علىّ مؤونتها فاشتريت رقيقا بألف دينار، يقومون لى فيها. فقال له

---

(١) جامع البيان ٣٥/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٥، تفسير القرآن العظيم ٧/٤.

(٢) جامع البيان ٣٦/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٥.

(٣) جامع البيان ٣٧/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٧/٤، الدر المنثور ٢٧٥/٥.

المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا ـ يعنى شريكه الكافر ـ اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غدا، فيتركهم، أو يموتون، فيتركونه، اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقا فى الجنة. ثم أصبح، فقسمها فى المساكين.

ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت فى مالك؟ أضربت به فى شىء، اتجرت به فى شىء؟ قال : لا. فما صنعت أنت؟ قال : كان أمرى كله قد تَمّ إلا شيئا واحدا، فلانة قد مات عنها زوجها فأصدقتها ألف دينار، فجاءتنى بها، ومثلها معها، فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل، صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ الألف دينار الباقية، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا ـ يعنى شريكه الكافر ـ تزوج زوجة من أزواج الدنيا، بألف دينار فيموت غدا فيتركها، أو تموت غدا فتتركه، اللهم وإنى خطبت إليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء فى الجنة. ثم أصبح فقسمها بين المساكين.

قال: فبقى المؤمن ليس عنده شىء، فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف، ثم أخذ مُرّا فجعله على رقبته، يعمل الشىء ويحفر الشىء بقوّته، فجاءه رجل فقال له: ياعبد الله أتؤاجرنى نفسك مُشاهرة، شهرا بشهر، تقوم على دوابّ لى، تعلفها، وتكنس سِرقينها قال: أفعل، فواجره نفسه مشاهرة، شهرا بشهر، يقوم على دوابه، وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم، ينظر إلى دوابه، فإذا رأى منها دابة ضامرة، أخذ برأسه، فوجأ عنقه، ثم يقول له: سرقت شعير هذه البارحة. فلما رأى المؤمن هذه الشدة قال: لآتين شريكى الكافر، فلأعملن فى أرضه، فليطعمنى هذه الكسرة يوما بيوم، ويكسونى هذين الثوبين إذا بليا، فانطلق يريده، فانتهى إلى بابه وهو ممس، فإذا قصر مشيد فى السماء، وإذا حوله البوابون، فقال لهم: استأذنوا لى على صاحب هذا القصر، فإنكم إذا فعلتم سره ذلك، فقالوا له: انطلق إن كنت صادقا فنم فى ناحية، فإذا أصبحت فتعرض له، فانطلق المؤمن، فألقى نصف كسائه تحته، ونصفه فوقه ثم نام، فلما أصبح أتى شريكه، فتعرض له، فخرج شريكه الكافر، وهو راكب، فلما رآه عرفه، فوقف عليه، وسلم عليه، وصافحه، ثم قال له:ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى. قال الكافر: وهذه حالى؟ وهذه حالك؟ قال: بلى. قال: أخبرنى ما صنعت فى مالك؟ قال : لا تسألنى عنه. قال: فما جاء بك؟

قال: جئت أعمل فى أرضك هذه فتطعمنى هذه الكسرة يوما بيوم، وتكسونى هذين الثوبين إذا بليا.

قال: لا ، ولكن أصنع بك ما هو خير من هذا ، ولكن لا ترى منى خيرا حتى تُخبرنى ما صنعت فى مالك؟ قال: أقرضته الوَفِىّ. فقال الكافر: مَنْ الوفى؟ قال: الله ربِى، قال: وهو مصافحه، فانتزع يده من يده، ثم قال: ﴿ **أإنك لمن المُصدِّقين. أأذَا مِتنَا وكُنّا تُرابا وعظاماً أإنا لَمدينُون ..** ﴾ الآيات، فانطلق الكافر وتركه، فلما رآه المؤمن وليس يلوى عليه، رجع وتركه، يعيش المؤمن فى شدة من الزمان، ويعيش الكافر فى رخاء من الزمان.

فإذا كان يوم القيامة، وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة، يَمُر، فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا، ثم يمر فإذا هو برقيق لا تُحصى عدتهم، فيقول: لمن هذا؟ فيُقال: هؤلاء لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا. ثم يمر فإذا هو بقبّة من ياقوتة حمراء مجوفة فيها حَوراء عِيناء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول مثلما قال آنفا، ويذكر المؤمن شريكه الكافر، فيقول: ﴿ **إنّى كان لى قَرين ...** ﴾ الآيات .

وقال السدى: فالجنة عالية. والنار هاوية، فيريه الله تعالى شريكه فى وسط الجحيم من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه، فيقول: ﴿ **تَاللّه إن كِدت لتُردِين . ولَولا نِعمةُ ربى لَكنتُ من المُحضَرين** ﴾ ـ الآيتان ٥٦، ٥٧ ـ فيتذكر المؤمن ما مر عليه من الشدة فلا يذكر مما مر عليه فى الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت(١).

﴿ أذلك خيرٌ نُزُلاً أم شجرةُ الزَّقّوم. إنّا جعلناها فِتنةً للظالمين ﴾ ٦٢، ٦٣

قال السدى : قال أبو جهل لما نزلت: ﴿ **إنّ شَجرةَ الزَّقُوم. طَعامُ الأثيم** ﴾: تعرفونها فى كلام العرب؟ أنا آتيكم بها، فدعا جارية، فقال لها: ائتنى بتمر وزبد، فقال: دونكم تَزَقّموا فهذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد، فأنزل الله تفسير ذلك، وقال لأبى جهل وأصحابه: ﴿ **أذلِكَ خَيرٌ نُزُلا ..** ﴾ الآيات (٢).

﴿ ثم إنّ لهم عليها لَشَوْباً مِن حَميم ﴾ ٦٧.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لَشَوْباً** ﴾: هو الخلط والمزج (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٩، ١٠، الدر المنثور ٥/٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) جامع البيان ٢٣/٤١.

(٣) جامع البيان ٢٣/٤٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٨٧.

﴿ إلا عِـبادَ اللّـــهِ المُخْلَصِيــن ﴾ ٧٤

قال السدى: الذين استخلصهم الله [١].

﴿ وَتَـرَكْـنـا عـليـه فـى الآخِـرين ﴾ ٧٨

قال السدى: أى: الثناء الحَسَن [٢].

﴿ وإنّ مِـن شـيعتِـه لإبـراهيم ﴾ ٨٣

قال السدى: من أهل دينه .

﴿ إذ جـاءَ رَبَّـهُ بـقـلـبٍ سَـليم ﴾ ٨٤

قال السدى: سليم من الشــرك[٣].

﴿ فـراغَ إلى آلهـتـهـم ﴾ ٩١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فَـرَاغ ﴾ أى: ذهب [٤].

﴿ فأقـبَلوا إليـه يَـزِفّـون ﴾ ٩٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَـزِفّـون ﴾ أى: يمشــــون[٥].

﴿ رَبِّ هَـبْ لـى مِن الصّـالحيـن ﴾ ١٠٠

قال السدى: أى: ولدا صالحـــا[٦].

﴿ فبشرناه بِغُلامٍ حَـليـم ﴾ ١٠١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: قال جبرائيل لِسَارّة: أبشرى بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت وجهها عجبا، فذلك قوله: ﴿فَـصَكّت وَجهها وقالت عَجُوز عَقِيم ﴾ فقالت سارة: ما آية ذلك؟ فأخذ بيده عودا

---

(١) جامع البيان ٢٣/٤٢، الدر المنثــور ٥/٢٧٨، روح المعانى ٧/٢٨٠.

(٢) جامع البيان ٢٣/٤٤، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢، روح المعانى ٧/٢٨١.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ٤٦، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٩٤، فتح القدير ٤/٤٠٢.

(٤) جامع البيان ٢٣/٤٧، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٩٥، فتح القدير ٤/٢٠٢.

(٥) جامع البيان ٢٣/٤٨، الدر المنثور ٥/٢٧٩.

(٦) جامع البيان ٢٣/٤٨، الدر المنثور ٥/٢٧٩.

يابسا فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم : هو لله ذبيح ، فلما كبر إسحاق ، أُتِي إبراهيم في النوم، فقيل له: أوفِ بنذرك الذى نذرت [١] ، إن الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه. فقال لإسحاق[٢]: انطلق نقرّب لله قُربانا، وأخذ سكينا وحبلا، ثم انطلق معه حتى إذا ذهبَ بين الجبال، قال له الغلام: يا أبت، أين قربانك؟ قال: ﴿ **يا بُنى إنّى أرى فى المنام أنّى أذبَحُك فانظُر ما ذَا ترى** ﴾ ـ الآية ١٠٢ـ فقال له إسحاق : يا أبت، اشدد رباطى حتى لا أضطرب، واشدد عنى ثيابك حتى لا يتنضح عليها من دمى شىء فتراه سارة فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقى، ليكون أهون للموت على، فإذا أتيت سارة فأقرأ عليها منى السلام. فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكى ، وإسحاق يبكى، حتى استنقع الدمع تحت خد إسحاق ثم إنه جَرّ السكين على حلقه، فلم تحك السكين، وضرب الله صفيحة من النحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك، ضرب به على جبينه، وجَزّ قفاه، فذلك قوله: ﴿ **فلما أسلَما وتَلَّه للجَبين** ﴾ ـ الآية ١٠٣ ـ أى: فلما سلما لله الأمر[٣] فنودى: ﴿ **يا إيراهيم قد صَدَّقت الرؤيا** ﴾ ـ الآية ١٠٥ ـ فالتفت فإذا بكبش، فأخذه وخلى عنه ابنه، فأكب على ابنه يقبله [٤] وهو يقول: اليوم يا بنى وهب لى، فلذلك يقول الله : ﴿ **وفديناه بِذِبح عَظيمٍ** ﴾ ـ الآية ١٠٧ ـ فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر، فجزعت سارة، وقالت: يا إبراهيم، أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى ؟ [٥].

﴿ وَبَشَّرناهُ بإسحاق نَبيّاً مِن الصَّالحين ﴾ ١١٢

قال الطبرى: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: بشرناه بنبوته.

﴿ وَمِن ذُرِّيَتِهِما مُحسِنٌ وظالمٌ لنفسه مُبين ﴾ ١١٣

قال السدى : المُحسن : المُطيع لله، والظالم لنفسه: العاصى لله [٦].

---

(١) من قوله: «فقال إبراهيم » إلى قوله :« الذى نذرت» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١٥.

(٢) هذه الرواية من الإسرائيليات، إذ الذبيح هو إسماعيل. انظر:الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٩٠. (الناشر).

(٣) من قوله: « ثم إنه جر السكين » إلى قوله: « لله الأمر » ورد فى تفسير القرآن العظيم ١٥/٤، ١٦.

(٤) من قوله: « أتى إبراهيم فى النوم » إلى قوله: « وهب لى » ورد فى تفسير الدر المنثور ٢٨٣/٥، والأثر كله فى جامع البيان ٤٩/٢٣.

(٥) جامع البيان ٤٩/٢٣، الدر المنثور ٢٨٣/٥.

(٦) جامع البيان ٥٧/٢٣.

﴿ أتَدْعـونَ بَعْـلاً ﴾ ١٢٥

قـال السـدى: بـعلا: ربًّـا [١].

﴿ سـلام على إِل يَاسـين ﴾ ١٣٠

قال السدى: سلام على إليـاس .

﴿ إلاّ عَجـوزا فـى الغـَابِريـن ﴾ ١٣٥

قال السدى: الغابرين: الهالكين [٢].

﴿ لَـتَـمُـرّون عليهـم مُصـبِحيـن ﴾ ١٣٧

قال السدى : فى أسفاركم [٣].

﴿ الفُـلـكِ المَشـحـون ﴾ ١٤٠

قال السدى: المشـحون: الموقـر [٤].

﴿ فسـاهَمَ فكان مِن المُـدْحَضيـن ﴾ ١٤١

قال السدى: فقارع، فكـان مِنَ المقـروعيـن [٥].

﴿ فلولا أنَّه كان من المُسبِّحين . لَلَبِثَ فى بَطنِه إلى يومِ يبعثون ﴾ ١٤٣، ١٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ المُسبِّحين ﴾** : المصلين [٦].

وأخرج القرطبى، عن السدى قال: لبث فى بطن الحوت أربعين يوما [٧].

﴿ وهـو سَـقِيم ﴾ ١٤٥

قال السدى: كهيئة الصـبى [٨].

---

(١) جامع البيان ٥٩/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ٢٠/٤.

(٢) جامع البيان ٦٢/٢٣، الدر المنثور ٢٨٧/٥.

(٣) جـامع البيـان ٦٢/٢٣.

(٤) المصـدر السـابق ٦٣/٢٣.

(٥) المصـدر السـابق، الصفحة نفسها.

(٦) جامع البيان ٦٤/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢١/٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٥، فتح القدير ٤١٠/٤.

(٨) جامع البيان ٦٥/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢١/٤، روح المعانى ٣١٦/٧.

﴿ وأنبتْنَا عليه شجرةً من يَقطِين ﴾ ١٤٦

قال السدى: اليَقطين : هو القرع، والعرب تسميه الدُّبّاء[١].

﴿ فَمتعناهم إلى حِين ﴾ ١٤٨

قال السدى: حتى الموت .

﴿ فَاسْتَفْتِهِم أَلِربِّكَ البَناتُ ولهم البَنون ﴾ ١٤٩

قال السدى : سلهم يا محمد: ألربك البنات ولهم البنون؟ وكانوا يعبدون الملائكة.

﴿ ألا إنَّهم مِن إفكِهِم لَيقولُون ﴾ ١٥١

قال السدى:في قوله تعالى:﴿ إفكِهِم ﴾ : كذبهم .

﴿ فَأْتوا بِكِتابِكُم إن كُنتم صادقِين ﴾ ١٥٧

قال السدى : إن هذا كذا، بأن له البنات ولكم البنون [٢].

﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نَسَباً ولقد عَلِمَت الجِنَّةُ إنَّهُم لَمُحْضَرون ﴾ ١٥٨

قال السدى: ﴿ الجنَّة ﴾: هم الملائكة، قال المشركون عنهم: هن بنات الله، وقوله: ﴿ مُحضَرون ﴾: معذبون[٣].

﴿ ما أنتم عليه بِفَاتِنين . إلاَّ مَن هُوَ صالِ الجَحيم ﴾ ١٦٢، ١٦٣

قال السدى في قوله تعالى:﴿ بفَاتنين ﴾ أى: مُضلين ، وقوله:﴿ صالِ الجَحيم ﴾ إلا من كتب الله أنه يصلَى النار[٤].

﴿ وما مِنّا إلاّ له مَقامٌ مَعلوم ﴾ ١٦٤

قال السدى: هم الملائكة [٥].

﴿ وإنّا لَنحنُ الصّافّون ﴾ ١٦٥

---

(١) جامع البيان ٢٣/٦٥ تفسير القرآن العظيم ٤/٢١.
(٢) جامع البيان ٢٣/٦٨.
(٣) جامع البيان ٢٣/٦٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٣٥، فتح القدير ٤/٤١٤.
(٤) جامع البيان ٢٣/٧٠.
(٥) جامع البيان ٢٣/٧١، روح المعانى ٧/٣٢١.

قال السـدى: للصلاة، وما فى السماء موضع شـبر إلا عليه جبهـة ملك أو قدمه، ساجدا أو قائما أو راكعا.

﴿ لـو أنّ عـندنـا ذِكـراً مـن الأوّلـيـن ﴾ ١٦٨

قال السدى: هؤلاء ناس من مُشركى العرب، قالوا : لوأن عندنا كتابا من كتب الأولين أو جاءنا علم من علم الأولين. فقال الله: قد جاءكم محمد بذلك[1].

﴿ إنَّهُم لَهُم المَنصـورون ﴾ ١٧٢

قال السدى: منصـورون بالحجج .

﴿ فَـتَـوَل عنهم حتّى حِين ﴾ ١٧٤

قال السدى: حتى نأمـرك بالقـتال [2].

﴿ فساءَ صَـباحُ المُنْـذَرين ﴾ ١٧٧

قال السدى: بئس ما يصبحـون[3].

---

(١) جامع البيان ٢٣/٧٢.

(٢) جـامع البيان ٢٣/٧٣، الدر المنثور ٥/٢٩٤، فتح القدير ٤/٤١٥، روح المعانى ٧/٣٢٣.

(٣) جامع البيان ٢٣/٧٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٤٠، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٥.

سـورة صٓ

﴿ صٓ والقرآنِ ذِى الذِّكر ﴾ ١

قال السدى: أما:﴿ صٓ ﴾: فمن الحروف، وقوله:﴿ ذِى الذِّكر ﴾:ذى الشرف(١).

﴿ فنادوا ولاتَ حين مَنـاص ﴾ ٣

قال السدى: حين نزل بهم العذاب، ولم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا الفرار من العذاب (٢).

﴿ وقالَ الكافرون هذا سَاحِرٌ كذّاب ﴾ ٤

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ سَاحر كذّاب ﴾: قاله المشركون على محمد ﷺ.

﴿ ما سَمِعنا بهذا فى المِلَّة الآخرة إنْ هذا إلاّ اختلاق ﴾ ٧

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ المِلَّة الآخرة ﴾: النصرانية (٣)، وقال: إن ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاصى بن وائل،والأسوَد بن عبد المُطلب، والأسود بن عبد يَغُوث، فى نفر من مشيخة قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا إلى أبى طالب فلنكلمه فيه ـ يعنى محمدا ـ فلينصفنا منه، فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذى يعبد، فإنّا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء فتعيرنا العرب، فيقولون: تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه. قال: فبعثوا رجلا منهم يُدعى المطلب، فاستأذن لهم على أبى طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومكِ وسراتهم، يستأذنون عليك. قال: أدخلهم. فلما دخلوا عليه، قالوا يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمُرهُ فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه، فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل ﷺ قال أبو طالب: يابن أخى، هـؤلاء مشيخـة قومك وسراتهم ، وقـد سألوك النصَفَ: أن تكـف عن شتـم آلهتهم، ويَدَعوك وإلهك،فقال:« أى عم ، أوَلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها » ؟ قال: وإلام تدعوهم ؟قال: « أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة، تدين لهم بها العرب، ويملكون

---

(١) جامع البيان ٧٥/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦/٤.

(٢) جـامع البيـان ٧٧/٢٣.

(٣) حتى قوله: « النصرانية » ورد بالجامع لأحكام القرآن ١٥٢/١٥، فتح القدير ٤٢١/٤.

بها العجم»، فقال أبو جهل من بين القوم: ما هى؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال: «تقولون : لا إله إلا الله ». فنفروا وقالوا: سَلْنا غير هذه. قال: «لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها». فغضبوا وقاموا من عنده غضابا، وقالوا: والله لنشتمنك، والذى يأمرك بهذا، وقالوا:﴿ **ما سمعنا بهذا** .. ﴾ الآية. وأقبل ﷺ على عمه فدعاه، فقال: « قل كلمة، أشهد لك بها يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله ». فقال: لولا أن تعييكم بها العرب يقولون جزع من الموت؛ لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ، فنزلت هذه الآية:﴿ **إنَّكَ لا تَهدِى مَن أحببتَ ولكنَّ الله يَهدِى مَنْ يَشاءُ** ﴾ وقوله:﴿**إن هذا إلا اختِلاق**﴾: اختلقه محمد ﷺ(١).

﴿ فَلْيَرْتَقوا فى الأسبَاب ﴾ ١٠

قال السدى: أسباب السموات (٢).

﴿ وفِرعونُ ذُو الأوتَادِ ﴾ ١٢

قال السدى: كان يعذب الناس بالأوتاد، يعذبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة تُمد بالجبال، ثم تلقى عليه فتشدخه (٣).

﴿ وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وآتَيناهُ الحِكمةَ وفَصْلَ الخِطاب ﴾ ٢٠

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى قال: كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وقوله:﴿ **فَصْلَ الخِطاب** ﴾ أى: علم القضاء (٤).

﴿ وهل أتاك نَبأُ الخَصْمِ إذْ تَسوَّروا المِحراب . إذْ دَخَلوا علي داوُدَ فَفَزِعَ مِنهم قالوا لا تَخفْ خَصمانِ بَغى بعضُنا على بَعضٍ فاحكُمْ بَيْننا بالحَقِّ ولا تُشْطِطْ واهدِنا إلى سواءِ الصِّراط . إنَّ هذا أخى لَهُ تِسعٌ وتِسعون نَعجَةً ولِى نعجَةٌ واحدَةٌ فقالَ أكفلنيها وعَزَّنى فى الخِطاب. قال لقد ظَلَمَكَ بِسؤالِ نَعْجَتكَ إلى نِعاجِهِ وإنَّ كَثيراً مِن الخُلَطاءِ لَيَبْغي بَعضُهم علي بعضٍ إلاَّ الذين آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ وقليلٌ ما هُم وظَنَّ داودُ أنَّما فَتَنَّاهُ فاستغفرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعاً وأناب ﴾ ٢١ـ ٢٤

(١) جامع البيان ٢٣/٨٠، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٧، الدر المنثور ٥/٢٩٥.
(٢) جامع البيان ٢٣/٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٥٣، فتح القدير ٤/٤٢٢.
(٣) جامع البيان ٢٣/٨٣.
(٤) جامع البيان ٢٣/٨٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦٢، تفسير القرآن العظيم ٤/٣.

أخرج ابن جرير والحاكم ، عن السدى قال: إن داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوما يقضى فيه بين الناس، ويوما يخلو فيه لعبادة ربه، ويوما يخلو فيه لنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب، قال: يا رب، أرى الخير قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى، فأعطنى مثل ما أعطيتهم، وافعل بى مثل ما فعلت بهم، فأوحى الله إليه أن آباءك قد ابتلوا ببلايا لم تبْتَلَ بها، ابتلى إبراهيم بذبح ولده [1]، وابتلى إسحاق بذهاب بصره، وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تبتل بشىء من ذلك قال: رب، ابتلنى بما ابتليتهم به، وأعطنى مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه أنك مبتلى فاحترس. فمكث بعد ذلك ما شاء الله تعالى أن يمكث، حتى إذا جاءه الشيطان، قد تمثل فى صورة حمامةحتى وقع عند رجليه، وهو قائم يصلى، فمد يده ليأخذه، فتنحى، فتبعه، فتباعد حتى وقع فى كوة، فذهب ليأخذه، فطار من الكوة ونظر أين يقع. فبعث فى أثره، فأبصر امرأة تغتسل على سطح بيت لها وكانت من أجمل الناس خلقا [2].

وأخرج القرطبى عن السدى قال: فسأل عنها، فعلم أن لها زوجا غائبا بمسلحة كذا وكذا، فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعثه إلى عدو كذا وكذا، فبعثه ففتح له أيضا، فكتب إلى داود عليه السلام بذلك، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا [3] فبعثه، فقتل فى المرة الثالثة، وتزوج داود امرأته، فلما دخلت عليه لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله له ملكين فى صورة إنسـيين، فطلبا أن يدخلا عليه، فتسوّرا عليه المحراب، فلما شعر وهو يصلى، وإذا هما بين يديه جالسين، ففزع منهما، فقالا: لا تخف، إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا ولا تشطط، أى: ولا تخف.

وقوله:﴿ **سَوَاءِ الصراط** ﴾أى : عدل، فقال: قصا علىّ قصتكما، فقال : أحدهما: ﴿ **إن هذا أخى له ..** ﴾الآية، وقال الآخر: وأنا أريد أن آخذها، فأكمل بها نعاجى مائة، قال: وهو كاره. قال داود: إذا لا ندعك وذاك. قال: يا أخى، ما أنت على ذلك بقادر؟ قال داود: فإذا ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعنى الأنف والجبهة. قال: يا داود أنت أحق أن تضرب منك هذا وهذا ، حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن « لأوريا » إلا امرأة واحدة، فلم تزل تُعرّضه للقتل حتى قتلته، وتزوجت امرأته. فنظر، فلم ير شيئا

---

(١) هذا من الإسرائيليات ، إذ المعروف أن الذبيح هو إسماعيل. انظر : الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٩٠. (الناشر).

(٢) الدر المنثـور ٥/٣٠٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦٧، ١٦٨.

فعرف ما قد وقع فيه وما قد ابتلى به، فخر ساجدا فبكى ، فمكث يبكى أربعين يوما، لا يرفع رأسه إلا لحاجة ، ثم يقع ساجدا يبكى ، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه.

فأوحى الله إليه بعد أربعين يوما:« يا داود ارفع رأسك قد غفر لك» قال: يا رب، كيف أعلم أنك قد غفرت لى، وأنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء، وإذا جاء يوم القيامة أخذ رأسه « يعنى أوريا » بيمينه، أو بشماله تشخب أوداجه، فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوت أوريا، فأستوهبك منه، فيهبك لى، فأثيبه بذلك الجنة. قال: رب، الآن علمت أنك غفرت لى. فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قُبض (١).

﴿ يا داودُ إنّا جعَلناكَ خليفةً فى الأرض فاحكُم بينَ النّاسِ بالحقّ ولا تَتّبِع الهوى فَيُضلَّكَ عن سبيل الله إنّ الذين يَضِلّون عن سبيل اللّه لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسوا يومَ الحِساب﴾ ٢٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **إنّا جعلنَاك خَليفة** ﴾ أى : جعلناك ملكا فى الأرض، وقوله: ﴿ **فاحكُم بين النّاس بالحَق** ﴾ يعنى : بالعدل والإنصاف، وقوله: ﴿ **ولا تتّبع الهوى**﴾ أى: لا تؤثر هواك فى قضائك بينهم والعدل فيه، وقوله : ﴿ **بما نَسُوا**﴾ أى : بما تركوا (٢).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: فى الآية تقديم وتأخير (٣).

﴿ وليَتذكّرَ أولُو الألبَاب ﴾ ٢٩

---

(١) أورد القرطبى هذا الأثر فى « الجامع لأحكام القرآن » منسوبا إلى كل من : ابن عباس، ويزيد الرقاشى ، والثعلبى ، والكلبى، وقليلا منه إلى السدى ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك آنفا ـ وقد عقّبَ ناشر الجامع لأحكام القرآن على هذا الأثر قائلا: « هذا من قبيل الإسرائيليات ولا صحة لها، ومما يقدح فى عصمة الأنبياء، والأنبياء معصومون من الخطايا ولا يمكن وقوعهم فى شىء منها ولو جاز ذلك لبطلت الشرائع» ١٥/١٦٦. بتصرف. ورغم ذلك فقد أوردها السيوطى فى الدر المنثور منسوبة إلى السدى بأكملها ٥/٣٠٢، ٣٠٣.

قال القاضى عياض عن قصة داود: « لا تلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شىء من ذلك فى كتابه ولا ورد فى حديث صحيح» انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/١٥٨. (الناشر).

(٢) جامع البيان ٢٣/٩٧، تفسير القرآن العظيم ٤/٣٢، الدر المنثور ٥/٣٠٦.

(٣) فتح القدير ٤/٤٣٠ .

قال السدى: أولو العقول من الناس [1].

﴿ الصّافِناتُ الجِيـــادُ ﴾ ٣١

قال السدى: هى الخيـل.

﴿ إنّى أحببت حُبَّ الخَيرِ عن ذِكرِ ربى حتّى تَوارَتْ بالحِجاب ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حُبَّ الخَيرِ ﴾: حب المال، وقوله: ﴿ عن ذِكرِ ربّى ﴾: عن صلاة العصر، وقوله: ﴿ تَوارَتْ بالحِجَاب ﴾ أى : غابت [2].

﴿ رُدّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسّوقِ والأعناق ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ردوها ﴾ أى: الخيل، وقوله: ﴿ طفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾ أى: ضربا بالسوق والأعناق [3].

﴿ ولقد فَتَنّا سُليمان وألقينا على كُرسيّه جَسَدًا ثم أناب ﴾ ٣٤

قال السدى: لقد ابتلينا سليمان، وألقينا على كُرسيّه جسدا، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما، وكان لسليمان مائة امرأة، كانت واحدة منهن يقال لها: جرادة ، وهى آثر نسائه عنده ، وآمنهن عنده وكان إذا أجنب ، أو أتى حاجة ، نزع خاتمه ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام، فقالت: إن أخى بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك، فقال لها: نعم. ولم يفعل، فابتلى، وأعطاها خاتمه ، ودخل المخرج ، فخرج الشيطان فى صورته ، فقال لها : هات الخاتم . فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمان بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال : لا . وخرج تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما، فأنكر الناس أحكامه.

فاجتمع قُراء بنى إسرائيل وعلماؤهم، فجاءوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا، فإن كان سليمان فقد ذهب عقله، وأنكرنا أحكامه. فبكى النساء عند ذلك، فأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به ثم نشروا التوراة، فقرأوا، فطار من بين أيديهم حتى

---

(١) جامع البيان ٩٨/٢٣، الدر المنثور ٣٠٨/٥.

(٢) جامع البيان ٩٩/٢٣ ، ١٠٠.

(٣) جامع البيان ١٠٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤.

الآثار ١ ، ٢ ، ٣ ، رواها الطبرى بسنده السابق عن السدى.

وقع على شرفة، والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر، وأقبل سليمان فى الحالة التى كان فيها، حتى انتهى إلى صياد من صيادى البحر وهو جائع، وقد اشتد جوعه، فاستطعمهم من صيدهم، قال: إنى أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصا، فشجه، فجعل يغسل دمه، وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه، فقالوا: بئسما صنعت حيث ضربته. قال: إنه زعم أنه سليمان. فأعطوه سمكتين مما قد مَذُر عندهم، ولم يشغله ما كان به من الضرر، حتى قام إلى شط البحر، فشق بطونهما، فجعل يغسل، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد بهاؤه وملكه، وجاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم[1] أنه سليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما أحمدكم على عذركم،ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه. فجاء حتى أتى ملكه، فأرسل إلى الشيطان فجيء به، وسخر له الريح والشياطين يومئذ، ولم تكن سخرت له قبل ذلك، وهو قوله: ﴿ **وهَب لِى مُلكا لا ينبغِى لأحدٍ من بَعـدى** ﴾ ـ الآية ٣٥ـ فأمر به فجُعل فى صندوق من حديد ثم أطبق وختم بخاتمه فأقفل عليه، فألقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حبقيق[2].

﴿ رُخاءً حيثُ أصَـاب ﴾ ٣٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: فى قوله تعالى:﴿ **رُخَاء** ﴾:

---

(١) ساق الطبرى هذا الأثر كاملا، وسكت عنه ١٠١/٢٣،وعقب ناشر الجامع لأحكام القرآن عليه ـ قائلا: «ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبى، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبى، وإنما مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية » ٢٠٠/١٥ ، وأما ابن كثير فقال عن هذا الأثر بعد نسبته إلى السدى أيضا : «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات » تفسير القرآن العظيم ٣٥/٤.

(٢) جامع البيان ١٠١/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٥، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤، ٣٥، الدر المنثور ٣١٢/٥، ٣١٣ وبعد أن ساق ابن كثير هذا الأثر عن السدى، ومثله مختصرا عن مجاهد، قال: « وهذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكرها ما قاله ابن أبى حاتم...» ثم ساق إسناد ابن أبى حاتم إلى ابن عباس بألفاظ قريبة من ألفاظ السدى، ثم قال إسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قوى، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضى الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام ، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان فى السياق منكرات، ومن أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان، بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى اللّه عنهم ، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

طوعا، وقوله: ﴿ حيثُ أصَاب ﴾: حيث أراد [1].

﴿ وآخرين مُقَرَّنين فى الأصفَاد ﴾ ٣٨

قال السدى: الأصفاد تجمع اليدين إلى عنقه، والأصفاد: جمع صفد وهى الأغلال[2].

﴿فامنُنْ أو أمسِكْ بغيرِ حِساب ﴾ ٣٩

قال السدى: تَمُنّ على من تشاء منهم، فتعتقه، وتمسك من تشاء فتستخدمه ليس فى ذلك حساب [3].

﴿ أنّى مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصْبٍ وعَذاب ﴾ ٤١

قال السدى: نُصب فى جسدى، وعذاب فى مالى [4].

﴿ أُولِى الأيدى والأبْصَار ﴾ ٤٥

قال السدى: الأيدى: القوة فى طاعة الله، والبصر بعقولهم فى دين الله [5].

﴿ إنّا أخلصناهم بِخالِصَةٍ ذِكرى الدّار ﴾ ٤٦

قال السدى: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم لها [6].

﴿ هذا ذِكرٌ وإنَّ لِلمتقين لَحُسنَ مَئاب ﴾ ٤٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ هذا ذِكرٌ ﴾: القرآن، وقوله: ﴿حُسنَ مَئاب﴾: حسن منقلب.

﴿ وعندهم قاصِراتُ الطَّرْفِ أتراب ﴾ ٥٢

قال السدى: قَصرنّ أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، وقوله: ﴿ أتراب ﴾: مستويات، وقال السدى: قال بعضهم: متواخيات لا يتباغضن

---

(١) جامع البيان ١٠٣/٢٣.

(٢) جامع البيان ١٠٤/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/١٥.

(٣) جامع البيان ١٠٥/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/١٥.

(٤) جامع البيان ١٠٦/٢٣، روح المعانى ٣٦٠/٧.

(٥) جامع البيان ١٠٩/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٤.

(٦) جامع البيان ١١٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٤، فتح القدير ٤٣٧/٤.

ولا يتعادين، ولا يتغايرن ولا يتحاسدن [1].

﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ ٥٣

قال السدى: هو فى الدنيا ليوم القيامة.

﴿ إنّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفاد ﴾ ٥٤

قال السدى: رزق الجنة كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه، وزرق الدنيا له نفاذ [2].

﴿ وإنّ لِلطّاغين لَشَرَّ مئاب ﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **شَرّ مَئاب** ﴾: شر مُنقَلب .

﴿هذا فليذُوقُوه حَميمٌ وغَسّاق ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **حَميم** ﴾: الذى انتهى حره، والغسّاق: الذى يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم [3].

﴿ قل هو نَبأ عَظيم ﴾ ٦٧

قال السدى: هو القرآن [4].

﴿ ما كانَ لى مِن عِلْمٍ بالمَلأ الأعلى إذ يَختَصِمون ﴾ ٦٩

قال السدى: هو قوله تعالى: ﴿ **إذْ قَال ربُّك لِلملائِكَةِ إنّى جَاعلٌ فى الأرضِ خليفة** ﴾ [5].

﴿ قالَ فالحَقُّ والحَقَّ أقول ﴾ ٨٤

قال السدى: هذا قَسَم أقسم الله به [6].

﴿ ولَتعلَمُنَّ نَبأهُ بَعْدَ حين ﴾ ٨٨

قال السدى : هذا هو بدر [7].

---

(١) جامع البيان ٢٣/١١٢، تفسير القرآن العظيم ٤/٤١.

(٢) جامع البيان ٢٣/١١٢.

(٣) جامع البيان ٢٣/١١٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٢٢، فتح القدير ٤/٤٤١.

(٤) جامع البيان ٢٣/١١٧، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢.

(٥)جامع البيان٢٣/١١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٢٦.

(٦) جامع البيان ٢٣/١٢٠، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤

(٧) جامع البيان ٢٣/١٢١، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٣١، الدر المنثور ٥/ ٣٢٢، فتح القدير ٤/٤٤٧، روح المعانى ٧/٣٧٨.

ســـــــورة الـــزمـــر

﴿ فاعبُد اللّهَ مُخلِصاً لـه الدّين ﴾ ٢

قال السدى: أما هذا فالتوحـيد [١].

﴿ ما نعبدُهم إلاّ لِيُقَرّبونا إلى اللّهِ زُلفى ﴾ ٣

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ زُلفى ﴾ : هى منزلة [٢].

﴿ يُكَوِّرُ الليلَ على النَّهارِ ويُكَوِّرُ النَّهارَ على الليل ﴾ ٥

قال السدى: يجىء بالنهار ويذهب بالليل، ويجىء بالليل ويذهب بالنهار [٣].

﴿ يَخلُقُكم في بُطونِ أُمَّهاتكُم خَلْقاً من بَعد خَلقٍ فى ظُلُماتٍ ثلاث ذلكم اللّهُ ربُكم لَهُ المُلكُ لا إله إلا هُوَ فأنّى تُصْرَفون ﴾ ٦

قال السدى: يكونون نُطفا، ثم يكونون علقا، ثم يكونون مضغا، ثم يكونون عظاما، ثم ينفخ فيهم الروح، وقوله:﴿ فى ظُلُمات ثَلاث ﴾: هى ظُلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن،وقوله:﴿ فأنّى تُصْرَفون ﴾: قال للمشركين: أنّى تصرف عقولكم عن هذا[٤].

﴿ولا يرضى لِعبادهِ الكُفْرَ وإن تَشكُروا يَرْضَهُ لَكُم ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾٧

قال السـدى : لا يرضى الله لعباده المؤمنين أن يكـفروا، وإن تطيعـوا يرضه لكـم ، ولا يأخذ أحداً بذنب أحد [٥].

﴿ ثم إذا خَـوَّلَهُ نِـعمَةً مِـنه نَسِيَ مـا كـان يـدعو إليـه مِن قَبـلُ وجَعَلَ لِلّـهِ أنـداداً لِيُضِلَّ عن سَبِيلِـه ﴾ ٨

قال السدى: إذا أصابته عافية أو خير ترك ما كان يدعو إليه ، وقوله:﴿ وجَعَل لِلّه

---

(١) جامع البيان ١٢٢/٢٣.

(٢) جامع البيان ١٢٣/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٥/٤.

(٣) جامع البيان ١٢٣/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١٥، تفسير القرآن العظيم ٤٦/٤.

(٤) جامع البيان ١٢٥/٢٣، ١٢٦، تفسير القرآن العظيم ٤٦/٤.

(٥) جامع البيان ١٢٦/٢٣، ١٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١، فتح القدير ٤٥٢/٤.

أنْدَادًا ﴾: والأنداد: هم الرجال يطيعونهم فى معاصى الله [1].

﴿ أمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائِماً ﴾ ٩

قال السدى: القانت: المطيع، وقوله:﴿ آناء الليلِ ﴾: ساعات الليل [2].

﴿ إنَّما يُوفَّى الصَّابِرونَ أجرَهم بغيرِ حِساب ﴾ ١٠

قال السدى: فى الجنـــة [3].

﴿ والّذين اجتَنبُوا الطَّاغوتَ أن يَعبُدوها وأنابوا إلى اللّه لَهُم البُشرى ﴾ ١٧

قال السدى: ﴿ الطاغوت ﴾: الشيطان، وقوله:﴿ وأَنَابوا إلى الله ﴾: أجابوا إليه [4].

﴿ الذين يَستَمِعونَ القَولَ فَيَتَّبِعونَ أحسَنَه ﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ أحسَنَه ﴾ أى: أحسن ما يأمرون به فيعملون به [5].

﴿ أفَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدرَهُ للإسلامِ فَهُوَ على نورٍ مِن رَبِّهِ ﴾ ٢٢

قال السدى: وسع صدره للإسلام، والنُّور: الهدى [6].

﴿ اللّهُ نَزَّلَ أحسَنَ الحَديثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ ﴾ ٢٣

قال السدى: ﴿ مُتَشابِهـا ﴾: يُشبه بعضه بعضا، وقوله:﴿ مَثانِي ﴾: ثنى فيه الأمر مرارا، وثنى فى غير مكان [7].

﴿ ثُمَّ تَلينُ جُلودُهُم وقلوبُهم إلى ذِكرِ اللّه ﴾ ٢٣

قال السدى: إلى وعد الله [8].

وقال القرطبى: قال السدى: ﴿ غير ذى عِوَج ﴾: غير مختلف [9].

---

(١) جامع البيان ٢٣/١٢٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٣٨، فتح القدير ٤/٤٥٢.
(٢) جامع البيان ٢٣/١٣٩، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧.
(٣) جامع البيان ٢٣/١٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨.
(٤) جامع البيان ٢٣/١٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٤٣، فتح القدير ٤/٤٥٦.
(٥) جامع البيان ٢٣/١٣٢، فتح القدير ٤/٤٥٦.
(٦) جامع البيان ٢٣/١٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٤٧، فتح القدير ٤/٤٥٨.
(٧) جـامع البيان ٢٣/١٣٤، ١٣٥.
(٨) تفســير القرآن العظيم ٤/٥١.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٢٥٢.

﴿ ضربَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فيه شُركاءُ مُتَشاكِسون﴾ ٢٩

قال السدى: هذا مثل لأوثانهم التى كانوا يعبدون [١].

﴿ والذى جاء بالصِّدقِ وَصدَّقَ بــه ﴾ ٣٣

قال السدى : هو محمد ﷺ [٢].

﴿ أليسَ اللَّهُ بكافٍ عَبْدَهُ ويُخَوِّفونكَ بالذين مِن دونه ﴾ ٣٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ عَبْدَه ﴾: محمد ﷺ، ويخوفونك بآلهتهم التى كانوا يعبدون [٣].

﴿ ومَا أنتَ عَليهِم بوكيل ﴾ ٤١

قال السدى: ما أنت عليهم بحفيظ [٤].

﴿ اللَّهُ يتوفَّى الأنفسَ حينَ مَوتِها والتى لم تَمُتْ فى مَنامِها فَيُمْسِكُ التى قَضى عَلَيها الموتَ ويُرسِلُ الأُخرى إلى أجَــلٍ مُسَمًّى ﴾ ٤٢

قال السدى: تُقبض الأرواح عند نوم النائم، فتقبض روحه فى منامه، فتلقى الأرواح بعضها بعضا، أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقى ، فتساءل ، فيخلى عن أرواح الأحياء، فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع فيحبس التى قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، أى:« إلى بـقيـة أجالهــا» [٥].

﴿ وإذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشمَأزَّتْ قُلوبُ الذين لا يُؤمنُون بالآخِـرة﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ اشمَأزّت ﴾: نفرت [٦].

﴿ قل اللّهمَّ فاطِرَ السّموات والأرضِ ﴾ ٤٦

---

(١) جامع البيان ١٣٥/٢٣.

(٢) جامع البيان ٣/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١٥، تفسير القرآن العظيم ٥٣/٤، الدر المنثور ٣٢٨/٥، فتح القدير ٤٦٣/٤، روح المعانى ٤٠٥/٧.

(٣) جـامع البيــان ٥/٢٤، الدر المنثور ٢٤/٦.

(٤) جامع البيان ٦/٢٤.

(٥) جامع البيان ٧/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٥٥/٤.

(٦) جامع البيان ٨/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٥٥/٤.

قال السدى: فـاطـر: خـالق .

﴿ وبَدَا لَهم من اللهِ ما لَم يَكونُوا يَحتسِبُون ﴾ ٤٧

قال القرطبى: قال السدى: عملوا أعمالا توهموا أنها حسنات فإذا هى سيئات [١].

﴿ قد قالَها الذين مِن قَبلهم ﴾ ٥٠

قال السدى: من الأُمـم الماضيـة .

﴿ والذين ظَلَموا مِن هَؤلاءِ ﴾ ٥١

قال السدى: من أمة محمد ﷺ [٢].

﴿ قُل يا عِبادِىَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطوا مِن رَحمَةِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً ﴾ ٥٣

قال السدى: قال المشركون من أهل مكة: كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنىٰ أو قتل أو أشرك بالله كان هالكا من أهل النار، فكل هذه الأعمال قد عملناها، فأنزل اللّه: ﴿ قل يا عبادى .. ﴾ الآية [٣].

﴿ وأنيبوا إلى رَبِّكم ﴾ ٥٤

قال السدى: أجيبوا [٤].

﴿ واتَّبِعوا أحسن ما أُنزِلَ إليكم ﴾ ٥٥

قال السدى: ما أُمرتم به فى الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب [٥].

﴿ يا حَسرتا على ما فرَّطتُ فى جَنبِ اللّهِ وإن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرين ﴾ ٥٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يا حَسْرتا ﴾: الندامة، وقوله: ﴿ ما فَرَّطتُ فى جَنبِ اللّهِ ﴾ : ما تركت من أمر اللّه، وقوله: ﴿ وإن كُنتُ لمن السَّاخِرين ﴾: من المستهزئين

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٦٥، فتح القدير ٤/٤٦٨.

(٢) جامع البيان ٢٤/٩، الدر المنثور ٥/٣٣٠.

(٣) جامع البيان ٢٤/١٠.

(٤) المصدرالسابق ٢٤/١٢.

(٥) جامع البيان ٢٤/١٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٧، فتح القدير ٤٧١.

بالنبى ﷺ، وبالكتاب، وبما جاء به [١].

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الذين اتَّقَوا بِمَفازَتِهِم ﴾ ٦١

قال السدى: بفضائلهم [٢].

﴿ له مقاليدُ السَّموات والأرض﴾ ٦٣

قال السدى: له خزائن السموات والأرض [٣].

﴿ وما قَدَروا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ٦٧

قال السدى: ما عظّموا الله حقّ عظمته [٤].

﴿ونُفِخَ فى الصّورِ فَصَعِقَ مَن فى السّموات ومن فى الأرض إلا مَن شاءَ اللّهُ ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قِيامٌ يَنظُرون ﴾ ٦٨

وقال السدى فى قوله تعالى: **﴿ صَعِقَ ﴾** : مات، وقوله: **﴿ إلا مَن شاءَ اللّهُ ﴾** : هم جبريل ، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وقوله: **﴿ ثُم نُفِخَ فيه أُخرى ﴾** أى : فى الصور، وهى نفخة البعث، وذكر أن بين النفختين أربعين سنة، وقوله: **﴿ فإذا هُم قِيامٌ يَنظُرون ﴾**: حين يبعثون [٥].

﴿ وأشرَقَت الأرضُ بنور ربِّها ووُضِعَ الكِتابُ وجِيء بالنّبيين والشُّهَداء ﴾ ٦٩

قال السدى فى قوله تعالى: **﴿ أشرَقَت ﴾**: أضاءت، وقوله: **﴿ووُضِعَ الكِتابُ ﴾** أى: الحساب، وقوله: **﴿ الشُّهداء ﴾**: الذين استشهدوا فى طاعة الله [٦].

وأخرج القرطبى قال السدى: المراد بالشُّهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة لمن ذَبّ عن دين الله [٧].

---

(١) جامع البيان ٢٤/١٤.

(٢) جامع البيان ٢٤/١٥،روح المعانى ٧/٤١٧.

(٣) جامع البيان٢٤/١٦، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٧٤، تفسير القرآن العظيم ٤/٦١.

(٤) جامع البيان ٢٤/١٧، تفسير القرآن العظيم ٤/٦٢، روح المعانى ٧/٤٢١.

(٥) جامع البيان ٢٤/٢٠، ٢١، ٢٢، الدر المنثور ٥/٣٣٨.

(٦) جامع البيان ٢٤/٢٣، ٢٣ الدر المنثور ٥/٤٢، روح المعانى ٧/٤٢٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٨٣،روح المعانى ٧/٤٢٦.

﴿ وسيقَ الذين اتَّقَوا ربَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَراً ﴾ ٧٣

قال السدى: لهو أهدى إلى منزله فى الجنة منه إلى منزله فى الدنيا، ثم قرأ: ﴿ويدخلهم الجَنَّةَ عرَّفَها لهم﴾[١].

﴿ وأورَثَنا الأرضَ نَتَبوَّأُ مِن الجَنَّةِ حَيثُ نَشاءُ ﴾ ٧٤

قال السدى: أورثنا أرض الجنة ننزل منها حيث نشاء[٢].

﴿ وترى المَلائكَةَ حافّينَ مِن حَولِ العَرش ﴾ ٧٥

قال السدى: مُحدقين حول العرش، والعرش: السرير[٣].

---

(١) جامع البيان ٢٤/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٦٧/٤.

(٢) جامع البيان ٢٥/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ٦٧/٤.

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٤.

ســورة غــافــر

﴿حمٓ﴾ ١

قال السدى: هى من حروف أسماء اللـــه [١].

﴿وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسولِهِم لِيَأخُذوه﴾ ٥

أخرج القرطبى قال السدى: أى : ليقتلوه [٢].

﴿إنّ الذين كَفَروا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أكبرُ مِن مقتِكم أنفسَكُم إذْ تُدعَونَ إلى الإيمانِ فَتكْفُرون﴾ ١٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مَقتِكُم أنفسكُم﴾: فى النار، وقوله: ﴿إذ تُدعَون إلى الإيمان﴾ : فى الدنيا فتكفرون[٣].

﴿قالوا ربَّنا أمَتَّنا اثنَتَين وأحيَيتنا اثنتين فاعترَفنا بِذُنوبنا﴾ ١١

قال السدى: أُميتوا فى الدنيا، ثم أُحيوا فى قبورهم، فسئلوا أو خوطبوا، ثم أُميتوا فى قبورهم، ثم أحيوا فى الآخرة [٤].

﴿وما يَتَذَكَّرُ إلا مَن يُنيبُ﴾ ١٣

قال السدى: من يُقبل على طاعة الله[٥].

﴿يُلقِي الرّوحَ مِن أمرِهِ على مَن يَشاءُ مِن عباده لِيُنْذِرَ يومَ التَّلاق﴾ ١٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الرّوح﴾: النبوّة، وقوله: ﴿يوم التّلاق﴾: يوم يلتقى أهل السماء وأهل الأرض.

﴿وأنذِرهُم يَومَ الآزِفَةِ إذِ القُلوبُ لَدى الحَناجِرِ كاظِمين ما للظالمين من حَميمٍ

---

(١) المصدر السابق ٢٤/٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٩٣.

(٣) جامع البيان ٢٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٣.

(٤) جامع البيان ٢٤/٣٢.

(٥) جامع البيان ٢٤/٣٣ ، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٤.

ولا شَفيعٍ يُطاع ﴾ ١٨

قال السدى: شَخِصَتْ أفئدتهم عن أماكنها، فنشبت فى حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر، وقوله: ﴿ **حميم** ﴾: من يعنيه أمرهم، وقوله: ﴿ **شَفيعٍ** ﴾: يشفع لهم [١].

﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الأعيُنِ ﴾ ١٩

قال القرطبى: قال السدى: إنها الرمز بالعين[٢].

﴿ وقالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعونَ يكتُمُ إيمانَهُ ﴾ ٢٨

قال السدى: الرجل المؤمن هو ابن عم فِرعون [٣].

﴿ إنّ اللّه لا يَهدى مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّاب ﴾ ٢٨

قال السدى: هو صاحب الدّم [٤].

﴿ لكم المُلكُ اليومَ ظاهِرين فى الأرضِ ﴾ ٢٩

أخرج القرطبى قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الأرض** ﴾: هى أرض مصر [٥].

﴿إنّى أخافُ عليكم يومَ التّناد ﴾ ٣٢

قال السدى: يوم تنادون[٦].

﴿ ولقد جاءكُم يوسُفُ مِن قَبلُ ﴾ ٣٤

قال السدى: من قبل موسى.

﴿ أسبابَ السّموات ﴾ ٣٨

قال السدى: طُرق السموات [٧].

---

(١) جامع البيان ٢٤/٣٤، ٣٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٠٣.

(٣) جامع البيان ٢٤/٣٨، الجامع لأحكام القرآن١٥/٣٠٦، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٧.

(٤) جامع البيان ٢٤/٣٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣١٠.

(٦) جامع البيان ٢٤/٤١.

(٧) جامع البيان ٢٤/٤٣، فتح القدير ٤/٤٩٢، روح المعانى ٧/٤٥٣.

﴿ لا جَرَمَ أنّما تَدعُونَنى إليه لَيس لَه دَعوةٌ فى الدُّنيا ولا فِى الآخرة﴾ ٤٣

قال السدى: لا يجيب داعيه فى الدنيا ولا فى الآخرة، وهو الصنم (١).

﴿ وأُفوِّضُ أمرِى إلى اللّه ﴾ ٤٤

قال السدى: أجعل أمرى إلى الله(٢).

﴿ وحاقَ بآلِ فِرعونَ سوءُ العَذاب ﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿آل فِرعونَ﴾ : قوم فرعون (٣).

﴿ النّارُ يُعرَضون عليها غُدُوّاً وعَشيّاً ﴾ ٤٦

قال السدى: بلغنى أن أرواح قوم فرعون فى أجواف طير سُود، تُعرَض على النار غدوّا وعشيّا حتى تقوم الساعة(٤).

﴿ إنّا لَننصرُ رُسلَنا والذين آمنوا فى الحياة الدُّنيا ويومَ يقومُ الأشهَاد ﴾ ٥١

قال السدى: قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون، وقوله : ﴿ويومَ يَقُومَ الأشهَاد﴾: يوم القيامة (٥).

وأخرج القرطبى عن السدى: لم يبعث الله رسولا قَطّ إلى قومه، فيقتلونه ، أو قوما من المؤمنين يدعون للحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم فى الدنيا.

﴿ ولَهم سُوءُ الدَّار ﴾ ٥٢

قال ابن كثير: قال السدى : بئس المنزل والمقيل (٦).

﴿ إنّ الذين يَستكبِرُون عن عِبادَتى سَيدخُلون جهنمَ داخِرين ﴾ ٦٠

---

(١) جامع البيان ٤٥/١٤، تفسير القرآن العظيم٤/٨٠.

(٢) جامع البيان ٤٦/٢٤.

(٣) جامع البيان ٤٦/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٨٢/٤.

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٤.

(٥) جامع البيان ٤٩/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٤، الدر المنثور ٣٥٢/٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٤.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿عَن عِبادَتِى﴾: عن دُعائى، وقوله: ﴿ دَاخرين ﴾ أى: صاغرين [١].

﴿ فى الحَميمِ ثم فى النّار يُسْجَرون ﴾ ٧٢

قال السدى: يُحرقون فى النار [٢].

﴿ ذلكم بما كُنتم تَفرحُون فى الأرضِ بغيرِ الحَقّ وبما كُنتم تمرَحُون ﴾ ٧٥

قال السدى: فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم، وقوله: ﴿ تمرَحون ﴾ أى: تبطرون [٣].

﴿ فَلمّا رَأوا بَأسنا قَالوا آمنّا باللّهِ وَحْدَهُ ﴾ ٨٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ بأسَنا ﴾ النّقمات التى نزلت بهم [٤].

---

(١) جامع البيان ٥٢/٢٤، روح المعانى ٤٦١/٧.

(٢) جامع البيان ٥٥/٢٤.

(٣) جامع البيان ٥٦/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٨٩/٤.

(٤) جامع البيان ٥٨/٢٤.

سورة فصلت

﴿ كتاب فُصِّلَتْ آياتُه ﴾ ٣

قال السدى: بُيِّنَت آياته.

﴿ وقَالوا قلوبُنا فى أكِنَّةٍ مِمّا تَدعونا إليه وفى آذانِنا وَقرٌ ﴾ ٥

قال السدى: الأكنّة: الأغطية، والوقر: الصم (١).

﴿ ووَيلٌ لِلمشركين . الذين لا يُؤتون الزّكاة ﴾ ٦، ٧

قال السدى: لو زكّوا وهم مشركون، لم ينفعهم (٢).

﴿ لهم أجرٌ غيرُ ممنون ﴾ ٨

قال ابن كثير: قال السدى: غير ممنون عليهم، وقال ابن كثير: وقد ردّ عليه هذا التفسير بعض الأئمة، فإنّ المِنّة لِلّه على أهل الجنة، وأورد له القرطبى فى تفسير هذه الآية، قوله: نزلت فى الزمنى والهرمى، إذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم من الأجر كأصحّ ما كانوا يعملون فيه(٣).

﴿ وقدَّرَ فيها أقواتَها فى أربعةِ أيّامٍ سواءً للسّائلين ﴾ ١٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: أقواتها لأهلها (٤)، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها، وما ينبغى لها فى يومين، فى الثلاثاء والأربعاء، ومن يسأل: فهكذا الأمر (٥).

﴿ ثم استوى إلى السماءِ وهى دُخانٌ فقال لها وللأرضِ ائتيا طَوعاً أو كَرهاً ﴾ ١١

قال السدى: وهى دخان من تنفّس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ففتَقَها، فجعلها سبع سموات فى يومين، الخميس والجمعة، وإنما سُمى يوم الجمعة ؛ لأنه جمع فيه

---

(١) جامع البيان ٥٩/٢٤، روح المعانى ٩٧٧/٧.

(٢) جامع البيان ٦٠/٢٤ ، تفسير القرآن العظيم ٩٢/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٩٢/٤، فتح القدير ٥٠٦/٤.

(٤) جامع البيان ٦٢/٢٤.

(٥) جامع البيان ٦٣/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥، فتح القدير ٥٠٧/٤.

خلق السموات والأرض [١].

﴿ وأوحى فى كُلِّ سَماءٍ أمْرَها وزَيّنّا السّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وحِفْظاً ﴾ ١٢

قال السدى: خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من الجبال والبحار، وما لا يعلم، وزين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين [٢].

﴿ فأرسلْنا عليهم رِيحاً صَرْصَراً فى أيّامٍ نَحِساتٍ ﴾ ١٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ رِيحا صَرْصَراً ﴾: ريح باردة ذات صوت فى أيام مشئومات عليهم [٣].

﴿ وأما ثمودُ فهديناهم فاستحَبّوا العَمى على الهُدى فأخَذَتْهُم صاعقة العذاب الهُون ﴾ ١٧

قال السدى: وأما ثمود فبينّا لهم، فاختاروا الضلالة والعمى على الهدى، وقوله: ﴿ الهُون ﴾: هو الهوان [٤].

﴿ فهُم يُوزَعون ﴾ ١٩

قال السدى: وذلك بحبس أولهم على آخرهم [٥].

﴿ وقَالُوا لِجلودهم لِمَ شَهِدتُم علَينا ﴾ ٢١

قال القرطبى: قال السدى: أراد بالجلود الفروج [٦].

﴿ وما كنتم تَستترون أن يَشهَدَ عليكم سَمْعُكم ﴾ ٢٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ تستترون ﴾ أى: تستخفون منها [٧].

﴿ أرداكُم فأصبَحتُم من الخاسرين ﴾ ٢٣

---

(١) جامع البيان ٢٤/٦٤.

(٢) جامع البيان ٢٤/٦٤، فتح القدير ٤/٥٠٨،روح المعانى ٧/٤٨٤.

(٣) جامع البيان ٢٤/٦٦، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٤٧، روح المعانى ٧/٥٠١.

(٤) جامع البيان ٢٤/٦٧، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٤٩، تفسير القرآن العظيم ٤/٩٥، فتح القدير ٤/٥١١.

(٥) جامع البيان ٢٤/ ٦٨، فتح القدير ٤/٥١١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٥، فتح القدير ٤/٥١١.

(٧) جامع البيان ٢٤/٦٩.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أرداكــم ﴾ : أهلككم [1].

﴿ وقيضنا لهم قُرَنـاء فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهِم وما خلفَهم وحَقَّ عليهم القولُ فى أمَمٍ قد خلَت ﴾ ٢٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ قُرَنــاء ﴾: هم الشيطان، ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا، ﴿ وما خلفهم﴾: من أمر الآخرة، فحق عليهم العذاب[2].

﴿ وقَال الّذينَ كفَروا ربَّنا أرِنـا اللذين أضلانـا من الجِنّ والإنس ﴾ ٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أضلانا ﴾ : فإنهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالسة، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة، دخل النارمن أجل الدعوة، وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما فى النار[3].

﴿ إنّ الذين قَالُوا ربُّنــا اللّهُ ثُم استقاموا تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكة ألا تَخافوا ولا تَحزنوا وأبشِروا بالجَنَّةِ التى كنتم توعَدون ﴾ ٣٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ثُم استقاموا﴾: تموا على ذلك [4]، وقوله: ﴿تَتَنَزَّل عليهم المَلائكةُ ﴾: عند الموت، وقوله: ﴿ ألا تَخَافوا ولا تَحزنوا﴾: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم، وقوله: ﴿ التى كنتم تُوعدون ﴾: فى الدنيا.

﴿ نَحنُ أولياؤُكم فى الحياة الدُّنيا وفى الآخرَةِ ﴾ ٣١

قال السدى: نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا، ونحن أولياؤكم فى الآخرة[5].

﴿ ومَنْ أحسنُ قَـولاً مِمّن دعـا إلى اللّــهِ ﴾ ٣٣

قال السدى: محمد ﷺ حين دعا إلى الإســـلام [6].

﴿ وإمّا ينـْـزَغَنَّك مِن الشيطانِ نَزْغٌ فاستعذ باللّه ﴾ ٣٦

---

(١) المصدر السابق ٧٠/٢٤.

(٢) المصدر السابق٧١/٢٤.

(٣) جامع البيان ٧٢/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٤) جامع البيان٧٣/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٥) جـامع البيـان ٧٤/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٥٩/١٥، تفسير القرآن العظيم ٩٩/٤، فتح القدير ٥١٣/٤.

(٦) جامع البيان ٧٥/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/١٥، تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤،فتح القدير ٥١٣/٤.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ ينزغنك ﴾ الوسوسة وحديث النفس،فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم [1].

﴿ ومن آياتِه أنَّكَ تـرى الأرضَ خاشـعَةً فإذا أنزلنا عليها المـاءَ اهتـزَّتْ ورَبَتْ إنّ الذى أحـياها لَمُحيي المَوتى ﴾ ٣٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الأرضَ خاشِعةً** ﴾: يابسة، وقوله: ﴿ **رَبَتْ** ﴾: انتفخت، فكما يحيى الأرض بالمطر، كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين[2].

﴿ إنّ الذين يُلحِدون فى آياتِنـا لا يَخفَون علينا ﴾ ٤٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **يُلحِدُون** ﴾: يُشاقون ويُعانـدون [3].

﴿ إنّـه لَكِتــابٌ عــزيـز ﴾ ٤١

قال السدى: عزيز من الشيطان .

﴿ لا يـأتيـــه البـاطــلُ مِن بين يَـديـهِ ولا مِـن خَـلفـهِ ﴾ ٤٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **البَـاطـلُ** ﴾: هو الشيطان، ولا يستطيع أن يزيد فـيه حـرفا ولا ينقص [4].

﴿ مـا يـقـالُ لـك إلا ما قـد قِيل لِلرُّسُــلِ مِن قَـبْـلِـك ﴾٤٣

قال السدى: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرُّسل من قبل.

﴿ لولا فُصِّلَتْ آياتُهُ أأعجمى وعربيٌّ قل هُوَ للذين آمنوا هُدىً وشِفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرٌ وهو عليهم عَمىً ﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فُصِّلَت** ﴾: بُينت، وقوله: ﴿ **أأعجميٌّ وعربىٌّ** ﴾: قالوا كيف ينزل كلام أعجمى على مخاطب عربى لا يفهمه، وقوله: ﴿ **هدى وشفاء** ﴾: هو القرآن [5]، «الوقر»: الصم، ﴿ **وهو عليهم عَمَى** ﴾ أى: عميت قلوبهم عنه[6].

---

(١) جـامع البيـان ٢٤/٧٦ .   (٢) المصدر السابق ٢٤/٧٧، ٧٨.

(٣) جـامع البيان ٢٤/٧٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٦٦.

(٤) جـامع البيان ٢٤/٧٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٦٧، تفسيرالقرآن العظيم ٤/١٠٢، فتح القدير ٤/٥١٩.

(٥) جـامع البيان ٢٤/٨٠، تفسير القرآن العظيم ٤/١٠٣.

(٦) جامع البيان ٢٤/٨١، فتح القدير ٤/٥٢٠.

﴿ ولولا كَلِمَةٌ سَبَقت مِن ربِّك ﴾ ٤٥

قال السدى: أخِّروا إلى يوم القيامة (١).

﴿ وما تَخْرُجُ مِن ثَمَرات مِن أكمامِها وما تَحملُ مِن أُنثى ولا تَضَعُ إلا بِعِلمِه ويوم يُناديهم أينَ شُركائِى قالوا آذنّاك ما منّا من شهيد ﴾ ٤٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أكمَامِها** ﴾: طلعها(٢)، و ﴿ **آذنّاك** ﴾: أعلمناك.

﴿ وظَنّوا ما لَهم مِن مَحيص ﴾ ٤٨

أخرج الطبرى: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، قال السدى: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.

﴿ لا يسأمُ الإنسانُ مِن دُعاءِ الخَيرِ وإن مَسَّهُ الشَّرُّ فيئوس قَنوطٌ﴾ ٤٩

قال السدى: الكافر إن مسه الشر فيئوس قنوط من الخير.

﴿ ولَئِن رُجِعتُ إلى ربّى إنَّ لى عِندَه لَلحُسنى ﴾ ٥٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **لَلحُسنى** ﴾ أى: الغِنَى(٣).

﴿ وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبِه وإذا مَسَّهُ الشَّرُ فذو دعاءٍ عريضٌ﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **أعرضَ ونأى** ﴾: صَدّ بوجهه، وتباعد، وقوله: ﴿**دُعاءٍ عَريض**﴾ أى : كثير (٤).

﴿ سنُريهم آياتِنا فى الآفاقِ وفى أنفُسِهِم ﴾ ٥٣

قال السدى: ما نفتح لك يا محمد ﷺ من الآفاق، وقوله: ﴿**وفى أنفُسِهم** ﴾: فى أهل مكّة، أى نفتح لك مكة.

﴿ فى مِرْيَةٍ مِن لِقاءِ ربِّهم ﴾ ٥٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **مِرْيَة** ﴾: فى شكّ(٥).

---

(١) جامع البيان ٨٢/٢٤.
(٢) المصدر السابق ١/٢٥.
(٣) جامع البيان ٣/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٢/١٥، فتح القدير ٥٢٢/٤.
(٤) جامع البيان ٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٤/١٥، ٣٧٥، تفسير القرآن العظيم ١٠٥/٤.
(٥) جامع البيان ٥/٢٥، الجامع لأحكام القرآن٥٨١٩/٨.

ســورة الشــورى

﴿ تكادُ السّمواتُ يتـفطّرنَ مِن فوقِهنّ والملائكةُ يُسبِّحون بحمدِ ربِّهم ويَستغفِرون لِمَن فى الأرض ﴾ ٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَتفطّرنَ ﴾: يتشققن، وقوله: ﴿ ويَستغفِرُون لِمَن فى الأرضِ ﴾ أى : للمؤمنين [١].

﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى ومَن حَولَها وتُنذِرَ يومَ الجَمعِ لا ريبَ فيه ﴾ ٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أُمّ القُرى ﴾: هى مكة، وقوله: ﴿وتُنذِرَ يوم الجَمعِ﴾: يوم القيامة .

﴿ لَه مَقَاليدُ السّمواتِ والأرضً ﴾ ١٢

قال السدى: له خزائن السموات والأرض.

﴿ شَرَعَ لكم مِن الدّين ما وَصّى بِه نوحاً ﴾ ١٣

قال السدى: الدين كله.

﴿ أنْ أقِيموُا الدِّينَ ﴾ ١٣

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ أقِيمُوا الدّينَ ﴾ اعملوا بـه[٢].

﴿ ويَهدى إليه من يُنيب ﴾ ١٣

قال السدى: من يقبل طاعته [٣].

﴿ ولولا كلمةٌ سَبقَت مِن ربِّك لَقُضِيَ بَينَهم وإنّ الذين أورثوا الكِتـابَ مِن بَعدِهم لَفى شَكٍّ مِنه مُريب ﴾ ١٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ كلمة سَبقَت ﴾: يوم القيامة، وقوله: ﴿أُورثوا الكِتاب

---

(١) جامع البيان ٢٥/٦، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٢٤/٧، تفسير القرآن العظيم ١٠٦/٤، فتح القدير ٥٢٦/٤، روح المعانى ٥٠٥/٧.

(٢) جامع البيان ٢٥/٧، الدر المنثور ٣/٦.

(٣) جـامع البيان ١٠/٢٥، الدر المنثـور ٤/٦، فتح القدير ٥٣٢/٤.

من بعدِهم ﴾ : هم اليهود والنصـــارى[1].

﴿ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكُم لا حُجَّةَ بَيننا وبَيْنَكُم ﴾ ١٥

قال السدى: وذلك قبل نزول آية السيف [2].

﴿ قل لا أسألُكُم عليهِ أجراً إلا المَوَدَّةَ في القُربى ومَن يَقتَرِفْ حَسَنَةً نزِدْ له فيها حُسْناً إنَّ اللّهَ غفورٌ شكُور ﴾ ٢٣

قال السدى: لم يكـن بطـن من بطـون قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، وقوله: ﴿ ومَن يَقتَرِفُ حَسَنَةً ﴾ أى: يعمل حسنة [3].

وزاد القرطبى عن السدى فى قوله: ﴿ إن اللّهَ غفورٌ شكورٌ﴾ قال : غفور لذنوب آل محمد ﷺ وشكور لحسناتهم.

﴿ فإنْ يَشَـأِ اللّـهُ يَختِـمْ علـى قَلبِـكَ ﴾ ٢٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَختِـم ﴾ : يطبع [4].

﴿ ويسـتـجيـبُ الذين آمـنوا وعَمِلوا الصّالِحـات ﴾ ٢٦

أخرج ابن كثير عن السدى قال: يستجيب لهم[5].

﴿ ويَـنشُــرَ رَحْـمَتَـهُ ﴾ ٢٨

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى:﴿ رَحمَتَهُ ﴾: هو المطر[6].

﴿ ومن آياتِهِ الجَوارِ فى البحرِ كالأعلام ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ الجَوارِ ﴾: السفن، وقوله:﴿الأعلام﴾: الجبال.

---

(١) جـامع البيان ٢٥/١١، الدر المنثور ٦/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/١٠٩.

(٣) جامع البيان٢٥/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٣٦، ٥٨٤١، تفسير القرآن العظيم ٤/١١٢، فتح القدير ٤/٥٣٣، ٥٣٤.

(٤) جامع البيان ٢٥/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٤، روح المعانى ٧/٥٢١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/١١٥.

(٦) الجـامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٤٩، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧.

﴿ إن يَشأْ يُسْكِنِ الريحَ فَيَظْلَلْنَ رواكِدَ على ظَهرِه ﴾ ٣٣

قال السدى: يجعلها لا تجرى[١].

﴿ أو يوبقْـهُـنَّ بما كَسـبوا ﴾ ٣٤

قال السدى: يغرقهن بما كسبوا .

﴿ مَا لَـهم مِن مَحِيص ﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مِن مَحيص ﴾ من ملجأ[٢].

﴿ والذين يَجتَنِبُون كَبَائِرَ الإثمِ والفَواحشَ وإذا ما غَضِبوا هم يَغفرون ﴾ ٣٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الفَواحِش ﴾: الزنــا[٣].

﴿ والذين إذا أصابَهُم البَغيُ هم يَنتصرون ﴾ ٣٩

قال السدى: ينتصرون ممّن بَغَى عليهم من غير أن يعتدوا.

﴿ وجــزاءُ سَـيِّئَةٍ سَيِّــئَةٌ مِثْلُـها ﴾ ٤٠

قال السدى: إذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدى [٤].

﴿ هَلْ إلى مَرَدٍّ مِن سبيل ﴾ ٤٤

قال السدى: إلى الدنيــــا [٥].

﴿ وتَراهُم يُعْرَضُون عَليها خاشِعِين مِن الذل يَنظُرون مِن طَرْفٍ خَفىٍّ ﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ خَـاشِـعِين ﴾ خاضعين من الذل، وقوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفىّ ﴾: يُسارقون النظر .

﴿ إنّ الخاسِرين الذين خَسِروا أنفسَهم وأهليهم يومَ القِيامة ﴾ ٤٥

---

(١) جامع البيان ٢٥/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٤٩، الدر المنثور ٦/١٠، فتح القدير ٤/٥٤٠.

(٢) جامع البيان ٢٥/٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٤.

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٥، فتح القدير ٤/٤٥٠.

(٤) جامع البيان ٢٥/٢١، الدر المنثور ٦/١١، فتح القدير ٤/٥٤١.

(٥) جامع البيان ٢٥/٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٥، الدر المنثور ٦/١٢.

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **خَسِروا أنفسَهم وأهليهم** ﴾: غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة.

﴿ ما لكم مِن مَلجأٍ يومئذٍ وما لكم مِن نكير ﴾ ٤٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **مَلجأٍ** ﴾ : عِزّ تعتزون به[١].

﴿ يَهَبُ لِمَن يشاءُ إناثاً ويَهَبُ لِمَن يشاءُ الذُّكور ﴾ ٤٩

قال السدى: أى : ليست معهم إناث، أويزوجهم ذكرانا وإناثا [٢].

﴿ أو يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وإناثاً ويجعلُ مَن يشاءُ عَقيماً ﴾ ٥٠

قال السدى: يهب لهم إناثا وذكرانا، ﴿**ويجعل من يشاء عقيما**﴾ أى : لا ولد له.

﴿ وما كانَ لِبَشرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلا وحياً أو من وراءِ حِجابٍ أو يُرسِلَ رسولاً فيُوحِيَ بإذنِه ما يَشاء ﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **إلا وحيا** ﴾: يوحى إليه، وقوله :﴿ **أو من وراء حجاب** ﴾: موسى كلمه الله من وراء حجاب، وقوله :﴿ **أو يُرسِلَ رَسولاً** ﴾: جبرائيل يأتى بالوحى.

﴿ وكذلِكَ أوحينا إليكَ رُوحاً مِن أمرِنا ما كُنتَ تَدرى ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جَعلناه نوراً نَهدِى به مَن نَشاءُ مِن عِبادنا وإنَّكَ لَتهدى إلى صراطٍ مُستقيم ﴾ ٥٢

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **رُوحاً من أمرِنا** ﴾ وحيا من أمرنا [٣] ، وقوله: ﴿**ما كنتَ تَدرِى ما الكتابُ ولا الإيمانُ**﴾: يعنى محمد ﷺ، وقوله:﴿ **ولكن جعلناه نُورا** ﴾: هوالقرآن، وقوله : ﴿ **صِراطٌ مُستَقيم** ﴾: دين مستقيم [٤].

(١) جامع البيان ٢٥/٢٤.

(٢) المصدر السابق ٢٥/٢٥.

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٧٥، فتح القدير ٤/٤٤٥.

(٤) جامع البيان ٢٥/٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٧.

سورة الزُّخرُف

﴿ والكتابِ المُبين ﴾ ٢

قال السدى : هو هذا الكتاب [١].

﴿ إنّا جَعلناهُ قرآناً ﴾ ٣

أخرج القرطبى عن السدى قال فى قوله :﴿ **جَعلناهُ قُرآنا** ﴾ أى: أنزلناه قرآنا [٢].

﴿ أفنضرِبُ عنكم الذِّكرَ صَفْحاً ﴾ ٥

أخرج الطبرى حدثنا محمد بن الحسين ، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى قال: أفنضرب عنكم العذاب [٣].

﴿ الذى جعلَ لكم الأرضَ مَهْداً وجعلَ لكم فيها سُبُلاً ﴾ ١٠

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ **مَهْداً** ﴾ : بساطا، وقوله: ﴿ **سُبُلا** ﴾: طرقا [٤].

﴿ سُبحانَ الذى سَخَّرَ لنا هذا وما كُنا له مُقرِنين ﴾ ١٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **مُقرنين** ﴾: مُطيعين [٥].

﴿ وجعلوا له مِن عِبادِهِ جُزْءاً ﴾ ١٥

قال السدى: البنات [٦].

﴿ أومن يُنَشَّأُ فى الحليَةِ وهو فى الخِصامِ غيرُ مُبين ﴾ ١٨

قال السدى: هؤلاء النساء [٧].

---

(١) جامع البيان ٢٥/٢٦، فتح القدير ٤/٥٤٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨١.

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٧، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٢، فتح القدير ٤/٥٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٢.

(٤) جامع البيان ٢٥/٢٨.

(٥) جامع البيان ٢٥/٣٠، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٥.

(٦) جامع البيان ٢٥/٣٠.

(٧) جامع البيان ٢٥/٣١ روح المعانى ٨/٩.

﴿ إنّا وجدنَــا آباءَنــا على أُمَّــةٍ ﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **على أُمَّةٍ** ﴾: على دين [١].

﴿ إلا الذى فطَرنى فإنّه سيَهدين ﴾ ٢٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **فطَرنى** ﴾: خلقنى.

﴿ وَجعَلَهــا كلِمَةً باقِيَةً فى عَقِبهِ لعلّهم يَرجعون ﴾٢٨

قال السدى: الكلمة هى: لا إله إلا الله، لا يزال فى ذُريته من يقولها[٢]، وقوله: ﴿ **فى عَقِبِه** ﴾ أى: عقب إبراهيم، آل محمد ﷺ[٣].

﴿ ولمّا جاءَهُم الحَقُّ قالوا هذا سِحرٌ وإنَّا بـه كافرون ﴾ ٣٠

قال السدى: هؤلاء قريش قالوا للقرآن الذى جاء به محمد ﷺ هذا سحر[٤].

﴿ وقالوا لولا أُنْزِل هذا القرآنُ على رَجُلٍ من القَريتين عَظيم ﴾ ٣١

قال السدى: قال الوليد بن المغيرة القُرَشى، وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهلَ الطائف: ﴿ **لولا أنزل..** ﴾ الآية، والقريتين: هما مكة والطائف[٥].

﴿ ورفعنا بعضَهم فوق بَعضٍ دَرَجاتٍ لِيتَّخذَ بَعضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً ورَحْمَـةُ رَبِّكَ خيرٌ مما يَجمعونَ ﴾٣٢

قال السدى: يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة، وقوله تعالى: ﴿ **ورحمةربك** ﴾: هى الجنة، وقوله: ﴿ **خيرٌ مّا يَجمعـون** ﴾ قال: فى الدنيــا، وزاد ابن كثير: السخرة فى الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا[٦].

﴿ ولولا أن يكونَ الناسُ أُمّةً واحدةً لجعلنا لِمن يَكفُرُ بالرحمن لبيوتِهم سُقُفاً من فِضَّةٍ ومعارجَ عليها يظهرون ﴾٣٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة** ﴾: على دين

---

(١) جــامع البيــان ٢٥/٣٣.

(٢) جامع البيان ٢٥/٣٤، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٦، فتح القدير ٤/٥٥٣.

(٣)جامع البيـان ٢٥/٣٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٩٧، روح المعانى ٨/١٢.

(٤) جامع البيان ٢٥/٣٥، الدر المنثور ٦/١٦.

(٥) جامع البيان ٢٥/٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٩٠٣، تفسيير القرآن العظيم ٤/١٢٩.

(٦) جامع البيان ٢٥/٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٩٠٣، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٦، فتح القدير ٤/٥٥.

واحد[1]، و« المعارج » : المراقى أو السلالم.

﴿ ولبيوتهم أبواباً وسُرُراً عليها يتّكئون. وزُخْرُفا ﴾ ٣٤، ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ زُخـرُفـاً ﴾: الذهب[2].

﴿ ومَن يَعشُ عن ذِكر الرحمن ﴾ ٣٦

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ يَعشُ ﴾: يعرض [3].

﴿ فإمّا نَذهَبَنَّ بك فإنا مِنهم مُنتقمون ﴾ ٤١

قال السدى: كما انتقمنا من الأمم الماضية.

﴿ أو نُرَينَّك الذى وعدنَاهم فإنّا عليهم مُقتَدرون ﴾ ٤٢

قال السدى: فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه[4].

﴿ فاسْتَمْسِكْ بالذى أوحىَ إليك إنّك على صراطٍ مُستَقيم ﴾ ٤٣

قال السدى: استمسك بالقرآن إنك على صراط مستقيم.

﴿ وإنّـه لَذِكـرٌ لك ولقـومِـك ﴾ ٤٤

قال السدى: وإنه ـ أى القرآن ـ لَشَرَفٌ لك ولقومك[5].

﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رُسُلِنا أجَعَلْنا مِن دون الرّحمن آلهةً يُعبدون﴾ ٤٥

قال السدى: هل أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله؟[6].

﴿ أم أنا خيرٌ مِن هذا الذى هو مَهينٌ ولا يكادُ يُبين ﴾ ٥٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أم أنا خـير من هذا ﴾ : بل أنـا خير من هـذا، وقـوله: ﴿ مهين ﴾: الضعيف، وقوله: ﴿لا يكادُ يُبين ﴾: لا يبين الكلام، لا يكاد يفهم [7].

---

(١) جامع البيان ٣٧/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٠٥/٧، تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤.

(٢) جامع البيان ٣٨/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤، روح المعانى ١٤/٨.

(٣) جـامع البيان ٣٩/٢٥.

(٤)جـامع البيان ٤١/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤.

(٥) جـامع البيان ٤١/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤، روح المعانى ١٨/٨.

(٦) جامع البيان ٤٢/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩١٦/٧، فتح القدير ٥٥٧/٤.

(٧) جـامع البيان ٤٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩١٩/٧، تفسير القرآن العظيم ١٣٠/٤.

﴿ أو جاءَ معه الملائكةُ مُقترنين ﴾ ٥٣

قال السدى: يقارن بعضهم بعضــا .

﴿ فلمّـــا آســـفُونـا ﴾ ٥٥

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿ آســـفونا ﴾: أغضـبونا[١].

﴿ فجعلناهم سَلَفاً و مثلاً للآخريـن ﴾ ٥٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سَلَفا وَمَثلا ﴾ أى: عِبرة [٢].

﴿ إذا قومُك منه يَصُدّون ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَصــدون ﴾ يضحكــون[٣].

﴿ بل هـم قـومٌ خَصِـمون ﴾ ٥٨

قال السـدى: خـاصموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله فى النـار، فـنحن نرضى أن تكون آلـهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة، هـؤلاء قـد عـبدوا من دون الله، فأنـزل الـلـه بـراءة عيسى فقال: ﴿ **إن هُو إلا عبـد أنـعمنا عليـه وجعلناه مَثَلا لِبَنـى إسرائيل** ﴾ الآية ٥٩[٤].

﴿ ولو نَشــاءُ لَجعلنَا منكم ملائكةً فى الأرض يَخلُفون ﴾ ٦٠

قال السدى: خلفا منكم، وقال: يخلفونكم فيها [٥].

﴿ وإنّـه لَعِلمٌ لِلسّاعة فـلا تَمْتَرُنَّ بـها واتّبِعـون ﴾ ٦١

قال السدى في قوله تعالى: ﴿ لَعِلْمٌ لِلسّاعة ﴾: خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة، وقوله: ﴿ فلا تَمـْتَرُنّ بها ﴾: فلا تشكون فيها [٦].

﴿ قــد جِـئـتكُم بالحِـكمة ﴾ ٦٣

قال السدى: الحكمة: النبوة [٧].

---

(١) جامع البيان ٤٦/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٣/٤. (٢) جـامع البيـان ٤٦/٢٥.
(٣) جـامع البيان ٤٧/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٣١/٤.
(٤) جامع البيان ٤٧/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٤/٧، فتح القدير ٥٦١/٤.
(٥) جامع البيان ٤٨/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٥/٧، تفسير القرآن العظيم ١٣٢/٤.
(٦) جـامع البيان ٤٩/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٧/٧، فتح القدير ٥٦٢/٤.
(٧) جامع البيان ٥٠/٢٥، روح المعانى ٢٧/٨.

﴿ فاختلفَ الأحزابُ مِن بَينِهم فويلٌ للذين ظَلَموا مِن عَذابِ يَومٍ أليم﴾ ٦٥

قال السدى: الأحزاب هم: اليهود والنصارى، وقوله: ﴿ يَومٍ أليم﴾: يوم القيامة(١).

﴿ يُطافُ عليهم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ وأكوابٍ ﴾ ٧١

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ صِحَاف ﴾: القِصاع ، والأكواب: التى ليست لها آذان(٢).

﴿ وهُم فيه مُبلِسون ﴾ ٧٥

قال السدى: متغيّر حالهم(٣).

﴿ ونادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ علينا ربُّك قال إنّكم ما كثون ﴾ ٧٧

قال السدى: هو مالك خازن النار وأجابهم بعد ألف عام إنكم ماكثون.

﴿ لقد جِئناكم بالحَقِّ ﴾ ٧٨

قال السدى: الذى جاء به محمد ﷺ.

﴿ بلى ورسُلنا لديهم يَكتُبُون ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ رُسُلنا ﴾ : هم الحَفَظَة(٤).

﴿ قل إن كانَ للرحمنِ ولدٌ فأنا أوّلُ العابدين ﴾ ٨١

قال السدى: لو كان له ولد كنت أوّل من عبده بأن له ولد، ولكن لا ولد له(٥).

﴿ حتى يلاقوا يَومَهُمُ الذى يوعدون ﴾ ٨٣

قال السدى: يوم القيامة (٦).

---

(١) جامع البيان ٢٥/ ٥٠، ٥١، فتح القدير ٤/٥٦٢.

(٢) جامع البيان ٢٥/٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٩٣٤، الدر المنثور ٦/٢٢.

(٣) جامع البيان ٢٥/٥٣.

(٤) المصدر السابق ٢٥/٥٤ .

(٥) جامع البيان ٢٥/٥٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٩، ٥٩ ، تفسير القرآن العظيم ٤/١٣٦، فتح القدير ٤/٥٦، وفى روح المعانى زاد الألوسى هذا القول وضوحًا فقال: « كان هنا بمعنى صَحّ. فالمعنى: إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يُعظم ذلك الولد. وهذا نفى لكينونة الولد له سبحانه وتعالى على أبلغ وجه » ٨/٣٣٣.

(٦) جامع البيان ٢٥/٥٦.

ســورة الدخـان

﴿ فما بكَت عليهم السَّماءُ والأرضُ وما كانوا مُنظَرين ﴾ ٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبى حماد، عن الحكم بن ظُهير، عن السدى، قال: لما قُتِل الحُسَين بن على رضوان الله عليهما، بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها(١).

ســـورة الأحقــاف

﴿ وشـــهد شـاهِدٌ من بنى إسرائيلَ على مِثْلِهِ ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير عن السدى قال: هو عبد الله بن سلام(٢).

﴿ حتى إذا بَلَـغَ أَشُـدَّهُ ﴾ ١٥

أخرج القرطبى عن السدى قال:نزلت فى سعد بن أبى وقاص (٣).

﴿ والذى قال لوالِدَيهِ أُفٍّ لَكُما ﴾ ١٧

قال السدى: قالها عبد الرحمن بن أبى بكر لوالديه،وكانا قد أسلما، وأبى هو أن يُسلم، فكانا يأمرانه بالإسلام، ويرد عليهما، ويكذبهما فيقول: فأين فلان، وأين فلان؟ يعنى مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم فحسن إسلامه،فنزلت توبته فى هذه الآية، **﴿ولكُلّ دَرَجات مِمّا عَمِلوا﴾**(٤) .

---

(١) جـامع البيان ٦٨/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٦١/٧، وفى تفسير القرآن العظيم ساق ابن كثير هذا الأثر وعلق قائلا : « والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر » ١٤٢/٤.

(٢) تفسـير القرآن العظـيم ١٥٦/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٠١٤/٧، تفسير القرآن العظيم ١٥٩/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٠١٧/٧، الدر المنثور ٢٢/٦ ، وقال ابن كثير : « ومن زعم أنها نزلت فى عبد الرحمـن ابن أبى بكر رضى الله عنهما فقوله ضعيف ؛ لأن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أســلم بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وكان من خيار أهل زمانه » .

سورة مُحمد

﴿الذين كَفَروا وصَدّوا عن سبيلِ اللّه﴾ ١

أخرج القرطبي عن السدى قال: هم كفار قريش، كفروا باللّه، وصدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل اللّه، وهو دين الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه (١).

﴿فإما مَنّا بَعْدُ وإمّا فِداءً﴾ ٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار عن عبد الرحمن، عن سفيان عن السدى قال: نسخها قوله تعالى: ﴿ فاقتِلُوا المُشركين حيثُ وجدتُموهم ﴾ (٢) .

﴿ فتَعْساً لَهم ﴾ ٨

أخرج القرطبى عن السدى قال: أى: خِزيا لهم (٣).

﴿وآتاهُم تَقواهم ﴾ ١٧

وعنه قال السدى: هى ثواب الآخرة(٤).

﴿ واللّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم ومَثواكم ﴾ ١٩

أخرج ابن كثير عن السدى قال: متقلبكم فى الدنيا، ومثواكم فى قبوركم(٥).

﴿ إنّ الذين ارتدّوا على أدبارِهم ﴾ ٢٥

أخرج القرطبى عن السدى قال: هم المنافقون، قعدوا عن القتال(٦).

﴿ أم حَسِبَ الذين فى قُلوبهم مَرَضٌ أن لن يُخْرِجَ اللّهُ أضغانَهُم ﴾ ٣٠

وعنه قال السدى في قوله تعالى: ﴿أضغانهم﴾ أى: غشهم (٧) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٠٤٣، فتح القدير ٥/٢٩.

(٢) جامع البيان ٢٦/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٠٤٧، تفسير القرآن العظيم ٤/١٧٣، الدر المنثور ٦/٤٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٥٢، فتح القدير ٥/٣٢ ، روح المعانى ٨/٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٥٩، فتح القدير ٥/٣٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/١٧٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٦٩، فتح القدير ٥/٣٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٧١.

سـورة الفتـح

﴿ تـعَـزِّروه وتـوَقِّروهُ وتُـسَبِّحـوهُ ﴾ ٩

أخرج القرطبى: قال السدى فى قوله تعالى:﴿ تُوقِّروه ﴾ أى: تسوّدوه (١).

سـورة الحُجـرات

﴿وإن طائفتانِ مِن المؤمنين اقـتتلوا فأصلِحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ ٩

أخرج الطبرى قال حدثنا مهران عن سفيان،عن السدى قال: كانت امرأة من الأنصار، يُقال لها:«أم زيد »،تحت رجل، فكان بينها وبين زوجها شيء، فرقاها فى عُلّيّة ـ أى جعلها فى مكان مرتفع ـ فبلغ ذلك قومها، فجاءوا، وجاء قومه، فاقتتلوا بالأيدى والنعال، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فجاء ليصلح بينهما، فنزل القرآن حتى قوله تعالى: ﴿فقاتِلوا التى تَبغى حتى تفىءَ إلى أمرِ اللّهِ ﴾ ـ الآية ٩ ـ وقوله: ﴿ تبغى ﴾ أى: لا ترضى بحكم رسول الله ﷺ (٢).

وأخرج الشوكانى عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ أى: بالدعاء إلى حُكم كتاب الله، والرضا بما فيه، ولهما وعليهما (٣).

﴿ أيُحِبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً فكرهتُموه ﴾ ١٢

أخرج ابن كثير عن السدى قال: إن سَلْمان الفارسى رضى الله عنه، لما سار الناس ذات يوم وبقى نائمًا لم يسر معهم، فجعل صاحباه يكلمانه، فلم يجداه، فضربا الخباء، فقالا: ما يريد سلمان أو هذا العبد شيئا غير هذا، أن يجيء إلى طعام مقدور، أو خباء مضروب، فلما جاء سلمان أرسلاه إلى الرسول ﷺ ومعه قدح له، فقال: يا رسول الله،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٧/٧.

(٢) جامع البيان ٧٤/٢٦، تفسير القرآن العظيم ٢١١/٤.

(٣) فتح القدير ٦٣/٥.

بعثنى أصحابى لتؤدمهم إن كان عندك، فقال ﷺ: « ما يصنع أصحابك بالأدم؟ قد ائتدموا»، فرجع سلمان رضى الله عنه يخبرهما بقول الرسول ﷺ، فانطلقا حتى أتيا الرسول ﷺ فقالا: والذى بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا، قال رسول الله ﷺ: «إنكما قد ائتدمتما بسلمان بقولكما»، ونزل قوله تعالى: ﴿ **أيُحب أحدكم** .. ﴾ الآية [١].

﴿ قالت الأعرابُ آمنّا قُل لم تؤمنوا ﴾ ١٤

أخرج القرطبى عن السدى قال: نزلت فى الأعراب المذكورين فى سورة الفتح: أعراب مُزَينة وجُهَينة، وأسلَم، وغِفار، وأشْجَع، قالوا: آمنا ليأمَنُوا على أنفسهم، وأموالهم، فلما استنفروا إلى المدينة تخلفوا [٢].

سورة قٓ

﴿ قد علمنا ما تَنْقُصُ الأرضُ منهم ﴾ ٤

أخرج القرطبى عن السدى قال: النقص هنا الموت [٣].

﴿ والنخلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نَضيد ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى ﴿ **بَاسقاتٍ** ﴾ قال: طوال [٤].

﴿ رقيبٌ عَتيد ﴾ ١٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **رَقيب** ﴾: هو الحافظ [٥].

﴿ وجاءت كُلُّ نفسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهيد ﴾ ٢١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: السائق: المَلَك، والشهيد: العمل [٦].

﴿ فكَشَفْنا عنك غِطاءَكَ ﴾ ٢٢

أخرج القرطبى عن السدى قال: إذا كان فى بطن أمه فولد [٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٢١٦، الدر المنثور ٦/٩٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٦٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٧٤، فتح القدير ٥/٧٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٢.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٨١.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٥.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٨٥.

﴿ وأُزلِفَت الجَنَّةُ للمُتّقين غيرَ بَعيد ﴾ ٣١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **أُزلِفَت** ﴾ أى: أُدنيت وقُربت للمتقين (١).

﴿ مَن خَشِيَ الرّحمنَ بالغيب ﴾ ٣٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: يعنى فى الخلوة حيث لا يراه أحد (٢).

سورة الذّاريات

﴿ والذاريات ذَرْواً ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **الذاريات** ﴾: الرياح .

﴿ فالجاريات يُسرا ﴾ ٣

وعنه، قال السدى: الجاريات: السُفن .

﴿ فالمُقسمات أمرا ﴾ ٤

وعنه، قال السدى: هم الملائكة (٣).

﴿ والسّماءِ ذاتِ الحُبُك ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى ذات الجمال والبهاء، والحسن والاستواء.

﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَن أُفِك ﴾ ٩

وعنه، قال السدى: يُضَل عنها من أضل (٤).

﴿ وفى أنفسِكم أفلا تُبصرون ﴾ ٢١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى فيما يدخل من طعامكم وما يخرج (٥).

﴿ فَصَكَّت وجهَها وقالت عجوزٌ عَقيم ﴾ ٢٨

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٩١.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٣١ .
(٤) المصدر السابق ٤/٢٣٢.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٢١٠، الدر المنثور ٦/١١٤.

أخرج الطبرى: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حمّاد، عن أسباط، عن السدى قال: لما بشر جبريل سارةَ بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب ضربت وجهها عجبا [1].

﴿ إلا جَعَلَتْهُ كالرميم ﴾ ٤٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كالتراب المدقوق [2].

﴿ وما خلقتُ الجِنَّ والإنسَ إلا لِيعبدُون ﴾ ٥٦

أخرج ابن كثير عن السدى قال: من العباد ما ينفع، و منها ما لا ينفع ؛ لأن صاحبها مشرك [3].

سورة الطُّور

﴿ والبيتِ المَعمُور ﴾ ٤

قال السدى: ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوما لأصحابه: « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: « فإنه مسجد فى السماء بحِيال الكعبة، لو خَرَّ لخرَّ عليها، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم » [4].

﴿ والسّقف المرفوع ﴾ ٥

وعنه، قال السدى : السقف هو السماء.

﴿ والبحرِ المسْجُور ﴾ ٦

وعنه، قال السدى: الممنوع، المكفوف عن الأرض، لئِلا يغمرها فيُغرق أهلها [5].

---

(١) جامع البيان ٢٦/١١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٢٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٨.

(٤) المصدر السابق ٤/٢٣٩. وقد روى مثل هذا الطبرانى فى الكبير ١١/٤١٧ رقم ١٢١٨٥ موصولا عن ابن عباس، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/١١٤: « وفيه إسحاق بن بشير أبو حذيفة، وهو متروك » .

(٥) المصدر السابق ٤/٢٤٠.

سورة القَمَر

﴿ وكُلُّ أمرٍ مُستَقِّر ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ مُستَقِر ﴾ أى : واقع .

﴿ ففَتحنا أبوابَ السّماء بماءٍ مُنهمِر ﴾ ١١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مُنهَمر ﴾ أى : كثير (١).

﴿ ولقد يَسَّرنا القُرآن لِلذِّكر ﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يسّرنا تلاوته على الألسُن .

﴿ فى يومِ نَحسٍ مُستَمر ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: مستمر عليهم (٢).

﴿ إنا إذاً لفى ضَلالٍ وسُعُر ﴾ ١٤

أخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ وسُعُر ﴾ أى: احتراق (٣).

سورة الرّحمن

﴿ الشمسُ والقمرُ بِحُسبان ﴾ ٥

أخرج القرطبى، عن السدى: تقدير آجالهما، أى: تجرى بآجالها كآجال الناس، فإذا جاء أجلهما هلكا، ونظيره: ﴿ كُلّ يجرى لأجلٍ مُسمّى ﴾ (٤).

﴿ والنجمُ والشَّجَرُ يَسجدان ﴾ ٦

أخرج الطبرى قال: حدثنا روّاد بن الجرّاح، عن شريك، عن السدى، قال: النجم نبات الأرض (٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٠١/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٦٣/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٦٤/٤.

(٣) فتح القدير ١٢٦/٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٣/٧.

(٥) جامع البيان ٦٨/٢٧، تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٤.

﴿ وَوَضَعَ الميــزان ﴾ ٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: المراد بالميزان: العدل [١] .

﴿ والحَبُّ ذو العَصفِ والرِّيحان ﴾ ١٢

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت به .

﴿ يَخرجُ منهما اللُّؤلُؤ والمَرجَان ﴾ ٢٢

وعنه، قال السدى: اللؤلؤ: صِغارُه، والمرجــان: كباره [٢].

﴿ فكانت وَرْدَةً كالدِّهان ﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: تكون كلون البغلة الوردة، وتكون كالمُهل كدردى الزيت .

﴿ فيؤخذُ بالنَّواصى والأقدَام ﴾ ٤١

وعنه، قال السدى: يجمع بين ناصية الكافر وقدميه، فتربط ناصيته بقدمه، ويفتــل ظهره [٣].

﴿ يطوفُون بينها وبين حَميمٍ آن ﴾ ٤٤

أخرج القرطبى، عن السدى قال: قد انتهى غليه واشتد حرّه [٤].

﴿ ذواتَا أفنَـان ﴾ ٤٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ذواتا ألوان [٥].

﴿ كأنهنَّ الياقوتُ والمَرجان ﴾ ٥٨

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن المُحاربى، عن المُطَّلب بن زِياد، عن السدى، قال: فى صفاء الياقوت وحسن المرجان [٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٤/٧، فتح القدير ٥ /١٣٢ .

(٢) فتح القدير ١٣٢/٥، ١٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٤، ٢٧٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٤٥/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٤.

(٦) جامع البيان ٨٨/٢٧.

﴿ وعَبقَرِيٍ حِسَان ﴾ ٧٦

أخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ عَبقَرى ﴾ أى: زَرابى [١].

سورة الواقِعَة

﴿ خافضةٌ رافعة ﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدى: خفضت المتكبرين، ورفعت المتواضعين [٢].

﴿ وبُسَّت الجِبالُ بَسًّا ﴾ ٥

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: كسرت تكسيرا [٣].

﴿ فأصحابُ الميمنةِ ما أصحابُ الميمنة . وأصحابُ المشأمةِ ما أصحابُ المشأمة ﴾ ٨ ، ٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ أصحابُ المَيمنَة ﴾: هم الذين كانوا عن يمين آدم حين أخرجت الذرية من صُلبه، وقوله: ﴿ أصحاب المَشأمَة ﴾: هم الذين كانوا عن يساره [٤].

﴿ و السَّابقُون السَّابقون ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: هم أهل علِّيين [٥].

﴿ على سُرُرٍ مَوضُونَةٍ ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى: مَرمُولة بالذهب والفضة .

﴿ لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: لا تُصدَّع رءوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هى ثابتة، مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٦٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٠، الدر المنثور ٦/١١٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢.
(٣) فتح القدير ٥/١٤٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٦٨.
(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٣.

﴿ في سِــدْرٍ مَخضــود ﴾ ٢٨

وعنه، قال السدى: لا شوك فيهـــا [١].

﴿ وطلحٍ مَنضود ﴾ ٢٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ مَنضُــود ﴾ أى: مصفود [٢].

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: طلــح الجنة يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العســـــل [٣].

﴿ وظِــلٍّ مَمــــدود ﴾ ٣٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: لا ينقطع، ليس فيها شمس، ولا حرّ مثل قبل طلوع الفجر [٤].

﴿ عُــرُبــاً أتــرابــا ﴾ ٣٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال:أى: فى الأخلاق،المتواخيات بينهن، ليس بينهن تباغض، ولا تحاسد ـ يعنى ـ لا كَمَا كُنَّ ضرائر متعاديات فى الدنيـــا [٥].

﴿ وظِــلٍ مِن يَـحموم ﴾ ٤٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ظل الدخان [٦].

﴿ إنّهم كــانــوا قَبلَ ذلــك مُـتْـرَفِـيـن ﴾ ٤٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ مُترَفِين ﴾ أى: مشركين[٧].

﴿ فشـــاربــون شُــرْبَ الهِيم ﴾ ٥٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ الهِيــم ﴾: داء يأخذ الإبل، فلا تُروى أبدا حتى تموت، فكذلك أهل جهنم[٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم٤/٢٨٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٧٨.
(٣) فتح القدير ٥/١٥٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٠.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٨١ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٢، فتح القدير ٥/١٥٣.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٨٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥.
(٨) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥.

﴿ فَظَلْتُم تَفَكَّهُون ﴾ ٦٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ تفكهون ﴾ أى: تندمون[1].

﴿ فلا أقسِمُ بمواقعِ النجومِ ﴾ ٧٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: نجوم القرآن [2].

﴿ فى كتابٍ مَكنُونٍ ﴾ ٧٨

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هو الزبور [3].

﴿ لا يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرون ﴾ ٧٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى الملائكة[4].

﴿ غيرَ مَدِينين ﴾ ٨٦

وعنه قال السدى: أى: غير مُحاسَبين .

﴿ فرَوحٌ وريحانٌ ﴾ ٨٩

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ روح ﴾: الروح: الفرح [5].

سورة الحَديد

﴿ ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قُلوبُهم لذكرِ الله ﴾ ١٦

أخرج الشوكانى، عن السدى قال:﴿ ألم يأن لِلّذين آمنوا ﴾: فى الظاهر وأسروا الكفر أن تخشع قلوبهم لذكر الله [6].

﴿ الذين يَبخلونَ ويأمرونَ النّاسَ بالبُخل ﴾ ٢٤

قال السدى: أراد رؤساء اليهود الذين بخلوا ببيان صفة محمد ﷺ فى كُتبهم لئلا يُؤمن به الناس، فتذهب مآكلهم [7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٩٤/٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.
(٣) فتح القدير ١٦٠/٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤.
(٥) المصدر السابق ٣٠٠/٤.
(٦) فتح القدير ١٧٢/٥.
(٧) المصدر السابق ١٧٩/٥.

سورة المجادلة

﴿ كُبِتوا كما كُبِتَ الذين مِن قَبلهم ﴾ ٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ كُبِتُوا ﴾ أى: لُعنوا [١].

﴿ ألم ترَ إلى الذين توَلَّوا قوماً غَضِبَ اللّهُ عليهم ما هُم مِنكُم ولا مِنهُم ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى: نزلت فى «عبد الله بن أُبىّ» ، « وعبد الله بن نَبْتَل» المنافقَين، كان أحدهما يجالس النبى ﷺ، ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينما النبى ﷺ فى حجرة من حجراته إذ قال: « يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعينىّ شيطان»، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق أسمر قصيرا، خفيف اللحية، فقال النبى ﷺ: « عَلامَ تشتمنى أنت وأصحابك؟» فحلف بالله ما سبّوه، فقال له النبى ﷺ: « فعلت» ؛ فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فنزلت الآية[٢].

﴿ لا تَجِدُ قوماً يُؤمنون بِاللهِ واليومِ الآخرِ يُوادّونَ مَن حادَّ اللّهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهُم ﴾ ٢٢

وعنه، قال السدى: نزلت فى ابن عبد الله بن أُبىّ، جلس إلى النبى ﷺ، فشرب النبى ﷺ ، فقال له: يا رسول الله، ما أبقيت من شرابك من فضلة أسقيها أبى لَعَلَّ الله يُطهر بها قلبه؟ فَأَفْضَلَ له، فأتاه بها، فقال له عبد الله: ما هذا؟ فقال هى فضلة من شراب النبى ﷺ جئتك بها تشربها، لعل الله يطهر قلبك بها. فقال له أبوه: فهلا جئتنى ببول أُمّك، فغضب، وجاء إلى النبى ﷺ ، وقال : يا رسول اللّه ، أما أذنت لى في قتل أبى ؟ فقال النبى ﷺ: « بل ترفق به وتُحسن إليه» [٣].

﴿ أولئك كَتَبَ فى قلوبهم الإيمانَ ﴾ ٢٢

أخرج ابن كثير: قال السدى: جعل فى قلوبهم الإيمان [٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٥٨/٨، روح المعانى ١٦/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٤/٨، الدر المنثور ١٨٦/٦، فتح القدير ١٩٢/٥ .

وقد عزاه ابن كثير فى التفسير ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبى كان فى ظل حجرة من حجراته .. إلخ .

وأخرجه أحمد فى مسنده ٣٦٥/١ من نفس الطريق، وقال الأستاذ شاكر: « إسناده جيد ولم يخرجوه » ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٢٢/٧ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٧/٨. (٤) تفسير القرآن العظيم ٣٢٩/٤ .

سـورة الحشـر

﴿ فأتاهـمُ اللّـهُ مِن حَيثُ لم يَحتَسِبوا ﴾ ٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان ذلك بقتل كعب بن الأشرف وهو ما لم يخطر ببالهـم (١).

﴿ ولَولا أن كَتَبَ اللّهُ عليهم الجَلاءَ لَعَذَّبَهُم فى الدُّنيـا ﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدى: قد كتب عليهم أنه سيعذبهم فى الدار الدنيا مع ما أعد لهم فى الدار الآخرة من العذاب فى نار جهنم (٢).

﴿ وما آتاكـم الرسـولُ فَخُذوهُ وما نـهاكـم عنـه فانتـهوا ﴾ ٧

وعنه، قال السدى: ما أعطاكم من مال الفئ فاقبلوه، وما منعكم منه فلا تطلبوه (٣).

﴿ والذين جَـاءوا مِن بَعْدِهِـم ﴾ ١٠

وعنه، قال السدى: إنهم الذين هاجروا بعد ذلك (٤).

﴿ بَأسُهُـم بَيْنَهُـم شَـديدٌ ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى: المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على أمر واحد (٥).

﴿ كَمَثَلِ الـذيـن مِن قَبلِهـم ﴾ ١٥

أخرج ابن كثير عن السدى قال: كمثل ما أصاب الكفار يوم بدر (٦).

﴿ الجَبّـارُ المُتَكَبِّـرُ ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الجَبّار ﴾: هو الذى جبر خلقه على ما أراد منهم (٧).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٢/٨، فتح القدير ١٩٥/٥، روح المعانى ١٦/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٢٢/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٩٦/٨.

(٤) المصدر السابق ٦٥١١/٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٥١٥/٨، فتح القدير ١١٥/٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٤.

(٧) المصدر السابق ٣٤٦/٤.

سورة المُمتحنة

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا عَدُوّى وعَدُوَّكُم أولياءَ ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: نزلت هذه الآية فى« حَاطِب بن أبى بَلتَعَة »، أنه بعث « سَارّة » مولاة بنى هاشم، وأنه أعطاها عشرة دراهم،وأن الرسول ﷺ بعث فى أثرها عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما، فأدركاها بالجحَفَة [١].

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءَكُم المُؤمنات مُهاجِرات فامتَحِنوهُنَّ ﴾ ١٠

قال السدى: هذه الآية ناسخة للآية التى فى سورة الفتح:﴿ ولولا رِجالٌ مؤمنون ونساءٌ مُؤمِناتٌ لم تعلَمُوهُم أن تَطَئوهُم﴾ الخاصّة بصلح الحديبية وهى خاصة بسنتها فقط[٢].

سورة الصَّفُ

﴿ يُريدونَ لِيُطفِئوا نورَ اللّهِ بأفواهِهِم ﴾ ٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هو الإسلام يريدون دفعه بالكلام[٣].

سورة الجُمعَة

﴿ يتلو عليهم آياته ويُزكّيهم ﴾ ٢

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى:﴿ ويُزَكّيهم ﴾: يأخذ زكاة أموالهم[٤].

﴿ وآخَرينَ مِنهُم لَمّا يَلحَقوا بِهِم ﴾ ٣

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هم الناس كلهم [٥].

---

(١) المصدر السابق ٤/٣٥٠.

(٢) المصدر السابق ٤/٣٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٥٦٤، روح المعانى ٩/٤٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٥٧١، فتح القدير ٥/٢٢٥.

(٥) فتح القدير ٥/٢٥٥.

سورة المُنافقون

﴿ يحسبون كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم ﴾ ٤

أخرج القرطبى، عن السدى قال: إذا نادى مُناد فى العسكر أن انفلتت دابّة، أو أُنشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون لما فى قلوبهم من الرعب (١).

﴿ وإذا قيل لهم تعالَوا يَستَغفِرْ لكم رسولُ اللّهِ لَوَّوا رءوسَهُم ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أنزلت هذه الآية فى« عبد الله بن أبى بن سَلُول »، وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى الرسول ﷺ فحدثه بحديث عنه، وأمر شديد، فدعاه الرسول ﷺ فإذا هو يحلف بالله ويتبرأ منه، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه، وعزلوه، وأنزل الله فيه ما تسمعون، وقيل لعدو الله: لو أتيت الرسول ﷺ ، فجعل يلوى رأسه، أى: لستُ فاعلا (٢).

سورة التغَابُن

﴿ فاتّقوا اللّهَ ما استَطَعتُم ﴾ ١٦

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هذه الآية نسخت قوله تعالى ـ فى سورة آل عمران آية ١٠٢ ـ ﴿ اتقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ﴾ (٣).

سورة الطَّلاَق

﴿ يـأيُّها النَّبِىُّ إذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وأَحْصوا العِدَّةَ واتّقوا اللّهَ رَبَّكُم لا تُخرِجوهُنَّ مِن بُيوتِهِنَّ ولا يَخْرُجْنَ إلا أن يأتين بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وتلك حُدودُ اللّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدودَ اللّهِ فقد ظَلَمَ نفسَهُ لا تدرى لعلَّ اللّهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمرا ﴾ ١

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٦٠٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٦٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٧.

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى:﴿ إذا طَلَقتم النِّساء فَطَلِّقوهُنّ لِعدّتِهن ﴾: طاهرا فى غير جماع، فإن كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال، وقوله: ﴿ وأحصوا العِدّة ﴾ أى: احفظوا العدة، وقوله: ﴿لا تُخرجوهُنّ من بيوتِهن ﴾: حتى تنقضى عدتهن، وقوله: ﴿ بفَاحِشة مبيِّنةٍ ﴾: خروجها من بيتها قبل انقضاء العدة فاحشة، وتشمل الزنا [١]، وقوله: ﴿ لعلّ الله يُحدِثُ بعد ذلك أمرا﴾ أى : الرجعة [٢].

وأخرج القرطبى عن السدى قال: نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عمر، طلّق امرأته حائضا تطليقة واحدة، فأمره الرسول ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، وتحيض ثم تَطهُر، فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر قبل أن يجامعها، فذلك العِدّة التى أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء[٣].

﴿ فإذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فأمسكوهُنّ بمعروفٍ أو فارقوهُنَّ بمعروفٍ وأَشهِدوا ذَوَىْ عَدل مِنكم وأقيموا الشّهادَةَ للّه ذلِكُم يوعَظُ به مَن كان يؤمن باللّهِ واليومِ الآخرِ ومَن يتّقِ اللّهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجا ﴾ ٢

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ فإذا بَلَغنَ أجَلَهُنّ ﴾: إذا طلّقها واحدة أو اثنتين فشاء أن يمسكها بمعروف أو يسرحها بإحسان، وقوله:﴿ وأشهدوا ذَوَى عَدلٍ مِنكم ﴾: على الطلاق والرجعة، وقوله:﴿ وأقيمُوا الشهادَةَ لِله ﴾: أشهدوا على الحق، وقوله:﴿ مَن كان يُؤمن باللّه واليوم الآخـرِ ﴾ : يؤمن به [٤]، ﴿ ومن يتّقِ اللّه يجعل له مخرجا ﴾ : الذى يُطلق للسنّة، ويُراجع للسنة، وزعم أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ يُقال له:« عَوف الأشجعى »، وكان له ابن، وأن المشركين أسروه، فكان فيهم، فكان أبوه يأتى النبى ﷺ فيشكو له، فكان الرسول ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له:« إن اللّه سيجعل له مخرجا»، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا، إذ انفلت ابنه من أيدى العدو، فمرّ بغنم من أغنام العدو، فاستاقها، فجاء بها إلى أبيه فنزلت: ﴿ ومن يتق .. ﴾ الآية [٥].

---

(١) قوله:« وتشمل الزنا» ورد فى تفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٤، روح المعانى ٩٥/٩ .

(٢) الأثر كاملا ورد فى جامع البيان ٢٨ / ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٣٥/٨، روح المعانى ٩٥/٩ .

(٤) جـامع البيان ٨٨/٢٨، ٨٩.

(٥) جامع البيان ٨٩/٢٨، تفسير القرآن العظيم ٣٨٠/٤ .

﴿ قد جعلَ اللّهُ لِكُلِّ شيءٍ قَدْراً ﴾ ٣

قال السدى: الحيض فى الأجل والعِدّة(١).

﴿ واللائى يَئِسْنَ مِن المَحيض مِن نسائكم إِن ارتَبْتم فَعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهُر واللائى لم يَحِضْنَ وأولاتُ الأحمالِ أجَلُهنَّ أن يَضعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ يَئِسنَ من المحيض ﴾: التى قد ارتفع حيضها فعدتها ثلاثة أشهر، وقوله:﴿ واللائى لم يَحِضْن ﴾: هُن الجوارى، وقوله:﴿ وأُولاتُ الأحمالِ أجلُهن أن يَضعنَ حَمْلَهُنّ ﴾: فالمرأة الحبلى إن يطلقها زوجها وهى حامل، فعدتها أن تضع حملها (٢) .

﴿ أَسْكِنوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنْتُمْ مِن وُجدِكم ولا تُضارّوهُنَّ لِتُضيّقوا عليهنّ وإن كُنّ أولاتِ حَملٍ فأنفقوا عليهن حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِن أَرْضَعْنَ لكم فآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ وأتَمِروا بَيْنَكُم بمعروفٍ وإن تَعاسَرتُم فَستُرضِع له أُخرى ﴾ ٦

قال السدى فى قوله تعالى﴿ أسكنوهُنّ ﴾: هى المرأة يُطلقها، فعليه أن يُسكنها وينفق عليها ، وقوله تعالى:﴿ من وَجْدِكُمْ ﴾ أى: من ملككم، ومقدرتكم، وقوله: ﴿ فأنفِقُوا عليهن حَتى يَضعنَ حَملَهُنّ ﴾: ينفق على الحبلى إذا كانت حاملا حتى تضع حملها، وقوله:﴿ فآتوهُنّ أجورَهن ﴾: هو ما تراضوا عليه، على المُوسع قَدرُه ، وعلى المقتر قدره ، وقوله:﴿ وأتمروا بينكم بمعرُوف ﴾ أى : اصنعوا المعروف فيما بينكم، وقوله:﴿ وإن تَعاسرتُم فستُرضِعُ له أُخرى ﴾: إن أبَتْ الأم أن تُرضع ولدها إذا طلقها أبوه، التمس له مرضعة أخرى، والأم إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها ، فلا ينبغى أن يُنتزع منها (٣) .

﴿ لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ ومَن قُدِرَ عليه رِزقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمّا آتاهُ اللّهُ لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إلا ما آتاها ﴾ ٧

---

(١) جامع البيان ٩١/٢٨، الجامع لأحكام القرآن ٦٦٤٠/٨، فتح القدير ٢٤٢/٥.

(٢) جامع البيان ٩٢/٢٨، ٩٣.

(٣) المصدر السابق ٩٤/٢٨، ٩٥، ٩٦.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِق ذو سَعَةٍ من سَعَتِه ﴾ أى: لينفق من سعة موجدة، وقوله: ﴿ومن قُدِرَ عليه رِزقُه ﴾ أى : من قُتّر عليه رزقه، فلا يُكلَّف الفقير مثل ما يكلف الغَنِىّ (١).

﴿ وكأيِّن مِن قريةٍ عَتتْ عن أمرِ ربِّها ورُسُلِه ﴾ ٨

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ عَتَتْ ﴾ أى: غيّرت، وعصت.

﴿ فذاقت وبالَ أمرِها ﴾ ٩

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ وبَاَل أمرِها ﴾ أى: عقوبة أمرها (٢).

سـورة التحريـم

﴿ عَـرَّفَ بعضَـه وأعـرضَ عـن بـعـضٍ ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: عرف حَفصَةَ بعض ما أُوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها، وأعرض عن بعض تكرّما (٣).

﴿ وصـالحُ المُـؤمـنيـن ﴾ ٤

قال السدى : هم أصحاب محمد ﷺ (٤).

﴿ عابداتٍ سائحاتٍ ثَيِّباتٍ ﴾ ٥

أخرج ابن كثير: قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ سائحات ﴾ : صائمات .

﴿ وقودها الناسُ والحجارة ﴾ ٦

وعنه ، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ الحِجَارة ﴾ : هى كبريت (٥).

---

(١) جامع البيان ٢٨/٩٦، ٩٧.
(٢) المصدر السـابق ٢٨/٩٧.
(٣) المصدر السـابق ٢٨/٩٨.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٩١.
(٥) المصدر السابق ٤/ ٣٩٠، ٣٩١.

سورة المُلك

﴿ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكم أحسنُ عَمَلاً ﴾ ٢

قال القرطبى عن السدى: أى: أكثركم للموت ذكرا، وأحسن استعدادا، ومنه أشدّ خوفا وحذرًا [١].

﴿ هل تَرى من فُطُور ﴾ ٣

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿من فُطور ﴾ أى: من خروق [٢].

﴿ وهو حَسِير ﴾ ٤

أخرج ابن كثير عن السدى قال: أى منقطع من الإعياء [٣].

﴿ فامشوا فى مَناكِبِها ﴾ ١٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ مناكبها ﴾ أى : أطرافها، ونواحيها [٤].

سورة القَلَم

﴿ نٓ والقلمِ وما يَسطُرون ﴾ ١

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: ﴿ نٓ ﴾: هو الحوت الذى يحمل الأرض [٥].

وأخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ والقَلَم ﴾: الذى كُتب به الذكر [٦].

---

(١) الجامع لأحكان القرآن ٨/٦٦٨٦، الدر المنثور ٦/٢٤٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٦٨٨، الدر المنثور ٦/٢٤٨، فتح القدير ٥/٢٥٩، روح المعانى ٩/١٢٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٦٩٤.

(٥) فتح القدير ٥/٢٦٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٠٢.

وأخرج ابن كثير عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ **وما يسطُرون** ﴾: يعنى الملائكة وما تكتب أعمال العباد [(١)].

﴿ وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم ﴾ ٤

قال السدى: أى: على دين عظيم هو الإســـلام [(٢)].

﴿ ودّوا لـو تُـدْهـنُ فَيُدهِـنون ﴾ ٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال: ودّوا لو تكفروا، فيتمادون على كفرهم[(٣)].

﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهين ﴾ ١٠

قال السدى: يعنى: « الأخنَس بن شَريق » [(٤)].

﴿ سَنَسِمُهُ على الخُرطوم ﴾ ١٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يُقاتل يوم بدر، فيخطم على الخرطوم [(٥)].

﴿ إنّا بَلَوْناهُم كما بَلَونا أصحابَ الجَنَّةِ ﴾ ١٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كانوا قوما باليمن، وكان أبوهم رجلا صالحا، وكان إذا بلغ ثماره أتاه المساكين، فلم يمنعهم من دخولها، وأن يأكلوا منها، ويتزودوا، فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض: عَلامَ نُعطى أموالنا هؤلاء المساكين، تعالوا فلنُدْلج فَنصرِمَنّها قبل أن يعلم المساكين. ولم يستثنوا، فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض خفتا: ﴿ **لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين** ﴾[(٦)].

﴿ فأصبحَتْ كالصَّريم ﴾ ٢٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: مثل الزرع إذا حصد، أى: هشيما يبسا [(٧)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠١.
(٢) المصدر السابق ٤/٤٠٦.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٠٩، فتح القدير ٥/٢٦٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧١٠، الدر المنثور ٦/٢٥٢، فتح القدير ٥/٢٦٨.
(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦، فتح القدير ٥/٢٧٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧١٩.
(٧) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦.

﴿ وغدوا على حَرْدٍ قادِرين ﴾ ٢٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ على حَـردٍ ﴾ أى : على غضب (١).

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان اسم قريتهم حَرد (٢).

﴿ ألم أقل لكم لولا تُسَبِّحون ﴾ ٢٨

قال السدى: أى لولا تستثنون، وكان استثناؤهم فى ذلك الزمان تسبيحا (٣).

﴿ فَذَرْنى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذا الحَديث ﴾ ٤٤

أخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ هذا الحديث ﴾ أى: القرآن(٤).

﴿ وهو مَكْظُوم ﴾ ٤٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: وهو مغموم (٥).

﴿ وإن يكادُ الذين كَفَروا لَيُزلِقونَكَ بأبصارِهم ﴾ ٥٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ لَيُزلِقونَك ﴾ أى: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة (٦).

سورة الحَاقّة

﴿ فأُهلِكوا بالطّاغية ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى: قاتل الناقة (٧).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٢٢/٨، روح المعانى ١٤٣/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، روح المعانى ١٤٣/٩.

وفى الآية (٢٥) جمع الألوسى بين القولين الواردين عن السدى فقال: قادرين على إغضاب بعضهم لبعض، «وحرد» اسم جنتهم.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، روح المعانى ١٤٤/٩.

(٤) فتح القدير ٢٧٧/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٠٨/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٥/٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤١٢/٤.

﴿ وأما عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيةٍ ﴾ ٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ عاتِيَةٍ ﴾ أى: شديدة الهبوب[1].

﴿ سَبْعَ لَيالٍ وثمانِيَةَ أيّامٍ حُسوماً ﴾ ٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان أولها غداة يوم الأحد[2].

﴿ فأخَذَهُم أخذَةً رابيةً ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ رابيةً ﴾ أى: مهلكة[3].

﴿ حَمَلناكم فى الجَاريَةِ لِنجعلَها لكم تَذكِرَةً ﴾ ١١، ١٢

أخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ الجَارية ﴾: هى السفينة، وقوله: ﴿ لنجعلَها لكم تَذكِرَةً ﴾ أى: تذكرون ما صنع بهم، حيث عصوا نوحا[4].

﴿ ويَحمِلُ عَرشَ ربِّكَ فوقَهم يومئذٍ ثمانية ﴾ ١٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: العرش تحمله الملائكة فوقهم، ولا يحمل حملة العرش إلا الله[5].

﴿ يالَيْتَها كانت القَاضِيَةَ ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: تمنّى الموت ولم يكن شىء فى الدنيا أكره إليه منه[6].

سورة المعَارِج

﴿ وتكونُ الجِبالُ كالعِهْنِ ﴾ ٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كالصوف المنفوش.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٣٩، روح المعانى ٩/١٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٣.

(٤) الدر المنثور ٦/٢٦٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٤٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٦، روح المعانى ٩/١٥٨.

﴿ وَفَصِيلتِهِ التى تُؤيِـه ﴾ ١٣

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ فَصِيلتِـهِ ﴾ أى: عشـيرتـه [١].

سـورة نُـوح

﴿ يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبكم ﴾ ٤

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى يغفر لكم ذنوبكم [٢].

﴿ واسْتَغْشَوا ثِيابَهُم ﴾ ٧

أخرج ابن كثير عن السدى قال: غطّوا رءوسهم لئلا يسمعوا ما يقول.

﴿ وقد خَلَقَكم أطوارا ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى: خلقكم من نُطفة، ثم عَلَقة، ثم مُضغة [٣].

﴿ سبعَ سموات طِباقا ﴾ ١٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال: خلق الله سبع سموات طباقا على أرضين، بين كل أرض وأرض وسماء وسماء خلق وأمر [٤].

﴿ لا تَذَرْ على الأرضِ مِن الكافرينَ ديّارا ﴾ ٢٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ ديّارا ﴾ أى: الذى يسكن الدار، فاستجاب الله له، فأهلك جميع من على الأرض، حتى ولد نوح لصلبه الذى اعتزله، وقال: ﴿ سآوى إلى جبل ﴾ [٥].

﴿ ولا تَزِدِ الظّالِمين إلا تَبارا ﴾ ٢٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ إلا تَبارا ﴾ أى : هلاكا ، وخسرانا [٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٨/٨.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.
(٤) الجامع لأحكام القرآن٦٧٨٣/٨.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٢/٨،تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٤.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٣/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٢٨/٤.

سورة الجـن

﴿ وأنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا ﴾ ٣

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن،عن مهران، عن قبيصة، عن سفيان، عن السدى، قال: ﴿ جَدّ رَبِّنا ﴾: أمر ربنا [(١)].

﴿ وأنّهُ كان يقولُ سَفيهُنا على اللّهِ شَطَطا ﴾ ٤

أخرج ابن كثير، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ سفيهنا ﴾ : يعنون إبليس، و ﴿شططا﴾ : جورا .

﴿ فزادوهم رهقا ﴾ ٦

أخرج ابن كثير، قال السدى: كان الرجل يخرج بأهله فيأتى الأرض فينزلها ، فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادى من الجن أن أُضَرَّ أنا فيه أو ولدى أو مالى أو ما شيتى.

﴿ وأنّا لا ندرى أشَرٌّ أُريدَ بمن فى الأرضِ أم أرادَ بِهِم ربُّهُم رَشَدا ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، قال السدى: لم تكن السماء تُحرس، إلا أن يكون فى الأرض نبىّ أو دين لله ظاهر ، فكانت الشياطين قبل محمد ﷺ قد اتخذت المقاعد فى السماء الدنيا، يستمعون ما يحدث فى السماء من أمر، فلما بعث الله محمداً ﷺ نبيّا ورسولا رُجِمُوا ليلة من الليالى، ففزع لذلك أهل الطائف، فقالوا: هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار فى السماء واختلاف الشُّهب، فجعلوا يعتقون أرقاءهم، ويسيبون مواشيهم،فقال لهم« عبد يَاليل بن عمرو بن عُمير»: ويحكم يا معشر أهل الطائف، أمسكوا عن أموالكم، وانظروا إلى معالم النجوم، فإن رأيتموها مستقرة فى أمكنتها، فلم يهلك أهل السماء أنما هذا من أجل ابن أبى كبْشة، يعنى محمداً ﷺ ، وإن نظرتم فلم تروها فقد هلك أهل السماء، فنظروا فرأوها، فكفّوا عن أموالهم، ففزعت الشياطين فى تلك الليلة، فأتوا إبليس، فحدّثوه بالذى كان من أمرهم، فقال: ائتونى من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأتوه، فشم، فقال: صاحبكم بمكة، فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة،

---

(١) جامع البيان ٢٩/٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٠١ ، فتح القدير ٥/٣٤.

فوجدوا نبى الله ﷺ قا ئما يُصلى فى المسجد الحرام يقرأ القرآن، فدنوا منه حرصا على القرآن، حتى كادت كلاكلهم تصيبه ، ثم أسلموا ، فأنزل الله تعالى أمرهم على رسوله ﷺ (١).

﴿ كُنا طَرائِقَ قِدَدا ﴾ ١١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى قال: هم مثلكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة (٢).

﴿ وأَلَّوِ استقاموا على الطّريقةِ لأسقيناهم ماءاً غدَقا ﴾ ١٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ الطّرِيقة ﴾ أى: الإسلام (٣).

﴿ ولن أجِدَ مِن دونِه مُلْتَحَدا ﴾ ٢٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: لا أجد من دونه حرزا ولا ملجأ (٤).

﴿ فإنّه يَسْلُكُ من بين يَديه ومن خَلفه رَصَدَا ﴾ ٢٧

وعنه، قال السدى: أى: حفظة، يخفظون الوحى، فلما جاء من عند الله، قالوا: إنه من عند الله، وما ألقاه الشيطان قالوا: إنه من الشيطان (٥).

﴿ لِيَعْلَمَ أن قد أبْلَغوا رِسالاتِ ربِّهِم ﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال : هم أربعة حفظة مع جبريل ليعلم محمد ﷺ.

سورة المُزمل

﴿ يأيُّها المُزَّمِل ﴾ ١

أخرج ابن كثير، قال السدى: يعنى: يأيها النائم (٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٦٩، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٠.

(٢) الدر المنشور ٦/٢٧٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨١٧، فتح القدير ٥/٣١٠، روح المعانى ٩/١٩٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٢١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٣.

﴿ قَولا ثَقِيـــلا ﴾ ٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ثَقِيلا﴾: بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم : فلان ثقيل على أى : يكرم على [١].

﴿ إنّ لك فى النّهارِ سَبْحاً طَويلا ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ سَبْحَاطَويلا ﴾ أى: تطوعا كثيرا [٢].

﴿ وتَبَتَّلْ إليه تَبتيلا ﴾ ٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال:أى: أخلِصْ له فى العبادة.

﴿ إنّ لَدَيْنا أنكالاً وجَحيما ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أنكَالاً ﴾ أى: قيودا.

﴿ فَأخذنَاهُ أخْذاً وَبيلا ﴾ ١٦

قال السدى فى قوله تعالى:﴿ أخْذاً وبيلا﴾ أى: أخذا شديدا [٣].

﴿يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً ﴾ ١٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال : هم ولدان الزوانى[٤].

﴿ فاقرأوا ما تَيسَّرَ مِن القُرآن ﴾ ٢٠

أخرج القرطبى قال: حدثنا أبو كريب، عن وكيع عن عثمان الهَمْدَانى، عن السدى قال: مائه آية [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٣٠، فتح القدير ٥/ ٣١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٥.

(٣) المصدر السابق ٤/٤٣٧، ٤٣٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٤٢، روح المعانى ٩/٢٠٨.

(٥) جامع البيان ٢٩/٨٩، الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٤٥، فتح القدير ٥/٣٢١.

سورة المُدثر

﴿ وثيابَك فَطَهِّر ﴾ ٤

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى: وعملك فأصلح[1].

﴿ والرُّجزَ فاهجُر ﴾ ٥

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: الرُّجز ـ قرأها السدى بضم الراء ـ وقال: هى الوعيد[2].

﴿ ولا تَمنُن تَستكثِرْ ﴾ ٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: لا تعط العطية تلتمس أكثر منها.

﴿ فإذا نُقِرَ فى النّاقور ﴾ ٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ **الناقور** ﴾: هو الصور[3].

﴿ وبنينَ شُهودا ﴾ ١٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كانوا ثلاثة عشر [4].

﴿ سأُرهِقُهُ صَعودا ﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال : هى صخرة ملساء فى جهنم يكلف أن يصعدها[5].

﴿ إنّه فكَّرَ وقَدَّر. فقُتِلَ كيف قَدَّر. ثم قُتِلَ كيف قَدَّر. ثم نَظَر. ثم عَبَسَ وبَسَر. ثم أدبَرَ واستكبر. فقال إنْ هذا إلا سِحرٌ يؤثر. إن هذا إلا قولُ البَشَر﴾ ١٨ـ٢٥

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٤/٨، روح المعانى ٢١٤/٩.

(٢) فتح القدير ٣٢٥/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٣/٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٤٢/٤.

أخرج القرطبى، عن السدى قال: إنهم لما اجتمعوا فى دار الندوة، ليجمعوا رأيهم فى قول يقولونه فيه، قبل أن يقدم عليهم وفود العرب للحج، ليصدوهم عنه، فقال قائلون: شاعر، وقال آخرون: ساحر، وقال آخرون: كاهن، وقال آخرون: مجنون، كما قال تعالى: ﴿ **انظُر كيفَ ضَرَبَوا لَكَ الأمثالَ** ﴾ كل هذا، والوليد يفكر فيما يقوله فيه، ففكّر، وقدّر، ونظر وعبس وبسر، فقال: ﴿ **إن هذا إلا سِحر يُؤثر . إن هذا إلا قول البشر** ﴾ يعنى: أنه من قول «سيّار» عبد لبنى الحضرمى، كان يجالس النبى ﷺ، فنسبه إلى أنه تعلّم منه [(١)].

﴿ عليها تِسعَةَ عَشَــر ﴾ ٣٠

قال السدى: قال« أبو الأشدّ بن كَلدة الجُمَحى»: لا يهُولنّكم التسعة عشر، أنا أدفع بمنكبى الأيمن عشرة من الملائكة، وبمنكبى الأيسر التسعة ثم تمرون إلى الجنة[(٢)].

﴿ لِمَن شـاءَ مِنكم أن يَتَقَدَّمَ أو يتأخَّر ﴾ ٣٧

وعنه، قال السدى: أن يتقدم إلى النار، أو يتأخر عنها إلى الجنة[(٣)].

﴿ وكنا نخوضُ مع الخائضين ﴾ ٤٥

وعنه، قال السدى: كنا نكذب مع المكذبين [(٤)].

ســورة القيامــة

﴿ بل يُريدُ الإنســانُ لِيَفْجُرَ أمامَـه ﴾ ٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد عن سَلَمة، عن عمر، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ **أمامَه** ﴾ أى: قدما [(٥)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٦٧، ٦٨٦٨، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٧٢، الدر المنثـور ٦/٢٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٧٧، فتح القدير ٥/٣٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٧٩.

(٥) جامع البيان ٢٩/١١١، فتح القدير ٥/٣٣٦.

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال: هو الذى يُعجّل الذنوب ويسوف التوبة [1].

﴿ كـلا لا وزَر ﴾ ١١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كانوا فى الدنيا إذا فزعوا تحصنوا فى الجبال، فقال الله لهم: لا وزر يعصمكم يومئذ منّى[2].

﴿ ولو ألقى مَعاذيرَه ﴾ ١٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن خليفة العسقلانى، عن روّاد، عن أبى حمزة عن السدى، قال: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب [3].

﴿ ووجـوهٌ يـومئـذٍ بـاسِـرَةٌ ﴾ ٢٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ بَاسـِرَة ﴾ أى: تغيّر ألوانها[4].

﴿ تَظُنُّ أن يُفعَلَ بها فاقِرة ﴾ ٢٥

أخرج القرطبى ، عن السدى قال: تستيقن أنها هالكة [5].

﴿ والـتَفَّـت السّـاقُ بالسّـاق ﴾ ٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن سفيان، عن السدى، قال: هما ساقاه إذا لُصِقَت إحداهما بالأخرى عند الموت [6].

﴿ أيَـحْـسَـبُ الإنسـانُ أن يُـتْـرَكَ سُـدىً ﴾ ٣٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ سُدى ﴾ أى: لا يبعث[7].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٩/٨.

(٣) جامع البيان ١١٦/٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٦/٨، روح المعانى ٢٣٤/٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٥٠/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٨.

(٦) جامع البيان ١١٦/٢٩.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٤.

سـورة الإنسان

﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدَّهـرِ ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **الإنسان** ﴾: هو آدم عليه السلام[1].

﴿ إنا هديناهُ السَّبيلَ ﴾ ٣

قال السدى: يعنى خروجه من الرّحم [2].

سـورة المُرسلات

﴿ والمُرسَلاتِ عُرفاً . فالعاصِفاتِ عَصفاً. والنَّاشِراتِ نَشْراً ﴾ ١ ـ ٣

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن عبيد الله بن معاذ، عن شعبة، عن السدى، قال: المرسلات، والعاصفات، والناشرات، هى الرياح [3].

سـورة النبأ

﴿ وجعلنا الليلَ لِباسا ﴾

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ **لِبَاسا** ﴾ أى: سكنا لكم [4].

﴿ لابِثين فيها أحقَابا ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدى: سبعمائة حقب ، كل حقب سبعون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما وكل يوم كألف سنة مما تعدون [5].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٠/٨، فتح القدير ٣٤٤/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٣/٨، روح المعانى ٢٤٤/٩.

(٣) جامع البيان ١٤٠١/٢٩. (٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٦٣/٨.

(٥) المصدر السابق ٦٩٦٩/٨ .

﴿ لا يذُوقُون فيهـا بَرداً ﴾ ٢٤

وعنه، قال السدى: يعنى بالبرد: النُّعاس والنوم (١).

ســورة النَّازِعـات

﴿ والنّـازِعـاتِ غَـرْقـا ﴾ ١

أخرج الطبرى قال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن السدى، قال: النَّفَس حين تفرق فى الصدر (٢).

﴿ قُلوبٌ يومئذٍ واجِـفَةٌ ﴾ ٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ واجِفَـة ﴾ أى: زائلة عن أماكنها (٣).

﴿ أإنّـا لَمَردُودون فى الحَافِرة ﴾ ١٠

أخرج الطبرى قال : حدثنا ابن حُمَيْدٌ ، عن مِهْران ، عن سفيان ، عن السدى ، قال فى قوله تعالى: ﴿ فى الحافرة ﴾ أى : فى الحيـاة بعد الموت (٤).

﴿ أنـا رَبّكُمُ الأعـلـى ﴾ ٢٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: قال موسى: يا فرعون، هل لك فى أن أُعطيك شبابك لا تهرم، ومُلكك لا ينتزع منك، وتُرد إليك لذة المناكحَ والمشارب والركوب، وإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بى؟ فوقعت هذه الكلمات فى نفس فرعون ـ وهذه الكلمات اللينات ـ قال فرعون : كما أنت حتى يأتى هامان ، فلما جاء هامان أخبره ، فعجزه هامان، وقال: تصير تعبد إذ كنت ربًا تُعبَد، فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم : أنا ربكم الأعلى (٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٧١/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٦٤/٤.

(٢) جامع البيان ١٩/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٩٨٣/٨، فتح القدير ٣٧٢/٥، روح المعانى ٢٨٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٨٧/٨، فتح القدير ٣٧٤/٥ .

(٤) جـامع البيـان ٢٢/٣٠. (٥) الدر المنثـور ٣١٣/٦.

﴿ والأرضَ بعدَ ذلك دَحَاها ﴾ ٣٠

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن خلف العسقلانى، عن روّاد بن الجراح، عن أبى حمزة، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ دَحَاها ﴾ أى : بسطها [١].

﴿ وأما من خافَ مَقامَ رَبِهِ ونَهى النَّفْسَ عن الهَوى. فإنّ الجنةَ هى المأوى ﴾ ٤٠، ٤١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وذلك أن أبا بكر كان له غلام يأتيه بطعام، فكان يسأله: من أين أتيت بهذا، فأتاه يوما بطعام فلم يسأله، وأكله، فقال له غلامه: لم تسألنى اليوم؟ فقال: نسيت، فمن أين لك هذا الطعام؟ فقال: تكهنت لقوم فى الجاهلية فأعطونيه. فتقيأه من ساعته، وقال: يارب، ما بقى فى عروقى فأنت حبسته فنزلت [٢].

سورة عَبَس

﴿ فى صُحُفٍ مكرمة ﴾ ١٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى : من عند الله.

﴿ مرفوعَةٍ مُطَهَّرَة ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى: مُصانة من أن ينالها الكفار [٣].

﴿ وَعِنَباً وقَضْباً ﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ وقَضْبا ﴾: القضب: هو الفَصْفَصة التى تأكلها الدوابّ رطبة، ويُقال لها: القَتّ أيضا [٤].

وأخرج ابن المنذر، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ وعِنَبا ﴾: العنب: ما غلظ من الشجر .

---

(١) جامع البيان ٣٠/٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٩٩٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧٠٠٦/٨، ٧٠٠٧، فتح القدير ٣٨٣/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٧٢/٤.

﴿ وحدائِقَ غُلْبـاً. وفاكِهَةً وأبّا. مَتاعاً لكم ولأنعامِكُم ﴾ ٣٠ ـ ٣٢

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حـدائِق ﴾ : هى البساتين ، وقوله : ﴿ أبـّا ﴾ : هو العُشـب، وقوله: ﴿ متاعا لكـم ولأنعامكـم ﴾ أى : الفاكهة لكم والعشـب لأنعامكم [١].

سـورة التكـويـر

﴿ وإذا الـوحُـوش حُـشِـرَت ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يُحشر كل شىء حتى الذباب [٢].

﴿ وإذا البحارُ سُجِّرَت ﴾

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سُـجّرت ﴾ أى: فتحت، وصيرت [٣].

﴿ وإذا المَـوءودَةُ سُـئِلَت ﴾ ٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ سُئِلَت ﴾ أى: سَأَلَتْ.

﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِـرت ﴾ ١٠

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ نُشِرَت ﴾ أى : كُشـفت .

﴿ وإذا الجحيمُ سُعِّـرَت ﴾ ١٢

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سُـعِّرت ﴾ أى: حميت .

﴿ فلا أُقسِـمُ بالخُنَّس ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الخنَّـس ﴾ هو النجوم [٤].

---

(١) الدر المنثـور ٦/٣١٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦، الدر النثور ٦/٣١٩.

(٤) تفسير القرآن العظيـم ٤/٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩.

سورة الانفطار

﴿ إذا السَّماء انفَطَرَتْ ﴾ ١

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **انفطَرت** ﴾ أى :انشقت [1].

﴿ وإذا القُبُورُ بُعثِرَت ﴾ ٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: وتبعثر، تحرك، فيخرج من فيها [2].

سورة المُطففين

﴿ ويل للمُطففين ﴾ ١

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: قدِم الرسول ﷺ المدينة، وكان بها رجل يقال له أبو جَهينة، ومعه صاعان، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر، فأنزل الله الآية [3].

سورة الانشقَاق

﴿ وأذِنَت لِرَبِّها وحُقَّت ﴾ ٢

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال: أطاعت، وحق لها أن تطيع [4].

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَق ﴾ ١٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: لتتبعن أعمال من قبلكم منزلا بعد منزل.

﴿ لهم أجرٌ غيرُ ممنُون ﴾ ٢٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ **غير ممنون** ﴾ أى : غير منقوص [5].

---

(١) الدر المنثور ٦/٣٢٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١.
(٣) الدر المنثور ٦/٣٢٢، فتح القدير ٥/٣٩٨، روح المعانى ٩/٣١٨.
(٤) الدر المنثور ٦/٣٢٩.
(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١.

سورة البُروج

﴿ والسماءِ ذاتِ البُروج ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: البروج: هى النجوم.

﴿ قُتِلَ أصحابُ الأُخدود ﴾ ٤

وعنه، قال السدى : كانت الأخدود ثلاثة : خد باليمن ، وخد بالعراق ، وخد بالشام(١) .

سورة الطارق

﴿ النَّجمُ الثّاقِب ﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدى: يثقب الشياطين إذا أُرسل عليهم .

﴿ يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ والتَّرائب ﴾ ٧

وعنه، قال السدى: صُلب الرجل، وترائب المرأة، أصفر رقيق، لا يكون إلا فيها.

﴿ والأرضِ ذاتِ الصَّدع ﴾ ١٢

وعنه، قال السدى: هو انصداعها عن النبات(٢).

﴿ فَمَهِّل الكافرين أمْهِلْهُم رويدا ﴾ ١٧

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أمهلهم حتى آمر بالقتال (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١، ٤٩٥.

(٢) المصدر السابق ٤ / ٤٩٧، ٤٩٨ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٣٧، روح المعانى ٩/ ٣٤٦ .

ســـورة الأعــلى

﴿ ســــبّح اســـمَ ربّـِـك الأعــلى ﴾ ١

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن،عن سفيان، عن السدى، قال: هى سبحان ربى الأعلى[١] .

﴿ قَــدَّرَ فَـهَــدى ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: قَدَّر الجنين فى الرحم تسعة أشهر، وأقل وأكثر، ثم هداه الخروج من الرحم [٢].

﴿ صُحُفِ إبراهيمَ وموســى ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: مثل ما نزل على النبى ﷺ [٣].

ســورة الغَاشــية

﴿ عـامِلَــةٌ نـاصِبَـــة ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال:عاملة فى الدنيا بالمعاصى، ناصبة فى النار بالعذاب[٤].

﴿ تُـسقـى مِـن عَـينٍ آنِـيَــة ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى﴿ آنيـة ﴾: قد انتهى حرها وغليانها.

﴿ ونمـارِقُ مَـصـفوفَـةٌ ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى﴿ نمارق ﴾: هى الوسائد[٥].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٩٦، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧١٠٦، فتح القدير ٥ / ٤٢٣ ، روح المعانى ٩ / ٣٤٩.

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٤١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧١١٧، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٣.

﴿ إنّ إلينـا إيـابَهُـم ﴾ ٢٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إلينا منقلبهم [١].

ســورة الفَجــر

﴿ والفجـرِ ﴾ ١

أخرج ابن كثير عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ الفَجـر ﴾: الصبح [٢].

﴿ وليـالٍ عَشْـرٍ ﴾ ٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى: ليال عشر من ذى الحجة [٣].

﴿ إِرَمَ ذاتِ العِماد ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: إن إرم بيت مملكة عاد [٤].

﴿ وفرعونَ ذِى الأوتَــاد ﴾ ١٠

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان يربط الرجل كل قائمة من قوائمه فى وتد ثم يرسل عليه صخرة فتشدخه [٥].

﴿ فأكثَروا فيها الفَسـاد ﴾ ١٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: بالمعاصى.

﴿ فصبَّ عليهم ربُّك سَوطَ عَذَاب ﴾ ١٣

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سَـوط عَذَاب ﴾ أى: رجع عذاب [٦].

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٣٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧١٢٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٧، الدر المنثور ٦ / ٣٤٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٧١٥.

(٦) الدر المنثور ٦/٣٥١ .

﴿ وتأكُلون التُّراثَ أكلاً لَمّا ﴾ ١٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ أكلا لَمًّا ﴾ أى : شديدا [١].

﴿ فادخُلى فى عِبَادِى ﴾ ٢٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أى: ادخلى مع عبادى [٢].

سورة البَلَد

﴿ وأنتَ حِلٌّ بهذَا البَلَد ﴾ ٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال:أنت يا محمد حِلّ لك أن تُقاتل به.

﴿ ووالدٍ وما ولَد ﴾ ٣

وعنه، قال السدى: بالوالد آدم، وما ولد ولده [٣].

﴿ أيحْسَبُ الإنسان أن لن يَقدِرَ عليه أحد ﴾ ٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ يَقدِرَ عَليه أحَد ﴾ الله عز وجل [٤].

﴿ مالا لُبَدا ﴾ ٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ لُبَدا ﴾ أى : كثيرا.

﴿ يتيماً ذا مَقرَبَة ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ ذا مَقرَبَة ﴾ أى : ذا قرابة منه.

﴿ عليهم نارٌ مُؤصَدَة ﴾ ٢٠

أخرج القرطبى، قال السدى فى قوله تعالى:﴿ مُؤصَدَة ﴾ أى: مطابقة [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨١٤٣/٨.

(٢) الدر المنثـور ٣٥١/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥١١/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤، الدر المنثور ٣٥١/٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥١٢/٤، ٥١٤.

سورة الشَّمس

﴿ والشَّمسِ وضُحاها ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ **ضُحاها** ﴾ يعنى : حرّها [١].

﴿ ولا يَخافُ عُقْبَاهَا ﴾ ١٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن سفيان، عن السدى، قال : لم يخف الذى عقرها عاقبة ما صنع[٢].

سورة الضُّحى

﴿ ولَسوف يُعطيك ربُّك فترضَى ﴾ ٥

أخرج القرطبى،عن السدى قال: رضى محمد ألا يدخل أحد من أهل بيته النار[٣].

﴿ ووجدَك ضَالا فهَدى ﴾ ٧

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن عبد الله بن وهب، عن سفيان، عن السدى، قال: على أمر قومه أربعين عاما [٤].

سورة الزّلزَلة

﴿ بأنَّ رَبَّك أوحَى لها ﴾ ٥

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **أوحى لها** ﴾ أى : قال لها [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧١٦٢/٨.

(٢) جامع البيان ١٣١/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٧١٠٧/٨، الدر المنثور ٣٥٧/٦، فتح القديره /٤٥٠، روح المعانى ٣٨٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧١٨٥/٨.

(٤) جامع البيان ١٣٨/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٧١٨٩/٨، فتح القدير ٤٥٨/٥، روح المعانى ٣٩٢/٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٣٩/٨.

﴿ يومئذٍ يَصدُرُ النّاسُ أشـتَاتا ﴾ ٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ أشـتَاتا ﴾: فرقا [١].

سورة العَاديات

﴿ والعَادِيَاتِ ضَبْحـا ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هى الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى عرفة [٢].

سورة العصر

﴿ وتَواصَوا بالحَقّ ﴾ ٣

أخرج القرطبى: قال السدى: الحق هنا هو الله عز وجل [٣].

سورة الهُمَزة

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: نزلت فى الأخنس بن شريق[٤].

﴿ الذى جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَه ﴾ ٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: جمعه بعضه على بعض ، وأحصى عدده[٥].

﴿ فى عَمَدٍ مُمَدَّدَة ﴾ ٩

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤، الدر المنثور ٣٨٠/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٤٥/٨، روح المعانى ٤٤٢/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨٢٧١/٨.

(٤) الدر المنثور ٣٩٢/٦، روح المعانى ٤٥٢/٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٣/٨.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: فى عمد ممددة من نار [١].

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: من قرأها فى (**عَمَدٍ**) ـ بفتح الميم ـ فهو عمد من نار، ومن قرأها فى (**عَمْدٍ**) ـ بسكون الميم ـ فهو حبل مشدود[٢].

سورة الفيل

﴿ ترميهم بحجارةٍ من سِجّيل ﴾ ٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ **سِجّيل** ﴾: طين فى حجارة [٣].

سورة المَاعُون

﴿ أرأيتَ الذى يُكَذِّبُ بالدّين ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: نزلت فى الوَلِيد بن المُغيرة[٤].

﴿ ويَمنعون الماعون ﴾ ٧

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد عن مهران ،عن سفيان، عن السدى، قال: يمنعون الزكاة [٥].

سورة الكَوثر

﴿ إنّ شَانِئك هو الأبْتَر ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كانوا إذا مات ذكور الرجل، قالوا: بتر، فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بتر محمد، فأنزل الله هذه الآية [٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٨/٤، فتح القدير ٤٩٣/٥.

(٢) الدر المنثور ٣٩٢/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٠/٨.

(٥) جامع البيان ٢٠٣/٣٠، تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٧٣١٣/٨، تفسير القرآن العظيم ٥٥٩/٤، الدر المنثور ٤٠٤/٦.

ســـورة المَســـد

﴿ وامرأتُــهُ حَــمّالَـةَ الحَـطَب ﴾ ٤

قال السدى: كانت تمشى بالنميمــة [١].

ســـورة الإخــلاص

﴿ اللّهُ الصَّــمَد ﴾ ٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال:هوالمقصود من الرغائب والمستعان به فى المصائب، وهذه السورة مدنية [٢].

وأخرج ابن كثير عن السدى قال فى قوله تعالى:﴿ **الصَّمد** ﴾:الذى لا جوف له[٣].

ســـورة الفَلَــق

﴿ قُــل أعــوذُ بــربّ الفَـلَق ﴾ ١

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن السدى، قال فى قوله تعالى:﴿ **الفَلَق** ﴾: جُبّ فى قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه ، خرجت منه نار من شدة حر ما يخرج منه[٤].

﴿ ومن شَــرّ غاسِــقٍ إذا وَقَـب ﴾ ٣

أخرج القرطبى ، عن السدى قال فى قوله تعالى : ﴿ **غَاسِق** ﴾ هو الليل [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧٣٢٩، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٦٤ ، فتح القدير ٥ / ٥١٢ ، روح المعانى ٩/ ٤٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٥/٨، فتح القدير ٥١٣/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٤، فتح القدير ٥١٦/٥.

(٤) جامع البيان ٢٢٥/٣٠، تفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٤٦/٨.

ملحق

تراجم الرواة وتلاميذ السدي



تراجم الرواة وتلاميذ السدى

حاولت فى هذا الملحق أن أقدم ترجمة للرواة الذين ورد ذكرهم فى سلاسل الإسناد المذكورة فى التفسير، بالإضافة إلى بعض تلاميذ السدى الذين ذكرتهم كتب التراجم ولم تكن لهم رواية فى هذا التفسير، فقد ترجمت لهم أيضا.

واجتهدت أن تأتى الترجمة التى أقدمها عن الراوى كاملة، مراعيا فيها ذكر اسم الراوى ونسبه، ورأى نقاد الرواية فيه توثيقا أو تجريحا،وإلى جانب ذلك حرصت على ذكر تاريخ وفاته، والطبقة التى يُعَد فيها إن وجد. وبالرغم من ذلك فإن المصادر التى اعتمدت عليها فى هذه الترجمة لم تسعفنى فى الوصول إلى كل ما أريده عن الشخصية التى أترجم لها، فجاءت بعض التراجم مختصرة أو تكاد.وقد بلغ عدد الذين ترجمت لهم فى هذا الملحق ستة وسبعين راويا، منهم عشرة لم يذكروا فى نَصّ التفسير، بل نصت كتب التراجم على أنهم تلاميذ للسدى. فقد ذكر ابن أبى حاتم فى ترجمته للسدى : «روى عن السدى: سمَّاك بن حرب، مالك بن مغول، زائدة بن قُدامة، وزياد بن أبى خَيْثَمة، والحسن بن صالح، سلام بن سليم « أبو الأحوص » وأبو بكر بن عيّاش » (١) . وذكرابن حجر من تلاميذ السدى « الحُسين بن واقد » (٢)، وقال الداودى:« وروى عن السدى:إسرائيل» (٣)، وذكر العاملى من تلاميذ السدى:« إسماعيل بن إسحاق » (٤).

ولعل السبب فى عدم رواية هؤلاء التلاميذ لتفسير السدى الموجود بين أيدينا يرجع إلى :

أ ــ أن هؤلاء التلاميذ ربما رووا من تفسير السدى هذه الآثار التى لا تنتهى إليه فى الإسناد، بل تنتهى إلى ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة أو

(١) الجرح والتعديل ١٨٤/١/١ ترجمة رقم ٦٢٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٣١٤/١ ترجمة رقم ٥٧٢.

(٣) طبقات المفسرين ١٠٩/١ ترجمة رقم ١٠١.

(٤) أعيان الشيعة ٩/١٢ ترجمة رقم ٢١٣٢.

السابقين له، ولم أذكر هذه الآثار فى نص التفسير.

ب ـ قِلة تلاميذ السدى بصفة عامة إذ يبلغ عددهم أربعة وعشرين تلميذا منهم العشرة السابقين.

وقد حرصت على وضع رقم الصفحة التى ورد بها اسم العَلَم المُترجم له أول مرة من التفسير عن يساره، عدا هؤلاء التلاميذ العشرة الذين لم يرد ذكرهم بالتفسير فقد ميزتهم بوضع هذه العلامة (ـ) عن يسار تراجمهم.

وإلى جانب هؤلاء الرواة الذين ضمهم هذا الملحق فقد تبقى أربعة من الرواة لم أعثر على ترجمة لهم فيما اعتمدت عليه من مصادر للترجمة وهم:

١ـ جعفر بن إسحاق بن يُوسف الأزرق (٢٨٨).

٢ـ الحارث (٢٤٣).

٣ـ عُمر (٤٢٣).

٤ـ عُبيد الله بن مُعاذ (٤٢٤).

التـــراجـــــم

وتشمل تراجم المذكورين فى الآثار المُسندة للسدى، وتراجم الذين أخرجوا للسدى فى كُتبهم .

١ ـ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خُواستى العَبْسىّ ، أبو شَيْبَة الكُوفى (٢٣١): روى عن عمر بن حَفْص بن غَيّاث، وعبد الله بن موسى، ثقة، مات سنة خمس وستين ومائتين هجرية (١).

٢ ـ أبو بكر بن عيَّاش : مولى واصل بن حيّان الأحدَب الأسدِىّ، ويُعَدّ فى الطبقة السادسة، ولكنه عُمِّر، وكان من العُبّاد، وكان ثّقة صَدُوقاً، عارفاً بالحديث، توفى بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة (٢).

٣ ـ أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهْوَازىّ : هو أبو إسحاق البزَّاز، صاحب السلِعَة، صَدُوق مات سنة خمسين ومائتين هجرية (٣).

٤ ـ أحمد بن المُفضَّل القُرشىّ الأُموىّ الكوفى الحَفْرَى (٣٥) : روى عن الثّورى ، وأسباط بن نصر ، وإسرائيل وروى عنه: أبو زَرعَة، وأبو حاتم ، وغيرهما ، قال أبو حاتم : « كان صدوقا»، وكان من رؤساء الشّيعة،وهوابن عَمّ عمرو بن محمد العَنْقَزىّ، مات فى ذى القعدة سنة خمس عشرة ومائتين فى خلافة المأمون (٤).

٥ ـ أسباط بن نصر الهَمْدَانى: مُختَلَفٌ فيه، وضعّفه أحمد، وذكره ابن حبّان فى الثقات، وذكره البخارى ولم ير فيه حَرَجًا، وابن أبى حاتم قال عنه:« أسباط بن نصر، قال فيه يَحيَى بن مَعين: أسباط بن نصر ثقة»، ووثقه الأستاذأحمد شاكر فى هامش المُسند، وهو فى الطبقة السادسة (٥).

---

(١) الجرح والتعديل ١/١/١١٠، تهذيب التهذيب ١/١٣٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٦ /٢٦٩.　　　(٣) تهذيب التهذيب ١/١٤.

(٤) الجرح والتعديل ١/١/٢٧٧ الطبقات الكبرى ٦/٤١٠.

(٥) الجرح والتعديل ١/١/٣٣٢، التاريخ الكبير ١/٢/٥٣،مشاهير علماء الأمصار ص٤١٠،مسندأحمد تحقيق الأستاذ شاكر، الأثر رقم ١٢٨٦، ٦/٢٦١.

٦ ـ إســحاق بن الحجّاج : هوالطّاحـونى المُقرئ (٣١٠) روى عن يَحيَى بن آدم ، وعبد الرحمن بن أبى حمّاد وعبد الرزّاق ، وعنه : محمد بن مسلم ، والمُثنى بن إبراهيم، وقد كتب عبد الرّحمن الدشتكى تفسير عبد الرزاق عن إسحاق بن الحجاج (١).

٧ ـ إسحاق بن وَزير(٢٦٩):قال أبو حاتم:مجهول، وذكره بن حبّان فى الثقات، وقال تَميمى : يُكنى أبا يَعقوب ، يَروى عن السدى ، روى عنه الكوفيون (٢).

٨ ـ إسرائيل بن يُونُس بن إسحاق السَّبْعىّ أبو يوسف:وهو من أتباع التابعين ، ثقة، حدّث عنه الناس حديثا كثيرا، ومنهم من يستضعفه،مات سنة ستين ومائة للهجرة يُعد فى الطبقة السادسة(٣).

٩ ـ إسماعيل بن أبى خالد الأحمُسى (٧٤): روى عن أبيه، وزيد بن وَهب، ومحمد بن سَعد، وطارق بن شِهاب، وعنه: شُعبَة، والسُفيانان، كُوفى ثقة، تابعى، مات سنة ست وأربعين ومائة للهجرة. ويُعد من الطبقة الرابعة(٤).

١٠ ـ إسماعيل بن أبى إسحاق أبو إسرائيل المَلائى: يقولون : إنه صدوق، مات سنة إحدى وسبعين ومائة وهو فى الطبقة السادسة (٥).

١١ ـ إسماعيل بن سيف العَجْلى(٢٤٨): قال ابن أبى حاتم : « هو إسـماعيل بن سيف أبو إسحاق » ، وقال : سألت أبى عنه فقال : « مجهول » (٦).

١٢ـ إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضَوء بن كثير البصرى ثم الدِّمشقى، الفقيه الشافعى:سمع ابن الشِّحنَة، والآمدى، وابن عساكر، وغيرهم، كما لازم المزى، وقرأ عليه، وأخذعن ابن تيمية، وكان قدوة العلماء والحفاظ، وعُمدة أهل المعانى والألفاظ، وتوفى فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٧).

---

(١) الجرح والتعديل ٢١٧/١/١.
(٢) لسان الميزان ٣٧٨/١.
(٣) الجرح والتعديل ٣٣٠/١/١،الطبقات الكبرى ٣٧٤/٦، مشاهيرعلماء الأمصار ص١٣٤٣، تهذيب التهذيب ٢٦١/١.
(٤) تهذيب التهذيب ٢٩١/١.
(٥) الطبقات الكبرى ٢٦٥/٦.
(٦) الجرح والتعديل ١٧٦/١/١.
(٧) لسان الميزان ١ / ٤٠٩ .

١٣ـ الجّـراح بن مَليح الرُؤاسى أبو وكيع (٤٢٥): قال أبو داود: ثقة، وقال النسائى : «ليس به بأس» ، وقال الدارقطنى: « ليس بشىء، وهو كثير الوهم » [١].

١٤ـ الحَسَن بن صالح بن حَىّ، هَمْدَانى، يُكنى أباعبد الله: ثقة، فى الطبقة السابقة، مات سنة ١٦٩هـ [٢].

١٥ـ الحَسَن بن عَرَفة بن يزيد العَبْدىّ، أبو على البغدادى صدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة، وقد جاوز المائة[٣].

١٦ـ الحَسَن بن يَحيَى العبدى (٢٠٨) : روى عن عبد الرزاق، وأبى عاصم ، وعنه ابن ماجه، وابن أبى الدُنيا، وابن أبى حاتم، صدوق ذكره بن حبان فى الثقات مات سنة ثلاث وستين ومائتين من الهجرة [٤].

١٧ـ عمرو بن محمد العَنْقَزى، القرشى مولاهم، أبو سعيد الكوفى، وثقه أحمد والنسائى وابن معين وابن حبان والعجلى ، وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين.

والعنقزى : بفتح المهملة والقاف، بينهما نون ساكنة، بالزاى[٥].

١٨ـ الحُسين بن عمرو بن مُحمد بن واقد أبو على، قاضى مَرو، مولى عبد الله بن كَريز:روى عكرمة وابن بُريدَة، ويزيد النحوى، روى عنه الأعمَش، وزيد بن الحَبّاب، قال عنه أبو حاتم:«لا بأس به وأثنى عليه خيرا» وقال يحيى بن معين: « ثقة»، وقال أبو زرعة:«ليس به بأس». توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة للهجرة[٦].

١٩ـ الحكـم بن ظُهـير بضم الظاء المعجمـة ـ الفِزَارى أبو محمد بن أبى ليلى، الكوفى:ضعيف جدا، رُمى بوضع الحديث قال البخارى عن أبى زَرْعة: « واهى الحديث»، وقال ابن أبى حاتم : « تركوه ، منكر الحديث » ، وقال ابن حبان :« كان يروى عن الثقات الأشياء الموضوعات، ويشتم أصحاب محمد» [٧].

---

(١) طبقات المفسرين ص ٣٢٧.
(٢) كتاب الطبقات ص ١٦٨.
(٣)تهذيب التهذيب ٢٩٣/٢.
(٤) المصدر السابق ٣٢٤/٢.
(٥)تهذيب التهذيب ٩٨/٨ ، تقريب التهذيب ٧٨/٢.
(٦) المصـدر السابق ٦٦/١/٢ رقم الترجمة ٣٠٢.
(٧) التاريخ الكبير ٣٤٢/٢/١، الجرح والتعديل ١١٨/٢/١، ١١٩، مشاهير علماء الأمصار ص٢٣٩.

٢٠ـ حَميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسىّ أبو عُوف، أو أبو عَلىّ الكوفى(١٩٧): روى عن أبيه وإسماعيل بن أبى خالد، والأعمَش، وهُشَام بن عُروَة، وغيرهم وعنه: أحمد، وأبو خيثَمة، وابنا أبى شَيبَة، وقُتيبَة، وابن نَمِير، ويحيى، قال ابن معين: « ثقة »،وقال ابن سعد:« كان ثقة، كثير الحديث»، وقال العَجْلى: « ثقة ثبت، عاقل، ناسك »، وأثنى عليه أحمد، مات سنة اثنين وتسعين ومائة من الهجرة [١].

٢١ـ رُوَّاد بن الجَرّاح العَسْقَلانى. عَطيّة بن الحارث الهَمْدانى (٤٠٠): وهوصدوق إلا أنه تغير حفظه آخر عمره كما قال ابن أبى حاتم، وقال البخارى:« كان فى آخر عمره قد اختلط لا يكاد أن يقوم حديثه» [٢] .

٢٢ـ زَائِدة بن قُدَامَة الثقفى، ويكنى أبا الصَّلْت: وكان ثقة مأمون الحديث، صاحب سنة وجماعة توفى بأرض الروم سنة إحدى وستين ومائة، ويُعد فى الطبقة السادسة [٣] .

٢٣ـ زِياد بن خَيَثَمة الجَعفى، الكوفى: روى عن مُجاهدوالشَّعبى وغيرهم، قال عنه يحيى: « ثقة »،وقال أبو زرعة:« كوفى، ثقة» وقال أحمد:« صالح الحديث» [٤].

٢٤ـ سَعيد بن محمد الثَّقفى الورّاق ويُكنى أبا الحسن: عن يحيى بن سعيد، وغيره، وروى عنه أحمد بن حَنْبَل وعلى بن حرب وجماعة، توفى ببغداد [٥].

٢٥ـ سُفيان بن سعيد بن مَسروق الثورى،أبو عبد الله الكوفى: ولد سنة سبع وتسعين من الهجرة وهو أمير المؤمنين فى الحديث، ثقة، مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ويُعد فى الطبقة السابعة [٦].

٢٦ـ سُفيان بن عُيينة بن أبى عمران مَيمون الهِلالى أبو محمد الكوفى (٢٠٨):سكن مكة،روى عن أيوب بن موسى، وأيوب السِختيانى، وحَميد الطويل ،حَميد بن

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/٤٤، ٤٥.

(٢) التاريخ الكبير ٢/١/٣٠٧، الجرح والتعديل ١/٢/٥٢٤.

(٣) الطبقات الكبير ٦/٢٦٣.

(٤) الجرح والتعديل ٢/١/٣٠.

(٥) الطبقات الكبرى ٦/٣٩٩، ميزان الاعتدال ٢/١٥٦.

(٦) تذكرة الحفاظ ١/١٩٠، كتاب الطبقات ص ١٦٨، تهذيب التهذيب ٤/١١١.

قَيس الأعرج، وعنه الأعمش، وابن جُريح، وشُعبة، والثورى، والشافعى، كوفى، ثقة، ثبت، مات سنة ثمان وتسعين ومائة (١).

٢٧- سُفيان بن وَكيع بن الجَرّاح (٣): أبوه شيخ الطبرى، وسفيان هذا ضعيف، كان أبوه إماما وحُجَّة وكان رجلا صالحا، ولكن ورّاق سفيان أفسد عليه حديثه وأدخل عليه ماليس من روايته(٢).

٢٨- سَلام بن سليم أبو الأحوَص : مولى لبنى حَنيفة، كثير الحديث، صالحا، فى الطبقة السادسة، توفى بالكوفة فى خلافة هارون الرشيد عام تسعة وتسعين ومائة(٣).

٢٩- سَلَمَة بن الفضل الأبرَش الأنصارى (٤٢٣) : روى عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق، والثورى. وعنه محمد بن حميد الرازى، قال عنه يحيى بن معين: «يتشيّع، قد كتب عنه، وليس به بأس»، وقيل: كان حافظا، يحفظ من مُرَّة ، مات سنة مائة وتسعين (٤).

٣٠ - سَمَّاك بن حَرْب بن أوس الذُّهلى البَكرى، أبو المُغيرة، الكوفى: كان فصيحا عالما بالشعر وأيام الناس، مُختلف فيه، توفى عام ثلاثة وعشرين ومائة، ويعد فى الطبقة الثالثة (٥).

٣١- سُويد بن نصر المـرزى(٢٢٩): ثقة، معروف، سمع ابن المُبارك مات سنة أربعين ومائتين عن إحدى وتسعين سنة (٦).

٣٢- شريك بن عبد الله بن أبى شريك بن الحارث بن ذُهل بن كعب النَّخْعى، أبو عبد الله (٢٤٣): روى عن أبى إسحاق السبيعى، وسمّاك بن حرب، وعَطاء بن السّائب، وعنه ابن مَهدى، ووكيع. عاقل، صدوق ثقة، يُخطىء، مات سنةسبع وسبعين ومائة من الهجرة. فى الطبقة السادسة (٧).

---

(١) تهذيب التهذيب ١١٧/٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصارص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٦٤/٦. (٤) تهذيب التهذيب ١٥٣/٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٢٥/٦، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤.

(٦) هامش جامع البيان نقلا عن التاريخ الكبير للبخارى١٤٩/٢/٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٣٧٠/٦، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٥٣، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٤.

٣٣ـ شُعبَة بن الحَجَّاج بن الورد العتكى الأزدى مولاهم، أبو بسطام الواسطى ثم البصرى(٤٢٤): رأى أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة، وسمع من أربعمائةمن التابعين، وروى عن قتادة والسدى وسفيان الثورى، وغيرهم، وعنه:أيوب، والأعمش ويحيى القطان، ووكيع، وابن المبارك، وغيرهم، وقال الثورى:« شعبة أمير المؤمنين فى الحديث» وقال ابن سعد: « ثقة مأمون حجة صاحب حديث»، وقال العجلى: « ثقة ثبت فى الحديث»، ولد سنة اثنتين وثمانين من الهجرة، ومات سنة ستين ومائة للهجرة. ويعد فى الطبقة الثامنة [١].

٢٤ـ صَدَقَة بن عبد الله بن كثير المكى القارئ أبو الهذيل صاحب حروف مجاهد (٢٦٩): روى عن السدى، وقال ابن أبى حاتم:« سمعت أبى يقول:روى عن سفيان بن عيينة [٢].

٣٥ـ عبد الرحمن بن أبى حمّاد ويقال: ابن عمارة الشعيثى (٣١٠): روى عن عباد ابن منصور، وسعيد بن أبى عروبة والثورى،وعنه البخارى، ويعقوب بن سفيان ثقة. مات سنة اثنتى عشرة ومائتين[٣].

٣٦ـ عبد الرزاق بن همام الصنعانى(٢٠٨) روى عن معمر وابن جريج ، وهو من أصحاب الثورى، وطبقة الفريابى، وأبى أحمد الزبيرى، مصنف شهير، عمى فى أخرة، وكان يتشيع، ثقة حافظ، يكتب حديثه ويحتج به ، مات سنة إحدى عشر ومائتين[٤].

٣٧ـ عبد العـزيز بن أبّان الأمـوى ، من ولد سـعيد بن العاص (٢٤٣): روى عن الثورى وشـعبة وقيس بن الربيع، وعنه أبوسعيد الأشج، والحارث بن أبى أسامة ضعيف [٥].

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٤ ، الطبقات ص ٢٢٢.

(٢) الجرح والتعديل ٤٣٣/٢/١. رقم الترجمة ١٩٠٠.

(٣) التاريخ الكبير ٢٧٥/١/٣، ميزان الاعتدال ٥٥٧/٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٣١٠/٦.

(٥) الجرح والتعديل ٣٧٧/٢/٢.

٣٨ـ عبد الله بن حبّان الأصبَهانى « أبو الشيخ »(٦٨): ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، صنف فى التفسير والأحكام، ثقة مأمون، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة [١].

٣٩ـ عبد الله بن الزُبَير بن عيسى الأسَدى، : هو الحميدى: الإمام الثقة المشهور، من شيوخ البخارى، قال ابن أبى حاتم: « هو أثبت الناس فى ابن عيينة، وهو رئيس أصحابه، وهو ثقة إمام» مات سنة تسع عشر ومائتين [٢].

٤٠ـ عبد الله بن عبيد الله بن سفيان بن أبى الدنيا أبو بكر(٢٣٩) : له مصنفات كثيرة، منها: « قصر الأمل» ، و« أدب أبناء الخلفاء » وهو صدوق حافظ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين [٣].

٤١ـ عبد الله بن المُبارك بن واضح أبو عبد الرحمن (٢٢٩): ولد بمَروٌ عام ثمانية عشر ومائة للهجرة، كان كيسا مثبتا، ثقة،أجمع العلماء على قبوله وإمامته وعدله، توفى بالعراق سنة إحدى وثمانين ومائة للهجرة [٤].

٤٢ـ عبد الله بن محمد بن أبى شَيبة إبراهيم بن عثمان الكوفى(٢٦٩): صاحب المُسند والمصنف ـ وهو كتاب كبير جدا فى الحديث ـ وغير ذلك، روى عن شريك، وابن المبارك، ووكيع، وهيثم، وعنه: البخارى، ومسلم، ثقة، ثبت، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين [٥].

٤٣ـ عبد الله بن وهب بن مُسلم أبو محمد المصرى(٤٣٤): الفقيه، ولد سنة خمس وعشرين ومائة، وروى عن ابن جُريج، وأبى صخر حميد بن زياد، وسفيان، والليث، وعنه ابن مهدى ويونس بن عبد الأعلى، ثقة، مات سنة سبع وتسعين ومائة [٦].

٤٤ـ عبد الملك بن الحسين الكوفى (٣٤٩): روى عن جابربن سمرة، والأشعث بن قيس، وعدى بن حاتم، وأبى بردة وعنه الأعمش، وهشيم، وإسرائيل، ليس به بأس، تغير حفظه [٧].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٧/٣.

(٢) الجرح والتعديل ٢١٢/٢/٢، ٢١٣.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٢٤/٢، الأعلام ٢٦٠/٤.

(٤) تهذيب التهذيب٥/٣٨٥.

(٥) المصــدر السابق ٢٠٦، الأعلام ٢٦٠/٤.

(٦) تهذب التهذيب ٧٠/٦، وتذكرة الحفاظ ٢٧٩/١.

(٧) الجرح والتعديل ٣٤٧/٢/٢.

٤٥ـ عُبيد الله بن محمد الفريابى (٣١٢):شيخ الطبرى، والظاهرأنه ثقة، قال عنه ابن أبى حاتم: « نزيل بيت المقدس، روى عن سفيان بن عيينة سمع منه ببيت المقدس» [١].

٤٦ـ عُثمان بن ثابت الكوفى(٤٢١) : سمع السدى، وروى عنه وكيع وأبونعيم، قال فيه أبو زرعة: « ثقة» [٢].

٤٧ـ عثمان بن عبد الرحمن الطَّرَائفى المُؤدب (٤٢١) أحد علماء الحديث بحران، ولاؤه لبنى أمية، روى عن عبيد الله بن عمر وطبقته، وعنه: أبو كريب، وأحمد بن سليمان الرهاوى، قال ابن معين: « صدوق»، وقال ابن أبى حاتم: «صدوق لا بأس به»، مات سنة ثلاث ومائتين من الهجرة [٣].

٤٨ـ على بن الحُسين بن هِبة الله ابن عساكر، أبو القاسم الدمشقى(٢٣٩): من أشهر مؤلفاته : تاريخ دمشق الكبير، ومُعجم الصحابة، وهو ثقة، متقن، حافظ، مات سنة إحدى وسبعين وخمس مائة من الهجرة [٤].

٤٩ـ عَلىّ بن صالح بن مُسلم بن حيّان بن شفى بن هنى بن رافع،من همدان، يكنى أبا محمد الفضل بن دكين (٢٨٨) قال : « على وحسن ابنا صالح توأم ولد فى بطن، وكان على تقدمه بساعة، وكان على صاحب القرآن »، وقال عبيد الله بن موسى: « قرأت عليه القرآن »، وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة ، فى خلافة أبى جعفر، وكان ثقة، قليل الحديث، يُعد فى الطبقة السادسة [٥].

٥٠ـ عَلىّ بن عَابِس الأزرق الأسدى الكوفى (٢٤٨) : روى عن العلاء بن المسيب، وليث بن سليم، وغيرهما، قال ابن معين:« ليس بشىء »، وقال النسائى:«ضعيف»، وقال ابن عدى:« مع ضعفه يكتب حديثه »[٦].

---

(١) الجرح والتعديل ٣٣٥/٢/١، تذكرة الحفاظ ٣٤١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٤٥/٦، تهذيب التهذيب ١٠٩/٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٤٥/٣، ٤٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١١٨/٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣٧٤/٦.

(٦) ميزان الاعتدال ١٣٤/٣، ١٣٥.

٥١ـ عمرو بن أبى سَلَمة التيمى أبو حفص الدمشقى: (٣٤٩): روى عن الأوزاعى، وعبد الله بن العلاء ومالك والليث، وعنه: ابنه سعيد، والشافعى، وأحمد بن يوسف، ومحمد بن عبد الرحيم البرقى ذكره ابن حبان فى الثقات، فى الطبقة الثامنة أو نحوها، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين [١].

٥٢ـ عمرو بن حمَّاد القنَّاد هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، وقد ينسب إلى جده، فيقال:« عمرو بن طلحة » : (٣) هو ثقة، روى عنه مسلم، روى ابن أبى حاتم عن أبيه عن يحيى بن معين قوله:« صدوق»، وقال بن سعيد:« ويكنى أبا محمد »، صاحب تفسير أسباط عن السدى، توفى بالكوفة فى شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين ومائتين من الهجرة، وكان ثقة إن شاء الله » [٢].

٥٣ـ قَبيصة ـ بفتح القاف ـ هو ابن عقبة بن محمد السوائى، الكوفى (٤١٨): وهو ثقة صدوق، معروف من شيوخ البخارى ويروى كثيرا عن سفيان الثورى[٣].

٥٤ـ قَيس بن الربيع أبو محمد الأسدى الكوفى(١٩٧): روى عن عمرو بن مرة، وزياد بن علاقة، وعنه سفيان وشعبة، ويحيى الحمانى، صدوق، تغير لَمّا كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به، ويعد فى الطبقة السادسة مات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة [٤].

٥٥ ـ مالك بن مِغْوَل بن عاصم بن مالك : ثقة مأمون الحديث، فاضلا خيّرا ويعد فى الطبقة السابعة توفى بالكوفة سنة ثمان وخمسين ومائة للهجرة [٥].

٥٦ـ المُثنى بن إبراهيم الآملى الطبرى (٢٢٩): شيخ ابن جرير الطبرى، وكلاهما ينتسب إلى طبرستان، وآمل أكبر مدن طبرستان، وابن جرير يروى عن شيخه هذا كثيرا فى التفسير وفى التاريخ، ولكن لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من كتب [٦].

---

(١) تهذب التهذيب ٤٣/٨، كتاب الطبقات /٢٢٥.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٨/١/٣، الطبقات الكبرى ٤٠٨/٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢١٢٦/٢/٣، الطبقات الكبرى ٢٨١/٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣١٠/١، تهذيب التهذيب ٣٩١/٨ الطبقات الكبرى ١٦٢/٦.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٥٤/٦.

(٦) هامش جامع البيان ١٧٦/١.

٥٧ـ محمد بن إبراهيم النيسابورى هو الإمام أبو بكر، ابن المنذر: سمع الربيع بن سلمان، وعنه محمد بن يحيى بن عمار، كان مجتهدا، لا يقلد أحدا، من تصانيفه المبسوط: « كتاب الأشراف » مات سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة (١).

٥٨ـ مُحمد بن أحمد بن أبى بكر فرح الخزرجى: الأندلسى، القرطبى المفسر : سمع من الشيخ أبى العباس بن عمر القرطبى، وحدث عن أبى على الحسن بن محمد البكرى، وغيرهما، وله تصانيف كثيرة منها تفسير الجامع لأحكام القرآن والتذكرة بأمور الآخرة، والتذكار فى فضل الأذكار، وغيرها، كان مستقرا بمنية أبى خصيب، وتوفى ودفن بها فى شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة (٢).

٥٩ـ مُحمد بن إسماعيل الأحمسى أبو جعفر الكوفى: روى عن أبى معاوية وابن عيينة والمحاربى، وعنه الترمذى والنسائى وابن أبى حاتم، صدوق، ثقة، مات سنة مائتين وستين (٣).

٦٠ـ مُحمد بن بَشّار أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى « بندار » (٣٠٠): روى عن معتمر بن سليمان، ويحيى بن سعيد، وعنه البغوى، والجماعة وابن أبى داود، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٤).

٦١ـ مُحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى (١) : صاحب التصانيف المشهورة وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، وله كتاب فى التفسير: « جامع البيان ، وكتاب التاريخ ، تاريخ الأمم والملوك، وكتاب القراءات » ، وغير ذلك ، وكان أولا شافعيا، ثم انفرد بمذهب مستقل، وله فيه أتباع، ثقة، صادق، فيه تشيع يسير، وموالاة لا تضر وتوفى ببغداد سنة عشر وثلاثمائة (٥).

٦٢ـ محمد بن حميد بن حيان التميمى أبو عبد الله الرازى (٤٢٣): شيخ الطبرى ، ثقة مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (٦).

---

(١) لسان الميزان ٥/٢٧، كشف الظنون ص ٤٤٠.
(٢) الديباج المذهب ٣١٧، ٣١٨.
(٣) تهذيب التهذيب ٩/٥٨.
(٤) تذكرة الحفاظ ٢٠/٨٥.
(٥) وفيات الأعيان ٢/٢٣٢، لسان الميزان ٥/١٠٠ ـ ١٠٣.
(٦) التاريخ الكبير ١/١/٦٩.

٦٣ـ محمد بن الحسين بن موسى بن أبى حنين الكوفى (٣٥) : روى عن عبيد الله بن موسى، وأحمد بن المفضل، وأبى غسان مالك بن إسماعيل وهو ثقة، صدوق[١].

٦٤ـ محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى الكوفى(٢٦٩): حافظ ثقة مأمون، من شيوخ أحمد بن حنبل وغيره من الحفاظ [٢].

٦٥ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبى حاتم بن إدريس الرازى روى عن أبى سعيد الأشج، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن إسماعيل الأحمسى، وعنه أبو الشيخ ابن حبان، وحمد الأصبهانى صنف فى الجرح والتعديل، وكتاباً فى التفسير فى عدة مجلدات ثقة، حافظ، مات سنة سبع وعشرين وثلاث مائة من الهجرة[٣].

٦٦ـ محمد بن عبيد الله بن محمد بن واقد المحاربى أبو جعفر النحاسى الكوفى(٤٠١): روى عن ابن المبارك، وأبيه، ومحمد بن سليمان الأصبهانى، وعنه أبو حاتم، وأبو داودالطبرى، لابأس به، مات سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة [٤].

٦٧ـ محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى أبو كريب الكوفى(٤٢١) : من شيوخ أصحاب الكتب الستة،روى عن أبى بكر بن عياش وهشيم، ومعتمر، وابن المبارك ثقة كبير، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين [٥].

٦٨ـ محمد بن على عبد الله الشوكانى : ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية، فى بلدة هجرة شوكان ونشأ بصنعاء، ولـه تصانيف أهمها : كتاب « فتح القدير » فى التفسير، وغيره، تفقه على مذهب الزيدية، وبرع فيه، سلفى الاعتقاد، توفى سنة (١٢٥٠) هـ [٦].

٦٩ـ محمد بن المثنى أبو موسى العنزى(٤٢٤): روى عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدى، وعبد الأعلى السامى، وعنه: أبو حاتم، وأبو زرعة صالح الحديث ثقة [٧].

---

(١) الجرح والتعديل ٣/٢/٢٣٠.
(٢) لسان الميزان ٥/٢٣٠.
(٣) تذكرة الحفاظ ٣/٤٦.
(٤) تهذيب التهذيب ٩/٣٣٢.
(٥) تهذيب التهذيب ٩/٣٨٥.
(٦) مقدمة تفسير: « فتح القدير » .
(٧) الجرح والتعديل ٤/١/٩٥.

٧٠- المُطّلب بن زِياد بن أبى زهير القُرَشى، ويكنى أبا محمد(٤٠١): وكان نازلا من ثقيف، وهو مولى جابر بن سمرة السوائى، وجابر حليف لبنى زهرة من قريش، ولذلك قيل للمطلب بن زياد: القرشى، وكان ضعيف الحديث من الطبقة السابعة توفى بالكوفة سنة خمس وثمانين ومائة فى خلافة هارون الرشيد [١].

٧١- مهران بن أبى عمر العطار أبو عبد الله الرازى (٣٩٥) : روى عن إسماعيل بن أبى خالد ، والثورى ، وعنه : إبراهيم بن موسى ، ومحمد بن حميد ، ويحيى بن أكثم لا بأس به، ثقة عند ابن معين [٢].

٧٢- مؤمل بن إسماعيل العدوى(٣٠٠) نزل مكة،روى عن عكرمة بن عمار، وشعبة، والحمادين، والسفيانين وعنه أحمد بن حنبل، وبندار، قال عنه ابن معين: « ثقة »، مات سنة ست ومائتين [٣].

٧٣- موسى بن هارون الهمدانى (٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع.

٧٤- ميمون بن حمزة الأعور أبو حمزة، القصاب الكوفى الراعى(٤٢٣): روى عن سعيد بن المسيب، والشعبى، وعنه منصور بن المعتمر، وشريك، وعنبسة، ضعيف، من الطبقة السادسة [٤].

٧٥- وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرؤاسى الكوفى (٤٢١) روى عن إسماعيل ابن أبى خالد وابن جريج ، وسفيان الثورى ، والأوزاعى ، وعنه ابن المبارك ، ويحيى بن معين ، وأبو كريب ، ثقة ، مأمون ، مات سنة سبع وتسعين ومائة[٥].

٧٦- يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة أبو موسى الصدفى، المصرى(٢٠٨): روى عن ابن عيينة، وابن وهب، وعنه مسلم وأبو زرعة كان يونس بن عبد الأعلى، إماما فى القراءات، وقرأ عليه ابن جرير الطبرى، ثقة ، توفى سنة أربع وستين ومائتين[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى ابن سعد ٣٨٧/٦.
(٢) تهذيب التهذيب ٣٢٧/١٠.
(٣) المصـدر السـابق ٣٨٠/١٠.
(٤) تهذيب التهذيب ٣٩٥/١٠، الطبقات الكبرى ١٨١/٦.
(٥) تذكرة الحفاظ ١ / ٢٨٢، تهذيب التهذيب ١١/ ١٢٣ .
(٦) تذكرة الحفاظ ٩٨/٢، تهذيب التهذيب ٤٤٠/١١.

الفهـــارس

المصـــادر المـراجـــع

ابن الأثير (عِز الدِّين أبو المحاسن عَلىّ بن مُحمد بن الأثير) ٥٥٥هـ :

١ـ تهذيب اللُّباب فى معرفة الأنساب ، الطبعـة الأولى ، مكتبة القـدسى، القاهـرة ، ١٣٥٧هـ .

الألوسى (شِهاب الدين محمود الألوسى البغدادى) ١٢٧٠هـ :

٢ـ رُوح المعـانـى فـى تفسـير القـرآن والسبـع المـثانـى،الطبعة الأولى، مطـبـعة بولاق، القاهرة ١٣٠١هـ .

البخارى (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعْفِى البخارى) ٢٥٦هـ:

٣ـ التاريخ الكبير ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت .

الترمذى (محمد بن أبى عيسى الترمذى) ٢٧٩هـ :

٤ ـ سُنن الترمذى، الطبعة الأولى، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م .

ابـن تَغرِى برِدِى (جمال الدين أبـو المحاسن يُوسُف بن تغرى بردى الأتابكى) ٨٧٤هـ:

٥ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ٣٨٣هـ:

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحَرَّانى) ٧٢٨هـ:

٦ ـ الإكليل فى المتشابه والتأويل، الطبعة الثالثة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٧ ـ مُقدمة فى أُصول التفسير، الطبعة الثالثة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

ابن الجَزرى (أبو الخير محمد بن محمد الدِّمشقى بن الجزرى) ٨٣٣هـ:

٨ ـ النَّشر فى القراءات العشر، تصحيح عَلىّ محمد الضباع، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٣٨هـ .

ابن جِنّى (أبو الفتح عُثمان بن جنى) ٣٩٢ هـ :

٩ـ المُحتسب فى وجوه شَواذّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق عبد الحليم النجّار وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ .

جـولـدتـسيـهـر (اجـنـتس) :

١٠ـ مذاهب فى التـفسير الإسلامى، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٧٤هـ .

ابن أبِى حاتم (عبد الرَّحمن بن مُحمد بن إدريس الحَنظلى الرَّازى) ٣٢٧ هـ:

١١ـ الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٧١هـ.

١٢ـ كتاب المراسيل فى الحديث، مكتبة المثنى، بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧م .

حَاجِى خَليفة (مصطفى بن عبد الله) ١٠٦٧ هـ: .

١٣ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، الطبعة الثالثة،طهران، ١٣٧٨هـ.

الحازمىّ (أبو بكر محمد بن موسى الحازمى) ٥٨٤ هـ:

١٤ـ الاعتبار فى الناسخ والمنسـوخ من الآثار، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة عاطف ، القاهرة . د. ت .

الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم) ٤٠٥هـ:

١٥ـ المُستدرَك على الصحيحين فى الحديث، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٢هـ .

ابن حبّان (محمد بن حبان بن أحمد البُستىّ) ٣٥٤ هـ :

١٦ـ كتاب مَشاهير علماء الأمصار ، مطبعة اللجنة، القاهرة، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

أبو الحَجَّاج (يُوسُف بن الزكىّ عبد الرحمن بن يوسف) ٧٤٢ هـ:

١٧ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، مطبعة الدار القيِّمة، بمباى، الهند، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م.

ابن حَجَر (أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العَسقلانى) ٨٥٢هـ :

١٨ـ الإصابة فى تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٣هـ.

١٩ـ تقريب التهذيب، الطبعة الأولى، الهند، ١٩٢٧م.

٢٠ـ تهذيب التهذيب ـ الطبعة الأولى ـ حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٥هـ.

٢١ـ لِسان الميزان، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م .

ابن حَنْبَل (أحمد بن محمد بن حنبل الشيّبانىّ) ٢٤١هـ :

٢٢ـ المُسنَد، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

ابن حيان (محمد بن يوسف بن علىّ بن حيان الأندلُسى) ٧٥٤هـ :

٢٣ ـ البحر المُحيط، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

الخَزرجيّ (صَفىّ الدِّين أحمد بن عبد الله الخزرجى)٩٢٣ هـ:

٢٤ـ خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

الخَطيب (أحمد بن على الخطيب البُغدادى) ٤٦٣ هـ:

٢٥ـ الكفاية فى علم الرواية، مراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٢م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) ٨٠٨ هـ :

٢٦ـ مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، لجنة البيان العربى ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم البرمكى) ٦٨ هـ:

٢٧ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

الخُوانسارى (محمد باقر المُوسوى الخوانسارى) :

٢٨ـ روضات الجنَّات فى أحوال العلماء والسادات ، الطبعة الثانية ، طهران ، ١٣٦٢هـ .

الدَّاودى (محمد بن على بن أحمد الداودى) ٩٤٥ هـ :

٢٩ـ طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى) ٧٤٨ هـ :

٣٠ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، مكتبة القدسى، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٣١ـ تذكِرة الحُفَّاظ، الطبعة الثانية، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٣هـ.

٣٢ـ مِيزَان الاعتدال فى نقد الرِّجال، دار المعرفة للطباعة،بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

الذهبى (محمد حُسين الذهبى) ١٩٧٧ هـ :

٣٣ـ الإسرائيليات فى التفسير والحديث، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٣٤ـ التفسير والمفسرون، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

سِزكين (فُؤاد سزكين) :

٣٥ـ تاريخ التراث العربى، ترجمة فهمى أبو الفضل، ومراجعة د . محمود فهمى حِجَازى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧١م .

ابن سعد (محمد بن سعد بن مَنْيَع) ٢٣٠ هـ :

٣٦ـ الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

٣٧ـ الطبقات الكبير، صححه يوليوس ليرت، مؤسسة النصر، طهران، ١٣٢٢هـ.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى) ٩١١ هـ:

٣٨ـ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣٩ـ الدُّر المنثور فى التفسير بالمأثور، المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣١٤هـ .

٤٠ـ الخصائص الكُبرى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧.

الشوكانى (محمد بن على محمد الشوكانى) ١٢٥٠ هـ :

٤١ـ فتح القدير الجامع بين فَنيّ الرواية والدِّراية فى علم التفسير، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى الحَلَبى، القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .

الشَهرَسْتانى (محمد بن عبد الكريم الشهرستانى) ٥٤٨ هـ :

٤٢ـ كتاب المِلَل والنِّحَل، الطبعة الأولى، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٩م.

ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشّهرزورى المعروف بابن الصلاح) ٦٤٣هـ:

٤٣ـ مقدمة ابن الصلاح فى عُلوم الحديث، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م.

الطبرى (أبو جعفر بن جرير الطبرى) ٣١٠هـ:

٤٤ـ تاريخ الرُّسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

٤٥ـ جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، من١٩٥٧ إلى ١٩٦٩م.

٤٦ـ جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبعة الأولى، بولاق القاهرة، ١٣٢٨هـ .

العامِلىّ (السيد مُحسن الأمين الحُسينى العاملى) ١٣٧١هـ:

٤٧ـ أعيان الشّيعة، الطبعة الأولى، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

ابن عبد البَرّ (أبو عمر يُوسف بن عبد الله) ٤٦٣ هـ :

٤٨ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الطبعة الأولى ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

عبد الفتاح أبو غُـدَّة :

٤٩ـ أربع رَسائل في علوم الحديث، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

العَصْفَرى (خليفة بن خياط شباب العصفرى) ٢٤٠ هـ :

٥٠ـ كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العَمْرى، الطبعة الأولى، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

د . عِفَّت الشـرقـاوى :

٥١ـ قضايا إنسانية فى أعمال المفسرين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠م.

د . عمر بن حسن عثمان فَلاتَـة :

٥٢ـ الوضع فى الحديث، مكتبة الغزالى، دمشق، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

عمر رضـا كَحَـالـة :

٥٣ـ مُعجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

ابن فَرحون (إبراهيم بن على بن فرحون المالكى) :

٥٤ـ الديباج المذهب فى معرفة علماء أعيان المذهب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥١هـ.

القاسمى (محمد جمال الدين القاسمى) ١٣٣٢هـ:

٥٥ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

القُرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى) ٦٧١هـ :

٥٦ـ الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

ابن قُتيبَة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ٢٧٦ هـ :

٥٧ــ المَعَارِف، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير البصرى) ٧٧٤هـ :

٥٨ ــ استشهاد الحُسين، تحقيق د. محمد جميل غازى، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

٥٩ ــ تفسير القرآن العظيم، مكتبة التراث الإسلامى، حلب، سوريا، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

ابن ماجَه (محمد بن يَزيد القزوينى) ٢٧٥ هـ :

٦٠ــ سُنن ابن ماجة، تحقيق محمد فُؤاد عبد الباقى، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة، ١٣٧٢هــ ١٩٥١م.

الإمام مالك (مالك بن أنَس بن عبد الله الأصبَحىّ) ١٧٩ هـ :

٦١ــ الموطأ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة، ١٣٧٠هـ.

ابن مُجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التَّمِيمىّ) ٣٢٤ هـ:

٦٢ــ السبعة فى القراءات، تحقيق د. شوقى ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ .

محمد حُسين هيكل :

٦٣ــ حياة محمد، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.

محمد عَزَّة دَروزَة :

٦٤ــ تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧م .

المَسعُودى (على بن الحسين بن على المسعودى) ٣٤٦ هـ :

٦٥ــ مُروج الذهب ومَعَادن الجوهر، المطبعة البهية المصرية القاهرة، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م.

مُقبّل بن هَادى الوادِعى :

٦٦ـ الصحيح المُسند من أسباب النزول، منشورات الجامعة الإسلامية، الرياض. د. ت .

مكى بن أبى طالب(أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى) ٤٣٧ هـ:

٦٧ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق محيى الدين رمضان،الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

منـاع القطـان :

٦٨ـ مباحث فى علوم القرآن، الطبعة الخامسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م .

النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس) ٣٣٨هـ :

٦٩ـ كتاب الناسخ والمنسوخ، الطبعة لأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق) ٣٤٨ هـ :

٧٠ ـ الفهرست، تحقيق رضا تجدد المازندرانى، طهران، ١٩٧١م .

النسائى (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى) ٣٠٣ هـ :

٧١ـ سنن النسائى، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م .

الهيثمى (الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى) :

٧٢ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثانية، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٧ .

الواحدى (على بن أحمد الواحدى النيسابورى) ٤٦٨هـ :

٧٣ـ أسباب النزول ، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى ٦٢٦هـ :

٧٤ـ معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة ، مصر، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

د . يوسف عبد القادر خليف :

٧٥ـ حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للـهجرة، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٦٨م ـ ١٣٨٨ هـ .

٧٦ـ دراسات فى القرآن والحديث ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨١م .



٢ ـ فهرس السور حسب وجودها فى التفسير

فهـرس الموضـوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحة

القسم الثانى

التفسير وملحقاته

رقم الإيداع ٢٧٩٣ / ١٩٨٨

I . S . B . N 977 - 1421 - 75 - 1

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN